كتاب الابريز الذى تلقاه ذو العرفان الحافظ سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ

﴿ولله در من قال﴾

تصبو العيون لنضرة الانوار * والقلب يلحظ جنة الأنوار
والى ثمور السالفة حادق * وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل * صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريز يا * لله ما يحوى من الأسرار
جمع المحاسن فهو حسنات أتت * من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع أحمد سالم * يجزى به بحر الندى المدرار
ما فاح مسك ختامه الا به * فله جميل الذكر فى الأمصار
يزداد توفيقا الى توفيقه * أبدا بجاه السيد المختار

وبهامشه كتابان جليلان أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه سيدى على الخواص وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما آمين



الحمد لله الذى فتح لاوليائه طريق الوسائل وأجرى على ايديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك باذيالهم أفلح وأدرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه الا اليه وأشكره شكر من تحقق أن خيرى الدنيا والآخرة بيديه واستعينه استعانة من لا يعول فى الامور الا عليه وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم وافضاله *(أما بعد)* فانه لما من الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والاسرار الربانية والهمم العرشية منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدى علوم الحقائق بعد خبو أنوارها الشريف الحسيب الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحية والسلالتين الطيبتين الشاهدية والغيبية والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية المحمدى العلوى الحسنى قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبد الرحيم ابن سيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا هرون ابن سيدنا ومولانا قنون ابن سيدنا ومولانا علوش ابن سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا على ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من

علومه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا
وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا
الحمد لله رب العالمين على كل حال
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل
ورضى الله عن التابعين لهم
باحسان (وبعد) فهذه نبذة صالحة
من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله
تعالى الكامل الراسخ الامى
المحمدى سيدى على الخواص أعاد
الله علينا وعلى المسلمين من بركاته
وبركات علومه فى الدنيا والآخرة
التى سألته عنها مدة صحبتى له
مترجما عن معنى بعضها لكونه
رضى الله عنه كان أميا لا يقرأ ولا
يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى
تارة والعبرى تارة فاذا علمت ان
الجواب لا يدرك الا ذوقا ذكرت
جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه
نظير الحروف أول سور القرآن
العظيم ثم لا يخفى ان الشيخ رضى
الله عنه كان من كمل الاولياء
والكمل لا يسترون لهم قولا لان
رتبتهم تقتضى الاطلاق والسراح
وعدم التحيز فى معنى دون آخر كما
عليه المقلدون فلذلك كان الكمل
لا يرون فى الوجود شيأ باطنا حيث
ظهر الحق تعالى لهذا المظهر
التقييدى الذى هو أتم المظاهر ولا
يرون فيه شيأ له باطن وظاهر أبدا
فان هذا المشهد انما هو من صفة
أرباب الاحوال والمقامات الذين
يرون الظاهر والباطن لحجاب
الذين هم ما كثون فيه بين حقيقتى
الاسم الظاهر والباطن وهو
البرزخ الفاصل بين عالم الغيب
والشهادة وأما الكمل فانهم يعلمون
أن المسمى بالباطن هو المسمى
بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون

علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ما غمرني به وقادني بكليتي وأسرني وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعي منذ نشأت من انسان ولا رأيته مسطورا في ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب وأعرف الناس به أولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم أسمائه ما لا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بأنبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ما تحسبه به كأنه كان مع كل نبي في زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف اجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت احسب ان البشر لا يطلعون الى علم ذلك ولا يتخطون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ما تقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد العارفين وامام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ما تعرف اذا سمعته انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فأيقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فان كل مؤمن انما تكون طلبته معرفة الامور السابقة وبذلك تكون صفقته رابحة ونافقة وقد سأل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان أعرف الناس بهذه الامور كان أحسنهم ايمانا وأكملهم عرفانا فهذه وفقك الله هي المحجة البيضاء والطريقة التي تجرها أضاء وكان اجتماعي به ولله الحمد في رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت في عشرته وتحت لواء محبته أسمع من معارفه التي لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى على يدي تقييد شيء من كلامه بل كنت أسمعه واعقله وأذكره لبعض أحبابي وخاصة أصحابي فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا مثل هذه المعارف ويزيدهم تعجبا كون صاحبها رضي الله عنه أميا لم يتعاط العلم ومن الذين أعرضوا عنه في الظاهر غاية الاعراض وكل من سمع منهم شيأ يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين واذا لقيتهم أولا في سألوني هل سمعت شيأ من تلك المعارف والفوائد اللطائف فاذكر لهم ما تيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون مني كلامه ويتلذذون به فان من عرفهم باسمائهم علم مكانة شيخنا رضي الله عنه لشهرتهم في الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية وأوصاف المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال الهادين المهتدين هذا مع كونهم من أكابر العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا مني بعض كلام شيخنا رضي الله عنه أمروني بالدوام على محبته وقالوا هذا والله الولي الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع أحد كلامه الا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف ألهمني تبارك وتعالى وله الحمد والشكر تقييد بعض فوائده لتتم به الفائدة وتتم به العائدة فجمعت بعض ما سمعته في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة واذا هو يقرب من خمسة عشر كراسا فعلمت اني لو قيدت ما سمعته منه في السنين الاربع الماضية لكان أزيد من مائتي كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا قعر له ولا ساحل تلاطمت امواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات هي التي لو قيدتها لزادت على مائتي كراس وأما العلوم التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها الا ربه تعالى الذي خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاه فأقول وبالله تعالى أستعين واياه أسأل ومنه استمد واليه أرغب وبه

ان المسمى بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول في بقية الاسماء لانهم على مشهد من علم الاسماء والصفات لا يسع لنا شرحه الا لاهله والكتاب يقع في يد أهله وغير أهله (واعلم) يا أخي انه لا يمكنني استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسياني وضعف جناني فمن سمع من اخواننا شيأ من أجوبة الشيخ فليكتبه في هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف في عبارته فانه لا مرقى الى فهم كلامه الا من السلم الذي صعد منه الشيخ واني لامثالنا ذلك واسأل الله ان يحفظ لساني وقلبي من الزيغ عن مراده رضي الله عنه انه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿وسميته الدرر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص﴾ نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق سألت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هي واقعة للعوام أم لا فقال رضي الله عنه لا يقع للكمل الا الخواطر التي تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة في الخواطر التي تطرقهم لا في المحاسن ولا في القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للشاهد مع ان العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الاخلاق الالهية فان في حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شيء معه وليست كان من الافعال الماضية وانما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة

أستمسكني فهو حسبي ولا أزيد ان هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه ولا بد أن نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقيه الذكر والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما ينجر ليه الكلام * وينحصر ذلك في ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول في أولية أمره قبل ولادته﴾ سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر صاحب وادذرعة نفعنا الله به وأخذ ثانيا عن سيدي مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقيه سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي فيه الخير والصلاح وقال له ياسيدي علمني كيف يحصل السر لاربابه فقال له سيدي مبارك اعطش فقال سيدي العربي ما جاءني عطاش في هذا الوقت فقال له سيدي مبارك وكذلك أنا ما جاءني كيف أعلمك ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على محبته الى أن نال منه ما نال قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي أخت وكانت لهذه الاخت بنت وأبو البنت علال القمارشي من ذوي السعة والغنى فمات علال القمارشي وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون عند علال القمارشي فبقيت البنت عند سيدي العربي فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لاهله ويجمع الطلبة عليه ألواحهم ويجودونها عليه فكان أبي مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم وقد اتم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اني أريد أن أزوجك ابنة أختي وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فرحة فقال له أبي مسعود ان أعطيتني فاني أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبي مسعود وأنا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي لا ينوبك أنت منه شيء ففرح أبي غاية الفرح وكان سيدي العربي يتودد اليه قبل ذلك غاية التودد وكلما لقيه أعطاه ما تيسر وفرح به فلما تم العقد بينهما جهز سيدي العربي ابنة أخته وبعث بها الى أبي ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئني الى حانوتي وكان يشهد في سماط العدول فكان أبي يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدي العربي موزونتين كل يوم * وسمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي يقول كنت أسلك لوحي على سيدي العربي الفشتالي فيجيء أبوك مولاي مسعود الدباغ فيعطيه سيدي العربي كلما قبض في الحانوت وكانت لابنة أخته أرض للحراثة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القمارشي فقال سيدي العربي لابي مسعود ان البنت التي عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد التي لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيئا فذهب الى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب اليها أبي لتوكله على بيع الجميع فأبت فباع نصيب أمي وبقيت أختها تستغل بلادها نحوا لثلاثة الاعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بزواغة فغصبت أرض أختها في جملة ما غصب فمن ذلك اليوم ما انتفعت منها بشيء فعلموا أن ذلك كشفا من سيدي العربي قال ولم يزل سيدي العربي يتودد الى أبي ويأتي له بالطعام العجيب حتى لقد سمعت أمي رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدي العربي ما أكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا صلى بالناس العشاء في مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه فيمكنها الى هذا شغله معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله تعالى * وكان يقول لنا انه يتزايد منكم ولد اسمه عبد العزيز له شأن عظيم في الولاية وسمعت أمي تقول ان سيدي العربي الفشتالي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي انه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن أبوه فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود الدباغ فهذا كان اعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود وكان سيدي العربي يتمنى أن يدرك ولادة مولاي عبد العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين وألف مات سيدي العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة أرسل الى أبي مسعود فجاءه فقال أين زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا

هي مجمع شهود القطب وله النصيب الاتم من مقام العبودية لانه منزه من أن ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية ثم اعلم أن العارف لما كان مستندا الى الذات بحقيقة الاطلاقية والى الصفات بحقيقة التقييدية كان طروّ الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة الى التمييز وهو لا يكون الا بالنور المبين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فمحونا آية الليل وايضاح ذلك ان الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات الى الذات اذهي صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الاحوال أو غيرهم فان خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فان ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة الى حقيقة تقلبها ذلك الآن ثم تعرج صورة مطلقة غير مدركة لاحد من العالمين وان ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فان فقد التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعي لظهور أثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال الى حيث

مما قال لها سيدى العربى هذه أمانة الله عندك حتى يزيد عندك عبد العزيز فاعطه هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كتابيا أسود لانه هو الملبوس فى ذلك الوقت قال فأخذت أمى الامانة وصانتها فزادت عندها فى ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ثم حملت بى فزدت عندها وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فألهم الله تعالى أمى الى الامانة فذهبت فجاءتنى بها وقالت ياولدى ان سيدى العربى الفشتالى أوصى اليك بهذه الامانة قال فأخذتها وجعلت الشاشية على رأسى ولبست السباط فى رجلى فحصلت لى حشانة عظيمة حتى دمعت عيناى وعرفت ماقال لى سيدى العربى وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف قلت هذا ماسمعت منه فى شأن سيدى العربى ولم أدرك أنا سيدى العربى بل كنت فى ذلك الوقت الذى مات فيه فى المهد ابن ستة أشهر أو مايقرب منها غير انى سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقات أن سيدى أحمد بن عبد الله الولى الكبير العارف الشهير صاحب الخفية رضى الله عنه كان يثنى كثيرا على سيدى العربى الفشتالى ويقول ان سيدى العربى كان من أكابر الاولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدى أحمد ابن عبد الله المذكور وأمانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدى عبد القادر أحاموش وهو من القاطنين بمدينة تصفرو وكان من أصحاب سيدى أحمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما مات سيدى العربى الفشتالى قال لنا سيدى أحمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدى العربى الفشتالى كان من أكابر الاولياء ولولم يمت ماذكرت لكم شيأ من أموره قال وكنت من طلبة سيدى العربى ومن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه وليا لانه كان يخفى أمره قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول بينما أنا مع سيدى العربى الفشتالى بسايس الموضع المعروف اذ قال لى انه حدث أمر فقلت وما هو قال مات سيدى محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدى أحمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لى انظر الى هذا الذى أمامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه يأتينا بخبر سيدى محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى محمد بن ناصر قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنا فى وقت الحصار بعد موت زيدان تضرب بنا الشبارات التى بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون علينا الانفاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار سيدى أحمد بن عبد الله قال سيدى أحمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت ومايعلم مافى قلبى أحد فلقينى سيدى العربى الفشتالى فقال لى الى أين تريد فقلت لأنظر الى الشبارات فقال لاتفعل فقلت له لابد ان أفعل فقال ان كنت ولابد ذاهبا فانا أذهب معك قال فذهب معى فجعلت كلما اردت أن أنظر شبارا يرغبنى سيدى العربى وأساعفه حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار فى برج فسقط ذلك البرج بأهله قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين فلقينى سيدى العربى ولانية لى فى زواج فلما رآنى قال لى المرأة مباركة فقلت أية امرأة فقال لى المرأة التى تتزوجها فقلت مافى خاطرى شىء فقال انك تتزوجها قال سيدى أحمد بن عبد الله فما بقيت الا سبعة أيام واذا بخاطرى تحرك للزواج فتزوجت قلت وسمعت أنا قريبا من هذه الحكاية من سيدى أحمد بن عبد الله ولا أدرى أيهما أخبره قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى فجعل يتكلم معى فى شأن الاولياء فجعلت أذكر له عددا منهم فقال لى انى أتكلم معك فى الاكابر وأما الاصاغر فانى أعرف من هنا الى بنى يازغة وهى على مرحلة من فاس نحوا من أربعمائة ولى قلت وسمعت أنا هذه الحكاية من سيدى أحمد بن عبد الله وأجهم أيضا صاحب الحكاية قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى يخفى أحواله ويكتم أسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال أتظنون ان الكشف شىء انما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم فى هذا فانظروا الى فانكم تعرفوننى وتعرفون أحوالى كلها وتعرفون انى لست بولى فقالوا له نعرفك ونعرف انك لست بولى فقال سيدى

استقرار محل الاعمال وان ورد الخاطر على القلب وهو منهمك فى حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعى ظهرت صور مخصوصة اما ملكية أو حيوانية وتعرج الى حيث استقرار محل اعمال النفوس وان ورد الخاطر والعوالم الانسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهر صورة نارية شيطانية الى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر الى ان يبدلها الله بعمل صالح فى صورة ملك فتصعد وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا ان الخواطر يتلون بتلون العامل كتلون الماء بلون الاناء فان كان الاناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وان لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الاناء سواء كان لطيفا او كثيفا ليس الا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان احدى الذات واحدى الصفات وانفعلت الاشياء عنه وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمه فتأمل كيف بالواحدية ثم بالحياة فناسب للحياة حقيقة الا العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان الستر لوجوده وظهور خلقه وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم أى المسمى بالواحد وهو انما هو ذات واحد صفات سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم ربهم رب العالمين أنه الحق الواحد المسمى فى العدد بالمراتب فعلم أن الاناء ماوسعه غير مبل لبس

العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا ألست انك تريد تعمل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدي العربي هو ماقلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهى سيدي العربي عنهم قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لي مالي هذه الساعة ما يتكلم معك ولا مع غيرك فقلت له ولم فقال اني قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا قضيت بردتي

فوجدت ارادة خطرت لي في سواهم فقضيت بردتي فانا في خير ولا ما يخالط ولا يعرف وتغير كثيرا قال سيدي أحمد بن عبد الله فقلت له انما هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدي العربي جزاك الله خيرا فقد سري عني من كلامك هذا قال وكان مولاي العربي القادري ممن أدرك شيئا من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدي العربي الفشتالي وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء لاغير قال وكان سيدي العربي اذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاي العربي سيدي العربي الفشتالي مع سيدي أحمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان في معارف وعلوم عالية قال فسأل مولاي العربي القادري سيدي محمد دريج التطاوني وهو بضم الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم في آخره فقال له وهل يتكلم سيدي العربي مع سيدي أحمد بن عبد الله في هذه المعارف في غير هذا اليوم أو ما تكلم معه فيها الا في هذا اليوم فقال له سيدي محمد دريج دائما يتكلمان في هذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المتقدم فعلم مولاي العربي بولاية سيدي العربي الفشتالي وعلم سيدي العربي ان مولاي العربي علم بها قال فمن ذلك اليوم ما لقيه الا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب اذا لقيه لكثرة ما كان يخفي أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس في حصار زيدان فطال الامر على أهل فاس ولحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدي العربي الفشتالي يقول مالكم بدمن مولاي اسماعيل طولتم أو قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدي العربي الفشتالي اسماعيلي قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدي العربي والقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي يقولون كان سيدي العربي الفشتالي يحيي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا في أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به أحوال وواردات الهية فلا يسمعون في آخر الليل الا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والدريج على الارض رضي الله عنه ونفعنا به آمين وسمعت الثقة الارضى الفقيه سيدي المهدي بن يحيي يقول ان سيدي أحمد بن عبد الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثني على سيدي العربي الفشتالي ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي عنه في ذلك حكايات كثيرة قال فمن ذلك اني سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملكه والملك في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك وجاءه المنا فبينما انا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخميس فقال لي اني الآن أسمع النديب على مولاي رشيد يشير الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه قال فلم يكن الا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي من أهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي من المسجد وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت في خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها وليس

بسيره متعجبا للقشيرية خلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببينونة الحق من جهة مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى ويجب لأنوارهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لان العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر الى تلقيه لكونه حديث ربه ولكونه يعلم أن النقص في الخاطر انما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضا ان الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادي الى طريق الله تعالى كما أشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

عسى عطفة منكم على بنظرة
فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

فتأمل ذلك فانه نفيس والله تعالى أعلم • وسألته رضي الله عنه عن قوله فمحونا آية الليل ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر لا أدري أي اللفظين قال وقد تم لي الجواب بذلك لانه راجع الى الحس والحس أصدق شاهد قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وسألته رضي الله عنه عما يقوله العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث بالتاريخ هل ذلك على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق برتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يترقى في الزمن الفرد الى مقامات لا يبلغها الا الخصاء

وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليها فاى شئ خرجت تصنع فسكت عنى فالححت عليه فقال انك لسؤل خرجت لا خطو خطوات من جاء الى مسجد ربه ليصلى فيه فان الخطوات التى كانت قبل جلوسى معك انما كانت لاجل الجلوس معك فاعجبنى ذلك من أمره غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى حسن الخلق كثير التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدى العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى على ان قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على ان ذكر له وجه ما فعل وأعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدى المهدى المذكور يقول مازلنا نسمع من جيران سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا أطبخ اللحم وحدى وأترك جيرانى بلا لحم وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية المخفية قبل ان يكون بابها الكبير يعنى باب المسجد الكبير فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لابد أن يفتح فى هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدى المهدى الفاسى شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى يسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدى الحاج محمد ابن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدى العربى الفشتالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى العالم الشامى يقول كنت أتكلم مع سيدى العربى الفشتالى وامدح له لوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لى رضى الله عنه ما سيقع من حكام الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول هو وغيره ان سيدى العربى كان فى العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا أعطى أجرة كثيرة ردها ولا يأخذ الا قليلا واذا جاء من يشهد عنده وقبض منه ما يقبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الى جارى فانا قد استفتحنا وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه فى الناس شهيرة وكفاه فخرا وجلالة ذكر الربط الذى وقع بينه وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم آمين آمين آمين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

﴿الفصل الثانى فى كيفية تدريجه﴾ الى أن وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين الذين ورثهم فى الشهادة والغيب سمعته رضى الله عنه يقول منذ لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى وفهمت ما قال لى فيها ألقى الله فى قلبى التشوق الى العبودية الخالصة فجعلت أبحث عنها غاية البحث فسمعت باحد يشيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا شيخته ودمت على أوراده مدة يضيق صدرى ولا ارى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فأشيخه فيقع لى معه مثل ما وقع من الاول فاتركه ثم اذهب الى غيرهما فيقع لى مثل ذلك فبقيت متحيرا فى أمرى من سنة تسع الى سنة احدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة فى ضريح الولى الصالح سيدى على بن حرزهم وكنت أقرأ البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طلعت ليلة الجمعة على العادة فقرأنا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التى بقرب باب الروضة فجعل يكلمنى ويكاشفنى بامور فى باطنى فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدى اعطنى الوردوالقنى الذكر فجعل يتغافل عنى ويتكلم معى فى أمور أخر فجعلت ألح عليه فى الطلب وهو يمتنع ومقصوده ان يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا اترك ما اسمع منه فلم أزل معه كذلك الى ان طلع الفجر

فكل حديث قاله فى زمن ما انما قاله بلسان ذلك المقام الذى هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وافاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين * وانظر الى اجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالاجوبة المتغايرة مع اتحاد الاسئلة فعلم ان ذلك انما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له فى جميع حالاته صلى الله عليه وسلم واطال فى ذلك ثم قال ادل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم تعرف احاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتى جوامع الكلم فكذلك اوتى جميع الصفات والاخلاق بحسب انه توفرت فيه مادة كل نبى ورسول وان لم يظهر ذلك لنا فى هذه الدار لان الخصيص بظهور رتبته صلى الله عليه وسلم انما هو اليوم الموعود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه فى ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له فى ذلك فعلم انه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب لكل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الادعية المختلفة فى الحال والاحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه الا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقيه واطال فى ذلك ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان الحديث

وظهر الغار في الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله أنك لا تتركه فاعطيته عهد الله
وميثاقه أني لا اتركه قال وكنت أظن انه يعطيني مثل أوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لي اذكر كل يوم
سبعة آلاف اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن
عبد الله في الدنيا قبل الآخرة قال ثم قمنا فخلط علينا سيدي عمر بن محمد الهواري قيم الروضة فقال له ذلك
الرجل ثم أنشاه في هذا اوصلك به خيرا فقال سيدي عمر هو سيدي ياسيدي قال فقال لي سيدي عمر عند
خروج روحه وانتقاله الى الآخرة أتدري من الرجل الذي لقنك الذكر عند السدرة المحررة
فقلت لا ياسيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضي الله عنه فلما فتح الله على علمت
ما قال لي سيدي عمر قال فبقيت على ذلك الذكر فثقل علي في اليوم الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم
جعل يخف علي شيأ فشيأ وذاتي تصطحب معه حتى كنت أكمله عند الزوال ثم جعل يخف علي حتى
كنت أكمله عند الضحى ثم زاد في الخفة حتى صرت أكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدي عمر أصحبه
وصحبني في الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة وكنت جالسا معه فقال أتدري من شيخي
فقلت لا ياسيدي فقال هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي أن شيخه سيدي العربي الفشتالي الى
وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضي الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدي العربي
الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي عمر وما بنت ذلك بعد الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا
لاسرار سيدي العربي باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى علي بجميعها وزاد في
عليها ما لا أقدر على شكره وكان سيدي العربي من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان الصالحين
في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر مثل هذا في سيدي منصور وكان من الاقطاب فقال
انه كان من أهل الديوان في حال حياته وأما بعد موته فانه لا يحضر وذكر لذلك سببا سيأتي ان شاء الله
تعالى في أثناء الكتاب قال شيخنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدي عمر بثلاثة أيام وقع لي والحمد لله الفتح
وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين
ومائة وألف خرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عباده أربع موزونات
فاشتريت الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لي المرأة اذهب الى سيدي علي بن حرزهم واقدم لنا بالزيت
لنقلي به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعل الجسم يثقل
كثيرا فجعلت أمشي وأنا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدي يحيى بن علال نفعنا الله به وهو
في طريق سيدي علي بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدري يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت
ترقوتي تضرب لحيتي فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي كأنه بخار الكسكاس ثم جعلت
ذاتي تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كأنها بين يدي
فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر ورأيت كل ما في هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها
ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكأني فوقها
وأنا أنظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي
وعن يميني ومن شمالي ومن أمامي ومن خلفي وأصابني منه برد عظيم حتى ظننت أني مت فبادرت ورقدت على
وجهي لئلا أنظر الى ذلك النور فلما رقدت رأيت ذاتي كلها عيونا العين تبصر والرأس تبصر والرجل تبصر
وجميع أعضائي تبصر ونظرت الى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات
فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت بمثابة
الحالة الاولى التي كنت عليها أولا فرجعت الى المدينة ولم أقدر على الوصول الى سيدي علي بن حرزهم
وخفت على نفسي واشتغلت بالبكاء ثم عاودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل يأتيني ساعة وينقطع
أخرى الى أن اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب ورحني الله

تعالى

من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة
الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم
بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة
ومقلديهم ويراه يقبل ذلك كله فلا
يخرج عنه معنى من المعاني
التي قالوها ويعلم أيضا رتبة الراوي
لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية
أخرى وهكذا في كل ما يرويه فله
في كل حديث رتبة ومقام وحال
فليس عند أهل هذا المقام حديث
يناقض آخر جملة واحدة انما قال
بالتناقض من قصر نظره عن
الاحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه
وسلم * وسألته رضي الله عنه
عن قول احمد بن حنبل رضي الله
عنه رأيت ربي عز وجل فقلت له
يارب بم يتقرب اليك المتقربون
قال يا أحمد بكلامي فقلت يارب
بفهم ام بغير فهم فقال تعالى بفهم
وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله
تعالى بفهم وبغير فهم فقال رضي الله
تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص
بعلماء الشريعة المطهرة وبغير فهم
خاص بعلماء الحقيقة وهم كل
العارفين اذ العارفون ليس لهم آلة
الى فهم كلام ربهم أو غيره الا
بالكشف والذوق لا الفهم
والفكر ومرادنا بهذا الكشف
هو كشف العلوم والمعارف الحاصل
بالنفث والروع لا الكشف المعهود
في الحس بين أرباب الاحوال
فان العلوم ليست محسوسة حتى
يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن
البعيدة في الكشف الصوري وقد
جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة
نظير هذا الكشف بواسطة
الاجتهاد والادلة المعلومة بينهم
واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله
تعالى قد أخبر في كتابه عن أقوام

تعالى بأن جمعنى مع بعض العارفين من أوليائه وذلك أنى لما أصبحت من الليلة التى بعد يوم الفتح ذهبت
لزيارة مولاى ادريس نفعنا الله به فلقيت فى بساط العدول الفقيه سيدى الحاج احمد الجرندى وهو
امام مولاى ادريس فذكرت له ما رأيت وما وقع لى فقال انطلق معى الى دارنا فذهبت معه الى الدار التى
بقرب السقاية التى بجوار الغسالين الذى هم فى الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التى
بداخلها وجلست معه فقال أعد على ما رأيت فاعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكى فقال لا اله الا الله هذه
أربعمائة عام ما سمعنا من يذكر مثل هذا قال واعطانى دراهم كثيرة ومرة قال اعطانى خمسة مثاقيل
وقال لى خذها واقض بها حاجتك واذا فنيت لا تقل لاحد يعطيك شيئا وارجع الى فانا اعطيك كل ما
تحتاج وأوكد عليك ان تذهب الى سيدى عبد الله التاودى فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه وما رأيته
من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدى عبد الله التاودى فلما
بلغت باب الجيسة فاذا برجل أسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الى فاقول فى نفسى ما يريد هذا وكان
واقفا عند الصخرة الكبيرة التى يجلس بقربها المجدى فلما بلغت اليه أخذ بيدى وسلم على وسلمت عليه
فقال لى انى أريد منك ان ترجع معى الى الجامع يعنى جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم
ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا فى الجامع فجعل يكلمنى ويقول انى مريض بكذا وكذا
ورأيت كذا وكذا ووقع لى كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لى فطرح منى والله الحمل بكلامه ذلك وعلمت
انه من أولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوى وأنه من برنوا وانه انما جاء لاجل
مقصدى ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدى الحاج احمد الجرندى رحمه الله تعالى فانه كان من أهل
الخير والصلاح قال فبقى معى سيدى عبد الله البرناوى يرشدنى ويسددنى ويقوينى ويمحو الخوف من قلبى
فيما أشاهده بقية أشهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة فلما كان اليوم
الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدى عبد الله البرناوى يا سيدى عبد
العزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم أمن قلبى واطمأن خاطرى فأستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركنى وكانت اقامته معى
بقصد أن يحفظنى من دخول الظلام على فى الفتح الذى وقع لى الى ان يقع لى الفتح فى مشاهدة النبى صلى الله
عليه وسلم لانه لا يخاف على المفتوح حينئذ وانما يخاف عليه قبل ذلك قال ووقعت لى معه حكايات فمن
أغربها انه تصور لى ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودنى عن نفسها والحت على غاية الالحاح وذلك
أنى كنت فى جزائر ابن عامر فلقيتنى امرأة لحمة ملثمة مطيبة بيضاء نقية من احسن النساء وقالت
يا سيدى انى أريد ان أخلو بك وأتحدث معك فهربت مصارينى منها وأسرعت فى الفرار عنها حتى قلت
انى انجليت عنها فى الناس فبينما أنا فى الرصيف فاذا هى واقفة معى تراودنى ففررت منها مسرعا حتى
بلغت الشراطين وقلت ما بقى لها طمع فثقلت مشيتى واذا بها واقفة معى تراودنى ففررت منها حتى بلغت
الشماعين فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت ثم فى مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها
واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت
الشماعين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت
اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معى فغلبنى الحال وكدت أصيح حتى يجتمع
الناس على وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدى عبد الله البرناوى وقال فعلت هذا بك وأردت ان
اختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح قلت
وسيأتى اثناء الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدى عبد الله البرناوى نفعنا الله به قال وكانت وفاته
سنة ست وعشرين (وسمعته) يقول فى المدة التى ذهب فيها سيدى عبد الله البرناوى الى بلاده كنت مع
سيدى عبد الله اليوم وقال لى وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت فى تلك المدة أخرج معه رضى الله

ان هم الا كالانعام بل هم أضل
سبيلا واخبر صلى الله عليه وسلم عن
عن أقوام من امته يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فكيف يكون
هذه الاقوام متقربين اليه وكيف
يتقربون بعدم العلم الذى هو الجهل
هذا عجيب والله تعالى أعلم
وسألته رضى الله عنه عن مقام
المجاذيب فى الجنة فأجاب رضى
الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام
عملى فليس لهم فى جنة الاعمال
نصيب كما انه ليس لهم مكان
مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون
بمأكل ومشرب ولا ملبس ولا منكح
ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفون
انما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو
الذى يشاركون فيه المكلفون لكن
لهم خصوص وصف فى المشاهدة
يتميزون به واطال فى ذلك ثم قال
بل أقول ان السوقة وارباب الحرف
والصنائع أعظم نفعا من المجاذيب
لقيامهم فى الاسباب النافعة
لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله
تعالى اذا وقعوا فى ذنب ولا يرون
لهم عملا يكفر ذلك الذنب ابدا هذا
مع احتقارهم نفوسهم وعدم
رؤيتهم لها على أحد من الخلق
بالادلة وهذه الصفات عزيزة فى
أحد من اهل هذا الحال انظر
هذا ما قال والذى اطلعنى الله تعالى
عليه ان السوقة وارباب الصنائع
لهم فى كل جنة من الجنان الاربع
القدم الراسخة وهى جنة
الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن
وهى المخصوصة بالمشاهدة المفنية
لهم عن شهود نفوسهم ما عدا علمهم
بما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم
والمعارف والادب على قدر مقامهم
وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود
نفوسهم لا يفنون عن شهود ما

عنه واذهب واجى بحيث لا نتفارق الا فى اقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه أقول له أليس ان سيدى عبد الله ذهب لبلاده فقال لى رضى الله عنه ما بين الصالحين بعد وان تباعدت اوطانهم حتى ان صالحا فى المغرب يريد ان يتحدث مع آخر فى السودان أو بالبصرة أو نحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى جنبه واذا أراد ثالث ان يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين فى موضع واحد * قال ولما مات سيدى عبد الله البرناوى ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدى منصور بن أحمد وكان اجتماعى معه قبل كسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعى معه انه كان رضى الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين فذهبنا باخى علال لانظر من يعلمه صنعة النسج فدخلت الى طراز فجعلت أنظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه فلما فرغنا وأردت ان أخرج صاح بى رجل لا أعرفه من هو فقال لى انى أريد ان أتحدث معك لحظته فقال من أنت فقلت شريف فقال أخيار وأطهار وأبرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حبا وكرامة ثم قال ألك أب وأم فقلت ماتا فقال انى أريد أن أعلم هل لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات واذا هم ثلاثون موزونة قال رضى الله عنه فهذا سبب معرفتى به ووقعت لى معه حكايات وأمور عجيبة سيأتى بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال فبقيت معه فى محبة الله ورسوله الى أن توفى سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان فى التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان عشرة ومائة وألف فلهما فى العشرة نحو من اثنى عشر عاما وقلت لشيخنا رضى الله عنه أيهما أكبر سيدى عبد الله البرناوى أو سيدى منصور فقال رضى الله عنه سيدى عبد الله البرناوى وان كان كل منهما قطبا قال رضى الله عنه ولما مات سيدى منصور ورثت ما عنده والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيته سيدى محمد اللهواج * وبلاده بقرب تطاون كان سيدى منصور من جبل حبيب * من الخمس قال وكان سبب اجتماعى معه انه لما مات أبو نا ذهب عمنا بنا وبأخى العربى الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هنالك قريبا من سيدى محمد اللهواج فكان سيدى محمد اذا جاء الى الطراز لقريبه يقصدنى ويجلس معى ويتحدث حتى وقعت بينى وبينه المعرفة التامة ووقعت معه لى حكايات عجيبة وكرامات غريبة سيأتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وكان اجتماعى معه قبل سيدى منصور واجتمعت معه فى عام اثنى عشر ومائة وألف وكانت وفاته بعد سيدى منصور بأيام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف أولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدى عمر بن محمد الهوارى خديم روضة سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدى عبد الله البرناوى وكان اجتماعى معه ثانى يوم الفتح ورابعهم سيدى منصور بن أحمد وخامسهم سيدى محمد اللهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من الاولياء وورثهم وسيأتى ذكرهم أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته وأوانه سيدى أحمد بن عبد الله المصرى سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول وفى اليوم الذى دخلت فيه الى الديوان لم يتكلم سيدى أحمد بن عبد الله فى ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان الا بالوصية لى والتوكيد على فى كتمان السر وأمر سيدى أحمد بن عبد الله كل من عنده حكاية فى ذلك ان يحكيها قال رضى الله عنه فحكوا نحوا من مائتى حكاية سمعت من شيخنا رضى الله عنه ثمانية منها ﴿الحكاية الاولى﴾ حكاية سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه قال رضى الله عنه كان لى مريد وكنت أحبه حبا شديدا فكنت ذات يوم أعظم له أمر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له ياولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما طاب سر من اسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله

عليه

أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدوا به اذا رجعوا الى اجسامهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم فى تلك الغيبة حتى يفيقوا منها وأطال فى ذلك ثم قال فعلم ان المجاذيب كالاطفال سواء الا ان الاطفال يمتازون عن المجاذيب بصريانهم عن الاشياء بها واحتجابهم بكل شئ ولذلك ورد فى الحديث أنهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى ان ما زاد على هذه الاربع جنات انما هى أوصاف خاصة لكل جنة منها ليس للجنة الاخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التى يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشأة التى نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة ومعنى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى الحديث اشعار بأن حجاب البشرية ما دام بالشخص منافهو محجوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لان نشأة أهل الجنة الغالب عليها الشهود والاطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين فاعلم أحوال أهل الجنة على الاشك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أى الهاما أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحى الالهامى للاولياء والتقليدى للمؤمنين وما سمى البشر بشرا الا لمباشرته الامور التى تعوقه عن العوق بدرجة الروح فلو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الارواح

عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارث ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله
عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت ياولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته
مثل الجبل واعظم منه فاحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور
النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فبينما انا اذ كرله
تعظيمه صلى الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما رآنى
حصل لى ما حصل قال ياسيدى قدمت عليك بجاه هذا النبى الكريم الا ما أعطيتنى السر فاردت أن أمتنع
فرأيت الجاه العظيم فسامحته وأعطيته السر فلم يبق الا مدة يسيرة وشهدوا عليه وقتلوه وذلك انه كان من
عرب خروز وكان قاطنا بناحية المحلة من أعمال مصر فلما سمع منى السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل
يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه ﴿الحكاية الثانية﴾ قال بعضهم
كان لى مريد خدمنى اثنى عشر عاما وكنت أحبه حبا شديدا حتى انى أردت أن أزوجه ابنتى قال وكنت
اغيب فى كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل البحر فصادف غيبتى فى تلك المدة مجىء العيد وكان لى أولاد
سبعة وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كسا جميعهم واشترى لهم كل ما يخصهم ففرحت بذلك
غاية الفرح فلما لقيته رحبنى وطلب منى أن أعطيه السر وألح على فى ذلك فاعطيته السر وأنا كاره فلم
يبق الا أربعين يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الأسرار التى لا تطيقها العقول وصلبوه
﴿الحكاية الثالثة﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى تسع سنين وكنت أحبه حبا شديدا لخدمته وحسن
معاشرته ولانه كان من أهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لى امرأة يعتريها المرض كثيرا وكان للمريد
امرأة جميلة فيأتى بها الدار نائبة فتباشر الخدمة التى لا تطيقها امرأتى فكان هو وامرأته يخدمان وكنت أحبه
لذلك حبا شديدا فبينما أنا ذات يوم واقف فى موضع من المواضع اذا به أتى بصبية له صغيرة فى يدها مصحف
فلم أشعر الا بالصبية سقطت بين رجلى وفى يديها المصحف فملت بعد أن تأخرت وتعجبت ما تريد يافلان
فهذا دخيل عظيم وعور بط كبير فقال ياسيدى أريد أن تعطينى السر فقلت له يافلان انك لا تطيقه
وان السر أمر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه الا من قواه الله عليه وان ثلثى البشر يقولان لحامله بخ بخ وفى
بوجهه لا كه وحقه فقال ياسيدى اعطنى السر فانى أطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة امرأته والى
المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى أتى به فقلت له نعم أنا أعطيك السر فأعطيته السر قال شيخنا
رضى الله عنه فأخذ السر بلا ذات وكل من اخذه بلا ذات فانه يهلكه فقلت ما المراد بالذات فقال ذات
الشيخ واسرارها وهى لا تنتقل الى المريد الا بعد وفاة الشيخ قال والولى يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على
اعطاء الذات الا الله تعالى فأخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكتمها حتى جعل يتكلم فى
شيخه فجاء من أخبر الشيخ وقال ان فلانا مريدك يتكلم فيك قال فتعامى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم
يزل أمره فى العماية والظلام حتى جاءت قافلة فخرج معها وركب البحر فامرتم تنصر والعياذ بالله حصل
له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل أوانه فعوقب بحرمان الاسلام نسأل الله السلامة ﴿الحكاية
الرابعة﴾ قال بعضهم كنت أنا ورجل آخر اخوين فى الله عز وجل فاتفقنا على أن نسيح فى الارض
ونطلب وليا من أولياء الله تعالى يأخذ بأيدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولى
من أوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة الثريد فجلس واحد منا يوقد النار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ
يصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حسه فجاءه أخى فى الله
فقال له ياسيدى الشيخ انى أريد منك أن تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك الى الآن لم تطق
فقال له لا بد ان تعطيه لى ياسيدى قال فلتفت الى الشيخ وقال أتسمح فقلت ياسيدى ان كان بخاطرك
فانى أسمح فقال اسمح والله تعالى يعاوض لك من عنده قال فسمحت واخذ أخى فى الله السر وبقى الشيخ
يومين وتوفى وانصرف أخى الى بلاده وبقيت فى حانوت الشيخ أخدم فيها وكل ما ردته أصرفه على دار

من الملائكة وانما كلم الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بالوسائط
مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة
تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا
يقال على انه تعالى قد كلمه صلى الله
عليه وسلم بارتفاع الوسائط فى
بعض الوقائع اعطاء للجزء الذى
يطلب سماع كلام الله تعالى بغير
واسطة حقه فافهم ثم اعلم ان الحق
تعالى قد جعل لنا السمع والبصر
والشم والذوق واللمس واللذة فى
النكاح والادراك حقائق
متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى
الباطن اذ الادراك للنفس وهى
حقيقة واحدة عندنا مخصوصة وانما
تنوعت الآثار فى هذه الحقائق
لتنوع آثارها وفى الآخرة ينقلب
هذا الباطن ظاهرا وتتحد أحكام
هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به
يبصر بما به يتكلم بما به يذوق
بما به يشم بما به يلمس وبالعكوس
ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر
جسده ويأكل كذلك وينكح
كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك
ويدرك كذلك قال وهذه الامور
لا يصلح ادراكها بالعقل لاستحالتها
عنده ولولا ان الله تعالى كشف
عن العارفين الحجاب ما صح لهم
معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام
لجميع من دخل الجنة فقال لا انما
الاكل لبعض دون بعض على غير
الصورة المعهودة هنا وقد اشار الى
ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى
الله عنه فى تائيته وغيرها والله
تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه
عن قوله صلى الله عليه وسلم الجنة
تشتاق الى أربع على وعمار
وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص
هذه الاربعة فقال رضى الله عنه

الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر فبقيت في الحانوت أخدمهم اثني عشر عاما وأنا على المحبة ما نقص منها شيء فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج آخر زوجته فلم أجد على من أرد الالفة فضقت وعزمت على السفر الى بلادي فيسرت الزاد وبعت جميع ما عندي ولم يبق لي الا زيارة قبر الشيخ رضي الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان في موضع مخوف بعيد من العمارة فلما زرته وأردت أن انصرف قال لي قلبي ويحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك أبدا فادركتني حنانة في الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت عنده ساعة فاردت أن أنصرف فادركتني الوحشة ثانيا كما أدركتني أولا فرجعت وبقيت عنده لى الزوال فأردت أن أنصرف فعاودني الأمر فبقيت عنده الى الليل وأنا أبكي من حب الشيخ ووحشته مع ارادتي فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد الى أن طلع الفجر فجاءني سيدنا الخضر عليه السلام ولقنني الذكر وفتح الله علي فذهبت الى بلادي كيف أحب فمررت على بلاد أخي وكانت في الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو أخي في الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا انه يقول كذا وكذا السر من أسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى أخي فعرفته ولم يعرفني هو لشدة البلاء الذي نزل به فقلت له ولم أراد هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعوني أقول كذا وكذا وما قلت لهم فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيأ غيره قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيأ حتى أجيء من عند السلطان فاني ذاهب اليه وأكلمه وأقول له ان هذا الرجل لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى أجيء من عند السلطان ومن أحدث فيه شيأ فانه يخاف على نفسه واني أرجو اذا كلمت السلطان في امره أن يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع وانطلقت الى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون في شأنه ويحرصونه على قتله فقلت أيها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك لما يحبه ويرضاه ان ذات بني آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات فاذا قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة الذين في الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل الا الدعاء باللعنة على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فيخاف أيها الملك من هذا الدعاء وأيضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم الا نقل كل ما في صحيفة المقتول من سيآت فينقلونه من صحيفته ويجعلونه في صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منها ويجعلونه في صحيفة المقتول وهذا شغلهم الى أن يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرا لهم فيذكرون ما فعل القاتل من السيآت وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا أحدا بسوء نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير ولا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه أما تخاف من هذا أيها الملك فقال الملك ان العلماء هم الذين أفتوا بقتله فقلت فانهم عجلوا حيث أفتوا بقتله وكان من حقهم أن ينظروا في لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا الرجل حتى يحضر واسألوه عن قصده قال فقال العلماء رضي الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا أن نعمل به فبعثوا الى الرجل فسألوه عن قصده فوجدوه صحيحا لا يجب عليه به قتل فخلوا سبيله قلت لشيخنا رضي الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه أخوه الذي فكه وصيره من جملة العوام وأخذ جميع السر الذي كان الشيخ أعطاه له فقلت فحال صاحب الحكاية الأولى والثانية بعد قتلهما فقال رضي الله عنه ماتا على الولاية وأما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات على كفر نسأل الله السلامة ﴿الحكاية الخامسة﴾ وقال بعضهم كان لي مريد يخدمني اثنتي عشرة سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد علي وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان لي أخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب

هؤلاء الاربعة أركان نعيم الجنة فعلي من العلوم وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التي هي برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم والطال في ذلك ثم قال ان الجنات تتنعم بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم لا يكون الا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين في الحديث بالجنان ليصح لاهلها التنعم كالحقائق الانسانية لان معنى هؤلاء الاربعة المذكورين هم روح الجنان الاربعة واجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة الا بوجود هذه الاربعة رضي الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضا بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيفرقون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الانهار الاربعة هي مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة والطال في ذلك ثم قال ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألته عن حقيقة الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ما هي فقال هي الافعال المقابلة لما عليه الانبياء وكمل ورثتهم من كمال الاعمال والاخلاق والسر في ذلك اظهار منة الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لكن لا ينبغي تفاوت الناس في الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به * وسألته رضي الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي

السلطان ذات يوم على أخي ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفي قلوب العامة فلم يستطع المخزن أن يعسني بمكروه قال فافتتنه المريد وقال يا سيدي الشيخ لا بد أن تعطيني السر أو تعطيني جميع ما أفسدت عليك على الفقراء من المال الكثير أو نذعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت يا ولدي اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن وان شككت في كلامي هذا فإني أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزده كلامي الا نفورا وتحريضا لي اذايتي فقال والله لا أفارقك الا اذا أعطيتني جميع ما أفسدت عليك من المال أو نذعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الى سبيلا ما فلتني فأكثر على من كلامه السابق وجعل يردده على فأزلت ما على رأسي ودعوت له بالسر فأعطاه الله السر فلم يبق الا أياما قليلة حتى رأى شيأ يحجب الله عقول عباده عنه لانهم لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه حملوا عليه لبينة وقتلوه من ساعته ولو أنه صبر حتى يأخذ سر الذات الذي يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيأ من أسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى أي شيء مات هذا فقال مات على الولاية بحمد الله تعالى له والاسرار الذي مات عليها هؤلاء سمعناها من شيخنا رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التي لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا ونسبه الطاهر آمين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يتم الملل والله الموفق

﴿الفصل الثالث في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه﴾

اعلم ان شيخنا رضي الله عنه غريب وشأنه كله عجيب ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول ويأتي فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه أميا لا يحفظ القرآن العزيز فضلا عن ان يرام بتعاطى شيء من العلوم مع أنه قط لم ير في مجلس درس من صغره الى كبره ولنبدا بالكرامة التي لا كرامة فوقها وهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعني الله به سألته عن عقيدته في التوحيد فسردها على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيأ وقال لي مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس لله ولي على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة أهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي ولم أزل اسمعه رضي الله عنه يمدح أهل السنة ويثني عليهم كثيرا ويقول اني أحبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت ألقي عليه شيأ من شبه أهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها أحسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع منه في أمر الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قط على قلب انسان مع كثرة معاناتنا للمعقول والمنقول حتى ان من وفقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وجال معه في أجوبة شبه أهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لي مرة رضي الله عنه مشيرا الى الكشف والعيان الذي فتح الله عليه به ما آمنا الا بما رأينا أيؤمن أحد بما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية ثم سألته عن أحاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذي هو طريق السلف أو التأويل الذي هو طريق الخلف فقال رضي الله عنه الواجب فيها التفويض وشأن الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون الوصول الى شيء من كنهها قال ولو أن أهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا في نعيم أهل الجنة ما أمكنهم ذلك فان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر الى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد المعاني متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما شبها الا في مجرد الاسامي وكذا أهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم أهل الارض الاولى فانه لو سمي لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها بأسماء بعض ما يأكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك ان هذه الاشياء مفقودة

أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا اقطابا أم لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة اخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يلمح مقامها الا حوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما حاطيا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذي يقع على أيدي هؤلاء السالكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضي الله عنه انهم اذا أراد الله تعالى بانزال بلاء أو أمر شديد تلقى ذلك القطب رضي الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في الواح المحو والاثبات الثلاث مائة وستين لوحا المخصيصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضائه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذاته رضي الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيحملان ذلك ثم يدفعان ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهما الأوتاد وهكذا حتى يتنازل الأمر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع فرقته

فى الارض الثانية فاذا كان هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب
على العباد اذا سمعوا شيأ من احاديث الصفات ان ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى
الله عز وجل قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وحماد بن زيد وحماد بن
سلمة وشعبة وشريك وأبى عوانة وربيعة والاوزاعى وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والوليد
ابن مسلم والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن أبى حاتم ويونس بن عبد الاعلى وهو قول أهل القرون
الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة اتفق الفقهاء كلهم
من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت
مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من
السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه
رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الائمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل
هذه الظواهر حتما لأوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم
عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ
ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك
والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة
وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اه ويشير بقوله وقد تقدم النقل الى ما لخصناه من كلامه
فى تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضى الله عنه هى عقيدة أهل القرون الثلاثة وهذه هى
الكرامة التى لا كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل ان
لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام
فاعلم ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكشوفاته شئ كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر
بعضه * فمن ذلك انه مات لى ولد أول معرفتى به فحزنت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها
وقلت لها سمعت سيدى أحمد بن عبد الله صاحب الخفية يقول انى اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى
الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا الكلام مما يسليها
ويصبرها فلقيت شيخنا رضى الله عنه عند الصبح فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر
الكلام الذى نقلته عن سيدى احمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفنى بما وقع فى الدار * ومن ذلك انه رضى
الله عنه كان يأكل القرنفل لضر بصدره فصارت تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل فكنت أشمها
منه كثيرا اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ثم صرت أشم تلك
الرائحة بنفسها اذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت الابواب وهو بداره فى رأس الجنان وأنا أسكن فى بكر نفر
بفاف معقودة فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك
وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضى الله عنه يحبها حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما
عديدة فقلت له رضى الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضى
الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فانى يا سيدى اشم الرائحة حتى أقبضك بيدى فقال رضى الله
عنه ممازحا وانا أتحول الى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال هذا الشم
فأين الشوق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى انى لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال لى مرة اخرى حاسبنى
بين يدى الله عز وجل ان كنت لا أنتبه لك فى الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة يا سيدى رأيت
فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق واشار انه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا وقال لى مرة انا
آتيك فى هذه الليلة فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وأنا بين اليقظة والمنام أتانى رضى الله

عنه

الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلولم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين أى يجعل لنا من يحمل عنا ما لا طاقة لنا به وقال فى حق القطب بلسان الاشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضا اشارة الى القطب الا من شاء الله فانه تعالى أثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين أشرنا اليهم آنفا أقطابا ما عرفهم الا القليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله تعالى عنه ماذا أنوى بالست ركعات التى أصليها بعد صلاة المغرب فقال رضى الله تعالى عنه انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك مسلما وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لى وهكذا فافعل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تأدية تلك الفريضة ثم قال هكذا أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وكذلك أوصانى بأن أصلى صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه

عنه فلما دنا مني أخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وأنا أريد ان أقبلها فلما اقبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عني * ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابه وأرسل معه اثنين من أصحابه الى برسم ان أذهب الى مكناسة لاصلي بالناس فى جامع الرياض فنزل بي ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لى لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن لا بأس عليك وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معهما الى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضى الله عنه فرجعت الى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدى محمد بن عمر كتب الى يقول انك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى ما ينزل بعد قدومك فالرأى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الامامة فى المسجد المذكور وغيره فلا تفعله فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضى الله عنه فقال لى اقعد فى دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت أمر الحكاية لظهرت الغرابة التى أشرنا اليها حتى كان بعض أصحابنا من المقربين بمكناسة يقول ما رأينا أغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل اثنين من أصحابه وقدما بك اليه ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان هذا لشيء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه * ومن ذلك ان المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها وعادتها ان تضع فى أوله جاءها وجع فاشكل كأنه وجع الولادة فقال رضى الله عنه ان الوجع الذى ترون من ذر نزل وأما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضى الله عنه * ومن ذلك انى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة فاعطى للشيخ رضى الله عنه أربع موزونات فقال لى الشيخ بعد ذلك ان سيدى محمد ميارة شيء كبير ادخل يده فى جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدى محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال قال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها واعطيت الجيد وكنت أتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال * ومن ذلك ان ولده سيدى ادريس أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا فأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزنني أمره فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله نزل بها مرض وطال أمره فقال لى انها لا تموت منه وأنها ستعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضى الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز بن على المرابطى السجلماسى فقطع منه أبوه الاياس فيما أخبرلى به فذكرت أمره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده بأس وان أمه لا تحب ان يموت ولو مات لنزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضى الله عنه وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة الى ان وقتنا هذا وهو الثانى والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة وألف * ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولاى عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بنا عنده واذا به رضى الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى كيف كانت زيارتك ودعوات قلت دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها عليك فقد جلست للزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسى فضلا عن غيرى فقال رضى الله عنه وكذلك انا كانت زيارتى كلها لك ولم أدع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب الى

من قبول هدايا الناس الا من يعتقدون فيه هل أردها أم أقبلها وأعطيها المستحقها فقال السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى المكاسب ومن تعب فى تحصيل شيء فهو أحق بتفرقته ثم قال يا اخى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير كسبه الشرعى أخذت من عبوديته جانبا واسترقت منه خيرا لذاك المحسن قهرا عليه وان كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافئ كل من أكلت عنده حتى ترى انه استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى أوقات الاجابة وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه مرة أخرى عن قول بعضهم ان الفقير اذا عرف الله لا يؤثر فيه الاكل من طعام الناس نقصا فقال رضى الله عنه اعلم ان المدد الذى لم يزل فياضا على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب اصلاح الطعمة وفسادها ثم قال ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فان كان قلبه مطهرا من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى وان كان ملطخا بشيء من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين انتهى * وسألته رضى الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه اجتمعت فى مشهد أقدس بجميع الانبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى الا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضى الله عنه البشارة ولم يزد فقلت له ما معنى هذا

مدينة تطاون فقلنا يا سيدى ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها فى هذا اليوم وأمرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى أن طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون وبنفس دخولنا أرسلت السماء غزاليها وجاءت الامطار التى لا تطاق ودامت يومين فاصعدنى رضى الله عنه الى سطح الدار التى نزلنا بها والامطار تنزل فقال أتنظر الى هذه الامطار العزيزة فقلت نعم يا سيدى فقال لا حلها صبرت كم ليلا فانى لما بلغت الى مولاى عبد السلام رأيتها فما تظن ان يكون لو صادفتنا هذه الامطار فى تلك السلاليم ولا عندنا ما نأكل ولا ما تأكل دوابنا ثم تدوم علينا فقلت ما يبقى شئ من المشقة الا نالنا ان نجونا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والامطار فى أشد ما يكون فقلنا يا سيدى هربنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا ان نشترى شعيرا لعلف الدواب فابى علينا فخرجنا والامطار فى أشد ما يكون فلم نسر الا ميلا أو ميلين وانجلت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدى أين ما تأكله الدواب فسأل الناس على العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشى بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وملنا الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا أندرا لم تدرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد أتى الله للدواب بما تأكله فامرنا بالاخذ من الاندر فاخذنا وأعطينا لدواب تأكل وبتنا بأحسن مبيت ثم لما بلغت العشاء أو قربت منه جاء رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كأنه واحد منا وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل ان نبلغ الى الشيخ عبد السلام فى نالما قطعنا عقبة بنى زكار وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا فقلنا له يا سيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا فقلنا يا سيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا وتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها أندر قد درست فلقينا ربها فدلنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا أحسن مبيت وباتت الدواب تأكل التبن وباتت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق وقد كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك فى الاماكن والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى الموضع الذى يخبر عنه وانه عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد الله الصبغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هنالك ودخلت المرشد كم ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكأنها نصب عينيه وذكر له ركوب الخيل سترا للكشف قال لنا سيدى على رحمه الله والله لقد وصف وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تعود وا لربط الخيل فيه فبحثوا فوجدوا الامر كما قال رضى الله عنه فتحذوا ذلك الموضع مزارا * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى انه من آبائنا يعنى انه كان غوثا وصرح لى بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من أهل زابزاى معجمة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أنتم فقال له من أهل زا الجبل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه عن قدم الى الموضع ثم لما قام الرجل التفت الى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولى وعلى من يريد ذلك منه أما ضرره على الولى فلان فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة العليا وأما على الذى يقصده من الولى فلانه لا يقصد من الولى الكشف والكرامة الا من كانت محبته على حرف فاذا ساعفه الولى فقد أقره على

حالته

اللفظ فقال أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك الى نسبة بيان هود ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالاحدية المغنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم ان البرزخ وان كان لجميع الانبياء والمرسلين فيه السراح والاطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فانهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ فانما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض والكمال فى النعيم انما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الامة المحمدية لان فى رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الامة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب الى غير ذلك مما خصوا به من الارث المحمدى وأيضا فان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختمان جامعا لكل رتبة ومقام وارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف وامداد واستمداد احديا كان أو وحدانيا سرتنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقا تقييدا واطلاقا حتى ان كل ولى كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين الذى يكون أحدهما ختم ولاية الخصوص والآخر يختم الولاية العامة فلا ولى بعده الى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه انه أحد الختمين

حالته وابقاه على صبابته وسيأتي ان شاء الله شرح هذين الامرين في أثناء الكتاب * ومن ذلك ان بعض الاشراف كان يقرأ على شيأ من العلوم الدقيقة فكنت أفسرها له بحسب ما عندى فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذى تشرحه أنت فبينما أنا أشرح له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب أشار الى مسئلة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لى الشريف ما معنى هذا الكلام فقلت له لا أدرى وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لا أفسرها لك الا اذا أعطيتنى العهود والمواثيق أنك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطانى ذلك وفسرت له المعنى المراد واجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت له المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضى الله عنه يوما من الايام فى دهرك وانجر الكلام الى هذه المسئلة وأراد أن يشرحها لك فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فاعطانى العهد على ذلك أيضا ثم انى التقيت مع سيدنا الشيخ فى ذلك اليوم فكان أول ما بدأنى به أن قال لى تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت له يا سيدى نعم ولم أرد الا الخير ثم جعلت أفتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته رضى الله عنه لا تنحصر ومن أراد جمع كراماته احتاج الى تأليف خاص مع ان كل ما فى هذا الكتاب من الكرامات * ومن كراماته رضى الله عنه تأثير كلامه فى القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له يا سيدى ادع الله لى بقطع الوساوس من قلبى فقال رضى الله عنه الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطره الطريق هكذا فيتبعه ثم يقول له آخر بل الطريق من ههنا فيبقى حيران ولا يدرى أين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خير الدنيا والآخرة وأحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا الكلام رحمنى الله به عز وجل فصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب من غيره ورده الى الله عز وجل ونطلب من الله تمام ذلك * وسمعته يقول المؤمنون اذا ناموا ناموا على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه فى قلبى ولله الحمد فانا فى النوم والله تعالى فى قلبى * وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن أكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبى فكلما أراد أن يسرح فى بحار الغفلة جذبه هذا الكلام * وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس فى نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمنى الله بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عريض وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية (وقد طلبت) من الفقهاء أصحابه رضى الله عنهم ان يقيدوا بعض ما عاينوا من كراماته فكتب الى الفقيه الثقة الارضى أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد بن حنين الزرارى فعرضت ما كتبه على الشيخ رضى الله عنه فأقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما من الله به على انى لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاى عبد العزيز ابن مولاى مسعود كان قلبى متعلقا جدا بأمور الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك فى غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هى المقصودة والآخرة أضغاث أحلام وكنت ممن رزقه الله شيأ من العلم وعزمت على أن أدخل فى زمرة العدول أو أسعى فى توليه خطة القضاء والعياذ بالله فرحمنى الله عز وجل حين لقيته وطهر الله قلبى وذلك ببركته وحسن سياسته فانى لما التقيت معه وأخذت عنه ورأى ما بى من العلة المعضلة أمرنى ببيع ما عندى من ثيران

وأقام البرهان على ذلك بشرحه لاسئلة الحكيم الترمذى المائة وخمسين سؤالا التى ذكرها الحكيم الترمذى رضى الله عنه انه لا يعرف الجواب عنها الا الختم الذى يواطئ اسمه اسمى أى محمد بن على كالترمذى محمد بن على والشيخ محيي الدين محمد بن على وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرحه هو عليه السلام برؤية الشيخ محيي الدين أعلم بأنه أحد الختمين وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الأخروى والانتقال من البرزخ الى اطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله أعلم * وسألته رضى الله عنه هل أصفى لمن يمدحنى تفاؤلا بأن ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال لا تركن قط الى من يمدحك فان النفس تألف ذلك من غير اشعارك وكل شئ ألفته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق بآداب العبودية التى من شأنها فقرا دائما وغنا بك دائما وايضاح ذلك ان كل كمال ادعاه الانسان انما هو حقيقة لله تعالى وهو فى ذلك منازع لاوصاف الربوبية من حيث لا يشعر كحاله كحال فرعون والنمرود سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ الالهى لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا كل ذلك اعلاما للعبيد أن ينتبهوا لانفسهم ويعترفوا بالعجز والذل والمسكنة وان لا يتعدوا صفات العبودية التى خلقوا لها والله أعلم

الحرث وأن افعل بهم كذا وكذا وذكر لى امرا لا ينافى الاسباب الدنيوية وهو فى الباطن يريد ان يخرجها من قلبى فلله دره هذا الامام ما أحسن سياسته اذ ما من حالة خبيثة يريد ان ينقلنى منها الا وينقلنى وأنا لا أشعر حتى أجد نفسى فيما هو أطيب منها وأحسن ويظهر لى خبث الحالة الاولى وظلامها عيانا وهذا دأب هذا الامام العظيم معى ومع سائر اخوانى بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك هذا الامر صراحة ويشنع عليك فى ذلك ويتبرأ منك اذا لم تترك اذ ربما تأبى النفس ذلك ويدعوها ذلك الى المخالفة بل يرفق بك ويحسن لك ما أنت عليه ببعض التحسين ثم يسايرك شيأ فشيأ حتى تجد نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس ولما أمرنى رضى الله عنه ببيع الثيران فبقيت أياما وغسل الله من قلبى حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم أمرنى ببيع ما عندى من الكتب كلها وان أعمل بها شيأ يعجبه قلبى وتفرح به نفسى ثم بعد ذلك حصل لى طمع فى الناس وصرت أتشوق لما فى أيديهم فرقانى رضى الله عنه حتى صرت لا أشاهد للناس نفعا ولا ضرا فضلا عن الطمع فيهم * ومن كشوفاته رضى الله عنه ان قال لى ذات يوم فى أول ما لقيته هل عندك شئ من السمن فقلت له نعم سيدى عندى كذا وكذا فقال ائتنى ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقى من السمن لا يوصل الى وقت رخاء السمن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقى ما يوصلك الى الوقت الفلانى قلت نعم فقال اشترى ما زاد على ذلك ثم انه لما وصل ذلك الوقت أتانى رجل بشئ من السمن لوجه الله من حيث لا أحتسب فكفانى الى وقت رخائه * ومنها انى كنت أستشيره رضى الله عنه ونفعنى به فى بيع شئ من الزرع كان عندى فقال لى اليوم الخامس من شهر الفلانى بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله * ومنها انى ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتى حاملا فتكلمت معه فى شأنها فقال لى انها تلد ولدا ذكرا اسمه أحمد فلما قدمت ذكرت لاهلى ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم ان زوجتى الاخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان لعلها تحمل فلمتها على ذلك فقالت انى حامل وخمت على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال كذبت ليس عندها شئ فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى احملت زوجتك فقلت لا أدرى يا سيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمى وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله عنه وهو أشبه الناس به بشرة * ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسألته عن حملها فقال لى بنت وسمها باسم أمى فكان الامر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه * ومنها انى كنت جالسا معه ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا وكذا وذكر لى أمرا من جملة المعاصى فقلت له لا لظنى انى لم افعله فقال لى انظر وهو يضحك فاقسمت له بانى لم أفعله ثانيا وثالثا ثم انى فى المرة الرابعة تفكرت واذا بى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما فى بلدة بعيدة بينها وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم بى وقال أتحلف الآن قلت لا يا سيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له ومن أين لك بهذا يا سيدى فقال وهل يغيب عليه تعالى شئ وكذا من أطلعه الله على أسراره ثم نبأنى بأمور فعلتها قبل ذلك وبعد ذلك وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله * ومنها انى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبى خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذى قلت فقلت يا سيدى لم أقل شيأ فقال ما الذى قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله * ومنها انى خلوت ذات ليلة باحدى زوجاتى وكانت مستلقية فكنت أمازحها حتى حصل منى النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه للزيارة وكان بينى وبينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ما تقولون أنتم أيها العلماء فى النظر الى عورة المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لى وهل تفعله فقلت لا ناسيا لما وقع منى فقال حتى فى الليلة الفلانية

وسألته رضى الله عنه بلسان الافتقار عن الاحدية السارية فى الوجود وشدة ظهورها مع خفائها فأجاب رضى الله عنه بقوله الهائم سكت ثم قال كم ثم قال التكاثر ففهمت ما تحته وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك وسألته رضى الله عنه هل أكتب كلما يرد على قلبى من العلوم والمعارف فقال رضى الله عنه ان حصل ذلك عند انفصام تنزله فاعلم ان الله تعالى أراد ثبوته فاكتبه وان محى الله تعالى علمه من قلبك عند انفصامه فاعلم ان الله تعالى لم يرد اثباته فلا تلتفت اليه فى حين قال لى ذلك لم أقدر اعبر عن ذلك بعبارة مع انى أدرك معانى ذلك فى نفسى وأشهده عيانا والحمد لله * وسألته رضى الله عنه عن شئ أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال لا تفعل شيأ من ذلك فانى وأنت ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف نختار شيأ بعد الموت انتهى * وسألته رضى الله عنه هل اقرأ او أصوم واجعل ثواب ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بينى وبينه فى المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به فقال لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبى أو غيره فقلت له كيف فقال لان الرسول انما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى الى الله لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما فى حال

فاستحييت وتذكرت مافعلت فقام عني وقال لا تعد وجه لنظرك الى الكعبة ان شاء الله * ومنها اني جمعت بين زوجتي ذات ليلة في مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت أنا على فراش وحدي وبقي فراش رابع في البيت لم يبت عليه أحد ثم دعتني نفسي الى وطء احدى الزوجتين فوطئتها ظنا مني أن الاخرى نائمة ثم انها غشيتها شيأ قليلا فقمت ووطئت الاخرى ظنا مني أن الاولى نائمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منها وان بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحني حتى قال ماتقولون في جمع المرأتين في مسكن واحد مع وطئهما فعلمت أنه أشار الى ماوقع مني فقلت سيدي وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدي ظننت انهما نائمتان فقال مانامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدي ذلك هو المذهب وأنا تائب الى الله * ومنها اني كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدنا تنازوجته لم تكن بالدار فأراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضي حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضي الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك * ومنها اني قدمت لزيارته رضي الله عنه فجلس معي في مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال لي ثم نزل فأزلت ثيابي واستلقيت واذا بيد دخلت معي ودغدغتني في مراقي فضحكت قهرا وضحك هو رضي الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفلي في البيت فعلمت انه الذي فعل ذلك * ومنها اني سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا مانرد به اللصوص اخطأنا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف مأوى اللصوص فبتنا ونام الاصحاب وبقيت أنا ورجل فأحسسنا بالاسد قريبا منا فقلت له لا توقظ أصحابنا لئلا تصيبهم الخضة وكان فيهم من لم يجرب الامور ورجونا الله أن يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا في السير فوجدنا بقربنا أثره كأنما أخرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم أنم وجعلت أحرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت ياسيدي أردت ان أنام لاني البارحة لم أنم فقال ولم فقلت لاني كنت أحرس الدواب فقال لي رضي الله عنه وما تنفع حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا وأشار الى ليلة الاسد قلت ياسيدي وكيف ذلك فقال أليس لما بلغتم الى الوادي الفلاني لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل وجدوا أربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم أعطوهم خبركم وتبعوكم لسبعة ينظرون أين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا ليطلبونكم فوجدوا أسدا قريبا منكم فقالوا كيف نعمل ان قاتلنا الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا سبيلكم وذهبوا الى قافلة أخرى فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعوا اليكم من جهة أخرى فتعرض لهم الاسد أيضا من تلك الجهة رظنوه أسدا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الاسد ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الاسد فارادوا أن يفهموا ثم طبع الله على قلوبهم فسألته عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده وكذلك ذلك الاسد بينما هو جالس واذا بالارنب بين يديه ولم تره فقتلها * ومنها اني لما أردت ان أتزوج الزيرارية وكنت غير عارف بصفتها فوصفها لي بما وجدتها عليه وذكر لي فيها أمورا لا يعلمها الا الله ثم لما عزمت على الدخول قال لي انا ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له وبم أعلم ذلك ياسيدي فقال لي اني أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها ببعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشيمها فقلت لها ومابالك فقالت لي أنت ضربتني على انفي فسكت عنها وعلمت انه فعل سيدنا الامام ثم لما ذهبت لزيارته ذكرت له القصة فقال لي نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من خياشيمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فاحتخض فيها الدم * ومنها اني كنت معه رضي الله عنه ذات يوم بداره وهو رضي الله عنه بالسفلي يصنع شيأ وأنا بالعلوي واقف أنظر الى سطح أمامي واذا بامرأة صعدت

المناجاة في السجود وسواه فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر يا أخي الى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فأعلمنا تعالى بأنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله الله تعالى واسطة لنا في كل خير مع انه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ماوصفه بالكمال في نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وبقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومع ذلك قال له ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم واثبته معه في البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له في كماله أو رتبته صلى الله عليه وسلم فافهم والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفرق بين صوت الجن والانس فانه يرد علينا أصوات في الليل لا ندري أهي صوت جني أم انسي فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الجني أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لانهما تطلب انطباقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فان الاحرف التي ينطقون بها

عليه فرأيت بوجهها حمرة فتأملتها أحمرة دم ام حمرة عكار فبأي نظرة مني اليها انظر الي وقال اتق الله هذا مع حضوري وحمل يفعل رضي الله عنه * ومنها اني ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت من الدابة وتركتها تمشي فلما جاوزت المحل وأردت ان أركب فنفرت فجعلت أصيح يا سيدي مولاي عبد العزيز فاتاح الله لي أناسا فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لاعتنيتك فقلت يا سيدي كل ذلك عليك سواء ومنها اني كنت جالسا ذات يوم بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي مستندا الى حائط القبلة وأمامي سارية لم يستند عليها أحد ولا بيني وبينها أحد وانا أذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضي الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيئا فرجعت اليه فلم أشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية يلبس سلهامه وانا أجزم بانه لم يكن هنالك أحد فقلت سيدي ومولاي كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الذكر العلاني وكنت أذكره سرا بحيث لا يسمعه الذي جنبي فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون * ومنها انه كان وقع لي مع امرأة أجنبية شيء يكرهه الشرع الشريف الا انه خفيف وكنت ذات يوم جالسا معه وانا أتكلم معه على شأن النساء حتى ذكرناها ولا أدري لاي سبب ذكرناها فقال لي بديهة أرى بينك وبين تلك المرأة خيطا أزرق فلم ذلك فتذكرت ما كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين * ومنها اني استشرته مرة في شراء شيء من أمور الزاد فقال لي لا ما عندك يكفيك بل اشتر السمن انه ليس عندك ما يوصلك الى أوانه فقلت نعم سيدي غير ان فلانة لها عندي سمن أمانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهي عندي فقالت ها السمن عندي كثير فما يحصل منه فخذه ولم أدر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلف أظنها صادقة فسكت عني شيئا قليلا وقال لي اشتر السمن وأعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المرأة لا تفي بشيء مما قالت فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهي بداري وهي تعلم حالي وانه ليس عندي شيء ثم يسر الله علي أكثر مما كنت ارجوه منها ببركة الشيخ رضي الله عنه * ومنها ان بعض الناس كان أسلفني دراهم وترك دراهم أخر أمانة عندي ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندي شيء مما أسلفني ولا تيسر لي ما أبيعه في قضائه وكنت أظنه يبطئ الاحتياج له فاخرجت له الامانة وجعلت اذكر الشيخ بقلبي لكي لا يذكر لي السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو الستة أشهر مع أنه قدم ليأخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اهـ ما كتبه (وكتب) الي الفقيه الثقة الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصنهاجي رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضي الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فأقر به وصدقه في ذلك لان غرضي أن لا أكتب في هذا المجموع الا ما رأيته بعيني أو سمعته من الشيخ رضي الله عنه باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الامام الاستاذ الأكبر الغوث الاشهر سيدي ومولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود من الشرفاء الماسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات * فمنها ما وقع لي أول ما رأيته وصحبته وأخذت عنه رضي الله عنه فحين رجعت الى أهلي وبقيت نحو العشرة الأيام وقعت عند بعض قرابتي مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا ما بين صغير وكبير ذكر وأنثى وكانت تلك المسئلة من المسائل التي ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وعيطت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت يا سيدي استر هذه القبيلة من نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كانه سقط عليها جبل أو رمي بها في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان سمعها بعضهم من أحد خفية يكذب بها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه * ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت يا سيدي فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف أصنع أنا يا سيدي في مسائلي وانا منك على مسيرة أربعة أيام فمن اشاور فيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت

بعضها على مثال آخر فنا وبعضها لا يمكنهم النطق به الا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون اذ ذاك من اظهار الحروف والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لان الشاهد عند التحقق بالنزول في البرزخ لا يمكنه أن يعود الى هيكله الاول وعالم الخيال متصل بهم فقلت له انه برزخ في نفسه فقال نعم نقلت ويختلف فيه الاحوال في الآن الواحد تنوعا وتغيرا الحكم مطلق البرزخ فقال نعم فقال له أخي أفضل الدين اني أجد الجمع بين الضدين في عالم الخيال كالحال في البرزخ فقال البرازخ تقبل ذلك فقلت له اني لا أجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس ويقع لي الادراك والعلم بذلك الا اني أشهد نفسي حينئذ كاني في العدم فقال البرازخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال في الحال فيها فقلت له فاذا الوجود بأسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال نعم وفي كل موطن حتى لا يكون في الوجود حقيقة الا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لانه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك في مجلس حانوته بعد العصر رضي الله عنه * وسألته رضي الله عنه عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال لا لان الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهودها لها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط

ثالث مسئلة ولم تدر ماتعمل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله أحد احدى عشرة مرة فى الركعة وبعد أن تسلم هبط على ثلاث مرات واعتقد واستحضر انى حاضر معك وشاورنى فى مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لى مسئلة وكثرة على اللهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرنى رضى الله عنه فوجدت المخرج قريبا ببركته رضى الله عنه وكان الاخوان اذ ذاك بين يدى الشيخ رضى الله عنه وأنا منه حينئذ على مسيرة أربعة أيام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لى هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن بين يدى الشيخ رضى الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدى على بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادى يا مولاى عبد العزيز أين مولاى عبد العزيز منه وحين التقيت به رضى الله عنه قال لى لا تهتم بمسئلة أبدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لى هذا الكلام أذهب الله عنى الهم كله فما أراد الهم أن يقرب منى فى مسئلة الا ويسرها الله على قبل ان أهتم بها ببركته رضى الله عنه قلت للشيخ رضى الله عنه مسئلة الركعتين خاصة بسيدى على بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضى الله عنه هى لكل من أرادها فحمدت الله على ذلك (قال) سيدى على ومنها ما وقع لى معه رضى الله عنه حين ودعته وودعنى فى المرة الاولى وكان ذلك فى آخر رمضان فقال لى رضى الله عنه تأتى بكبش نعيد عليه يعنى العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدى فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بينى وبين ذلك الاخ مسيرة يومين فى نصف المسافة بينى وبين الشيخ رضى الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وعيد به واقدموا بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لى ما قال له الشيخ رضى الله عنه فلم تأخذنى ريبة فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه فقلت له خذ ما شئت منهما فقال نأخذ الادنى ونذهب للشيخ بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى عملها بك فلان أخذ الاجود وأتيت لى بالادنى فقلنا له يا سيدى هذا الذى ظهر لنا أنه أجود منه فقال ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط فخرجا يوم ذبحهما كما ذكره رضى الله عنه وحين تركنا كبشا وذهبنا له بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن معنا من هو راحل الا أخ لى من ابى فتركناه مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا للشيخ رضى الله عنه فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له أنت اتيتنا بكبش ونحن أعطيناك ولدا فقلت له يا سيدى تلك حاجته وكان أخى شديد الاشتياق الى الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له ادن منى فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ما هو عندو رعندك يا فلان ثلاث مرات ثم قال له رضى الله عنه كيف تسميه فقال له يا سيدى سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عند تلك القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من أين لك يا سيدى هذا الاسم الغريب الذى لم يكن عندهم قط فضحك رضى الله عنه فقال هذا الذى رأيت فلما رجعنا الى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت وانما سماه رحالا اشارة الى انه سيرحل ولا يدوم فكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة أخرى وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الاولى أعطيناك فيها رحالا وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم * ثم قال سيدى على ومنها أيضا انى ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا الا ناظننا ان لا نبطئ واخذنا شاة غزال باسفل جبل فى بلادنا يسمى جليدا بارض صحراء كثيرة الغزال فابطأ بنا الحال وأخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم

الا بالصفات لانه من جملتها فقلت له فالايمان قال شهود وصحت وبه يصح العلم بها الا انها العالمة وفى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له والارض كذلك فقال نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يفيد ما أفادته آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فانهما مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك الا مع خوفا أن يطلب منك احد نقلا وهذا لا يمكن لانها ساحة فوق مجردة عن الافهام والامثال فقلت له هل أعتمد من الآن على النقول فقال لا بل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فان نفسك أقرب اليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل الا من يطلب المنقول والسلام وسألته رضى الله عنه عن سبب تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال انما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لانه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ومحال ان يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما أشار الى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذلك أشار اليه قوله تعالى وسع كل شئ

حمل الخبز معنا فلما زرته رضي الله عنه بعد ذلك قال لي لم ذهبت الى الصيد يوم الاربعاء ولم تحمل معك ما يؤكل والقيك رجل وتمشك فلم يجد عندك ما يؤكل ثم أخذتم شاة غزال باسفل الجبل فأعطاني نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لي ان برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لا تيبس ولا تسيل خارجا عن محلها الاتزيد ولا تنقص وأنا لا أعرفها ولا يطلع الى رأس الجبل الا القليل من الصيادين وقليل ما هم فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها الى من يعرفها كما نعت الشيخ رضي الله عنه قلت والرجل الذي لقيه وفتشه هو الشيخ رضي الله عنه سألته رضي الله عنه عن الرجل ففسره لي وسمعته يقول لا اله الا الله كم صلينا عند تلك العوينة التي برأس الجبل أنا وسيدي منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال سيدي علي ومنها أنه نعت لي بلادي كأنها مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص * ومنها اني لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو وقال لم تربط خيلك في ذلك الموضع وهنالك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك وما رأينا اثر قبر قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل فقال لي رضي الله عنه براحلك سبعة قبور ولا علم لك فيها الا ذلك القبر الذي عند أرجل الخيل فحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترامه واجعل عليه حائطا لا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدي من هو فقال من عرب بني وحدة وتلمسان كان معاشر الاصباغات وكانوا يعدونه من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن هنالك فأخذنا نسمي له الاعراب التي بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له أولاد رياح فقال منهم وهو رضي الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التي بينهما ولم يطأها ولا رآها قط ثم قال لي ان أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش به تجده فقلت له يا سيدي أين هو في المراح فقال لي ها هو غربي بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التي من جهة باب المراح وعندنا في المراح ثلاث مطامير ولما رجعت الى أهلي ذكرت لهم ذلك وأخذنا الفاس ونبشنا به في الموضع الذي وصف فوجدنا الامر كله كما ذكر رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كانت القبور التي في مراحه لا بأس عليه فيها الا قبر هذا الولي فقال رضي الله عنه لان روح هذا الولي كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة في البرزخ وقد طال الامد على القبور ومر عليهم نحو الثلثمائة سنة فزال عني الاشكال والحمد لله على ذلك * ثم قال سيدي علي ومنها انه ذهب معي لزيارته رضي الله عنه ابن عمي وكان نسيبي فجئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمي حاملا ونية ابن عمي في زيارته أن يشكو للشيخ بقلة الشيء وغلبة الفقر وذلك أول زيارته للشيخ رضي الله عنه فلما رآه رضي الله عنه قال له ألك زوجة قال نعم يا سيدي فقال له أهي حامل قال نعم يا سيدي فقال له أتحب أن تلد لك بنتا مرزوقة فقال نعم بالفرحة على يا سيدي ذلك الذي نحب فجمع له رضي الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذي هو بغيته فلما رجع الى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر نحو سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ رضي الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت أنت يا سيدي وسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضي الله عنه كل من فتح الله عليه وتم له وأدرك الفتح الكبير فانه ان أراد ان يتزوج امرأة طلب ان يكون اسمها خديجة وان زادت عنده بنت أحب ان يكون اسمها خديجة لان النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وأدرك معها خير الدنيا والآخرة * ثم قال سيدي علي ومنها انه رضي الله عنه وصف لي زوجتي من رأسها الى قدمها عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفي وكانت كما وصفها رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص حتى لو كانت أنا أوصفها ما وصفتها كما وصف رضي الله عنه فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة أربعة أيام ولم يرها قط * ومنها اني كنت رجلا كثير النوم فتارة أفيق عند طلوع الفجر فأطأ زوجتي في ذلك الوقت وتارة يجدني الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضي الله

وخشوعهم لما فات الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم وسألته رضي الله عنه عما يصيب الذاكرين من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كأن لم يكن فقال انما تغير الحال على هؤلاء لان خشوعهم كالرطب المعمول الذي يتغير بسرعة فان هو من الرطب الجني الذي لا يزداد بمكثه الا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء في كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ما داموا الا ميل لهم فيها وأطال في ذلك ثم قال فاحذر يا أخي هذه الطريقة وأخلص لله في العمل ولا تطلب منه كرامة غير تأهيلك لخدمته وكن عبدا بك لا عبد نفسك وهواك لان من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك لمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الاولياء وانما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم فقلت له وما ملة أبينا ابراهيم فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت اني لا أحس بخشوع في ذكري ولا غيره هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وانا بحمد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الاختيار آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به الى الآخرة ليعطيه له في دار البقاء لان كل من أعطي شيئا من محبوبات النفوس في هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتداء من غير ميل النفس فذلك

عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الفجر اجده اما نائما واما ان يطأ
زوجته في ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدي ما افضل هل وطء الزوجة أو النوم في
ذلك الوقت فقال رضي الله عنه وطء الزوجة أفضل من النوم في ذلك الوقت ولكن وطء الزوجة في
أوقات الصلاة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت الى الله من ذلك ولم أعد الى
ذلك ولا الى النوم في ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضي الله عنه قلت وفي قوله ان الولد الكائن من ذلك
الوطء يكون عاقا كرامة أخرى فان سيدي علي بن عبد الله رحمه الله يشكو العقوق من أولاده كثيرا
ورأينا منهم من يفعل له أفاعيل كبيرة * ومنها اني كنت رجلا كثير الملاعبة لزوجتي وأنوع لها
في الملاعبة أنواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه
كالذي يعيب علي فضحك الشيخ رضي الله عنه وقال انما ذكر لك بعض ما يفعل وبقي عليه ما يفعل انه يفعل
كيت وكيت حتى ذكر له كل ما كنت أفعل وأنا أسمع ولا يقدر أحد ان يبوح به لاحد ولا يطلع عليه أحد
الا الله تعالى ثم قال رضي الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك فله به حسنات فسررت
بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضي الله عنه لا تحصى نفعنا الله به
وأماتنا على حبه وحشرنا في حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اه
(قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضي عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه بقرب أجله فودع أهله
بالصباغات وقال لزوجته اني أذهب الى الشيخ رضي الله عنه بفاس لأموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا
الله به ومرض فأمره الشيخ بالوصية والتأهب للقاء الله عز وجل فامتثل أمر الشيخ ومرضه الشيخ رضي الله
عنه في داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب أمره قال الشيخ رضي الله
عنه وهو في البيت وسيدي علي بالصقلابية ان حضران سيدي عليا الآن رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر رضي الله عنه فصعدوا السيد علي يسألونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامهم وهز رأسه
ثم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه الى أن خرجت روحه فسمعت الشيخ
رضي الله عنه يقول انه رحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس في الصباغات تسعين عاما ما أدرك الحالة
التي مات عليها (وكتب) الى الفقيه سيدي عبد الله بن علي التازي ما عاينه بعض الاصحاب فعرضته على
الشيخ أيضا فصدقه ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان
وينبوع العرفان سيدي ومولاي عبد العزيز نفعنا الله به آمين * منها ما ذكر لنا الثقة سيدي عبد الرحمن
اللخوخي انه كان ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه بازاء مولاي ادريس ومع الشيخ رضي الله عنه حينئذ
الشيخ العلامة سيدي أحمد بن مبارك قال سيدي عبد الرحمن فبعثني الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة
فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا
طلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاي ادريس واذا به رضي الله عنه
خرج من داره وثيابه في يديه فاعطاها للذي يريد غسلها وحين تركته بمولاي ادريس تركته يمشي
بالقباقيب لطين ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشي بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان
يسبقني الى الدار لاني جئتها مسرعا غاية الاسراع (ومنها) ما ذكر سيدي عبد الرحمن أيضا قال كانت للشيخ
مرآة ينظر بها في الكتب فتلفت له فجئته بمرآة أخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد السكواش
فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فأخذنا كتابا كان يصحبها
فيه ففتشناه ورقة ورقة غير ما مرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له يا سيدي مالك
فقال اني تعيرت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذي فتشناه والمرآة التي ليست بجيدة في أنفه فسقطت من
أنفه فوضع الكتاب فوجد المرآة التي فقدنا مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاي عمر قل لامك الحمد لله قد
رد الله على مرآتي (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل البرد الشديد

يحول عن صاحبه ان شاء الله تعالى
لا ينقص به رأس مال ثم قال اياك
ثم اياك أن تميل الى شيء تألفه النفس
فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من
معين ولا معين له الا النفس وانظر
الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما
السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع
علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه
الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ
قضائه وقدره ألف بينه وبين من
كان سببا الا كله من الشجرة وليست
الاحواء فقلت له اني على علم من
هذا لا يعلمه الا أنت فقال قل فقلت
تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن
له في الاكل من الشجرة لان
الاسماء التي علمها لا يبلغها الاحصاء
وهي كلها اسماء كونيات وفي الحديث
علمه كل شيء حتى علمه اسم القصعة
والقصيعة وقيل ان ذلك من كلام
ابن عباس رضي الله عنهما وليست
هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة
لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعي
به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم
والانفاس لان الله تعالى أعطى
أهلها أن يقول أحدهم للشيء كن
فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار
فبقيت عنده تلك الاسماء معدومة
الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة
في حقه وحق ذريته من سفك
الدماء والخلاف والتنازع وغير
ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضا
بانه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها
ابتداء ويعلم ذلك كل من دخل الجنة
بالخاصية فكان آدم عليه السلام
يعلم انه لا بد من خروجه من الجنة
الى دار الدنيا لاجل التناسل لجميع
بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم
أيضا ان العبد لا يكمل في مقام
العبودية الذي به شرفه الا بالافتقار

فنشاهد حينئذ رضي الله عنه يسيل بالعرق سيلاً نا كثيرا وقد شاهدنا انتقاله من هذه الحالة فقلت للشيخ
رضي الله عنه ما سبب انتقال هذه الحالة فقال رضي الله عنه ان العرق الذي يسيل مني كان في أول الامر
حيث كانت المشاهدة تحضر وتغيب فاذا غابت كنت كواحد من الناس فاذا رجعت أخذتني من حالة
الكلامي فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني عنها فكان ذلك يضر بي كثيرا ولما دامت
علي وصارت لا تغيب وأنست الذات بها صارت لا تتأثر بها (ومنها) أيضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي
ولاخيه عبد الرحمن المذكور انهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين قالا فرأينا على سطوح الدور
نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب احد نا مرة
الى الهواء من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقلابية المعروفة
جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما أملح الشيخ الذي لا يكاشف ثم قال أين
كنتما اصدقاني ولا تكذبا علي فذكرنا له الامر الذي كان فجعل رضي الله عنه يذكر لنا أمر النسوة
ومكانهن في السطوح كأنه حاضر معنا وذكرنا أيضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له وذكر لنا رضي
الله عنه انه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعر وانه حتى تمرقع بالضحك وذلك حين
شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن كانت امرأتي حاملا
فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدي عبد الرحمن انما هو بنت
فقال له الشيخ ادن مني فقال له في أذنه والله انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه (قال) وجئته
مرة أخرى أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو له بالشفاء فقال أمهلني
الى مرة أخرى وأدعو له قال فعلمت بذلك ان الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قال) وقد ذهبت لازوره مرة
أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لي الشيخ رضي الله عنه وأنا عنده والزوجة بتازة انها ازادت عندك
بنت فكان الامر كما قال رضي الله عنه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره بفاس ومعي
ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة أخذت أوقية قال فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لي أنت
لا تترك عمايلك قم اشتر لي موز ونقة تمرا وثلاثة موزونات جبنا مكان الاوقية التي أخذت فقلت له
ياسيدي انك تخلصت بالكياسه والعقل (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة
فلما جلست بين يديه قال لي اي شيء كنت تفعل ليلة الاحد فقلت وأي شيء ياسيدي فقال حيث
كنت تجامع أهلك وقد اجلست ولدك على الوسادة حيث بي النوم وحيث كان القنديل على
الصندوق أوما علمت اني حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اه
ما كتبه (قلت) وقد ظهر من ذلك الوقت الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه
وكانت كتابة هؤلاء الى أواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عاشر المحرم
فاتح سنة تسع وعشرين (وكتب لي الفقيه الثقة) الارضى سيدي العربي الزيادي وغالب ما كتبه
حضرته ورأيته بعيني وما لم أحضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ومما وقع لي مع
شيخنا الامام غوث الانام وسيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به اني كنت اشتري الكتب
لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له وصرف لي الدراهم قبل أن تبلغه فلما بلغته أرعد
وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها علي وأمرني ان أردها على أربابها او الا فنعمل لانفسنا ما نحب فهالني
ذلك الامر وأهمني وأحزنني وأكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه
وذكرت له المسئلة وقلت له ان أصحاب الكتب أبوا أن يردوها وبقيت متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي
الثمن الذي صرفه الكاتب وللكاتب سطوة على أهلي الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة فقال
لي الشيخ رضي الله عنه ياولدي لا تخش من شيء ان شاء الله فانه سيكون فرج ومخرج من قريب ان شاء
الله فلم يلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ

والذل وفلك خلقه مع انه لا تظهر
سيادته به الا باظهاره هو الذل
والانكسار وفلك الجنة يأبى ذلك
لانه لم يكن فيها تكليف لاحد كما هو
في الدنيا لانها هي دار عز وغنى وكان
أيضا يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ
انه لا بد من اظهار خلق على صورته
منه كما أراه الحق ذلك في عالم
الذر حين استخرجهم من ظهره
لاجل أخذ الميثاق ومن هنالك علم
رتبة محمد صلى الله عليه وسلم ورأى
هنالك نور داود عليه السلام الذي
استنارت خلافته بزيادة أخرى
وهنالك وهبه من عمره ما وهب اكراما
له وكان يعلم أيضا انه ليس من شأن
الكريم ان يخرج من جواره عبدا
بغير حجة تقام عليه في ظاهر الامر
فلذلك بادر آدم عليه السلام الى
اقامة الحجة باكله من الشجرة ليتميز
الحق بالكمال المطلق ويتميز
العبد بالافتقار والذل وكل ذلك
كان في حضرة شهوده في الجنة
حسبما ورد فلما تعارضت عنده
هذه الحقائق وعلم من معرفته
الاسماء انه خليفة على قوم
سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم
سر تلك الاسماء التي علمها ليوصل
ذلك الى النبيين من ذريته الى
متوقعا ظهور الاذن له من ربه
بالنزول الى فعل ما أمر به حيثما
جعله الحق خليفة في الارض
وجعل الله تعالى له هذه الشجرة
التي أكل منها في الجنة مذكرة له
بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام
التقريب فكانت الشجرة رحمة له
من ربه فان الاكل لو كان في غير
الجنة ما التفت اليها ولا اشتاق
اليها ولا يعرف مقام الوصال الا
أهل الهجر فلذلك استعجل آدم

رضى الله عنه (ومن ذلك) انه وقع هرج عظيم فى بلادنا تامسنا وكان قاضيها مؤاخيا لى فى الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضى الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وأما الكاتب فلا أضمنه ولم أسأله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لى وللقاضى المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه فان القاضى لم ينله مكروه وقتل الكاتب (ومن ذلك) أيضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضى الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضى الله عنه مات ذلك الكاتب فقلت نعم سيدى فقال هو ما قلت لك اولا ثم قال وهل عندك شئ من كتبه فقلت نعم سيدى فقال لى الله يخرج الامور على خير وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلنى منه رعب شديد فأكببت على يده وقبلتها وقلت يا سيدى انى خفت من جانب ذلك الكاتب وأعاننى من حضر من أصحاب الشيخ فطلبوا الى من الشيخ الدعاء بخير فقال لى ولهم حين رغبوا الابد لك من الطلبة ولكنها اسالمة ان شاء الله فبقيت متشوقا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبى الاموال وهتك الحريم فهالنى الامر وزدت خوفا على خوف فاذهب الى الشيخ رضى الله عنه فيقول الموت لا والمحنة تقال فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بى الى مكناسة فجئت به الى الشيخ واظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه على كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين يا سيدى وقال لى الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامه مع الرجل الى متولى البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التى للكاتب فأخذوها وودعونى فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقى هنالك بعض من يزين وجه الظلمة فجعل يدل ذلك المتولى على ويقول بقيت عنده أموال لفلان فى أكذيب يفتريها فلم أبق فى فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع واظهر لى محبة وصداقة وقال ان محكم قاضى تامسنا كتب الى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضية على خير ان وجه لى فلانا يلقانى بمدينة سلا فان أردت ان تذهب فعلى خاطرك وان أردت ان تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ثم قال لى يا فلان الرأى الذى أشير به عليك ان تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد وان تذهب معك بنحو الثلاثين اوقية لتعطيها للمتولى المذكور فقال الرجل المذكور وأنا يا سيدى هذا هو الذى يظهر لى والسيد العربى اخبر فقلت يا سيدى ان كان اغا يريد ان يذهب بى لاجل أخى السيد الطاهر القاضى فما وجه ذهابى معه ولا بد وما وجه ذهابى بنحو الثلاثين أوقية فقال لى رضى الله عنه اسمع ما أقول فانى لا أقول الا الجد ولم أشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وان كلامه معى انما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما أردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم أذهب بالثلاثين أوقية التى أمرنى الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة أعرض عنى ذلك المتولى وأمر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله على وقد شاوره على اناس قبلى فقتلهم وكانوا من أهل بلادنا فدخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت ما بقى الا القتل فذهب ذلك المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى أبا العباس السبتى قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب الى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضى الله عنه غير انهم قبضونى فى السخرة وكانت السخرة ثلاثين أوقية فوقفت على كلام الشيخ رضى الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فازلت أقوم واطيح حتى يسرها الله على بمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه (ومن ذلك أيضا) أنى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى الله عنه وجلست ببابه ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضى الله عنه مر

عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل الى محل خلافته الا أن أقيمت عليه الحجة بشئ وقع فيه فى حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فان الانبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن ان أحدا يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة ونسى حينئذ النهى الذى كان وقع له فى أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ اقدار ربه فيه وطلب بأكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالاكل بغير اذن صريح فلذلك وصفه تعالى بأنه ظلوما جهولا حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال خلق الانسان من عجل وقال وكان الانسان عجولا فقال الشيخ رضى الله عنه هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام واقامة عذره وحج آدم موسى والله تعالى أعلم ❁ وسألته رضى الله عنه عن معنى نزول الحق تعالى فى الثلث الاخير من الليل كما ورد فقال رضى الله عنه هو بنفسه عليم والعقول عاجزة عن تعقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلى من غير كيفية ولا ادراك فقلت له رأيت فى كلام بعض الكمل ان المراد من هذه الاسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال لان الكامل محيط بكل شئ كاحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطابة الايمان لا الشهود فلا يرى

الصقلابية فسمعت حسه في درج السلم فنادانى يا فلان فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه ألم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحدا بانى بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة (ومن ذلك أيضا) انى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة نخرج الى وقال أين بت البارحة ولم تبت فى بيتك فقلت يا سيدى بل بت فى بيتى وأردت ان أروغ فقال ألم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت لا يا سيدى فقال رضى الله عنه ان لم تصدقنى اخبرتك بكل ما فعلت البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت يا سيدى (ومن ذلك أيضا) انى كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا اتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شأن الشيخ نفعنا الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شئ قلت وأى شئ قال فسكت ثم أتى رضى الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى الا ما كتبه (قلت) ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه انى كنت اتكلم معه ذات يوم فى شأن رجل فقلت يا سيدى انه يحبكم كثيرا فقال رضى الله عنه انه ما يحبنى وان شئت ان تجربه فاظهر له فى كلامك انك رجعت عن محبتى واسمع ما يقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لى امر آخر وجعلت أشير الى ما يقتضى الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له انما اردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه ألم أقل لك ذلك (ومنها) انى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصقلابية فبينما نحن نتحدث فى شئ من الامور واذا بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها على ما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا فقال لها رضى الله عنه بعد ما أشرف عليها انه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك فوالله ما رجعت عن حالها القوة ما نزل بها ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه وأخوها الى الآن فى قيد الحياة (ومنها) أنه رضى الله عنه كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك ابن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضى الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه وقال يا سيدى عبد العزيز اعطنى خبر أخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى أو ميت فان سيدى فلان يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وانه حى فتعامى عنه الشيخ وأبى الرجل الا أن يخبره فقال الشيخ فاما اذا أبيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه (ومنها) انه كان للشيخ رضى الله عنه خادم يخدم فى العرصة مشاهرة ويعطيه أجرته كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان له أخ يبحث عنه ويعرضه للنوائب فكلمه الشيخ رضى الله عنه ان يتركه فأبى ثم بلغ به الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان أخى عند مولاى عبد العزيز وانه منعنى منه فأرسل القائد صاحبه فبينما أنا جالس معه رضى الله عنه فى العرصة اذ أقبل الحرسى المرسل فقال للشيخ قم للقائد فقال له الشيخ انا فقال الحرسى نعم فقال الشيخ رضى الله عنه سمعا وطاعة انما أنا مسكين ورعية فقال لى قم فذهبنا متوجهين نحو القائد ثم ندم الحرسى وقال يا سيدى الحاجة انما هى بأخى هذا الشاكى فمكنه منه وارجع فقال وهل منعتكم منه فأخذوه وانطلقوا به فابقى أخوه الا نحوا من شهر وسافر الى الآخرة ورجع بعد ذلك أخوه الى العرصة ولم يبق له مشوش (ومنها) ان بنى يزناسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم أراد بعض الكتاب من أهل تازة ان ينقل نارهم الى أهل تازة فزور كتابا على أهلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بنى يزناسن وقالوا لهم انا معكم يدا واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله وقرأها عليه فغضب نصره الله وأراد ان يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله فحبسه وسمع بذلك أهل تازة ففر منهم من فر على الشيخ رضى الله عنه وشاوره فى الهرب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السلطان فقال رضى الله عنه لهم ان كنتم تفعلون ما أقول لكم فأنا أقوله فقالوا قل يا سيدى ما جئنا

الحق الا فى الدار الآخرة انتهى فقال رضى الله عنه اذا شهد فرد شئ فلا يعبر عنه بشئ لأن التعبير ينفصل والصمت فى الشهود يوصل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن كثرة النوم هل هى من العلة فقال لا تلتفت الى مثل ذلك الا بقدر النسبة فقط فان من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى اشرك وما عليك فى ذلك بأس كن مع ربك كيف يريده لا أنت وفى لحظة يقع الصلح ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقلت له فكثرة السهر والقلق فقال ان كان ذلك فى فكر فى منفعة فرد وخير كثير وان كان فى غفلة فهو بلاء ينزل بوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم وسألته رضى الله تعالى عنه عن القمر هل هو آية شهود أم لا فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسر بهائها فى العالم فقلت له فاذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها فقال نعم والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال رضى الله عنه لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فاياك أن تطوف يا ولدى ليلا اذا حججت فقلت ان أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لانهم معذورون وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الشهود فى التجلى الالهى يوم المحشر ما الحال فيه فقال هو قهر وبلاء وامتحان فقلت له انى أحب ذلك لان الشهود يحق شهود

الا انتهدى بنصيحتك فقال لكن هذا وجهكم الى السلطان نصره الله واستبقوا عند الوزير فقعلوا ما أمرهم به وذهب بهم الوزير الى السلطان وأثنى عليهم خيرا وبرأهم عما رماهم به ذلك الكتاب فما زاد نصره الله على ان أمر بذبحه وكان ذلك عاقبة أمره وكذا وقع لرجل آخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل منهم نيف وعشرون فى شوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله ان جاء هذا الرجل حريصا بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض على القائد فشاور الشيخ فى الهروب فقال لا تفعل واذهب الى القائد بنفسك وقل له ها انا ذا فافعل بى ما شئت فانا عند الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضى الله عنه فقال له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية كذا وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما أمره به القائد فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فبعد ما خرج بايام قليلة قبض القائد واصحابه فمات منهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضى الله عنه وهذا دأبه رضى الله عنه فى هذا الباب فانى ما رأيت أحدا شاوره فى الهروب من المخزن الا امره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات الواقعة له فى هذا المعنى لطال الكلام * ومنها ان بعض الحكام عزله السلطان وجعله فى زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضى الله عنه يطلب منه أن يرجع الى الولاية فوعده رضى الله عنه بها فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عز وجل لكى يسمح لهم فى بعض المغارم فأبى وامتنع فلقى أخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه فوعده بان يتولى مرتبة أخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه الا مدة قليلة ثم سافر الى الآخرة وولى أخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضى الله عنه فى أولئك المرغوب فيهم * (ومنها) أنى أول ما عرفته كانت تحتى ابنة الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدى محمد بن عمر السجلماسى نزيل زاوية مولاى ادريس الاكبر واما مها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله فكنت أحب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها فى مواردها ومصادرها ولما علم رضى الله عنه مكانتها فى قلبى وانى لا أحب أحدا حبها جعل يسألنى فى بعض الاحيان ويقول هل تحب مثلها أو هى أكثر فاصدقه واقول هى أكثر وكنت معذورا بجهلى بمكانة الشيخ وامامته فى ذلك الوقت فكان يتأثر بذلك وحق له رضى الله عنه فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون فى قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرنى فى هذا الباب ويريد أن ينقلنى عن تلك الحالة فلما أبيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضى الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فما زال يتكلم حتى قال ان مخالطة الاولياء بمنزلة أكل السموم وقد كان سيدى فلان العارف مريد لم يترك له امرأة ولا ولدا حتى افرده به ولم أفهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت فى مرضها الى أن توفيت رحمها الله وكان رضى الله عنه يحبها محبة شديدة فهى يألفها وما زال يؤنسها فى مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكل ما يحبه المريض ويعدها بالشفاء ويعنى به شفاء الآخرة كما أخبرنا بذلك ولما توفيت بقى قلبى متعلقا بولد تركته لى فجعلت اذا نظرت فيه اشتغل به قلبى فبقى مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عز وجل ثم انى تزوجت من الفقيه المذكور بنتا أخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ما نظن فى الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبى فلم تبق الا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله على بمحبة الشيخ رضى الله عنه المحبة التى لا محبة فوقها وذلك أنى كنت جالسا معه رضى الله عنه فى الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابنى عنها وقد قيدت ذلك وستراه ان شاء الله فى اثناء الكتاب ثم ضحك رضى الله عنه وقال كيف تصنع معك لم تزل تحب المرأتين فى الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته وانزلهما مع سائر الارواح فى البرزخ ثم لم تزل مقيما على محبتهما المحبة الكاملة فالى أى موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما فيه حتى يغيبا عن

الاخيار فقال الماحق للاخيار هو القهر والبلاء والامتحان فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين وسألته رضى الله عنه عن البلوغ والادراك فى البرزخ هل يكونان للانسان لا زمين كالحال هنا فقال لا اغيا بلوغ كل انسان وادراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن الآيات التى فيها مدح الانسان هل فى باطن ذلك المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص فقال رضى الله عنه لا يصح للانسان مدح خالص لانه لو خلص له المدح لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول للانسان اذا مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فان كنت مخالفا فذلك كالتوبيخ فى صورة مدح فاياك والركون لذلك وان كنت موافقا لما وصفتك به فهل أنت على علم أنك تموت على ذلك أم لا فان ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك للبأس من رحمتى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول كل مدح مدحت به فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهرا فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله فى كلامه الا فى حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم * وسألته رضى

قلبك فغسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي فهي والحمد لله على السلامة والعافية (ومنها) ان السيدة زوجته وقع لها حمل فقال لها يا سيدي عبد العزيز ما لي حاجة بهذا الحمل وأولادي والحمد لله عندي وانا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم على اذا تمادى بي هذا الحمل فان كانت الولاية التي يشار بها اليك حقا فالله يسقط عني هذا الحمل فلا حاجة لي فيه وكان الشيخ رضي الله عنه يوصيها اذا نامت وغطت رأسها ان لا تعري وجهها خيفة ان ترى ما لا تطيق فاتفق أن كشفت ذات يوم وجهها في وسط الليل فرأت مع الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال من أهل الغيب فدخلها خوف عظيم أوجب لها اسقاط الحمل الذي في بطنها (ومنها) وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك انه رضي الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيره الا في شفتيه وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا انه ابطأ واصفى نظر ج فاعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه الى العرصة فاسترجع وقال لقد ظهر على بالامس أمر ما كانت عادته الا الستر فقلت يا سيدي لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نور صلى الله عليه وسلم ورد كرما كان نفعنا الله به * ومنها انه كان لي بعض الاصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من الحبنية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين أرسلت للذي كان عليهم في شأن ذلك الصاحب فحرره من جميع المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم فنحوا من عامين وتولاهم من كنت أجزم انه لا يخالف ما أقول له فأرسلت اليه في شأن الصاحب فلم يقض شيأ فأردت أن أرسل لقائده فقال لي الشيخ رضي الله عنه لو أراد الله تحريره لاجابك الوالي عليهم ولقضى مرادك فتعاميت وجعلت أرسل لمن يغلب في ذلك الوالي ومن بلغه كتابي منهم يفرح به ويصرح بقضاء الحاجة ثم يمنع الله منها فلا احصي كم سعيت ولا قضى الله منها شيأ فعرفت صدق كشف الشيخ رضي الله عنه (ومنها) أني كنت ذات يوم معه في العرصة ومعه شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك الشريف يا سيدي ان رجلا من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه أمر به فأتى به وحبسه وهدده بالقتل فقال الشيخ رضي الله عنه اما يتقي الله كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام وهو ماعوز بجبرطانيت فقال الشريف يا سيدي من أين لك هذا وما عرفت الرجل ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ولا أظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر الذي لمزبه لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة (ومنها) ما رأيته بخط يده الكريمة رأيته في كناش الحاج عبد القادر التازي وكان الشيخ رضي الله عنه في صغره يخدم عنده الشاشية بعدما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الدلاي فسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقي الشيخ يخدم عند الحاج عبد القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر فأخذ ذات يوم سيدي عبد العزيز الكناش وكتب فيه الحمد لله وحده توفي سيدي محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه في شهر ذي القعدة عام ثمانية عشر ومائة وألف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت له أي شئ تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فأخذ القلم وخط على ما كتب وقال ما كتبت شيأ قال فلما قدم الحاج اخبر وا بموت محمد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه فقلت للشيخ رضي الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين فقال رضي الله عنه منذ لبست الامانة التي أوصى لي بها سيدي العربي الفشتالي حصل لي فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت للشئ لا احجب عنه ولكني لا أرى غيره قلت وصدق رضي الله عنه فان الناس الذين كانوا يطوفونه في

الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله هل الأمر فيه على العموم والاطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك الا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى وسألته رضي الله عنه عن الأكل من أطعمة الناس الذين يقع بينهم صداقة فقال لا تأكل لاحد شيأ ولو صديقا الا اذا علمت الحل في طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم الآية فيقيد هذا الاطلاق بالحل في طعامهم والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا فقال لا لان جورهم لم يصدر عنهم أصالة وانما صدر عن المظلوم فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسلطون بحسب الأعمال انما لكم اعمالكم ترد عليكم وفي الحديث الحاكم الجائر عدل الله في أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير الى الله فان شاء عفا وان شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الافعال المحمودة اذا وقعت وتكون وتكثر بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال في الأفعال المذمومة فقال يرجع نفع الأعمال المحمودة على الكون كله كما في الأعمال المذمومة لكن أكثر نفع الأعمال المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة فلا يحصل على العامل من ضررها الا شئ يسير فتذكرت قوله تعالى واتقوا فتنة

العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات (فنها) انه كان عند محمد بن عمر المتقدم بخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى يصنعون فيه فصاح بها القيم على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو اوقدتم عليه ما اوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الصبح الى العصر وافنوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال ياسيدى عبد العزيز أردت أن تفضحنى وأنا أحبك وأفعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذى صاح بك وانما الضرر على وأنا لا ذنب لى فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه ويستعطفه فقال الشيخ رضى الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فى فانه كان يعطينى الأجرة سواء خدمت أم لا ويقول انما أشدك عندى للبركة ولا على فى خدمتك قال فأخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون ايقاد النار وما الطنجير أخذ فى الحماية فسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا سمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ أيضا (ومن كراماته) رضى الله عنه انى أسأله عن قول العلماء فى المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التى فيها خلاف والتى فيها وفاق ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسئلة مسئلة اختبرته فى هذا نحو الست سنين ويعرف الحوادث الكائنة فى الاعصار السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق الخميس فسألته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر فى ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الا مثله وانجر الكلام بنا الى أن ذكرت له النار التى ظهرت بقريظة فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها القرطبى فى التذكرة والحافظ ابن حجر فى كتاب الفتن وأبو شامة والنووى وشرحوا أمرها فاردت أن أذكر كلامهم فجعل رضى الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار الذى يعذب بها فى الآخرة فى امرار أخر لا تذكر فقضيت منه العجب ﴿واعلم﴾ ان كراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما أعلم منها وما يعلمه الأصحاب وفرهم الله ما وسعها الاجلاد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية ﴿ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضى الله عنه فى أول الامر ورأيت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت اختبره فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة وهو تأليف عجيب رتب فيه الأحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول فى الصحيح صحيح وفى المكذوب مكذوب ولا ينبغى للطالب أن يخلو منه فانه كتاب نفيس فسألت شيخنا رضى الله عنه عن حديث امرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضى الله عنه ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى انه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله العقل الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد بن حنبل وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب وقال الزركشى انه موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطى فى اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وان كان فى الدرر المنتثرة ذكر له شاهدا صالحا (قلت) وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصرى وقال ابن حجر فى الشرح انه لا يحتج بمراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء ايدا فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى فقال لم يقله عليه السلام قلت وكذا قال ابن الجوزى فى الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطى فى الدرر وعن حديث أكرموا عماتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر فى الشرح والسيوطى فى اللآلئ المصنوعة وابن الجوزى فى الموضوعات وعن حديث انا افصح من نطق

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له ما الحكمة فى كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال لان ذلك هو اللائق بالجناب الالهى لسعة الرحمة التى وسعت كل شئ لان البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول فى لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لان الخلق العاصون لا نسبة لاهل الطاعة معهم فى العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب الى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لانهم محل تنفيذ ارادته واظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الاسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال والامر كذلك الا ان هنا وجها آخر وهو أن البلاء اذا نزل عاما خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ايرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة الى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فاذا من عمل صالحا فقد احسن الى جميع من فى الوجود من الخلق ومن عمل سيئا فقد اساء على جميع الخلق فقال نعم والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن النور الذى يكون فى البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح فى دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة

بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزري في النشر والحافظ السيوطي
في الدرر وعن أحاديث كثيرة لا احصيها فوافق كلامه رضي الله عنه كلام العلماء ومن عجيب أمره
وغريب شأنه رضي الله عنه اني اذا خضت معه في هذا الباب يميز الحديث الذي أخرجه البخاري وليس
في مسلم والذي أخرجه مسلم وليس في البخاري فلما طالت خبرتي له وثبت عندي معرفته بالحديث من غيره
سألته عن السبب الذي يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسألته مرة أخرى
فقال ان الشخص في الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم في الصيف لا يخرج من فمه فوار
وكذلك من تكلم بكلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج
الكلام بغير نور وسألته مرة أخرى فقال ان السراج اذا نفخ قوي نوره واذا ترك بقي على حالته وكذا حال
العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره
بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ قدمه في هذا وأنه جبل لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي
صلى الله عليه وسلم بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب سبح
فضلا عن غيره فجعلت اذكر له مرة آية واقول هل هي حديث أم قرآن فيقول هي قرآن ثم اذكر له حديثا
واقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختباري له في هذا الباب حتى ذكرت له مرة
قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا
أو حديث فقال رضي الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهي صلاة العصر خرج من شفتي النبي صلى
الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة من الفقهاء حين سألته فتعجبنا والله
جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والاحاديث
القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسي واقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذي
كنت تسأل عنه أولا هذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقلت له
يا سيدي نريد من الله ثم منكم ان تبينوا لي الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن
وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسي من حيث انه ليس
متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله
عليه وسلم وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق
سبحانه لان كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم وليس هو مثل
نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته
صلى الله عليه وسلم فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث
القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين
نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح
من الملأ الأعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق
سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق ولذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته
أو باظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو ان أولكم وآخركم
وانسكم وجنكم الى آخره وهو حديث أبي ذر في مسلم ومن الثاني حديث اعددت لعبادي الصالحين الحديث
ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الخ وهذه من علوم الروح في الحق
سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث
على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم أوف به ولم آت
بجميع المعنى الذي اشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه
وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وقيل

فيه

فقلت له ويحتمل وجها آخر وهو أن
الظلمة تصير الانوار كثائف
لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ
شفافا فقال هو صحيح والله تعالى أعلم
فقلت له فهل يقع لكل احد
الاجتماع في البرزخ بمن يريده من
نبي وولي فقال البرزخ مطلق من
حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير
الجنة والنار لعمومه لكن الحجب
صيرت حاجزا بين المحسوسات
والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق
الذي انمحت فيه صور الكائنات
ولا يزال الامر كذلك دنيا وأخرى
وأما البرازخ فمتعددة بتعدد المظاهر
الانسانية والمظاهر في البرازخ
متعددة حكما لا محلا وهي مسجونة
في برازخها بحسب أعمالها وسعة
برازخها وضيقها بعلمها وذوقها
واحاطتها وعملها وقربها من اخلاق
رسولها فكل من كان واسعا اندرج
من هو أصغر منه فيه والبرازخ
النبوية واسعة هذا بحسب مراتب
الانبياء وكمالهم فكل نبي مشارك
لكل من تبعه في برزخه ولكن
الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع
الاكتساب من الاعمال الصالحة
عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء
قيده يفعل ما يشاء فان الامر
هنالك كالامر هنا الا انه على غير
الصورة التي هنا فافهم * وسألته
رضي الله عنه هل الافضل اتباعي
للمشايخ الذين أدركتهم كالشيخ علي
المرصفي والشيخ أبي السعود الجارحي
والشيخ نور الدين الشوني واضرابهم
في الاكل مما يفتح الله به من غير
عمل حرفة أم الافضل عمل الحرفة
فاجاب رضي الله عنه من لا عمل له
لا أجر له وبيانه ان الاعمال
والاكتساب من الاقوال والافعال

فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاي رواية له فيه عن ربه وكيف تعمل مع هذه الضمائر فى قوله ياعبادى لوان أولكم وآخركم الخ وقوله اعددت لعبادى الصالحين وقوله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ولا تعبد بتلاوتها فقال رضى الله عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبى صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما فى المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه أونزل عليه ملك فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسى فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ الا فى شأن الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التى اختلطت فيها الامور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فأضيف الى الرب وقيل فيه حديث ربانى وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التى شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذى ليس بقدسى فانه يخرج مع النور الساكن فى ذاته عليه السلام الذى لا يغيب عنها أبدا وذلك انه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بانوار الحق كما أمد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة أخرى واذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم بما لا يدرى وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدرى فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التى لا تخرج عن الحس فكذا الانوار فى ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذى ليس بقدسى وان سطعت الانوار وشغلت فى الذات حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلومة فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه وان سطعت الأنوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسى وقال مرة اذا تكلم النبى صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت حينئذ أنوار عارضة فهو الحديث القدسى وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذى ليس بقدسى ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى وباختلاف أحوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله أعلم * فقلت هذا كلام فى غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسى ليس من كلامه عز وجل فقال رضى الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضى الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وأنصت للقرآن ثم أنصت لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة رضى الله عنهم اعقل الناس وما تركوا دينهم الذى كانت عليه الآباء الا انما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن الذى ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذى هو كلام الرب سبحانه وتعالى * فقلت له ومن أين لهم انه كلام الرب تعالى وانما كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلامه وغاية ما أدركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضى الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التى فيه والسطوة التى عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى أنا لو فرضناه اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم وهم يتناوبون الكلام ميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله فى ذلك ريبة هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته

والانفاس المحمودة من سائر العالم مدبرة للفلك وموجبة للاثر بحسب تلك الاحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فاذا ظهرت الآثار تنزلت على كل انسان بحسب رتبته من تلك الاحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للاسباب أصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لكونه لم يعمل شيأ ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء بلا عمل لبراءته تعالى من ان ينفصل منه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع هنالنا بحسب أعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا عتب الخضر على موسى عليه السلام حين أقام الجدار بغير أجرة لعلمه بهذا الامر والرسالة وهب لا كسب فأراد الخضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتى الكسب والوهب وهى مرتبة الكمل والاقطاب والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيأ فقال ان تنزلوا من مقامهم لمريد انتفع بهم والا لم ينتفع فالافادة منهم بالاصالة مجهولة وايضاح ذلك ان رتبة الكامل التى أقامه الحق تعالى فيها ليست له وانما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شئ من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن خاص وأنى له بذلك من شأنه انه مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات والمصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب ضرورة

وقام لهم سماع القرآن فى افادة العلم القطعى به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على أحد جليسه قال رضى الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بأمور * منها خروجه عن طوق البشر بل وسائر الحوادث لان كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أى الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز اللذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شئ * ومنها ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد فى كلام غيره فان الكلام يتبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية ولذا امزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض أرضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته لا منازع له فى ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من شمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها ان الكلام القديم اذا أزيلت حروفه الحادثة وبقيت المعانى القديمة وحدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضى والحال والاستقبال وذلك انه أى المعنى قديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة سترفيها المعنى القديم فاذا أزال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن واذا نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن واذا انصت لقراءة القرآن رأى المعانى القديمة تراكدة فى ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه أمرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شئ من الخصال الثلاث أعنى خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضى الله عنه فى الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعنى قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم انصت لغيره أدرك الفرق لا محالة الى آخر ما حققه أشار الى نحوه القاضى امام الدنيا أبو بكر الباقلانى رحمه الله تعالى فى كتاب الانتصار وأطال النفس فى ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض فى اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لأثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضى الله عنه حيث أتى فى بديهته بما قاله الامام السابق ثم انه رضى الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مبناه الكشف المحض لم نكتبه لان العقول من ورائه وليكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته فى هذه المقدمة ولنشرع فى المقصود الذى هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضى الله عنه وينحصر ذلك فى أبواب

﴿الباب الاول فى الاحاديث التى سألناه عنها﴾

فمنها حديث الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى أهل النار وقال فى آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع أسماء أهل الجنة فى كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونص السؤال وقد سأله عن عدة مسائل * ومنها سيدى قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع ان فى حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم بكتابين فى يديه على أصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم

وعشائرهم

والميل لا يخلو اما أن يكون لاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وانما ذلك اضافة نسبية ولا نسبة له فى الاضافة فقلت له فاذا وقع الاذن له كما تقدم بتقديم أو تأخير هل يفعل فقال نعم العبد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فاذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية ويصير ذلك المتولى تلميذا له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى ان تقسمن وظائفى سبعون رجلا و يعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم وسألته رضى الله تعالى عنه عن التكليف فان فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الامر فقال رضى الله تعالى عنه الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين ضدين فانها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى اذا أمرنا بفعل شئ كانه يقول يا عبدى افعل فانك مأمور موجود ولا ترى انك فاعل لان الفعل لى وأنت معدوم محدث وأنا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك وبك فان رأيت انك فعلت فقد أشركت وان لم تر أنك فعلت فانت كافر جاحد فاحذر نى وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلا ولا أمرا الا بقدر نسبة التكليف

وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير
ولا تكبير الصغير والا فأي ديوان يحصر أسماء هؤلاء فهذا أقوى دليل على المحال العقلي من ادخال
الواسع على الضيق ولو شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر بذلك كما في صدر
السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى فأجاب رضي الله عنه بأن ما قاله علماء الكلام وأهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن أن يكون في اطوار الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله
العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا أرشدت الى المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة
المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الأولين
والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بأن ينظره فان بصيرته تخرق
الحجب التي بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه
في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر
أيضا فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها في حائط وان كان
المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت
لي الجنة والنار في عرض هذا الحائط لأنه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو في صلاة الكسوف
فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا
يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان
المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها في ذلك الجرم
الذي في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى
النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها
فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان في حديث مثلت لي
الجنة والنار اشكال ففي هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا أيضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على
حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هنالك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما أي
الكتابين أي طرحهما ولو كيف يرمي صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء
أصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته
وانما سمى الصورة الحاصلة في الجرم كتابة لمشابهتها الكتابة في الدلالة على ما في الخارج على
ان ما في الخارج فقد تطلق أيضا الكتابة عليه لأن الكتابة مأخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه
مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها او اجتماعها او لواحدة كتيبة أي مكتوبة ومجموعة
ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما أضيفت الكتابة الى رب العالمين لأن النور الذي هو سبب في حصول
الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من عند الله
سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل
كحصول سائر المرئيات في النظر فان انسان العين مع صغره ترتسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء
وهو أصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم وسألته
رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف غير ما مرة فأجاب
رضي الله عنه بأجوبة عديدة وبقيت النفس متشوقة الى الجواب الشافي والذي أوجب الاشكال ان
لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذي في فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف
العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا وأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى
واحدا وحكاية الخلاف فيه الى أربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لأن كثرة الاقاويل في شيء تعود
عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال بأسرها هذا وقد ورد

لنشكر على الحسن ونستغفر من
القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى
أعلم وسألته رضي الله عنه عن
الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بالالفاظ المطلقة أو المقيدة
ايهما أولى في حق المصلي وهل
الاطلاق الذي يعتمد عليه في
الصلاة مطلق عند الله تعالى وهل
التقييد الذي نتبرأ منه مقيد عند
الله أو مطلق فقال رضي الله عنه
لا تستعمل نفسك في شيء من حيث
نظرك الى اطلاقه وتقييده فان
الاطلاق غايته التقييد كما أن
التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان
الاقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة
الى وصفنا لها بالاطلاق لاستغنائها
بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق
لها حدا تتميز به عن غيرها ونحن
لا اطلاع لنا على حقائق الذوات
لنعرف ما تستحقه من الصفات
المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن
لأحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود
وذلك خصيص بالجناب الالهي أم
كيف نحكم على الصفات التي هي
اعراض ببقائها زمانين في جوهر
واحد وكذلك نقول في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا قال
المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما
كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن
في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ
العدد والمعدود حسا ومعنى
واستغرق أيضا الزمن المطلق
باقسامه وكذا المستكملات المضافة
الى القدرة والعلم فاذا كرر المصلي
الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم مرة أخرى فعلى أي عالم يقع
مع الاستغراق المطلق واذا لم تسامح
رتبة المصلي هذا العموم والشمول

الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن أبي سلمة وأبي جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وأم أيوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى قال أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال أنشد الله امرأ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وكل لشاف الاقام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما أحصى عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وأنا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال أبو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وأفردوه بالتأليف كأبي شامة وأحسن كلام رأيته فيه كلام أربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار فقد ابدى فيه وأعاد والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجزري في كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع أسماء الصحابة الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ أمير المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في شرح البخاري في كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن فقد نوع الأقوال فيه الى أربعين قولا ومع وقوفي على كلام هؤلاء الأربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه وباردة وآخره لم يحصل عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك في تعيين المراد فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا أسألك الا عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي معنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شأنا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة أوجه وهذه الأنوار السبعة لها وجهتان احداهما منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والأخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الأولى فياضة دائما لا يسكن منها شيء ولا يفتر فاذا أراد تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية ومعها شيء من نور الوجهة الاولى مثلا لا جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فما ظهر في وجهة الخلق الا شيء منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التي أشير اليها بالأحرف السبعة فقال رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته ان تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة في الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته أن تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم واقدرهم به على الكلام الآدمي حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفاء الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام الآدمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه الستة فصارت الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلى صفاته ولا ذكر لمخلوق فيها لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت

لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه الاطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها قال صلى الله عليه وسلم الولد سر أبيه فمن علم ذلك وحققه علم انه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عباداتك البدنية والقلبية والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن التفكر والتدبر في القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الامر عند فقهاء الزمان فقال رضي الله عنه العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحدها كل شيء والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وصفاء ذلك كله واصلاح الطعمة اصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك واذا كان الاناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة اذا طبع فيها الخير والشر دام حكمها لم تتغير هذه النشأة من أصلها وطبعها أو غير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لان القدرة والاحاطة تابعين للصور قبل تكوينها لا بعد وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هذا

الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته ان تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الآراء نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل عن صاحبه ويصير به عارفا معترفا حتى لو فرض شخص خلق في شاهق جبل ولم يخالط أحدا وترك هنالك حتى كبر ثم جيء به المدينة وقد أمده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر ان يتكلم معه من تعاطى العلم طول عمره في باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فتراه في الآية يدعو عليهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام في قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض ماسبق ذكره في الآيات وحرف البسط علامته أن ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضي الله عنه هذه امارة كل حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففي كل حرف من هذه الاحرف ثلثمائة وستة وستون وجها ولو شرحت هذه الاوجه في كل حرف وبينت في كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على ان المراد بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القرآن كقول عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا بالكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وانوار ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بأن القرآن انزل عليها فقال رضي الله عنه اختلاف التلفظات التي في أحاديث الباب فرع عن اختلاف الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشأ عن القبض والنصب ينشأ عن حروف الرسالة والخفض ينشأ عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بادرت فقرأت عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع ما بهرني ثم أعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القراآت السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت اطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ بن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التي أوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما تعلق وافيم ابطل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة بعروقها وأصولها وفروعها وجميع ما ينشأ عنها قال رضي الله عنه ولو أردت أن املي فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في الآية شيأ من اجزاء النبوة مثلا وشيأ من أجزاء الرسالة وهكذا حتى يأتي على الحروف السبعة لابد أن تشرح لنا المراد باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضي الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية

يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء الاجل الموعود به وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائما للقلب على القلب والروح وصفاتهما كما انه محكوم عليه باصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتأمل كيف اتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب اذا صلح كان بيت الله والملك واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت الا ماشا كله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم انه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون الا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم أبدا كما أنه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه تفز بعجائبه والله تعالى أعلم ● وسألته رضي الله عنه عن لذة العلوم عند وجدانها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغنية للانسان عن حسه كالامر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه اذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع العين لا يفترق كما لا تفترق لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما الحكم في الافاضة على النفس فقال بحكم استعدادها وقربها

فالاول من أجزائها كمال حسن خلق الصورة الظاهرة على أبدع وجه واحسنه فى وجهها ويديها
ورجليها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع ما يبدو منها مثل البياض فى حسنه وصفائه ونحو
ذلك الثانى كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على
غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت
والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة
الباطنية حتى يكون القلب على ابدع أشكاله واحسن احواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة
ويكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجارى العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تأتى على
جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع كمال الحسن الباطنى حتى يكون التكيف
باللذة والحس بالوحدانية فى غاية الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الآدمية لان فيها سر الفعل
وفى الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق الاشياء كلها لآدم ومن جملة
الاشياء النساء ولما خلق الاشياء له اعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك فى الذكور من اولاده
الى آخر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان بذلك تكمل الآدمية ولذا شقت الملائكة صدره
صلى الله عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه وما غسلوه وملؤه ايمانا وحكمة السابع كمال العقل
بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه السبعة هى التى نعبر عنها باجزاء الآدمية تقريبا ولم توجد
أجزاؤها بالكمال الذى لا كمال فوقه الا فى ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض فالاول من أجزائه حاسة
موضوعة فى الذات سارية فى جميع جواهرها يقع للذات بسببها التذاذ بالخير فى جميع جواهرها كما يلتذ
الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تألم بالشر فى جميع جواهرها كما يتألم الانسان بمرارة الحنظل
ونحوه الثانى الانصاف فهو من أجزاء القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام فى القبض النورانى
فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل الثالث النفرة من الضد
فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع
القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تأخذه فى الله لومة لائم الخامس امتثال
الاوامر لان الكلام فى القبض النورانى واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب
لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له فى ملكه ونحو هذا الكلام
فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى هذا القول ويحبه محبة تنفعل بها اعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام
وتسف ذاته الشريفة النور الذى خرج معه فكما كانت النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل
الى الجنس السابع القوة الكاملة فى الانكماش بحيث اذا انكمش على شئ من الامور فانه لا يسقط منه
ولو قلامة ظفر مثاله فى المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة فى
الانكماش وان لم يسقط منه شئ فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شئ فان لم يدم على ذلك
فليس له القوة الكاملة فى انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من اجزاء
القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا بد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من أجزائه النفرة
عن الضد فلا بد فى ذلك أيضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته (وأما البسط) فالاول من أجزائه الفرح
الكامل وهو نور فى الباطن ينفى عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه
الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح فى الذات نزل عليه نزول مجانسة
وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغى وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك
اخلاق زكية * الثانى سكون الخير فى الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه ان يكون الخير محبة له
وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب اهله ولا يجول فكره الا فى الامور الموصلة اليه ومن فعل معه

من عالمها الاول أو بحكم تقييدها
وعدم استعدادها وضعفه وبعدها
من عالمها الاول فقلت له فلا بد من
الفرق فقال فرق بلا فرق نحطاب
قلبك لنفسك وانت أنت وهما عين
انيتك فافهم * وسألته رضى الله
تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن
الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها
أم لا فقال رضى الله عنه الحكم
فى ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب
بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له
ولا عليه فقلت له هذا اذا كان
الفكر بتفكر فاذا كان الفكر عن
وقع فى القلب فى الوقت فذلك
الهام فقال لى بشرطه ففهمت
مراده والله أعلم * وسألته رضى
الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح
النفس والادراك لها كيف صح
مع كثرة واردات العلوم الفياضة
على القلب فقال رضى الله عنه
العلم صفة وبقاء العلوم انما هو
لاجل حفظها فى الصورة التى
ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنفاسا
حالة وجودها والمدرك لها انما
هو بالصفاء الذى هو نور القلب
المطلق والله أعلم وسألته رضى الله
عنه عن معنى قولهم العلم قد يكون
حجابا والجهل قد يكون علما فقال
رضى الله عنه العلم صفة وكونك
اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب
نتيجة كالحكم فى الأنثى مع الأنثى
وأما قولهم الجهل قد يكون علما
فذلك عند الحيرة فان العجز فى الحيرة
قد يكون علما كما سموا العجز عن
معرفة النفس علما بما قلت ورأيت
فى كلام الشيخ محيي الدين ما نصه
انما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة
الذات لانه دائما متقدم الرتبة على
صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه

خيرا

خيرا فانه لا ينساه أبدا وأما من فعل معه سوأ و وصله باذاية فانه بمضى وقته ينساه ولا يبقى فى فكره حتى انك
اذا اخبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمنزلة من لم يقع له شئ يؤذيه فهذا من
كمال البسط * الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل فى الحواس الظاهرة وذلك بفتح
العروق التى فيها فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففى البصر لذة بها
يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشأ العشق والانقطاع الباطنى للمنظور وفى السمع لذة بها
يحصل الخضوع عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واهتزاز فى
الذات وهكذا سائر الحواس ففى كل حاسة لذة زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة
الذى هو من أجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذى هو من اجزاء الآدمية ان فتح الحواس يزيد
على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد على الادراك الذى فى كمال الحوس وبذلك الفتح
الحاصل فى العروق والتكيف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل
نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه
هذا الانقطاع وكم من شخص يرى أمورا حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع أصواتا حسنة ولا تقع منه
على بال وبهذا الفتح والتكيف يحصل كمال البسط * الرابع فتح الحواس الباطنة وكل ما سبق فى فتح
الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك
يجرى فى فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجرى هنا أيضا بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة
الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط
الاربعة علم قدر ما أوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشئ كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند
ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا فى معالى الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم
وقال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم واذا علم أنه كبير القدر رفيع الدرجة كمل بسطه فلذلك
كان مقام الرفعة من أجزاء البسط * السادس حسن التجاوز فيعفو عمن ظلمه و يتجاوز عمن أساء اليه
وانما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لان كلامنا فى البسط الذى هو نورانى لا فى البسط الذى
هو ظلمانى وقد سبق من أجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشأن فان كان
مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وأدرك
به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان ان من حقيقة البسط النورانى ومن أجزائه التى لا بد منها حسن
التجاوز * السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله فى أجزاء البسط ما سبق فى حسن التجاوز
لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لابناء الجنس المرافقين له فى الحال
لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر فى بسطه وأدرك به الغضب من الله عز وجل * واعلم أن الآدمية
وأجزاءها وان القبض وأجزاءه وان البسط وأجزاءه كما توجد فى النبى صلى الله عليه وسلم توجد فى غيره
ولو كان غيره ومن الا أن النبى صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية التى ليس فوقها فى الخارج مزيد
عليها و يكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى هو من أجزائها ما سبق نزعه فى شق الصدر الشريف وأما
غيره عليه السلام فانما توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع
حظ الشيطان الذى هو من جملة أجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا
ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التى سبقت فى شق الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة (وأما
القبض) فانه يختص فيه النبى صلى الله عليه وسلم بما يكون فى اعلى الدرجات من القبض النورانى وأما
غيره عليه السلام فان كان متبعا الطريقته وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على
درجة من درجات الكمال لا على الغاية فى الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا
لشريعته كان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة فى الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها

ان يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على
صاحبه مانع من معرفة الذات فلا
يعرف من الذات الا العلم لا صاحبه
انتهى والله تعالى أعلم * وسألته
رضى الله عنه عن التفكر فى
القرآن هل هو كالتفكر فى غيره
فقال هو بحسب قوة الآلة فى القطع
وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى
على ذلك والله أعلم فقلت له فلم كان
التفكر للمبتدى ينفعه وان هو أكمل
منه يضره مع ان الحال فى ذلك عند
المسلكين وغيرهم بالضد من ذلك
فقال رضى الله عنه القلب والنفس
وغيرهما من المعانى الباطنة تألف
صفاتها واذا ألفت التفكر ولدت
وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع
التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا
فلا يزال المريد يترقى بهمته الى غاية
ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك
فيما ذكرناه بل يدرك فى الزمن
الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم
ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات
له الى ذلك فان التفاته اليه يشغله
عن عبوديته التى خلق لها ولا يليق
بعاقل أن يشتغل بصفات نفسه
عما يراد منه فى ذلك الوقت لانه يعلم
ان جميع ما ظهر له من المعارف
والاسرار انما هو صفة له وتحصيل
الحاصل فوت ومن كلام سيدى
ابراهيم المتبولى رضى الله عنه
العاقل من استعمل نفسه عند
مولاه فيما يليق بها فانها ما ظهرت
الا وهى مرادة للعمل بها باطنا وانما
دفعها الى الظاهر قوة الاستعداد
والطال فى ذلك * وسألته رضى الله
عنه عن دخول الشخص فى مواضع
التهم هل يؤثر ذلك فى الكامل فقال
رضى الله عنه نعم ومن فعل ذلك
أتلف أتباعه وكل من ملك نفسه

بالشر ويتألم بالخير وينتفى عنه الجزء الثانى الذى هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتألم بالخير استحال
منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتألم بالشر ويكون الجزء الثالث الذى هو النفرة عن
الضد فيه على العكس فينفر من الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس فى القبض الظلمانى فان انعكست
الاجزاء كلها على الوصف السابق فذلك هو القبض الظلمانى الذى هو فى مردة الشياطين الكفرة نسأل
الله السلامة ولذلك لم يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان انعكس بعض
الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون
فى أعلى الدرجات من البسط النورانى وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى
القبض والبسط النورانى هو الذى يكون من أجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل والظلمانى
ينتفيان فيه كما سبق والله أعلم (وأما النبوة) فالاول من أجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور فى الذات
يوجب لها هذا القول ويكون ذلك من محبتها وطيبتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الاحباب
ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع
عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فأبى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده
ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضى
الله عنه حكايتين * الاولى ان فى بعض بلاد العجم طيورا معلمة تكون على باب الدار فاذا دخل سارق
نطقت الطيور وقالت سرق وابقاف مفقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد وأشير عليه
بالتخويف وكذا لا يرجع اذا أعطى شيأ يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضى الله عنه بهذه
الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى أن الخير بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول
محبة له فكيف ببنى آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية ان بعض المريدين قال لشيخه ياسيدى دلنى على
شئ يرجعنى مع الله عز وجل فقال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من أوصافه عز وجل فانك
اذا اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه فى دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه فى دار
جحيمه فقال المريد وكيف لى بذلك ياسيدى وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيها فى بعضها فقال
وما هو ياسيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين
يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل
الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع أنها هى التى طلبت منه الفعل لانها
تعلم أن الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فأعلمت أباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل بينتى كذا وكذا
فقال الحاكم للمريد أتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا العهد الذى فارق الشيخ عليه
فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا أحمق اذهبوا به الى المارستان فان
العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم يشفع فيه فسرحوه
يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم (الثانى الصبر)
وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالألم والمصايب التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر
الحقيقى الذى يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها فعقلها سارح فى
كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع للذات شئ من الألم شغلت عنه بالامور التى الفكر فيها مشغول وقد
وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه أربعة رجال ليقتلوه ظلما
وكان للولى المذكور جماعة من الولدان فأخرجه أولئك الاربعة من داره وهو بين أهله وأولاده وجعلوا
يجرونه وأولاده يضجون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكره فى ذلك مقبل على ما هو بشأنه بصدده ولم
يلتفت قط الى ما وقع به ولا الى بكاء أولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذى لا يكاد يسمع به
واذا كان هذا الاولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام وأما اذا كانت

الذات

خاف من مواضع التهم أكثر مما
يخاف من وجود الالم فان مواضع
التهم توجب سقم القلب كما توجب
الاغذية الفاسدة سقم البدن وسقم
البدن اطباؤه كثيرون بخلاف
سقم القلب فان اطباءه قليلون
فاياك يا أخى ومواطن التهم فانها
تحكم عليك ولو كنت بريا كما تحكم
الشمس بضيائها وحرها على الظلمة
والامكنة بتنويرها وحرارتها وهما
بريان من النور والحرارة * وسألته
رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم
نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق
مقيد اولكل من دخل هذا البلد
فقال رضى الله عنه اعلم ان أكمل
البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت
البيت الحرام وأكمل الخلق فى كل
عصر القطب فالبلد نظير جسده
والبيت نظير قلبه وتتفرع الامداد
عنه للخلق بحسب الاستعدادات
وانما كان هذا مخصوصا بهذا البلد
لان الامداد لا تنزل على قلب أحد
الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته
فيولد هنالك ولادة ثانية كما أشار اليه
الحديث انه يخرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه وحسنات الانسان ذنوب
بالنسبة الى ذلك المحل الاقدس
فقلت له التجريد عن السيآت محله
الموقف بعرفات كما ورد فالتجريد
عن الحسنات أين يكون محله فقال
هو بحسب المراتب ولم أر ذلك الا فى
باب المعلاة فقلت له فهل ذلك لا بد
منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك
الا من كان متمكنا عارفا فقلت له
فمتى يكون اللباس فقال عند قبره
صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر له
الحق تعالى كرامته وظهور نعمته
على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له

الذات محجوبة به فان العقل نور مجتمع في الذات ويبقى محصورا فيها فاذا نزل بالذات أمر يضرها أحست به احساسا عظيما حتى انك لو أخذت مخوارا وكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة مخوار ولو كويت به المفتوح عليه فاما ان لا يحس به أصلا كما وقع للولي المذكور واما ان لا يحس به احساسا عظيما (الثالث الرحمة) وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شيء ولا يلحقه في ذلك أحد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه السلام العالم العلوي والعالم السفلي وأهل الدنيا وأهل الآخرة ولقد أشار عز وجل في آية بالمؤمنين رؤف رحيم الى أربعة امور أحدها النور الذي تسقى به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضا من الله عز وجل الثاني ذلك النور قريب منه عز وجل ونعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل بأمره وجيء به في ذات النبي صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة على حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذي منه وقعت اشارة الآية الى هذه المعاني الاربع من الاسرار التي يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت اليها الآية والله أعلم (الرابع معرفة الله عز وجل) على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه (الخامس الخوف التام) منه عز وجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطني الاصلي الذي هو في سائر الاجرام مع الخوف الظاهري الذي سببه العقل والمعرفة الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطني قائم بجميع أجزاء الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق لله عز وجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود في كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلي الباطني وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح المذكور في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار في سائر اللحظات وأما الخوف الظاهري فان سببه الالتفات الى الله عز وجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الفكر بشيء آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب الذي بينه وبين هذا الخوف الباطني الحقيقي الاصلي الذي يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما فيا طاهرا من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفة ربه عز وجل وبذلك يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهي فالخوف المستمد منها لا ينتهي وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف في الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء وانما الذي تختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها والله أعلم (السادس بغض الباطل) وهو ينشأ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من شأنه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد دائما يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فبغض الباطل دائما في كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء النبوة والله أعلم (السابع العفو) وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من طبيعة هذا النور أن من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من تلقاه بالضر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن أساء اليه أحسن هو اليه فهذا العفو الذي هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم في الذات فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم * واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شيء الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل في

فاذا التجريد الأول انما كان استعدادا فقال نعم الا أن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هنالك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع الى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولي الا عرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم عنوتا نسأل الله العافية فقلت له فمن رجع الى بلاده بالفتح المحمدي وغمرانه هل يقع له بعد ذلك سلب أولا اذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب في مثل ذلك تأديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم انه يعود له اذا بلغت العقوبة حدها فقلت له وما حدها فقال ان يأخذ في الذل والمسكنة والانابة الى الله تعالى وتبرأ من حوله وقوته ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال الذين تم نفوسهم على الناس ودعواهم محبة تجنبهم واستخدامهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكل المؤمنين فقلت له فمن أكمل الناس فتحا فقال العارفون فانهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم احقر الخلق أجمعين وذلك لعلمهم ان العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال فقال رضي الله عنه قلب القطب طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل جهة ومن كل جهة كما

ذات من الذوات مثل ما كملت فى ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى فى ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها وتشعشعت أسرارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التى فى الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كأنما ادرجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال بأسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ماقبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ماقبله ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نورا ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت جلال النبوة بين عينيك ثم تأملت ماقيل فى شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت أنوارها على الانوار التى قبلها وادرجت الانوار التى قبلها فيها علمت جلالة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور فى الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى فى الكائنات والانوار الموجودة فى العالم العلوى على ما قدر وسبق لها فى القسمة وهو يخالف ذوق الذات فى أمور أحدها انه نورانى لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفعل الذى قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات * ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط فى ذوقها الاتصال * ثالثها انه لا يختص محلا من الروح دون غيره بل هو سار فى جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يختص فى العادة بجرم اللسان * رابعها انه يكون بسائر الحواس يعنى ان ذوقها ينشأ عن سائر الحواس فاذا رأت الروح شيأ مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذى فى تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذى كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق وأما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذى فيه ثم تشتغل بعد ذلك بأذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهى تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها من سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها فى الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف وأقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه * الثانى الطهارة وهى عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذى خلقت عليه وهو ينقسم الى حسى ومعنوى أما الحسى فن أجل أنها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة وأما المعنوى فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعنى المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك أن المخلوقات بأسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد ومامن مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية كما سبق بيانه فى الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير فى ظاهره عارفا بربه بجميع أجزاء ذاته وهذا من أعلى درجات المعرفة وقد فصل

سبحانه

يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره الا كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك واذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر فى كماله فان الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك * وسألته رضى الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الاسباب والاكوان هل هى أتم من المراقبة للحق تعالى فى جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية فقال رضى الله عنه المراقبة لله تعالى هنا لا تصح لان المراقب ما راقب الا ما تخيله فى نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس الا بما سوى الله لا بالله فافهم واطال فى ذلك ثم قال واعلم ان المراقبة من حيث هى تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما ان اصلاح القلب بواسطة اصلاح الطعمة وكما ان اصلاح الطعمة بواسطة الكسب فى الكون مع المتوكل على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا فالتحقق بالعلم هو شاكر والتخلق بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون الا فى عالم الخيال

سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر والكبر فان من الارواح من جرمه صغير ومنها من جرمه كبير ولا شك أن من جرمه كبير لجواهره أكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح قدرا وأعظمها جرما روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم اذا سكنت الروح في الذات سكنى المحبة والرضا والقبول وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بصفائها الحسي والمعنوي فيحصل في الذات صفاء حسي فينشأ عنه صفاء الدم الذي في الذات وذلك بأربعة أمور رخفته وزوال الثقل منه فانه على قدر ثقل الدم يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك ان تكون رائحته كرائحة العجين وأما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحمأ المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة وأما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته أن يكون حلوا وأما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشيء المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم الصافي فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي أمدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع أسرارها على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء أو سماع لفظه تميزه وتميز أحواله ومبدأه ومنتهاه والى أين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع في الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف وأقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم بأسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من أين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى أين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى أين يصيرون ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام تمييز في الاجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات كل أرض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فان أسرار الربوبية وأوصاف الالوهية التي لا نهاية لها ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا احبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك * الرابع البصيرة وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر أجزاء الروح كما يسري في جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فيبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا أحبت الروح الذات وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من أمام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك

لانه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون الا في عالم الشهادة لانه أفاد العمل فقال نعم فقلت له فالعمل انما هو ظهور صورة العلم لا غير فاي فرق فقال تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت له لابد من بيان فقال أنا وأنت نميز عن البيان والبيان لما لا بيان له لانه لا فائدة فيه ولو أن انسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تمسك ذلك لانه غير مألوف ولا مشهود وأطال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن مألوفات النفوس والركون الى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الاسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون الى الحق مع انه أقرب الينا من كل شيء الى نفسه فقال لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها انها قوى كل موجود وروحه غيرة منها ان يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شيء كما هو توجد أكابر الرجال والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الطعمة هل تؤثر في القلب أكثر ما يؤثر السلب فقال نعم الا انه اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولابد وما دام العبد متوجها فالمدد فياض على قلب من أريد له الكمال وسألته رضي الله عنه عن ركون النفس الى خرق العوائد فقال من سوء الادب أن يألف العبد النعمة دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك

وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير في ذلك الوقت وقع الانهدام والاضمحلال بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم أقيموا ركوعكم وسجودكم فاني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي فهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم * الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء أوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففي أول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة وأعظم الارواح علما وأقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاضمحلال بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمها لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره واما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان وأما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه (قلت) فلله دره من امام فانه قد أعطى الحقيقة حقها وأعطى للشريعة حقها وأما حديث اني لا أنسى ولكن أنسى لأسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطا انه من الأحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله أعلم السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات وأحبتها واصطحبت معها أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي على نبينا وعليه السلام الذي أراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه أمدت ذاته لما تهافيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضا ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في طي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع أوصالها وتمزق أعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة

والسلام

النعمة الا ترجع بها اليه عبدا ذليلا ليكون الحق ربا وكفيلا ومعلوم ان الحق لا يكون ربا الا لمن كان له عبدا انما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر باي شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال في الاستدلال ثم قال وبالجملة فجميع المألوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود فمحض فضل ورحمة وما حصل بايدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الاطعمة التي يرسلها الى بعض الاخوان ممن لا يتورع عن شيء يأتيه من الولاة هل آكل منها ام أردها أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل ما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تتردد في ذلك واعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا ومعا واعتمد نفسك تخرج عن رتبة المحققين وأساله ان يدبرك باحسن التدبير

والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع فى مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التى فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشئ من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا احرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شئ من ضررها ولا ألم من آلامها وكذا اذا امرت بوضع قدارقتها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك فى هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر فى الروح ما أطاقت القرار فى الذات التى هى فيها والله تعالى أعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها فى حق كل روح فلذا قلنا فيها انها أجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان أعلى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الأنوار السبعة الى الثمانية والعشرين أعنى الأنوار السابقة فى الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالأول وهو فوق الأنوار التى فى الذات الشريفة تندرج فيه الأنوار التى قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافا لذلك الى نوره ثم الثانى وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذى قبله ومن الأنوار التى قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم * وأما العلم ونعنى به العلم الكامل البالغ الغاية فى الطهارة والصفاء فهو الذى يجتمع فيه الخلال السبع الآتى ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التى أزيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الأنوار السابقة وكذلك أيضا اذا كانت الروح كاملة فى الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذى هو العلم فهذه الأنوار السبعة التى فى العلم تتصف بها الروح * وزيادة على ما سبق فأول أجزائه الحل للمعلومات وهو نور فى العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يفوق حصول المبصرات فى البصر والمسموعات فى السمع والمحسوسات فى باقى الحواس لحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها فى البصر مثلا بمثابة الظل والخيال بمعنى ان الحصول الثانى كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول فى العلم هو الحقيقى والحصول فى البصر هو الخيالى عكس ما يعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذى هو فيهم حتى انه كالشعرة أو أقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال (فقال) رضى الله عنه ولو فرضنا رجلا بنى دارا ووقع له فى بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطبخه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يعنه أحد فى شئ من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها الى آخرها حتى انه ما من شئ منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شئ منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر فى فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار وأجزاءها وأجزاء أجزائها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط بالظاهر وبالباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعدوه فضلا عن أن يخرق الى الباطن وهذا المثال تقريبى لا تحقيقى فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء فى العلم فقال رضى الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة أوقية من الماء الصافى الابيض الذى بقى على أصل خلقته فى رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تأتى على الآخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان

فقلت له فهل أسأل ان يرزقنى حلالا فقال نعم وقل اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة يا جواد يا كريم ثم قال اياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا باستعداد فقال لا تقيد فان الطرق الى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره الى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون اماما والله على كل شئ قدير * وسألته رضى الله عنه عن المريد هل الاولى له أن ينزل جميع مؤناته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه الاولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه الا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية أو شيخه ليس بعقيم له وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له فاذا ليس له ان يتوجه بشيخه الا فى المساعدة له فقط فقال نعم اياك نعبد واياك نستعين قال وقد رأى أخوك أفضل الدين فى المنام انه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص الا ان كان عاجزا العجز الشرعى * وسألته رضى الله عنه عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال هى وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو

ويختلطان ويصير الـآن ماء واحدا فالاوقيـة الاولى بمثابة العلم والاوقيـة الثانيـة بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التى فى أوقية المعلومات متغايرة كل قطرة فى حيز أو غير متغايرة بل مختلطة وملتحمة فقال رضى الله عنه هى مختلطة ثم أخـذ كفا من ماء وقال هذه أوقيـة العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعـها على الماء الذى فى كفه فقال أليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هـذا معلوم حصل فى العلم ثم أخذ قطرة اخرى وزادها على الماء فقال أليس انهـا امتزجت معه فقلت نعم فقال هـذا معلوم ثان حصـل فى العلم ثم أخذ قطرة ثالثة فزادها على المـاء فقال أليس انهـا امتزجت معـه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات فى العـلم فان نوره فى أول القطرة يكون خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيأ فشيأ على سبيل التدريج والمعلومات يحصل ونور العلم يزيد ولا نهاية لنوره أبدا كما لا نهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما فى الغمد صغر جرم الغـمد وان كثر ما فى الغـمد كبر جرم الغمد ومن عجيب أمر هـذا الغمد انه يكون فى أول القطرة صغيرا جدا اقدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوم ثان اتسع له الغمد وهكذا الى ما لا نهاية له والله أعـلم * الثانى عدم التضييع وهو نور فى العـلم يقتضى أن لا يسقط من معلوماته شىء الا لمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير أهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويستفه منه ويرده الى أصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليـه الصـلاة والسـلام فانه يتـكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى أصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صـلى الله عليه وسـلم وأما أهل المحبة والايمان رضى الله عنهم فانهم أهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا أحق بها وأهلها فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستـقر فيهم لطهارتهم * وبالجملة فالعلم ينقسم الى طاهر وهو ما فى نوره بياض والى غير طاهر وهو ما فى نوره زرقة فاذا فرضـنا أربعة رجال أحدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيأ لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يسـتفيد من الثالث ولا يستفيد من الاول شيأ لعدم المجانسة ففى العلم مطلقا عدم التضييع فان كان طاهرا فانه لا يدخل على غـير الطاهر ولا يسـتقر عنـده وان كان غير طاهر فانه لا يدخل على الطاهر ولا يسـتقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث * الثالث معرفة اللغات وأصوات الحيوانات والجمادات وذلك ان العلم الـكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانه تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات والاصوات تنشأ عن أمور عرضيات ومن المحال أن يعلم العرضيات ولا يعـلم ما ينشأ عنها ثم المعلومات التى حصلت حقائقها فى العـلم تنقسم الى جماد والى حيوان فالجماد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هـذه الاصوات وأما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان له لغة معروفة وأما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك منطق معروف وصاحب العلم الـكامل يعرف ذلك بامره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات كثيرة سيأتى بعضها أثناء الـكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله عنـه وأما الصامت الذى لا صوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى احيانا معجزة لنبى أو كرامة لولى * الرابع معرفة العواقب وذلك انه قد سبق فى التمييز الذى هو من جملة أجزاء الروح أنه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليـه فى نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشـياء وتدرجها من درجـة الى درجة حتى تنتهى الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فينظر فى العواقب ويفصلها على ما هى عليه فى نفس

يدل على ان أصل الميزان واحـد وان جمعـه الله تعالى فى نحو قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما ان أصل الاسلام واحد مع انه بنى على خمس فافهم * وسألته رضى الله عنه عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هى نقص أو كمال فقال نقص لانه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبـه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبها كمل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لابسه واذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه الحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله ان شاء صرفه فى ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن ملكوت السموات والارض وان شاء لم يكشف له الا أنه لا يخرج من الدنيا حتى يتساوى مع أهـل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو الا تقديم وتأخير لا غير ثم قال وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا الا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العبـد اذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال علمه باليقـين فى ذلك يوجب الخوف عليـه من سوء الخاتمـة فانه ما علم حقيقة الا يقـين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له الى يقـين ما يحكم فيـه الحق تعالى قبـل وبعد ادلا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة

الامر ثم العاقبة منحصرة بعد في أمرين ما الفناء في الدار الآخرة كما في حق الجمادات ونحوها مما لا بقاء له في الآخرة وأما البقاء كما في حق المكلفين ونحوهم فأما الذي عاقبته الفناء فان هذا الجزء ينظر في فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك الشيء في الفناء وكيف تنقض أجزاؤه وتنعدم شيأ فشيأ الى ان يصير عدما محضا وفي أي موضع يكون فناؤه وأسباب فنائه والامور المقتضية لانتفائه حتى يصير فناؤه أمرا ظاهرا معقولا لا بعد فيه ولا خرق فيه للعادة وفي ذلك علوم كثيرة وأما الذي عاقبته البقاء فان التمييز يدرجه الى أن يجيء له في الجنة أو في النار ثم يجيء هذا الجزء فينظر في ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا لما يكون له في الجنة وكذا حال عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيأ منه في أثناء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه والله أعلم * الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن وهي علوم كثيرة قال رضي الله عنه فيخص الانس ثلثمائة وستة وستون علما وكذا الجن الا أنه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون علما كلها تتعلق باحواله قال رضي الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب التي يكون بها معاشهم في الظاهر وفي الباطن ومعاشهم في الظاهر هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة أسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه الى الربح وما لا يوصل ويدخل في ذلك أيضا علم الادب الذي يعبر عنه الناس بعلم السياسة فانه أيضا لا بد من معرفة الاسباب التي تكون معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه ويدخل في ذلك معرفة الشرائع وأنوارها وأسرارها الموصلة اليه تعالى فيعرف حكم الله تعالى في الواقعة وما الحكمة في مشروعيته وما النفع الواصل الى العبد منه في الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب وفي معنا الجزئيات وأعيان النوازل التي سألناه عنها لاتينا في ذلك بما يستغرب ويستظرف ويعلم الواقف عليه بمجرد سماعه وفهمه انه الحق الذي لا ريب فيه فاني خضت معه رضي الله عنه في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم في الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت من الاسرار في ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك في الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه آمين (قال) رضي الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهري والباطني وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره في سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل في هذا معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه في نفس الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني والله تعالى أعلم * السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين أعني العالم العلوي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصر في سبعة أمور العناصر الاربعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلا بد في العلم الكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة ما ينفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها في تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضعيفة وقد تكون نار أخرى بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله أعلم * السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام وهي من اجزاء العالم الكامل وذلك ان العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا بجهة امام وتمحى سائر الجهات في رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا في علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث اني لاراكم من خلفي كما أراكم من امامي فهم مع كونهم وراءه يراهم في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في

فقد قيد عليه سبحانه بانه لا يغير ما فعله ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر ان الله كلم عبدا بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى انه لا يمكر به وانه سعيد فلا ينبغي للعبد ان يركن الى ذلك لانه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه أو عقابه في نفس الامر كل يوم هو في شأن ولولا الادب لقلنا كل لحظة أو طرفة له شؤون لا تحصى ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب * وسألته رضي الله عنه عن التوحيد ما هو فقال عدم قلت ووجود قال ووجود فقلت فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال نعم فقلت فقد انعدم العدم لانه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق الا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم * وسألته رضي الله عنه عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غني عن المعنى فقلت فقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقال رضي الله عنه قد عقبها بقوله والله هو الغني الحميد فقلت له الذي عندي ان اسم الجلالة الاول هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف ولذلك قال وهو الغني الحميد فقال لا أعلم الآن ان أحدا من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين وسألته رضي الله عنه أنا وأخي أفضل الدين أن نذهب الى القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فان أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف في القلب ما كنا

قبلته وان كان صاحب العلم يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالاول من أجزائها سكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان فى الذوات الطاهرة أنوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح فى الذات ويقوى لان النور الى النور أميل والارواح من الانوار فهى من نور الايمان بالله تعالى أسطع وأنصع من نورها فاذا رأت ذلك النور فى ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذبه وليس سكونها فى الذات التى قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها فى الذات التى نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال أجورا وللاجور أنوارا وأنوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع فى الدنيا بالحسنى بان تعظم بها أنوار ايمانهم ونفع فى الآخرة ظاهرى بان تصير تلك الاجور نعما فى الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا فى نور الايمان وعمل احدهما حسنات فى نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذى عمل يبيت ساطعا منيرا لامعا فى زيادة بخلاف الذى لم يعمل قال رضى الله عنه وليس فى سائر الأعمال أعظم أجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون فى الايمان أبدا ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس فى سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم فى كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح فى ذوات المرسلين ليس كسكونها فى ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذى جعلناه جزأ من أجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها فى ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها فى ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال فى ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به أيضا سكون الروح كون نور الايمان الذى فى ذات صاحبها اقل من جرم الروح أو مساويا أو أكثر فسكونها فى الذات الذى هو أكثر منها اقوى من سكونها فى غيره قال رضى الله عنه وأما الذوات التى ليس فيها نور ايمان أصلا وهى ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهى والا فهى مبغضة لها غاية البغض (الثانى العلم الكامل) غيبا وشهادة ونعنى بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعنى بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين والعلوم المتعلقة بأحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شىء من ذلك المعدود وههنا جزأ هو الكمال فى معرفة تلك الامور فالكمال فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بالغ الى غاية الغاية والله أعلم * الثالث الصدق مع كل أحد فى الأقوال والأفعال بأن تكون الأفعال والأقوال على وفق الرضا والمحبة من الله عز وجل لان الخلق أمرنا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التى وصفناهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون الا بالصدق ولا يمازحون الا بالجد واذا أخبروا بشىء فانه كائن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شىء من ذلك فهو مؤول بالتأويل الصحيح والحق الصريح وستقف على شىء من ذلك ان شاء الله تعالى فى أثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة أهل الجنة فى شهواتهم فكما ان أهل الجنة اذا اشتهوا شيأ كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا شيأ كان لا محالة والله أعلم وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى الذى سبق فى قول الحق الذى هو من أجزاء النبوة فان الصدق الذى هنا بمثابة من يحاكى بصاحبه ما سبق فى القدر فكأنه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم * الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا أمره الله عز وجل بتبليغ أمر وأراد أهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه

الا هلكنا فاما أنا ففارقتهم من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت روحى الا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سألاه العافية والآخران حصل منهما المناولة فقال لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال الحمد لله الذى ما صدفكما الا هؤلاء ولو انه صدفكما أحد من كبراء أصحاب النوبة لهلكتما الا انه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا الى جبل لهدموه فقلت له فما يخلصنا من أصحاب النوبة اذا مررنا بهم فى ادراكهم واختلاطهم فقال الادب اذا خرج أحدكم الى مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر ان يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب فى ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعيد الا قلت دستور يا أصحاب النوبة فغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كأن ورائى تمساح كبير يريد يبلعنى فالتفت فاذا شخص منهم أشعث الرأس كأن عينيه جمرتان فقال اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضى الله عنه هل أتكرم وأوثر أهل الفاقة أم أتأدب مع الله تعالى الذى أفقرهم فقال الادب أرجح عندى فانه ما أفقرهم الا لحكم أراد اظهارها فلا تجهل فان كلما فى الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب معه ومع مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن

لا يبالى بهم ولا يكترث بشأنهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوى حاله معهم لو صادقوه وأحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة فى المخالفة ولا فى الموافقة أما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل فى الوجه الذى يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجيء منه شيء فلذلك كانت السكينة جزأ من أجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة أمر بعداوة أهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالى باقبالهم ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان أهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم عن قوس واحدة وما أثر ذلك فيهم قال رضى الله عنه وهذه السكينة هى المذكورة فى غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها فى الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها فى المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التى كانت فى تابوت بنى اسرائيل المذكورة فى قوله تعالى أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة فى حديث أسيد بن حضير رضى الله عنه والى السكينة المذكورة فى غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها أئمة التفسير رضى الله عنهم فشرح رضى الله عنه المقام شرح من يرى الامر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجيء جبريل عليه السلام الذى فى صورة دحية بن خليفة الكلبى ولولا خشية الملال لاثبت ذلك كله والله أعلم * الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما انه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التى هى من أجزاء النبوة * السادس ان يموت وهو حى وذلك عبارة عن كون الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من أجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا ممن يعاين أحوال الآخرة فيرغب فى دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحى الى الرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يكفى من هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه الوحى خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف له أحوال المعاد ويعرفها معرفة العيان وأما الوحى فيقع به الاذن منه عز وجل فى تبليغ ما أريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه وأما ما لا تطيقه العقول ويذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحى فيه ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعانى لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم السابع ان يحيى حياة أهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة فى الجنة وذلك ان الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ما هو نورانى وما هو ظلمانى ودار البقاء وفيها أيضا قسمان ما هو نورانى وهو الجنة وما هو ظلمانى وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النورانى النورانى والظلمانى الظلمانى ثم زوال الحجاب عمله مختلف ففى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم فى هذه الدار كما سبق فى الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نورانى فى هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد من نورانى دار البقاء الذى هو الجنة وأما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفى ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من أهل الايمان استمد من أنوار الجنة ومن كان من أهل الطغيان استمد من نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال الحجاب وقد زال فى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا أحياء كحياة أهل الجنة قال رضى الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التى هى عدد لكل حرف من

تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الادب وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال اليك وينقلك عما تحبه وترضاه الى ما لا تحبه ولا ترضاه كما طلبت أن تنقل ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم ان عفى عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجا من الله من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين * وسألته رضى الله عنه هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الادب فقال لا تفعل ذلك فى حياتى أبدا وأما بعد موتى فان وجدت أحدا مخصوصا بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه فى البلاء الذى هو التصدر للطريق فقلت له فان لم يكن مخصوصا بالبلاء فقال ذلك لا يمكنه الظهور ولتربية أحد لانه يرى الستر واجبا عليه ثم قال واعلم انه لا يظهر الادب الا العمل كما انه لا يظهر العمل الا العلم ولا اليقين الا الكشف قال تعالى فليستجيبوا لى أى بالعمل كما أستجيب لهم فى العلم وليؤمنوا بى باليقين كما أستجيب لهم فى الادب فافهم * وسألته رضى الله عنه عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال لى ما مذهبك فقلت مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبى فقال الذى أذهب اليه ان الاسباب كالمرآى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وانما هى

الاحرف السبعة التى هى الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه الاجزاء فانه نافع فى بيان التفريع الذى وقع السؤال عنه فللآدمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن الخلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل وللقبض سريان حاسة فى الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة فى الانكماش وعدم الحياء من قول الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لاتحس بعوائق الاجرام وللعلم الحل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وانحصار الجهات فى امام وللرسالة سكون الروح فى الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حى وكونه يحيي حياة أهل الجنة قال رضى الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات اللفظية التى بين القراء من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان أجزاء الاحرف الباطنية تسعة وأربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربى يتألف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من أجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من أجزاء القبض وللباء السكينة وهى من أجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانصاف وهو من أجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من أجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهى من أجزاء النبوة وللخاء المعجمة ذوق الانوار وهو من أجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهى من أجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهى من أجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وللزاى الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من أجزاء الروح وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من أجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهى من أجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهى من أجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من أجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من أجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللفاء الحل للعلوم وهو من أجزاء العلم وللقاف البصيرة وهى من أجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من أجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة فى الانكماش وهى من أجزاء القبض وللهاء النفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وللواو يموت وهو حى وهو من أجزاء الرسالة وللام ألف عدم الغفلة وهو من أجزاء الروح وللياء التى هى آخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهى التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال الصورة الظاهرة وبقى من أجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف أربعة وهى الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد وبقى من أجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهى الراء والنون والسين المهملة فللراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل وبقى من أجزاء البسط أربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهى الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التى هى آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين

انطباع أسماء المتجلى وصفاته فى مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فكل من عبد غير الله تبرأ منه معبوده الى الله فلا تنفع عبادة ذلك العابد الا لله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها انتهى • وسألته رضى الله عنه فى عالم الخيال عن قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال هى قلوب العارفين فقلت له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نورا فقال وارث وموروث ولم يزد على ذلك ففهمت ما قصده والله أعلم • وسألته رضى الله عنه عن عالم التقييد وعالم الاطلاق أيهما أكمل فقال التقييد حقيقة الطلاق كعكسه لسعة الاطلاق اذ اطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له فما تحقيق العبارة فقال وهما وصفان لذات أحدية برية عن التنكر والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والاسم فافهم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية فقال هذه الآية متضمنة العدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام ابراهيم الخليل الذى أمرنا الله باتباعه اذا علمت ذلك فاعلم ان الامر كان صفة من صفات النفس كما ان الظلم أيضا صفة من صفاتها فهى موصوفة بالظلم والامر كان فى هذه الآية لاعتمادها على نفسها ودعواها انها أعلم وأكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر منها

الصفو والياء الخوف التام من الله عز وجل وبقي من أجزاء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام الالف فالدال المهملة الطهارة والخاء الذوق للانوار والطاء التمييز والقاف البصيرة ولام الالف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فالذال المعجمة معرفة اللغات والفاء الحمل للعلوم وبقي من أجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف أربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فالباء السكينة والزاي الصدق مع كل أحد واللام العلم الكامل والواو دعوته وهو حي وبقي من أجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على تسعة وعشرين جزأ والباقي من عدد الأجزاء عشرون فانك اذا أسقطت تسعة وعشرين عدد الحروف من تسعة وأربعين عدد الأجزاء بقي عشرون جزأ فالتسعة والعشرون المسقطة هي التي سبق منها خمسة للآدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم وأربعة للرسالة فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هي التي سبق انها من الآدمية اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط أربعة ومن النبوة واحدة ومن الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع في تقسيمها فنقول هي كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية في الذات وهي التي عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة في الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية والميل الى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض الباطل وقوة السريان ولا تحس بظلمات الاجرام وعدم التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وسكون الروح في الذات وسكون الرضا والمحبة والقبول ويحيي حياة أهل الجنة والمشاهدة الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة واثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان الثمانية عشر من هذه العشرين تتوزع على حروف المد واللين التي هي الالف والواو والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب فمد مرة قدر ألف ومرة قدر ألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربع ألفات ومرة قدر خمس ألفات ومرة قدر ست ألفات وهذا التقدير تقريبي لا تحقيقي قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين الامام ابن الجوزي رحمه الله عز وجل في النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهي قدر ألف ونسب القراءة لابن كثير وأبي جعفر في المنفصل المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها ألفان وقيل ألف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدوري وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهي التوسط وقدر بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين وقائله يرى ان المرتبة الثانية ألف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائي المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وقيل بأربع ونصف وقيل بأربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست ألفات وذكرها أبو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة ونازعه في ذلك ابن الجزري ثم ذكر ابن الجزري مرتبتين أخريين احداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهي عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبي عمرو الداني تغليط من قال بها ثم أولها بتأويل حسن وحكم بانه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الأخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها أن لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى أن

فعل ولا أمر قبيح فهي جاهلة بمعرفة نفسها الظالمة لحق ربها حيث لم تسند اليه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ثم لا يخفى ان الظالم لحق ربه معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم حس المعذب وانظر الى ابراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة وانظر كذلك الى البرد الذي وصفه الحق تعالى بالنار تجد ذلك انما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبودا له ومتوجها اليه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فوصف الحق تعالى له بالعلم في هذه الآية انما هو لكونه لم يتخذ الها خارجا عنه وبعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه الذي عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه وأيضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة في الحقيقة وانما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبه الله تعالى بقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضا فان المعرفة تكررت وهي لا تقبل التكرار والنفس والرب قبلا التكرار فرضي الله عن الامام على مظهر التوحيد فتأمل

المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط ابن الجزري رحمه الله تعالى بعد هذا القول بأن هذا
التقدير بالقاف تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك وذكر دليله لخرجنا عن الغرض
والمسئلة لما استمد ادمن الاصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر
ومن عرف التواتر شروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم سر المسئلة وانرجع الى مقصودنا
فنقول أما الستة التي للالف فهي كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضا
والحاسة السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم ان الالف
الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو انا آمنا فان الالف المدية
في ضميره وكناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء
ماء فان كان في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فالمرتبة الاولى وهي القصر التي هي قدر ألف
كمال الحس الباطني والمرتبة الثانية وهي قدر ألفين سكون الروح مزيدا على كمال الحس الباطني الذي
للاول والمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللاولى والمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة
مزيدا على ما للمراتب الثلاث والمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع والمرتبة
السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي
الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان كان الالف في كلمة خارجة عن
الذات فالمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة والثانية هو مع بغض الباطل والثالثة هو مع سكون الخير في
الذات والرابعة ذلك مع القوة السارية والخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني والسادسة ذلك مع سكون
الروح في الذات سكون الرضا وسر البداءة في الاولى بكمال الحس الباطني وفي الثاني بكمال الصورة
الباطنية ان الالف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيرا الى الباطن والآدمية هي
فراش الكمال وعليها التخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان الكلام
ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية غير نفسانية ولا شك ان كمال الصورة
الباطنة انما مرجعه الى تحسين خلقة الباطن التي ينشأ منها حسن الصوت بنحو الالفاظ التي من جملتها
السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع الى تحسين قوى النفس والله أعلم وأما الستة التي
للواو فهي عدم الحياء والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا تحس بظلمات
الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمراتبة
الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة والثانية التي هي مقدار واوين ذلك
مع الميل الى الجنس والثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة والرابعة عدم الحياء والميل وفتح
الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة والخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس
الباطنة مع عدم الاحساس بظلمات الاجرام والسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة وعدم الاحساس بظلمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع
زيادة ما أضيف اليها وان كانت الواو في كلمة عن كناية نحو قالوا آمنا فالمرتبة الاولى وفتح الحواس الباطنة
والثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة والثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس والرابعة زيادة
على ذلك عدم الحياء والخامسة زيادة على ما سبق عدم الاحساس بظلمات الاجرام والسادسة زيادة على
ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما
الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواوان وهكذا في الالفات والياآت وأما الستة التي للياء فعدم
التضييع والانحصار الجهات في امام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة
العلوم المتعلقة بأحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء في داخل نحو اني أتي الى
فالمرتبة الأولى معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين والثانية ذلك مع عدم التضييع والثالثة ذلك مع

الثقلان لا تحصى في كتاب وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون من الموصوف حقيقة
بهذه الاوصاف فقال رضي الله عنه
هذه الآية مخصوصة بأكابر الانبياء
وكمل ورثتهم في ظاهرها وعامتهم
في باطنها من وجه آخر فقلت له
كيف فقال ان الذين قالوا ربنا الله
كل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى
الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة
عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا
كل العارفين وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون جميع المؤمنين فقد
بينت هذه الآية مراتب الكمل كما
بينت التي تليها صفاتهم وأحوالهم
وهذه الآية من الجوامع قال ولولا
خوف الهتك لأستار الكمل
لاظهرنا لك من هذه الآية عجبا
والله تعالى أعلم وسألته رضي الله
عنه عن تفسير سورة التكوير
والانفطار لامر ورد علي أدى الى
السؤال عن ذلك فقال رضي الله
عنه اذا الشمس كورت ظهرت
وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم
تبطن انك لعلى خلق عظيم
وانقسمت بعدما توحدت ثم
تعددت وانعدمت بظهور المعدود
والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه
انفصلت بما به اتصلت واتحدت
والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء
واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى
عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت
على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وبالجبال سكن ميدها
وميدها هو فسادها ثم اتصفت

معرفة العاقبة والرابعة ذلك مع انحصار الجهات والخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وان كانت الياء في خارج نحو وفي أنفسكم فللاولى انحصار الجهات والثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والثالثة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة والرابعة ذلك مع معرفة العاقبة والخامسة ذلك مع عدم التضييع والسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزأ وبيان المراتب التي تتفرع عليها وأما الجزآن الباقيان وهما كمال المشاهدة وكمال الرفعة وعلى أنوارهما وعجيب أسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرأ كالواو في الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة وفي نحو سأوريكم وأولئك وأولاء وكالياء في نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وبأييد كلها السر من أسرارهما لكن ان كان مدلول الكلمة أمرا محسوسا مشاهدا في الخارج كموسى وعيسى وملائه ومنوة ومشكوة فالذي فيه من المشاهدة وان كان مدلولها أمرا معنويا غير محسوس نحو وهديهم وسأوريكم وبأييد فالذي فيه من مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي صلى الله عليه وسلم أو من سادتنا الصحابة رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فان جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في أمر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية حتى قال القراء في كتابهم الربو بالواو انما صدر ذلك منهم لان قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربو فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون بالألف فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان ولننقل كلامه بلفظه وان كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها ما نصه وربما يسوغ في تأويل قول عثمان أرى فيه لحنا ستقيمه العرب بألسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخرى وان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب بألسنتها معناه انهم لا تلتفت الى المرسوم المكتوب وانما تتكلم به على مخرج اللفظ وصورته فمن هذه الأحرف كتابتهم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على غير مخرج اللفظ وكذلك اسمعيل واسحق وابرهيم والرحمن وملئكة حذفوا فيه الألف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الالف في نحو قالوا وخرجوا وكفروا وأمثال ذلك والالف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان رضي الله عنه ان كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وان من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير أنه علم وغيره من الصحابة أن العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا التأويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هارون بن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان العرب ستقيمه لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم ان ثقيفا كانت أبصر بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ وأعلم بذلك من غيرها وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا في كلامها وتظهره وتأتي به مبينا والهمز اذا ظهر وبان في لفظ المملي سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارئ بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز واسقطه على لغة قريش أو حققه على لغة هذيل ولو لم يكن التأويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت أن اللحن الذي أراده عثمان هو ما وقع من

وعدت بما وصفت به انا به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت خلقت وانخرقت حشرت وبأعمالها انحشرت وحدوثها انعدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولجنتها تشوقت وبحقيقتها اتصلت ولظاهرها تحدت وبها اتحدت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فبجسمها قتلت وان سئلت فيه فقاتلها محييها بقتلها وعماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم واذا الصحف نشرت بالاعمال التي هي علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما أنه روحه فمن لا روح لصوره لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب الحكم لله اليوم وحكم الرب يخص ثم الحدهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم

الكاتب من ترك مراعاة اللفظ واغ لم يغيره وأمرهم أن لا يغيروه لانه رأى ذلك قد اتسع وكثر فى المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال النسخ التى رفعت اليه واستئناف غيرها وفى ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك ايضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه أوخاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم فى كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بأن العرب لا تنطق به على ما رسم أبدا فان قيل على هذا الجواب فقد صرتم الى أنه وقع فى خط المصحف ورسمه خطأ أوما ليس بصواب وما كان غيره أولى منه وان القوم أجاروا ذلك وامضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم على خطأ واقرارا لما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية فى القرآن وألفاظه فلا يزيدون حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيأ اذلم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والتدقيق وليس فى نصوص الكتاب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز الا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا فى نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا فى اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأى وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى أحدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب أيضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر علم أنه لم يؤخذ فى ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم فى القراءة والاذان والسبب فى ذلك ان الخطوط انما هى علامات ورسوم تجرى مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أى صورة كان وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وانى له بذلك اه كلام القاضى أبى بكر الباقلانى ملخصا قال رضى الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم فى رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدى اليها العقول وما كانت العرب فى جاهليتها ولا أهل الايمان من سائر الامم فى أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شىء منه وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدى العقول الى سر زيادة الالف فى مائة دون فئة والى سر زيادة الياء فى بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد أم كيف تتوصل الى سر زيادة الالف فى سعوا من قوله تعالى فى الحج والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك اصحاب الجحيم وعدم زيادتها فى سعو من قوله تعالى والذين سعو فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والى سر زيادتها فى قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر زيادتها فى قوله تعالى أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله تعالى فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم والى سر زيادتها فى آمنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوؤ وان فاؤ أم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الالف فى بعض الكلمات المتشابهة دون بعض

سعرت نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى اعلم (وأما) تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكوير الا انه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل تجلى الذات العلية لقوله فى الحديث انكم سترون ربكم وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص بالصفات ومحمد خصيص بالذات فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى فاتق لرتق

كحذف قرآنا في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال واثبات سراجا حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحياة في بعض المواضع كتبت بالواو فيهما نحو وأقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية واغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور فان لها أسرارا عظيمة ومعان كثيرة حتى أن جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه الرموز وأكثر الناس لا يهتدون الى أسرارها ولا يدركون شيأ من المعاني الالهية التي أشير اليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى انها أشير بها الى أعداد معلومة وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكل ذلك لم يجدوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف وأما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من الهيآت وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما ان يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافي ذلك وتوجب الاتباع فان نسب اتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلا أربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين أحدهما ما فيه من نسبة الصحابة واعلام الهدى رضي الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما أن سائر الامة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد في القرآن حرف ولا أن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الاربع وما بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فاذا اثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في كفروا وخرجوا ولا الياء في بأييد ولا في أفاين مت ونحو ذلك مما ذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم أنهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على انه لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا مهما جوزنا ان تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي ان يزيد في كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا والاولياء الاميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الأمم والاجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال

الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لأن المختص بالمظهر الآدمي انما هو الآثار الكونية فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه وأما المختص بالمظهر العيسوي فهو المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما المختص بالمظهر المحمدي فهو الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة او تلبسه بقيد شرعية بل سره جامع ونظره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به في هيأتهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته اولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآن في المحل الذي ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الاسماء وترك الارض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذي هو السماء السابعة ثم أولج باستفتاحه عالم العرش الى ما لا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لاحد أن يعبر عنه لحقيقة الطلاقة ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته المختصة به الى ذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فانه لو أظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره

رضى الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر فى اشكال الرسم التى فى الواح القرآن ثم نظر فى اشكال الكتابة التى فى اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا وعاين زيادة الالف فى اللوح المحفوظ فى كفروا وآمنوا وغير ذلك مما سبق وعلم أسرارا فى ذلك كله وعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول قلت وقد سمعت من شيخنا رضى الله عنه وهو من الامى أسرار جميع ما سبق فى كفروا وماءة ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره أئمة الرسم ونحوله فوجدنا الجدّ وانه فيما قال الشيخ نفعنا الله به واهل الله بوفقنا بمنه وكرمه حتى غلى فيما سمعناه وما اقنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه وما زلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته الى الصحابة رضى الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم انى سألته رضى الله عنه على سبيل الامتحان وأنا أعلم انه لا يعرف الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائد فى بأييد هل الياء الاولى أو الياء الثانية فقال رضى الله عنه الياء الثانية فشككته فجزم بأنها الثانية وكذا قال ابو عبد الله الخراز وآخر الياءين من بأييد لفرق بينه وبين الايد وعن الزائد فى ملائه هل هو الالف المعانقة أو الياء فقال رضى الله عنه هى الالف وعن أمور أخر من هذا الباب وعن أسرارها فأجاب بما هو الحق كأنه من المهرة فى حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذى ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسى ويكتب باثبات الالف وبحذف الزوائد وأى شئ يضر فى ذلك فقال رضى الله عنه للكلام اقسام أسرار ولكنه دخل فى تلك الاسرار فى كتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره ويكون الذى كتبه كلمات من تلقائه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التى هى من الأفعال الناقصة منقلبة بالواو هكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم يطلع على السر فظن ان كتبها بالواو ولا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال أنا أكتبها بالالف لأن المعنى واحد والاصل فى تأديته هو الالف وأنا أكتبها بالألف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت كان أخرى لا التى قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها ليفيد الكون والتكوين فكأنه كتب فى كوان المنقلبة كان وكون اى كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فى كتب الصلاة والزكاة والحياة بغير واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا بوحى من النبى صلى الله عليه وسلم وانه كألفاظ القرآن فلم ينقل تواترا حتى ترتفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما فى ألفاظ القرآن فان ما من حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب واما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه وكيف تضيع الامة شيئا من الوحى فقال رضى الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحى والقرآن بحمد الله محفوظ ألفاظا ورسما فأهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا ألفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم فى بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه فى غاية الحسن ونهاية العرفان وبقى من كلامه رضى الله عنه أسرار وأنوار لم نكتبها مخافة التطويل وأما الحديث الذى نقله عن عثمان وان فى القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففى اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضى أبو بكر رحمه الله تعالى تولى بنفسه رد ذلك الحديث فى الكتاب السابق كما رده جماعة من أهل العلم كالحافظ أبى عمرو الدانى المقرى رحمه الله تعالى فى المقنع الموضوع فى الرسم ونصه فى اخر المقنع فان قال قائل فما تقول فى الخبر الذى رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من

لانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون المفيد فهى برزخية من المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فانما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لانها كلها كونيات مرئيات متغيرات متقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه فى الدار الآخرة المخصوصة بما يناسبها من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداؤه يومه وآخره كونه شفيعا وذلك من سر أوليته وأصل انشاء العوالم وظهورها كالواحد مع الاعداد ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكلية التى انفتحت فى برزخيته بصور العالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينا وعلم أيضا ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضى الله عنه مما فتح الله به على قلبه من تفسير بعض اشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين وسألته رضى الله عنه عن النور الذى يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد هل هو علامة خير او علامة شر فقال هو علامة شر لان الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذر واذا أراد بعبده شرا جعل نوره على وجهه واخلى قلبه من النور فوقع فى كل رذيلة وكذلك

اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها او ستعربها بالسنتها اذ ظاهره يدل على خطأ في الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط في اسناده واضطراب في ألفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيأ ولا رأياه وأيضا فان ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه بما فيه الصلاح للأمة فغير ممكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده اه الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة ونظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه ابسط منه في الرد وقال أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة

ومن روى ستقيم العرب ألسنها * لحنا به قول عثمان فما شهرا

قال الجعبري رحمه الله في شرحها بعد ان ساق الحديث ثم اجاب عنه المصنف بما أجاب به في المقنع بأنه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب ألفاظه لان قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيأ من لحن الى آخره مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان غرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف ان أراد به الجنس لزم منه ما لزم أو الفرد فما رأيناها تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها في كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشأت في قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع أصلا هذا خلف هذا كلام الجعبري رحمه الله تعالى وان كان الحديث في نفسه مردودا فان الامر فيه در الامام أبي الحسن القابسي رحمه الله حيث اعترض على الأستاذ أبي بكر بن فورك رحمه الله حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكلة وهي باطلة قال القابسي لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفي في رده كونه باطلا وأما قول القاضي أبي بكر رحمه الله ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحي وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان رسم آخر لا يوفي بالمعنى الذي قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذي أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الامر في قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسألتنا حيث لم يوجد رسم يوفي توفيته ومن السنة فعله عليه السلام الذي هو تقريره وقوله الذي هو أمره لهم فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم انه لم يأمرهم بذلك فلا ينازع في تقريره عليه السلام وتقريره على أمر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك ويصيره لازما ولم تزل نصوص أئمة الاجتهاد ناطقة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المقنع حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن ان عبد العزيز بن علي حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى ان يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال أبو عمرو ولا مخالف له في ذلك من علماء الامة وقال في موضع آخر حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون في القرآن مثل الواو والالف أترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعني الواو والالف الزائدتين في الرسم لمعنى مثل الواو في أولئك وأولي وأولات وشبهه ومثل الالف في لن ندعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ومائتين ولا تايئسوا ويبدؤا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذلك الياء في من نبإ المرسلين وملائه وشبهه اه وقال الجعبري في شرح

كان أكل الاولياء الملامتية لعلومهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا مجهولين الغيبام في الدنيا لا يعلمهم الا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس مالهم فلم ينقص منه شيء بخلاف من ظهر عليه امارات الصلاح فان الناس يتبركون به ويثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفقراء الذين لا يتحملون شيأ من بلايا الخلق ويزعمون انهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضي الله عنه الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع ان التحمل لا ينافي التسليم * فقلت له فهل يجعل للمتحملين للبلايا ان يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج بل هو من أجل الكسب لان صاحبه قد خاطر بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف الا وهو يصلي ويصوم ويقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لدويت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة أو التي انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة الله فيها فارادوا جبر خاطرها واكرامها بالصلاة قال ومنهم الآن الشيخ عبد القادر

العقيلة مانقله ابو عمر ومن مالك هو مذهب الائمة الاربع واغا خص مالكا لانه صاحب فتياء ومستندهم مستند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده قال رضي الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمع كيفية الرجم الى التسعة والاربعين جزأ وبيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا أو مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه ورفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها او جزمها من القبض أيضا والباء والتاء المثناة مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء الحرف وجزء النصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الآدمية جزء الحرف وجزء الخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شيء لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض فتبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية * فالرفع الذي للقبض ينقسم الى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذي في هدى للمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كل من الحاسة السارية في الذات التي تتألم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في أنزل ونحوه من الامتثال والرفع الذي في أولئك حيث وقع من الميل الى الجنس والرفع الذي في خرجوا وأخرجوهم وتنذرهم الذي على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذي في وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق * واما الجزم أيضا فانه ينقسم الى سبعة أقسام فالجزم الذي في الحمد من الحاسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الانكماش والذي في اهدنا من النفرة عن الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في محور بهم من الميل الى الجنس * وأما النصب فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب اجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحمد الذي فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذي فوق الحاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذي فوق الكاف من اياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سكون الروح في الذات سكون الرضا والنصب الذي فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذي نقول فيه يموت وهو حي * وأما الخفض فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الآدمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في الاولى أو في الوسط من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخفض الذي تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شيء منها عن اجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف وظهر للخطهور وانه لا شك فيه ان الاختلافات التلفظية التي بين أئمة القراء لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك في سورة أم القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى (الحمد لله) فيه

الشطوطي والشيخ أبو خودة وجماعة ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الاماكن وبعضها في جماعة المساجد وكان سيدي ابراهيم المتبولي يصلي الظهر دائما في الجامع الابيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لاي شيء لا تصلي الظهر أبدا مع كونه فرضا عليك كغيره من الصلوات الخمس فسكت والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء في أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك في كمالهم فقال نعم لا ينبغي للفقير التصدر في الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها بحيث لو انفرد في جميع الاقاليم لكفى أهلها في جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر في الطريق انما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له في طريق القوم قدم لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء الا بهذه الطريقة فاحاطوا علما باحكام الشريعة واسرارها والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه في سنة احدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل في حلات الناس أم امتنع فقال لا أرى الامتناع من ذلك الأولى لك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ وايش حد ما تعمل * فقلت له قد قال تعالى ولولا

جزء من الآدمية في الميم لانها الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وجزء آخر في الخفض الذي تحت الهاء فانه الذكورية أيضا وجزء آخر في الخفض الذي تحت اللام فانه لكمال الحس الباطني ففيه ثلاثة أجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة في الهاء فانه الرحمة وهي من أجزاء النبوة وجزء من الروح في الدال فانه للطهارة وهي من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذي فوق اللام من الحماسة السارية وهي من أجزاء القبض والجزم الذي فوق الميم من الحماسة السارية أيضا والرفع الذي فوق الدال من الحماسة السارية أيضا وكل رفع في الفاتحة فهو من الحماسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل أيضا وشدة ثم اسم الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة في الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين أن فيها ثلاثة أجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة أجزاء من القبض وستة من الرسالة ففي الهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفي اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزمه وفي الحاء نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفي الدال روح من حرفه وقبض من حركته وفي اللام الأولى رسالة من حرفه وآدمية من حركته وفي اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفي الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه أربعة أجزاء من الآدمية فالكسرة التي تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والالف الهوائي الذي بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ألم الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة أيضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة وفتحة النون من صباحية أهل الجنة والجميع من أجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من انحصار الجهات في امام وهو من أجزاء العلم ففي الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفي الباء رسالة من الحرف وآدمية من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الالف آدمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة أجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من أجزاء الآدمية وفيه خمسة أجزاء أيضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحماسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال أيضا وسكون اللام للحماسة السارية والجميع من أجزاء القبض وفيه ثلاثة أجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزآن من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل أحد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واما ألقيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة ومن القبض وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لانحصار الجهات في امام وأما الالف

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فقال صحيح ولكن فوابة دور ونجم قال جميع الاولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت أبوابهم للغلق ومابقي مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بكل شئ توجه به الناس البلاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال اذا صار الشارع مشهودا له في كل عمل مشروع وصار يستأذنه في جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الامور المستنبطة ويفعل ما يأذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطئ فقلت له هذا فيما يأمر به الغير وكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستأذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات فاذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أزور اخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها فقال زر بالنية الصالحة أولا تزر ولو مرتين في النهار وليس اللوم الا على من يزور لغرض نفساني ثم قال احذر ان تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فان غالب الناس لا يراعي مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم * وسألته

الحرف الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزل هذا على الحرف وحركته بمثل ما سبق فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى (مالك يوم الدين) فيه من أجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر وأما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون أجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدي الذي هو قدر ألف لكمال الحواس الباطنة اذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحماسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه أيضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من أجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة أجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من أل ولانها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء الذي نعبر عنه بقولنا يموت وهو حي والياء الممدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فيه من أجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطني وفيه من أجزاء القبض ستة الهمزة في أوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الباء للحماسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحماسة السارية وفيه من أجزاء البسط أربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من أجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من أجزاء الرسالة عشرة فتحة الياء للصدق مع كل أحد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة والياء للسكينة والواو ليموت وهو حي وفتحته للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحتا النون على الحكم السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فانها لمعرفة العلوم المتعلقة بأحوال المكونين وقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فيه من أجزاء الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الباطني أيضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للنفرة من الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية في الصراط للامتثال وكذلك في المستقيم وسكون اللام للحماسة السارية وضم الميم للحماسة السارية أيضا وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد وأما على قراءة السين وهي قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط أربعة لان سين السراط تزاد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شيء من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فانها لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه من أجزاء الآدمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس

رضي الله عنه عن حديث ان الله يكره الحبر السمين فقال الحبر هو العالم وانما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه اذ لو تورع عن الشبهات لم يجد شيأ يشبع منه حتى يسمن فقلت له فما المراد بالراسخين في العلم فقال الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزلزل عنه فقلت له فاذا ذلك مدح ظاهر اذ لم يأت العدم ترقيه حينئذ فقال نعم وما يذكر الا أولوا الالباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم لدوام ترقيهم فانهم في كل لحظة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن ادخار القوت هل هو مما ينافي اطمئنان الجزء الذي فينا بحمل هم المعيشة فقال ليس للفقير ان يدخر القوت الا ان كان على بصيرة بأنه قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب ويكون الحق تعالى يجعل له قوت العام مثلا فضلا منه وان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له ان يدخر لان الحامل له على ذلك الشح في الطبيعة فقلت له فاذا أطلعه الله تعالى على ان ذلك قوت عياله مثلا لا يصل اليهم الا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم انه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى انه يأتيهم على يديه هل له ادخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين لم يأت فقال هو بالخيار حينئذ ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانما هو حارس ولم يأمره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق يرده الى يده حتى يرده الى صاحبه قال

والظاهرى وكسرة الذال لكمال الحس الباطنى والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورة وفيه من أجزاء القبض سبعة الهمزة من أنعمت للامتثال وسكون النون للحماسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضا والهاء للنفرة عن الضد وضمتها فى قراءة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس أيضا وكذلك ضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من أجزاء البسط أربعة السين من سراط فى قراءة قنبل ومن وافقه وأما على قراءة اشمام الصاد بالزاى وهى قراءة حمزة فى الصراط وقراءة خلف فى صراط وصراطى وصراطك فيكون فى هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزأ من الصاد وهى من حروف الآدمية وجزء من الرسالة لان فيه جزأ من الزاى وهى من حروف الرسالة والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه شىء من الآدمية وشىء من الرسالة الجزء الثانى من البسط الراء فانها الحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانهما الفرح الكامل وفيه من أجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو والياء الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزأ فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة ولام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون لحياة أهل الجنة وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل أيضا وفيه من أجزاء العلم جزآن الذال فانها المعرفة اللعت والياء المدية فانها الانحصار الجهات فى امام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها التمييز والله أعلم وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه الكمال الصورة الظاهرة وهى من الآدمية والفتحة عليها السكينة وهى من أجزاء الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء الحسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وكسرتها الكمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة واللام الساكنة للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونها للحماسة السارية وهى من أجزاء القبض والميم للذكورية وهى من أجزاء الآدمية وفتحتها السكينة وهى من أجزاء الرسالة والغين الكمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وسكونها القوة الكاملة فى الانكماش وهى من أجزاء القبض والضاد لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وضمتها للحماسة السارية وهى من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضا والباء للسكينة وهى من أجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها أيضا للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها للانصاف وهو من أجزاء القبض والهاء للنفرة وهى من أجزاء القبض وكسرتها الكمال الحس الظاهرى وهو من أجزاء الآدمية وأما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة فى عليهم من أنعمت عليهم فانها الميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهى من الاجزاء الآدمية وضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وسكونها فى قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من الضمة التى قرأ بها ابن كثير فانها هى الاصل والسكون طارئ عليها والواو لموت وهو حى وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من أجزاء الرسالة أيضا واللام ألف للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل أيضا وهو من أجزاء الرسالة وألف الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة وأما الالف الهوائية فانها هاهنا خارج من

وهذا أولى لانه يكون بين الرمانين غير موصوف بالادخار فانه خزانة الحق لا خازن الحق والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود فقال هو مذموم شرعا لان الله تعالى فرض الاستطاعة فى فرض الحج وتقله خوفا من تحمل منن الناس فى الطريق ووقوعه فى الحقد والكراهة لكل من لم يطعمه ولم يركبه هذا امر لازم وما نقل عن السلف من نحو ذلك انما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوما واكثر وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل فى كل ربع من الطريق رغيفا وبعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله فى العقبة وبعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحجاج فلم يأكل شيأ حتى رجع مصر فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم وأما من يسلق الناس بألسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويقتدى به الناس فاذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوأ حال نسأل الله العافية * وسألته رضى الله عنه عن السبب الذى أجاب به الاشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أعمتهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد فى شيخه انه حى فى قبره والحى يجيب من ناداه والفقيه يعتقد امامه مات

ذات المتكلم فتجي مراتب المد الستة فان مددناها قدر ألف فهي لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر ألفين فهي لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح في الذات سكون الرضا وان مددناها قدر ثلاث ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر أربع ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطني وان مددناها قدر خمس ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني مع بعض الباطل وان مددناها قدر ست ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني وبعض الباطل مع سكون السر في الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطني من الآدمية وبعض الباطل من النبوة وسكون السر في الذات من البسط ففي المد الذي هو قدر ألف آدمية فقط وقدر ألفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر أربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط وأما اللام المشددة المكسورة فهي للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطني وهو من أجزاء الآدمية وأما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها وقلنا المراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي لانحصار الجهات في امام وان مددناها قدر ياءين فهي لانحصار الجهات في امام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث ياآت فهي لانحصار الجهات في امام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة اهل الجنة وان مددناها قدر أربع ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة مع معرفة العاقبة وان مددناها قدر خمس ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع وان مددناها قدر ست ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد علمت ان الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من أجزاء العلم وان الحياة كحياة اهل الجنة فقط من هذه الستة هي من أجزاء الرسالة ففي المد الذي هو قدر ياء جزء من العلم وقدر ياءين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء من الرسالة وقدر أربع ثلاثة أجزاء من العلم وجزء من الرسالة وقدر خمس اربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة من العلم وجزء من الرسالة وأما النون المفتوحة فاسم الله الكامل وهو من أجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة أهل الجنة وهو من أجزاء الرسالة هذا آخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت المتواترة وقد علمت أن اكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وبهذا انها تجري في الحروف والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع أو الجزم فقد كثر فيه القبض * وأما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت الخارجة من السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد بن رؤبة بن العجاج والعتكي الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل وأصله أحمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء وأما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى في جملتها ارجاء المكيف عن الضمة التي على الدال واتم الحاسة السارية في الذات فكأنه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله أحست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراءة النصب فان النصب على الدال يدل على

والميت لا يجيب من ناداه ثم قال والله لو صدق الفقيه في اعتقاده الامام الشافعي او الامام الليث أو الامام اشهب او البخاري لأجابوه من قبورهم كما اجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هذه الائمة في قبورهم فالامر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى فاني قريب فقال في ذلك بشارة عظيمة لنا لافاضته حينئذ فضله علينا لكوننا اقرب جار له تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوار واذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التي يستحيا في العرف من الافصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه فقال الافصاح عنها للشيخ أولى لانه لا عورة بين المريد وبين شيخه اذ هو طبيبه ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الاشياخ من السلف حتى انهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانيا يتوبون منه ويستغفرون وما كتم مريد عن شيخه شيأ الا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته فانه كان يظهر للناس خلاف ما هو عليه في الباطن ثم قال وقد بلغنا عن الشيخ زورق العجمي المدفون بقرافة مصر قريبا من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنهما أنه كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق حتى ربما اسقطت

العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيفت الذات به أم لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قراءة الرفع أصح وأشهر وأكثر فان قلت السكون الذى على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد التكيف المذكور فتستوى قراءة الرفع والنصب قلت الحاسة تدل على التكيف كما قلتم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ كالسكون الذى على اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق بالمعنى وهذا منتف فى قراءة النصب موجود فى قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن البصرى الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على الاتباع أى أتبعت اللام للدال وبحسب الباطن ينبنى على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطنى وهو راجع الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أى كسر اللام ان اضافة الحمد لله أحس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانه العلم الكامل أى فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالشئ أقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائى لله بالامالة وفى الامالة جزء من الكسر وكل كسر فى لام فى الوسط أو فى الاولى فهو لكمال الحس الباطنى ففى الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفى ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة قتيبة أيضا عن الكسائى العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة أولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا وذلك عند نشاطه وقراءته لنفسه فيخرج المعانى الباطنة ويظهرها فى قراءته وأما اذا أراد أن يبلغ كلامه للامة ويعلمهم فغالب أحواله صلى الله عليه وسلم أن لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع فى رب العالمين والرحمن الرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصارى وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القرا آت بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدا أو ناصب وبحسب الباطن ينبنى على اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدمية ولآدمية كلها تواضع وتأدب فالعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم له ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من أسرار الكسرة والفتحة فى قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ما هى عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت ذاته وتأدبت بين يدى الله تعالى أم لا أمر آخر والرفعة فى قراءة الضم للحاسة السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة هنا اشعرت بأن الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت به فقراءة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت أكثر وأشهر وأصح ومنه اختلاف القراء فى مالك يوم الدين على قرا آت شتى فقراءة الجمهور بالقصر من غير ألف وقرأة الكسائى وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن ينبنى على سر الالف المدية المزيدة فى قراءة المد فانه لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فاعله المخبر عنه فالالف مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من أفعاله ومشيرة الى القوم الحاضرين السامعين للكلام بتنبيههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة أمرين أحدهما ان المخبر عنه هو ان ما نسب اليه من أفعاله وثانيهما السامعين بأن يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى لا يوجد فى قراءة القصر الا انه خلفه سر آخر فى قراءة القصر وهو ان فيها اشارة الى سر الاضافة أى اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى فى قراءة المد ضعيف جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو سر

الحوامل من شدة صياحه فتعوه المطاف وصار يطوف بعيدا فى جوانب المسجد ثم ان الله تعالى حول ذلك العشق الربانى الى عشق جارية مغنية فجاء الى الصوفية وقال خذوا خرقتكم فانى افتتنت بحب فلانة وقوى عشقى وصياحى اليها فلا تظنوا اننى باق على ما تعهدونه منى ثم صار يحمل لها العود الى محل الغناء والسكر مدة سنة ثم حول الله عنه ذلك الحال الى الحال الاول من الصوفية وقال ألبسونى الخرقة فانى رجعت اليكم فقال له بعضهم هلا كنت سترت نفسك فقال لا أحب انى أكذب فى الطريق رضى الله عنه * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن ان يسلب منه فقال كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه فى الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله أعلم * وسألته رضى الله تعالى عنه عما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصية فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال فقال ليس ما يصيب الاطفال والبهائم بما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا وانما ذلك فى الاطفال لكون الحوامل والمرضعات بأكل ويشرب بشره نفس أكثر مما ينبغى أو غير ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى ابدانهم أخلاط غليظة مضادة

لالف السابق واضافته فى نية الانفصال وهذا معنى قوله رضى الله عنه وهذا المعنى فى قراءة الرفع ضعيف فلله دره من امام وقراءة اليمانى مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد الالف قال رضى الله عنه وهذه لياء هنا المعرفة العاقبة لأن الياء اذا كانت لا تفصل المنفصل والمنفصل المنفصل ولا هى لمعرفة العاقبة والاولى على التفصيل السابق فى الياء لمزيد قصر الاشارة الى نفس المتكلم حيث كان عارفا بالعاقبة نبه نفسه وأيقظها وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذى دلت عليه الياء يؤذن بأن معنى الكلام قد يغفل عنه وهو هنا ليس يغفول عنه اذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفها أولى وقراءة على رضى الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضى الله عنه ومعنى هذه القراءة أخص مما قبلها فانها تقتضى انه تعالى يملك فى يوم الدين رقاب أهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء ان الكسر الذى تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهى صورة بنى آدم فهى التى أخرجت رأسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام فى اللام وتكرير ها زيادة توكيد لها وتحقيق لمعناها وهذا يقتضى اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضى سد الباب عن غير بنى آدم فلا دخول له فى هذه القراءة فلذا كانت صحيحة قلت وهذا مقتضى المبالغة فى الملك المستفاد من صيغة فعال فان الملاك هو المتصرف والتصرف فى بنى آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف فى غيرهم اذ بنو آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فلذلك يقتضى القصد الى هذا المعنى الابلغ الا كثر ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لانها أعم لدخول بنى آدم وغيرهم فيها وقراءة أبى حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على النداء أو اضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل والذى فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره فى المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها أدب من المتكلم وخضوع ثم أدب الآدمية ينشأ عن أجزائها السبعة وجزؤها هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذى فى الكسرة نشأ عن احسانه تعالى وانعامه لصورة بنى آدم وهذا معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة التى كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذى قلناه سكون اللام اذ هو السبب فى تبدل القراءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذى هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على ان حركة ماقبله من العلم الكامل أيضا فان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلابد أن تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لان السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرج حركة ماقبله عن معناها وأخرج حرفه عن حركته التى هى للعلم الكامل ان فتح اللام أو لكل الحس الباطنى ان كسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرخفة حتى وقعت الزلزلة فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى أدب العبودية الذى يشير اليه خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما أوجبت رخفة فى اللفظ آذنت بوقوع مثلها فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كمن تحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور أشهر وأكثر لان الذات فيها لم تحط الى ما لا تطيقه والله أعلم (وبقيت قراءات أخرى) وهى ملك يوم الدين على أنه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرأ بها على بن أبى طالب رضى الله عنه ومالكا يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرأ بها عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس فى شىء من هذه القراآت غير المشهورة

الطبيعة فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى لبن اطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال واعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وقباحة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما يدفع من أحل ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وأما سبب الامراض التى تصيب البهائم فلانها لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو تزيد فى أكلها على الحاجة ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لاسيما فى شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار لم ينفعه هذا البكاء مع انه فى دار قبول التوبة الآن التى هى دار التكليف فقال رضى الله عنه انما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لانه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له كيف فقال لان لابليس وجهين وجه يعبد به العصاة ولا يعصى أحد الا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبدا ووجه يؤدى به وجهه بودينه معرب به لكونه يرى انه يتصرف تحت مشيئته وارادته فى أهل قبضة الشقاء والتوبة انما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر وأظهر الاسلام والله تعالى أعلم * وسألته

ما يولى بالمعنى الذى فى القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم فى الفاتحة) اختلافهم فى اياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثورى بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر انهما لغتان وأما بحسب الباطن فان سر الكسرة يباين سر الفتحة فسر الكسرة فيه أدب وانكسار بين يدى الله تعالى وتذلل له وخضوع فى هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وانما أفادت الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل يستدعى التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغى ان تكون وبمرتبة الرب كيف ينبغى ان تكون وأما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة لكماله التى هى من أجزاء الرسالة وهى تشعر بالوصول والجمع ففيها نوع اذلال وفى الكسرة نوع تذلل وهو الاليق بعامة الخلق ولهذا كانت القراءة بها أشهر وأكثر وقراءة الاسوارى بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها تأكيد الخوف من الله تعالى وتأكيد الصدق فى ذلك الخوف وذلك يقتضى قوة التعلق بالله تعالى وشدة الانحياش اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحتها للصدق كما سبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد فى ذلك (ومن اختلافهم) قراءة بعض اهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبى عمرو ويأمركم واما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة لحاسة السارية والجزم أيضا لها فبينهما فرق وهو ان الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك السر مثله لاجل ان الضمة هى الاصل والسكون طارئ عليها فالسر الاصلى لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من الضمة لكنه لما كان فرعا طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضا فان السر الاصلى عام فى جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص بالخواص فقراءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمفعول وبالياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة وأما بحسب الباطن فان الضمة التى على الياء للانكماش والسكون الذى على العين للانكماش والمنكمش عنه هو ما هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذى هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوى انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة أهل الجنة وهم أهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة أهل الجنة لان فتحة الياء التى بعد العين لذلك المعنى الذى هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر الا من العارف (قال الشيخ رضى الله عنه) وربما كان يقرأ سعيد بن جبير رضى الله عنه لانه كان من أكابر العارفين نفعنا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه فى العبادة لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه فى العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان شهد انه لا يخرج احد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارئ غيره فقط ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى لان القارئ اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتغل أنوار معانيها وتسقى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد أدخل نفسه فى نور معنى النون وان قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذى يدل عليه النون يفوته وغيره من القراءة الفتحة بجميع أنوارها أما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الأمة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان القارئ بها عارف لا محالة لان فى قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين

رضى الله عنه عن قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة فقال رضى الله عنه اعلم ان المخاطبة تختلف باختلاف العوالم التى يقع فيها التقاول فان كان رأى فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة فى الصور كما ورد وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قوله تعالى للملائكة فى حقيقة معنى فتواهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم للحق تعالى وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره هو انكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتجنبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله ✽ وسألته رضى الله عنه عن سبب القساوة التى يجدها العبد فى قلبه فى بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه فى حال دعاء أو صلاة أو مراقبة فقال رضى الله عنه سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فان حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس بأحد هذين الوصفين فاذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله فى عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت فاذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال يمنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لان الغنى والعز صفتان لله تعالى

ثم بعد أن تحلى بهذين الأمرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضم الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة ولذا لتى عاشق به أهل الجنة حتى حي حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) فعبدو بزيادة واو بعد الدال وهي رواية عن نافع وأما الاصبهاني عن ورش ووجهها أن الضمة أشبعت فتولدت الواو منها وأما بحسب الباطن فان هذه القراءة تزادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها العدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح في لفظه بأن عبادته لربه تعالى ثم مدصوته بالواو وهو بين يدي ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقرير الاشبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا سقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياء هنا أولى من عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم أدب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضي الله عنه) والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ الترا آت بالنسبة اليه عليه السلام تتبع الانوار التى يريدها الحق منه سبحانه (قال رضي الله عنه) ولا تكتب الالف في رسم هذه القراءة بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد بعدها الفا (ومنه قراءة يحيي بن وثاب) نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة فتح النون وأما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان في الكسرة اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من الحس الباطني الذي هو من الآدمية وقد علمت أن الآدمية فيها أدب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التى خضعت وتأدبت وحيث حصر الاشارة في نفسه لزم اخراج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور أولى لانها أعم وأكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضي الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهي هنا الكمال الصورة الباطنية وفيها أدب عظيم وبيانه ان في الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم واشارة أخرى الى كونهم من جنسنا بل ومن أقاربنا وبني أعمامنا الى الاصل فكان الذي قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من أقاربنا ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنة ولك الحمد على ذلك ففيها أدب عظيم ولذا قرأ بها الجمهور وأما قراءة الضم فان فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فانها القبض والنفرة عن الضد والبراءة فليس فيها التواضع الذى في قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه وعلى القراءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة ايوب السختياني رحمه الله) ولا الضالين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة وأما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال أيضا ففيها انقباضان قبض من ذاتها وآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال القول بان الضالين أعداؤنا وبغضاؤنا فهذه الهمزة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعداؤنا فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لان في الالف المدية واسرارا ومراتبها كما سبق مالا تفي بعضه هذه القراءة (هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه) في تفسير هذه القراآت وتوجيهاتها وبقيت قراآت أخر ذكرها أئمة القراء وزاد الشيخ رضي الله عنه عليها قراآت أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملل والسآمة فلو تتبعت هذه المسئلة وكتبت ما في بطن الشيخ رضي الله عنه من علومها واسعه عدة مجلدات * ثم فيما ذكره رضي الله عنه وكتبناه عدة أمور ينبغي التنبيه لها (الاول) ما في كلامه المنور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما اعلم به مكانته عليه الصلاة والسلام في أنوار

اصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فتفهم والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الهذر فقلت له فما آفة الاسلام والايمان فقال العلل فقلت له فما آفة العمل فقال الملل فقلت له فما آفة المعرفة قال الدعوى فقلت له فما آفة الحال فقال الامن فقلت له فما آفة العارف فقال الظهور فقلت له فما آفة القول فقال الجور فقلت له فما آفة المحبة فقال الشهوة النفسانية فقلت له فما آفة التواضع فقال الذلة لغير الله فقلت له فما آفة الصبر فقال الشكوى لغير الله فقلت له فما آفة التسليم فقال التفريط في أوامر الله ونواهيه فقلت له فما آفة الغنى فقال الطمع في ان يكون كل شئ له فقلت له فما آفة العز فقال البطر فقلت له فما آفة الكرم فقال السرف فقلت له فما آفة البطالة فقال الفقر من الاعمال في الدارين فقلت له فما آفة الكشف فقال التكلم به فقلت له فما آفة الاتباع للسنة فقال التأويل للآيات والاخبار فقلت له فما آفة الادب فقال التفسير فقلت له فما آفة الصحبة فقال المنازعة فقلت له فما آفة الفهم فقال الجدال مع الناس فقلت له فما آفة المريد فقال التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له فما آفة الفتح فقال الالتفات الى غير الله فقلت له فما آفة الترقيه فقال الكشف فقلت له فما آفة السالك فقال الوهم فقلت له فما آفة الدنيا فقال شدة الطلب لها فقلت له فما آفة الآخرة فقال الاعراض عن أعمالها التى يكون منها ابناه

التسعة والاربعين جزأ ما وجدت فى أحد مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانه ارتقت فيه حقائقها وتنزلت فيه معارفها وأسرارها ومن اراد ان يزداد محبة فى نبينا صلى الله عليه وسلم فلينزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الثانى الى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتى على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعانى التى لها ثم يجعلها اشياء واجساما كانوره من أنوارها فيرى نورا عظيما مالا يكيف ولا يطاق ثم يجعله فى باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة فى جانبه الكريم لامحالة ويحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثانى) ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وهى الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها الاقدس بظلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح ولوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل لا نخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبيل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكروا شيأ من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضى الله عنه فى غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن أراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضى الله عنه فيها وأما كيف هى الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها فى الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضى الله عنه العجب العجاب وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب (الثالث) ما فيه من شرح معارف الاولياء رضى الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولى وغيره الا ان يفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته فى الاسرار التى عند روحه وأزيل الحجاب الذى بينهما فهو الولى العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار فى السماء أو مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب لطال الكلام وعسى ان يأتى شىء من ذلك فى أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام نبى كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذى هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضى الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار واما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربى فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن خراب من الاسرار وأبعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والنداء فان هذا لا يصح ان يقال فيه ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يصح أيضا ان يختصم الصحابة فى هذه المعانى وكذا من فسرها بالامر والنهى والوعد والوعيد الى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه (الخامس) اذا تأملت ما ذكره أئمة القرآن رضى الله عنهم فى توجيه القراآت السابقة وتأملت ما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا فى نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه فى وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين فى قراءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود فى جميع كلام العرب ألا ترى الى وجوده فى كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن وأين هذا من السر السابق من الشيخ رضى الله عنه فى ذلك وكذلك ما ذكروه فى توجيه قراءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على أنه التفات فان الالتفات موجود فى كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذى بين فيه سر الباء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة (السادس) اياك ان تظن ان هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسير القرآن العزيز وانها هى معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفى معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شىء وكسوته شىء

دورها وقصورها ونعيمها فقلت له فما آفة الكرامات فقال الاستدراج فقلت له فما آفة الداعى الى خير فقال حب الرياسة فقلت له فما آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له فما آفة العدل فقال الانتقام فقلت له فما آفة التقليد فقال الوسوسة فقلت له فما آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج عن الحدود فقلت له فما آفة رؤية النقص فى الاعمال فقال قلة الشكر لله تعالى انتهى وهو كلام نفيس ❁ وسألته رضى الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغير ذلك من الاخلاق هل الاولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه فقال رضى الله عنه من شرط العارف أن يتعرف الاسباب وينظر ميزان الحق فيها الا انه يرميها بغير اذن شرعى الهى قال وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى اسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فر الى البرارى هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه الها فخر من شىء فوقع فى أعظم منه وان كان لم يقصده بدليل أنه سئل عن ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ثم قال واعلم ان سبب اختيار العبد مع الله تعالى انما هو ظنه ان الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه انه تعالى انما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن مقام الاحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التخلق بكمال الايمان فقال لا يصح دخول مقام الاحسان الا بعد التحقق

واذا تأملت فيما سبق فى الفاتحة تخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحق فى علم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها فى الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التى تدركها العلوم الخلائق من أهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا اليه فى أجزاء العلم السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه وما لم نذكره وكل ذلك قطرة من البحر الذى فى باطنه صلى الله عليه وسلم ولو فهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على أنوار هذه الحروف السبعة وألبست المعانى ثيابها الظاهرة عند ذلك ما تدهش منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع أهل السموات والارض على أن يأتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد فى معرفة اسرار هذه الحروف التلفظية التى فى القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص الهمزة بالامتثال والباء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من أهل الفتح والعرفان ومن أرباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار التى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط يضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار ومن أراد أن يعرف ذلك فليشافه أربابه ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (الثامن) ما سبق فى أمر الرسم وانه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وان له أسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له أسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم ان هذا انما يكون فى أحكام الله تعالى ولا يكون فى اصطلاح الناس أبدا فما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ما وقع وعليه يدل كلام الفراء السابق وقد نقله عنه أبو اسحق الثعلبى المفسر عند قوله تعالى الذين يأكلون الربا وممن ذهب الى هذا ولى الدين بن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) فى سؤالين أوردتهما على الشيخ رضى الله عنه السؤال الاول قلت له رضى الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الباطنية تخرج منها للآدمية حروف وهى التاء والظاء والميم والصاد والعين وللقبض منها حروف وهى الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهى الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهى الجيم والحاء والكاف والضاد والغين والياء وللروح منها حروف وهى الخاء والدال والطاء والقاف ولام الالف وللعلم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهى الباء والزاى واللام والواو وهذه الحروف موجودة فى كلام الناس ولا تختص بالقرآن العزيز فيلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة أحرف مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها الماصح فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف الى آخره فأجاب رضى الله عنه بأن هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الانوار بل بشرط وجودها فى القرآن العزيز فاما اذا كانت فى كلام آخر فى غير القرآن فلها تقسيم آخر وهو أن التسعة والعشرين حرفا محصورة فى الاجزاء الآدمية السبعة فكمال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره

بكمال الايمان فان بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق فى عبادته كأنه يراه فقلت له وما علامة كمال الايمان فى العبد فقال ان يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الامان فى نفس العالم بأمره فيأمنونه قطعا على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يتخالل ذلك الامان تهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال فى الايمان فقال أصح الايمان ما كان عن تجلى الهى لانه حينئذ يكون ايمانه على صورة ايمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه لان حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وان الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن سواء اذ هم مأمورون كما نحن مأمورون لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وايضاح ذلك ان تعلم يا أخى ان رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شئ وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى يحكم لصاحبها بالايمان فانما هى راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحدا من أصحابها بل أجروا

تكون أصواتها والذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل للخفض وكمال الحس الباطني للجزم بنزع حظ الشيطان لمد الالف وكمال الحواس الظاهرة لمد الياء وأما مد الواو فانه يأخذ جزأ من نزع حظ الشيطان وجزأ من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف الموجودة في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس فأنوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا أنزل عليهم كتاب لزم أن يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة أحرف فقال رضي الله عنه هي موجودة في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتعال أنوارها وقيام أسرارها وانما تشتعل أنوارها في القرآن العزيز فقط لسر النازل فيه ولسر في ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فاتها السر الثاني فان ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فاتها السر الاول وسائر كلام الناس فاته السران معا وقد شرح الشيخ رضي الله عنه السر الاول والسر الثاني مما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدني الصريح (قلت) رضي الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن معارضته في نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض في النظم والتركيب وان كانت لا تعارض في المعاني لانها من الكلام القديم والله أعلم السؤال الثاني في الجمع بين تفسير الشيخ رضي الله عنه وبين أحاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى الجمع فمنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل ألم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب به في صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم تجعل عذابا برحمة ومنها حديث أبي بن كعب دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فاخذت بأيديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال أعيذك بالله من الشك يا أبي ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل حرف مسئلة الحديث رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجوزي في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن أبي بن كعب ان جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته فان امتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال له ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا قال ابن حجر وأضاة بني غفار بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تأنيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه اضا كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب الى بني غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى

حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق الى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى فقال علامته ان لا يرأس على أحد من خلق الله تعالى لانه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضا انه ينتفي عنه الرياء والاعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له بالاصالة وانما هي لله عز وجل ومعلوم أن أحدا لا يرائي بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت فعلت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الاسلام اعتراض وكما لا يصحب الايمان تأويل وكما لا يصحب الاحسان سوء أدب وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الاخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله اعلم وسألته رضي الله عنه ايما أكمل القن أو المكاتب فقال القن أكمل فقلت له كيف فقال لان المكاتب ساع في خروجه من رق سيده ودخوله في رق نفسه وشهوته فان وفى بجميع ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الامداد وان لم يوف بذلك بقي حاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضا فان العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه

عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم قراءتهما فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله فرقا فقال يا أبي أرسل الى أن أقرأ القرآن الى آخره وعند الطبري في هذا الحديث فدخلني وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال اللهم أخس منه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا كما محسن وكلا كما مجمل قال أبي فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا اجمل قال فضرب في صدري الخ ومنها حديث عمرو بن العاص ان رجلا قرأ آية من القرآن فقال عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه أخرجه أحمد بسند حسن ولأحمد أيضا وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهيم ان رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود أقرأني سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فتغير وجهه وقال انما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر الى علي شيأ فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات التلفظية بدليل قوله فأي الأحرف قرؤا عليه فقد أصابوا وقوله فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وقوله أتاه المرة الاولى بحرف ثم أتاه الثانية بحرفين ثم أتاه الثالثة بثلاثة أحرف ثم أتاه الرابعة بسبعة أحرف فان هذا لا يتأتى الا في الاختلافات التلفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن أن يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا الان الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة أحرف انما كان في المدينة كما سبق في حديث ابي بن كعب فأجاب رضي الله عنه بان الاختلافات التلفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص فمن أثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو في الحقيقة مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شاخص وحينئذ فالوحدة في الظل تقتضي الوحدة في الشاخص والتعدد في الظل يقتضي التعدد في الشاخص فاذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من الشاخص أي عينه للقراءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من الشاخص أي عينهما للقراءة وان كانا موجودين قبل ذلك في الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا أتاه بسبعة أحرف من الظل فقد أطلق له القراءة على جميع الانوار الباطنية السبعة فقلت فأما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم وفضلكم وأما السبعة اللفظية فما هي أهي اختلاف لغات كما ذهب اليه أقوام وافترقوا في تعيينها فرقا أم هي اختلاف أحكام كما ذهب اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر

ونفسه تبصرة وذكرى لاولي الالباب وسألته رضي الله عنه هل للعبد حالة كمال لا يكون في مقابلتها نقص فقال لا انما كل عبد من جهة الا ونقص من جهة أخرى فقلت له ما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه هنالك حضور حساب أو عتاب ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هنالك فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم في كل عمل كما قال الشبلي اني أحب أن يطول حسابي يوم القيامة لاجل قوله لي يا عبدي فهذه عندي ألذ من نعيم الجنان كلها وقال مجنون ليلى رضي الله عنه *

ولقد هممت بقتلها من حبها
كيما تكون خصيمتي في المحشر

فافهم والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أعمل لي حرفة آكل منها فقال لا تفتقر مع الله شيأ الا مع استئذانه واذنه لك فان رزق العبد في طلب مرزوقه دائر والعبد في طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر فلا يقال السعي أفضل مطلقا ولا ترك السعي أفضل مطلقا كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل هو على قسمين رزق يأتي اليك بلا سعي فلا يقال في هذا السعي أفضل ورزق لا بد في وصولك اليه من السعي فلا يقال لو ترك هذا السعي كان أفضل فافهم * وسألته رضي الله عنه هل للعارف أن يحمي نفسه وأصحابه بالحال والتأثير عمن يؤذيهم من الظلمة فقال نعم له ذلك ولو مرة وان كان ذلك نقصا في الأدب فهو كمال من حيث العلم ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع

واخ

وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتكم وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب مخالفوهم بأن الحديث غير صحيح لانه منقطع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه لم يلقه وقد رواه عنه أم هي اختلاف وجوه القراآت وقد افترقوا في تعيين هذه الاوجه على فرق أما السبعة فليست مقصودة وانما المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف بمعناه انه انزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا أقوام فقال رضي الله عنه هي اختلاف أوجه القراآت ولكن أي شيء نقول لهم حيث لم يعلمونا القراءة في صغرنا فاني أرى الاوجه التي انتهى اليها اختلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدري كيف أخبرهم انهم لم يزل رضي الله عنه يشير الى ما يوماين ويضرب الأمثلة لاخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مراده والحمد لله وقد عرضناه عليه المرة بعد الأخرى فقال ذلك هو مرادي وذلك الاختلاف منحصر في سبعة أوجه الاول اختلاف القراءة بالحركات والسكون وأوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض أليم ورفعها الثاني اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا وسارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغني الحميد باثبات كلمة هو في قراءة ونقصانها في أخرى الرابع اختلاف القراءة بالتقديم والتأخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول في الاول والفاعل في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراآت بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير مخرج الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف في قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل وجيء وسيء وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا الراء المفخمة في نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطء والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع أخرى قال رضي الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالأنوار الباطنية زيادة على ما سبق في تقسيم الحروف والحركات فالترتيل والبطء في القراءة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ عن القبض والامالة تنشأ عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والتقديم للآدمية والتأخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضي الله عنه وقد عقد ابن قتيبة في المشكل أوجه القراآت وقد نقل كلامه ابن الجزري في النشر وابن حجر في الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت في الدلائل وكذا عدها أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري في النشر على خلاف متقارب بينهم وكذا القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار واذا تأملت ماعدوه مع عد الشيخ رضي الله عنه ظهر لك الحق ان شاء الله تعالى لاسيما وعد الشيخ رضي الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيأ الا ما شاهده في كشفه الصريح ولاسيما وما عده مربوط بالأنوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام في هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا (وسألته) رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع في شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع في

من الأذى الا اذا مس باضرار والله أعلم • وسألته رضي الله عنه ما دليل نزول العلوم الالهية في القلب فقال ذهاب جميع النقول منه فاذا صار فارغا من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل الا في الأوعية الفارغة ثم لو تصور نزولها في الأوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة الأولى ولا الثانية فتأمل قال وقد أنشد مجنون بني عامر

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتمكنا

والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة فقال نعم يعرف ذلك باجتناب نهي سيده وامتثال أمره فان لم يجتنب ولم يمتثل مطلقا أو في بعض دون بعض فهو فيما أخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين فان غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا أجر ولا اثم فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه والله تعالى أعلم • وسألته رضي الله عنه عن سبب كفر الكفار مع انهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول فقال رضي الله عنه انما كفر منهم من لم يكن موجودا عند أخذ الميثاق فلذلك آمن بعض وكفر بعض لان ظهور الخلق هنالك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق وأما من

كان موجودا عند الميثاق الاول
فانه أمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم
المطابقة وهذا اسرار لا تسطر فى كتاب
والله أعلم فقلت له فهل كان أخذ
العهد على الموجودات وهى مجسدة
روحانية أم روحانية فقط فقال
الروح لا توجد قط الا فى مركب
من جسد أو شبح ولا تعقل بسيطة
ابدا لكن الحكم حقيقة دائم مع
الارواح لا مع الاجساد فانه لولا
الروح ما صح للجسم النطق ولا
الاجابة ببلى فان الموجودات فى
الاولية عبارة عن اشباح يتعلق بها
أرواح ولكن الروح هو الظاهر
على الشبح هنالك كالحال فى الاجساد
الاخروية تنطوى اجسام أهل
الجنة فى أرواحها عكس أهل الدنيا
فيكون الظهور هنالك للروح لا للجسم
حتى أن بعض الناس أنكر حشر
الاجساد حين رأى فى كشفه أرواحا
تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه
والله أعلم * وسألته رضى الله عنه
عن علامة أصحاب الاحوال حتى
نعاشرهم بالادب فقال علامتهم
صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة
العيون وخفض الصوت وقلة الفهم
لما يقال لهم وأطال فى ذلك ثم قال
وسمعت سيدى ابراهيم المتبولى
رحمه الله يقول ما فى قلب العبد يظهر
على وجهه وما فى نفسه يظهر فى
لبوسه وما فى عقله يظهر فى عينيه وما
فى سره يظهر فى قوله وما فى روحه
يظهر فى أدبه وما فى جسده يظهر
على حركته فأرباب الاحوال
كالسفن مشرعين سائرين بالهواء
ان سكن سكنوا وان سار ساروا
والعارفون كالجبال الراسيات
والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن
أشد العذاب على العبد فأجاب اشد

شرح ابن أبى جمرة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه ثلا
روايات خمس فى الاربعين وأربع فى العشرين وبقيت روايات أخر وهى رواية سبعين ورواية اثن
وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الاربعين ورواية الخمسين ورواية اثنين وأربعين فه
خمس عشرة رواية أحد عشر رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين والباقى فيه مقال الا روا
سبعين فانه أخرجها مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه فقلت له رضى الله عنه ما المراد بأجز
النبوة وما الحكمة فى اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على جميعها فا
هذا أمر حارت فيه عقول الفحول من أكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضى الله عنه اجز
النبوة هو ما سبق فى اجزاء آدميتها وفى اجزاء قبضها وفى اجزاء بسطها وفى اجزائها هى بنفسها أما اجز
آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباط
والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة وأما اجزاء قبضها فالحماسة السارية فى الذا
والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والق
الكاملة فى الانكماش فهذه سبعة وأما اجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وف
الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرأفة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سب
وأما اجزاؤها هى بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التا
منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء
ينبغى فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فيبقى سب
وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن أبى جمرة وان أسقطنا كمال الصو
الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من أجزاء النبوة فالباقى ستة وعشرون وعليه
تخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر وان اسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العل
أيضا فالباقى خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن ابن أبى جمرة وان أسقط
كمال الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقى أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشري
السابقة عن النووى قال رضى الله عنه هذا ان وقعت التجزئة من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العد
السابق أجزاء الروح وهى الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السر يا
وكونها لا تمس ظلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها أيضا أجزاء العلم وهى الحمل للعلوم وعد
التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلو
المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وانحصار الجهات فى امام فهذه سب
ويزاد على ذلك أيضا أجزاء الرسالة وهى سكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول والع
الكامل فيما وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو
وكونه يحيا حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احد وعشرون الى ثمانية وعشرين فيكون المجمو
تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبرى وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربع
وان أسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقى سبعة وأربعين وعليها تخرج رواية القرطبى
من أنها جزء من سبعة وأربعين وان أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقى ستة وأربعين وهو
الرواية السابقة عن البخارى الصحيحة المتفق عليها وان زدنا فى الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كا
الباقى خمسة وأربعين قال رضى الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات السبعة الباقية لا أعرف لها وجها فى
الصحة فقلت فهذا التوجيه الذى ذكرتموه والتخريج الذى أبديتموه ليس فيه عد الرؤيا فى اجزاء النبو
والحديث يقتضى انها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعي
جزأ من النبوة فهذا يقتضى انها واحدة من هذه الاجزاء وأنتم لم تعدوها من الاجزاء فقال رضى الله عنه

الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من الاجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد من مجموعها المرائي الحسان فقلت فهذا يقتضي ان يقول في الحديث انها جزآن بالنسبة من أجزاء النبوة لان نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعد فمن نزع الله منه حظ الشيطان كانت أفكاره كلها في الخير فاذا نام رأى الخير الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة (قلت) وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة وأما العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الاجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصائص الانبياء وقد تكلف الامام الحليمي رضي الله عنه لذلك أشياء أوردت ذكرها لتقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد قصد الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلية للانبياء تكلف في بعضها حتى أنهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من تلك الوجوه فأولها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام ثالثها الوحي على لسان الملك رابعها نفث الملك في روعه اي قلبه خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها اذا سمعها مرة سابعها عصمته من الخطا في اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصى الارض ما لا يبصر غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصى الارض ما لا يسمعه غيره حادي عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص يوسف ثاني عشرها تقوية جسده حتى سار في ليلة واحدة مسيرة ثلاثين ثالث عشرها عروجه الى السموات رابع عشرها مجيء الوحي له في مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها انطاق النبات سابع عشرها انطاق الجذع ثامن عشرها انطاق الحجر تاسع عشرها افهامه عواء الذئب أن يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادي والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المغيبة كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال في الناقة لما بركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم أمركم السادس والعشرون ان ينظر شيأ علويا يستدل به على أمر يقع في الارض كما قال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على أمر قد وقع لمن مات قبل أن يموت كما قال في حنظلة الغسيل اني رأيت الملائكة تغسله وكان جنبا قبل أن يموت التاسع والعشرون أن يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا الحادي والثلاثون الفراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرر خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطىء فيها أبدا الخامس والثلاثون معرفته مالحزر والخرص حتى يجيء كما قال السادس والثلاثون هدايته الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن بأنواع الطب الاربعون الهداية الى أوجه القربات الحادي والاربعون الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على الغيب ما لم ينقله أحد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت

الطالب سلب الروح فقلت له فما آلة النعم فقال سلب النفس فقلت له فما أكل العلوم فقال معرفة الحق فقلت فما أفضل الاعمال فقال الادب فقلت له فما بداية الاسلام فقال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال عطائه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن العارف هل له التصرف في رتبته بخلعها على من بعده من ولد وصاحب فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك لان الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده فقلت له فهل للقطب الغوث فعل شيء من خرق العوائد كطي الارض ونحو ذلك فقال ليس من شأن القطب اظهار الكرامات والخوارق لان مقامه التستر وهذه الامور تظهره ثم سكت ثم قال وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى * وسألته رضي الله عنه هل للعبد ان يحكم على نفسه بالعدم ليعطي لوجود الله حقه فقال نعم لكن يكون شهودا هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ثم قال وايضاح ذلك وهو انه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبدان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد والرب وبين الروح والجسد والله أعلم * وسألته رضي الله عنه

خصائص النبوة العلية ستة وأربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح أن يكون مقارنا للرؤيا الصالحة التى أخبر أنها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبى لكنه للنبى لا يخطئ أصلا ولغيره قد يقع فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا (قلت) وفيه نظر لانه قصد عد اجزاء النبوة مطلقا والوجوه التى ذكرها اغلبها مقصور على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذئب والبعير والغزالة وتمثل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله ان الصحابة لتستهل بنصر بنى كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع فى حفر الخندق وطواعية لشجرة له وانتقالها من مكان الى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لانها جزئيات بأعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حبسها حابس الفيل الى تمام الخمسة بعده يندرج فى معرفة العواقب فهذه احدى عشرة خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه الست والاربعين خصلة التى قال انها من وجوه العلم ترجع بأسرها الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وهى العلم الكامل غيبا وشهادة كما سبق فى شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها بالجملة فما زاد الحليمى رضى الله عنه على ان عمد الى بعض الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من أجزاء النبوة المطلقة الموجودة فيه وفى سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز فى غالبها ان يكون كرامة لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبى يجوز ان يكون كرامة لولى كما ذهب اليه أهل السنة والجماعة رضى الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من أجزاء النبوة بحال والله أعلم وقال الغزالى رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبى صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس فى قوة غيره ان يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبى ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة التى يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون فى الغيب ويطالع بها ما فى اللوح المحفوظ كالصفة التى يفارق بها الذكى البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التى يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبى صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة الى أقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى أربعين أو الى خمسين أو الى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذى اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اه ملخصا ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضى الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازرى لا يلزم العالم ان يعلم كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اه يعنى حديث الستة والاربعين جزأ ومثله لابن بطال وابن العربى والخطابى وغيرهم وقال ابن بطال عن ابن سعيد السفاقسى ان بعض أهل العلم ذكر ان الله تعالى أوحى الى نبيه فى المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية حياته ونسبة وحى المنام منها جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه أحدها ان ما بعد وحى المنام وحى اختلف فى مدته ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح فى رواية ستة وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه فى باقى الروايات كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نسلم أن مدة وحى المنام كانت ستة أشهر

وما

من مقام رأيتموه والى رأيت نفسى مت ودخلت القبر وسألت نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح فقال هو صحيح لكن السؤال حقيقة انما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لم تزد بسؤالهما الا ما كنت عليه فافهم وسألته رضى الله عنه هل أرخى العذبة كما عليه طائفة الصوفية فقال رضى الله عنه لا ترخ العذبة الا ان أعطاك الله تعالى سر القوة والزيادة فى كل شئ نظرت اليه أو مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير وبلغنا عن السرى السقطى لما أرخاها لابى القاسم الجنيد أراد ان يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول الى الجدار الآخر فطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخى له عذبة ويرخيها للمريدين والا فيتركها فقلت له فما شرط الباس الخرقة عندكم فقال شرط لباسها عندى ان يعطى الله تعالى عند ذلك للشيخ من القوة والعزم انه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع منه جميع الاخلاق المذمومة فلا يصير فيه خلق مذموم ثم انه يلبسه القلنسوة التى معه أو الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق المحمودة لتى يمكن مثله التخلق بها فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقة للمريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا لبستها من يد سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه قال وذكر الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه انه لبسها كذلك من يد سيدى أبى العباس الخضر عليه

وما دليله رابعها ان ما بعد وحي المنام لم ينحصر في اليقظة بل منه الوحي في المنام أيضا والرؤيا الصالحة فينبغي ضمها للستة أشهر فتزيد الاشهر بذلك وأجيب عن الثالث بأن ابتداء الوحي كان على رأس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حراء كان في رمضان وبينهما ستة أشهر ورد هذا الجواب أولا بأنه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة أخرى الى أنه ربيع الاول وثانيا فانه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرؤيا وأجيب عن الرابع بأن مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق وأجيب عن الثاني وهو اختلاف الاعداد التي في الروايات انه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث بأربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما ما عدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين تحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى في أصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التي أوحي الى نبينا فيها في المنام جزأ من ستة وأربعين جزأ من المدة التي أوحي اليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد أنكر الشيخ ابن أبي جمرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله أراد ان يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف في عدد الاجزاء اهـ وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبري رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطال اما الاختلاف في العدد قلة وكثرة فأصح ما ورد فيها من ستة وأربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن رأى في منامه انه أعطي تمرا فأعطي تمرا مثله في اليقظة فهذا القسم لا غرابة في تأويله ولا رمز في تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره الا الحاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا أقرب الى الصدق وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة فحسنوه وزادني بعضهم فيه أن النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحي مرة فيتكلم معه من غير كلفة ومرة يلقي اليه جملا وجوامع يشتد عليه أمرها حتى يأخذه البرحاء ويتحدر منه العرق ولخصه المازري فقال قيل ان المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلي ومنها ما هو خفي والاقل في العدد هو الجلي والاكثر فيه هو الخفي وما بين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوة جاءت بالامور الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبينا في موضع آخر وكذلك المرائي منها ما هو صريح لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يخرج منها جزء من اجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من من العدد وأدناهم الاكثر من العدد وما عدا ذلك ما بين ذلك اهـ قلت وحاصله ان الادنى في العدد بالنسبة لأقوى الناس فهما في الرؤيا والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع الى فهم المعبر الذي لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ فتكون المزية في فهمها لا فيها وهو مخالف

الصلاة والسلام تجاه الحجر الاسود* وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ فقلت له فما شرط تلقين الذكر عندكم فقال شرطه أن يعطي الله الشيخ من العزم انه يطلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وما علومها فقال هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيأ من أحكام الشريعة المطهرة فيستغني عن سؤال الناس وعن النظر في كتاب قال ولما لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وختم عليه ذلك صار يقول عندي من العلم الذي اسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فقال له ابن عباس كيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقي فقلت له فاذا أهل الزمان الظاهرون ظاهر انهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم انهم يتزاحمون عليها بغير حق فقلت له فاذا صرحوا بأنهم انما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم فقال لا والله تعالى أعلم ثم اني ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال ومن أين لهؤلاء معرفة شيء من ذلك فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم وفي ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل

لغرض الحديث والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه ان من الذوات ذوات أقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت في الباطل وعلقت به وأمدت كل واحدة بما يليق بها ويدوم عليها ثم ضرب مثلا بسائلين كل واحد منهما يسأل عشرة دنانير فأعطيها وفرح غاية الفرح فأما أحدهما ففرحه برب العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وسار ذلك في بدنه وجميع أجزائه في ليله ونهاره فهذا هو الذي أقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فإذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فإذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب أعطني عشرة أخرى وقلبه مبتلى بالحوائج واليها ينظر وقوله يارب أعطني ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي أقيم في الباطل وعلق به فمرائي الأول من الله لتعلقه به ومرائي الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما أضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني آدم لانها ناشئة من الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لأصله اذ أصله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن أبي جمرة وغيرهم ان المرائي كلها من الله عز وجل وانما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب بوهم وجاء بوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد حجب عنه في اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد سبق ان رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التي قص الله في كتابه العزيز حيث قال وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها أمرا متعلقا بيوسف عليه السلام وهي سبب شهرته وخروجه من السجن واستيلائه على ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر الملك فهي رؤيا للغير لا لخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحبي السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة منهما فأين حكم الغير ههنا فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها متعلقا بيوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فأهل الظلام لا تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حق للغير أو كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه أو كانت سببا في توبته أو نحو ذلك قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك قال أهل العلم بالتعبير اذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلا أو الى التوبة أو انذارا من بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من أهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك اهـ قلت اذا رأى ما يدل على الرضا بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة أو أخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي تضر والتي لا تضر اذا كانت محزنة بعد ان حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها قد سقطت وانها ولدت ولدا أعور وكان زوجها غائبا في تجارة فقصت الرؤيا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة أخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك يموت زوجك وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام وأعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبريها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ

ابن

هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقي فان طالب الترقي كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقي اليه حتى أصل اليه ويشكر من يدله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسألوا عن طريق الترقي الى ذلك فالله يلطف بنا وبهم أجمعين (وسألته) رضي الله عنه عن خطور ثواب الأعمال على قلب العبد حال الشروع في الطاعة هل يقدح ذلك في كمال الاخلاص فقال لا يقدح ان شاء الله تعالى اذا طلب ذلك من وجه المنة واظهار الفاقة ولكن عليك بالادب مع الله واعمل كما أمرك به واترك العلل كلها في جميع أعمالك واحدا واحدا واقطع الكل بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت واحذر ان تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان في نفس الامر موافقا للصواب فان معاني كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أعتق في التوحيد فانه مغلوب على ما هو فيه وكاره لمشيئة الله عز وجل ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها تقطعكم عما أنتم مخلوقون لاجله وكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الاشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ مقالات الناس انتهى * وسمعته يقول عليكم بحفظ ألسنتكم مع علماء الشريعة فانهم بوابون لحضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرات الذات واياكم والانتقاد على

ابن حجر أخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى معه أو ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بأنه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها وان ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر انها نازلة به لا محالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) لم أمر الرائي بالتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتستيقظ على الله فاذا ناموا ناموا وربهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا رأى واحد منهم رؤيا محزنة فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التي نام عليها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى وذلك بأن يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بأن يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وأمر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها (قال) رضي الله عنه وانما أمر بالنفث عن يساره لان جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم في بدر وأحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها ضعيفة صامتة ونور الحق يأتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه اما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الشمال جهنم والشياطين وأرواح الاشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع أنواع الشرور السابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة أخرى فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احداهما نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والأخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام بهما نور وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل هو الناظر فاذا نظر بمرآة نور الروح رأى الطيبات واذا رأى بمرآة نور الذات رأى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا تخرج حديث الاسودة التي على يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك

عقائدهم عما التمسوه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم الشؤون الالهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة في الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الالهية واياكم أن تقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فاحذروهم فان قلوبهم ملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم قال وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى * وسمعته يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير ظاهره فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التستر من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ وأيضا فانهم لا يرون الا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم وسمعته يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه في ذلك ولو كان أحدكم صبورا فان الله تعالى يحب من عباده اظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره انتظارا لقهرهم القهر الالهي وسمعته يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة مالت اليها فأنت لها وسمعته يقول عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لي بيتا أسكنه وسمعته يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم

والاسودة التي عن يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها بكى والاسودة الاولى أرواح السعداء والثانية أرواح الاشقياء قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الأولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث وانما أمر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما آخر ذاكرا فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول وأما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام أمر به مرة قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة أخرى قلت وهو الذي في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على حالته وسر الامر بالصلاة انها تمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا المحزنة وهي ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذي رأى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاول لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاول وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون أخرى وبقي أدبان ذكرهما العلماء الاول قراءة آية الكرسي قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم أقف على سنده قال الشيخ رضي الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقراءتها والثاني ان لا يذكرها لاحد وهو في صحيح البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك قال بلغني ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه فقال يارسول الله اني أروع في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون وأخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في أوله اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بالله فذكره وأصله عند أبي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها أبو بكر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا واخطأت بعضا وقد أخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيي بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الأرض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يارسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فاعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الأرض الى السماء فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم وصل له فيعلو به فأخبرني يارسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله واذا سبب واصل من الارض الى السماء في رواية ابن وهب وأرى سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله اعبرها في رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين اللبن

نسمع باظهاره من علم أو حال أو غيرهما وعليكم بالنصح لاخوانكم ولا تؤذوهم * وسمعته يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم التي يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة واذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه * وسمعته يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغي لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم واذا فاجأكم في حال الذكر حال فلا تدعوها عن أنفسكم ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتقلكم فانه سوء أدب ولا تأنفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة وذوي البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس واياكم أن تظهروا لكم كشفا أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربه تعالى أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وذلك ان أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله في القرب الا بعدا ولا حاله في العلم الا جهلا ولا حاله في التواضع

وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لابي بكر رضي الله عنه فيه الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل له لان في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لابي بكر ان يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فان المعنى ان عثمان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطؤه في قوله وصل له وليس في الرواية الا انه وصل وليس فيها له وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلي أي وصلت الخلافة لعلي ورد هذا بان لفظة له وان سقطت من رواية الليث عند الاصيلي وكريمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان عن ابن عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فالفظة حينئذ ثابتة في الحديث والمعنى حينئذ ان عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي انكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الاصيلي وأبو بكر الاسماعيلي واحمد بن نصر الداودي وغيرهم الى ان الخطأ في مبادرته رضي الله عنه لتعبير الرؤيا قبل ان يأمره عليه السلام بذلك اي أصبت في التعبير وأخطأت في المبادرة ورد هذا بانه رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير فأذن له وحينئذ فلا مبادرة لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله اصبت بعضا واخطأت بعضا فان المتبادر منه انه أصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا من التعبير وذهب الطحاوي والخطابي وابن العربي وابن الجوزي وجماعة الى ان الخطأ في تعبيره السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشيء واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيما يرى النائم كان في احدى أصبعي سمنا وفي الاخرى عسلا وأنا العقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا في هذا الحديث ينبغي تعبيرهما بالكتاب والسنة أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ في تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغي أن يفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ بمعنى الترك أي تركت بعضا لم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضي ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وأيضا لو أبر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع في ذلك مفسدة قال جميعه محيي الدين النووي رحمه الله وذهبت طائفة الى الامساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه حتى قال أبو بكر بن العربي رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذي يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضي الله عنه الظلة هي الاسلام والعسل والسمن اللذان تنطف بهما أعمال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة اؤمن وحضور جنازة وفداء الاسرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الاعمال الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هي الصاعدة الى البرزخ فتشاهدها الارواح التي في البرزخ

الا كبرا فعلم ان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الاغترار بعبته لكم أن يستدرجكم بحجابه حتى يشغلكم بكم عنه فانه اذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ومن هنا يقع الاستدراج أين التراب من رب الارباب فقلت له فما الخلاص فقال أن تشهدوه تعالى به لا بكم وسمعته رضي الله عنه يقول اذا نازعك أحد في مسألة ورد عليك قولك في مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا تراده بل تربص وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب رد ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب فربما يكون الحق تعالى انما رد عليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الالهية وسمعته يقول اذا ذكرت لاحد فائدة فلا تذكرها له مع شهودك انك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه بل اذكر الفائدة خوفا أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة أو بنية نشر الشريعة في العالم لا غير واذا أنكرت على شخص منكرا في الشرع منصوصا عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ولا تعنفه عليه بل قل له ان الشرع قد نهى عن مثل ذلك واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت واياك أن ترى نفسك عليه حال الانكار لان نفسه تتحرك ولعلك ولو كان معك الحق اليقين وذلك

ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان الذى سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أو يوجد ويجد حسده مثلا وسواء فى هذه المشاهدة الارواح التى نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتى لم تنزل بعد الاعمال الى الارض حتى انه لو وقع على صبى صغير لا وقف الناس على أعمالهم الصالحة ويقول أنت يافلان ورد علينا عملك الفلانى ونحن فى البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يافلان ورد علينا عملك المقبول قبل ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فانسى ذلك الارواح بعد دخولها فى الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ماهو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع فى الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات التى بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة والحبس وفداء الاسرى وقضاء الحوائج وسائر القربات التى فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده ان يمده بنور من عنده يزيد به ايمانه ويقوى به معرفته فتمحى من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك ويصفو ايمانه فى الدنيا وتعظم مشاهدته فى الآخرة فجزاء هذا القسم نور محض وقوة فى الايمان وأما القسم الثانى فجزؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصائب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتنمو به غاية النمو وهذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فان تلك الصدقات التى نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما يحب ويشتهى من مفروش أو كعك أو طيور تؤكل أو أزواج تنكح أو غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا ان جزاء القسم الاول نافع فى الايمان وجزاء القسم الثانى نافع فى اصلاح الذوات والى القسم الاول الاشارة بالعسل المذكور فى الرؤيا والى القسم الثانى الاشارة بالسمن المذكور فيها أيضا ووجه ذلك ان العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التى تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فاشبه القسم الاول الذى يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفى منها الشكوك والشبه ويصفى نور الايمان والعسل كذلك يقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن فانه يخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التى تكتسبها من العسل فاشبه السمن القسم الثانى من الاعمال التى تدر الارزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن فى هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثانى منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثانى فقلت فأى القسمين أحسن وافضل فقال رضى الله عنه ايما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة أربعين رجلا أو سمينا لا تقدر على المشى وليس فيك قوة فقلت الأحسن لى أن أكون رقيقا وبى قوة أربعين رجلا فقال رضى الله عنه وذلك هو قياس الاعمال التى تزيد فى نور الايمان والتى تزيد فى الأرزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن فى الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة مع اختلافهما فى النزول والصعود فقال رضى الله عنه الصعود والنزول اضافيان فقد يكون الصعود عند نازل ولا عند غيرنا فلعل روح الرائى كانت فى السماء من الوجه الذى يقابلنا لا من الوجه الذى يقابل السماء الثانية ولا شك ان أهل الوجه الذى يقابلنا رؤسهم الينا وأرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من الارض الى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائى ويتبينها ولو جعلت ظلمة الاسلام فى الارض فوق رؤس الحجب عن الرائى ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا فى النزول أيضا تأويل وتعبير لانه على حقيقته (قال رضى الله عنه) والحبل الممدود من السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل ايمان كامل مرادا بل بشرط كونه فى الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة على الكمال فى أنفسهم وفى رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلمة وهو

لان النفس اذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم أنت وتقعد من الغيظ اعتقادا منك أن تلك المعاندة من أخيك ولو كشف لك لرأيت ابليس هو الناطق والراكب لاخيك فافهم فقلت له كيف أرى نفسى وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق فقال التفاضل لا يقع فى الذوات حقيقة وانما يقع فى الصفات فصفة العلم التى قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التى قامت بأخيك فما وقع التفاضل الا فى الصفة ولم يقع التفاضل فى الذات وانظر الى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما أنا بشر مثلكم فتسمى بالاسم الذى يشاركه فيه جميع الناس ولم يتسم فى هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره الا بالوحى كما قال يوحى الى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التى خلق لاجلها ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باظهار رتبته فى الآخرة بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فافهم فعلم أن التفاضل لا يكون الا فى الاشياء الثابتة وأما العلوم والاحوال فانها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر فاذا سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك الذى رأيت به نفسك على الجاهل فلا ينبغى لاحد أن يفضل نفسه أو غيره الا بأمر الهى فان البعوضة لها وجه الى الحق تقبل به ما يقبله الانسان الكامل وكذلك الجاهل فانظر اليه من ذلك الوجه لتوفيه

السبب في امطارها للسمن والعسل حتى نزل على الناس وتكففوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون
الايمان الكامل سببا في قبول أعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعود هامة دولة الا اذا كان
صاحبه يأخذ على أيدي المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوي عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال
فعند ذلك تكثر الخيرات في العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق وحينئذ فالامة كلهم اخيار أبرار والامير بمنزلة من يشد للناس عمود الاسلام ويمطر
عليهم خيراته وبركاته وهذه الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضي الله عنه)
واما الامراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون فيهم فذهبت طائفة من
الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية اتباع أبي بكر الصديق رضي الله عنه واشياخي من هذه الطائفة
الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والقطع بعثمان هو ما أنكر عليه
والوصل هو موته رضي الله عنه شهيدا وذهبت طائفة أخرى من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسنية اتباع
الحسن بن علي رضي الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء أشراف من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ومن بيت
النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو
المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم
ولا يطأ أحد موضعه ويصعد في مرقاته الا نبي أو ولد نبي ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة
كصعوده صلى الله عليه وسلم فيه آذن ذلك بأن بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان ايمانه
الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم تبق المجانسة الا في نسبه وهي ثابتة في الامراء الاشراف المذكورين فان
موضع الواحد ودواره لا يدخله الا هو او ولده وأيضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بابي بكر وعمر
وعثمان فلو كانوا مرادين في الرؤيا لعلمهم ولقال بعد قوله فرأيتك يا رسول الله أخذت به فعلوت ورأيت
أبا بكر أخذ به فعلا ثم رأيت عمر أخذ به فعلا ثم رأيت عثمان فلما أضرب عن ذلك وقال رأيت رجلا ورجلا
ورجلا دل على أنه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة (قلت) وباحثت الشيخ في ذلك ابحاثا
كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضي الله عنه الحق هو الذي أقول لك وانهم أشراف لا الخلفاء الثلاثة
ثم آنسني بالدليلين السابقين وقال لي أنا من الطائفة الصديقية ولكن الحق احق أن يقال ثم قلت للشيخ
رضي الله عنه وكيف خفي امر التعبير على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم ان
فضل الله يؤتيه من يشاء الا انا نعتقد ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه سيد العارفين بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم أجمعين وقد سمعناكم غير مرة تقولون ما في أمة النبي صلى
الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في العرفان وليس في أوليائها ولا صالحيها من يعرف باطن النبي صلى الله
عليه وسلم كمعرفة أبي بكر فهو سيد العارفين وامام المحبين فقال رضي الله عنه أبو بكر رضي الله عنه يعلم
أمر هذا التعبير ويعلم ما هو أكثر منه بعشرة آلاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك في ذلك الوقت بسبب
حضوره صلى الله عليه وسلم فان أنوار الخواطر العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها
اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة فتثير نار الشوق فيشتعل الفكر بذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك
ولا شك انه اذا غابت أنوار العلم واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة الساهي عنه
وبمنزلة الذي يقطع في الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الى شيء انقطع عن غيره
ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين
أيديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بأنوارها
لتوصلهم أنوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرفت القلوب نحو
قصدها وقلت فأي شيء يتوجه اليها فقال رضي الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيما
أعطاه الله تبارك وتعالى واذا قال النسوة في يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك

والله تعالى أعلم * وسألته رضي
الله عنه عن القهر والمنازعة هل
يوصف بهما العبد وهو في حضرة
الله عز وجل فقال لا يصح ان هو
في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره
ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة
الحق تعطي بالخاصية صاحبها
الخشوع قال صلى الله عليه وسلم
ما تجلى الله عز وجل لشيء الا خشع
ومتى ظهر من عبد قهر او منازعة
تحققنا انه ليس في حضرة الله تعالى
أصلا وانما وجهه مصروف الى الكون
والحجاب والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه عن العوام والخواص
من أهل الطريق ما تعريفهم فقال
العامي من أهل الطريق من كان
مقلدا لغيره واستند بعقيدته الى
أمر مربوط ثم سلك الطريق مع تلك
العلة فهو ان فتح له ما يوافق معتقده
سماه فتحا والا سماه منعا وقد يجيء
الحق الى مثل هذا فلا يقبله لكونه
جاءه في غير معتقده وأما أهل
التحقيق من الخواص فلا يتحققون
أن في الجناب الالهي منعا اصلا
وجوده فياض على الدوام وان
وقع له منع أو عطاء أو ران فانما هو
عبارة عن توجه عين البصيرة الى غير
الوقت الذي خلقوا له فهي صرفت
أعين بصائرهم عن رؤية المكون
قام معها الكون ولابد فعلم ان
عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم
تزل مجلوة وانما التفاوت واقع في
المبصرات فان رأت النور رأت
ما كشفه النور وان رأت الظلمة لم
تتعداها اذ الظلمة لا تتعدى
ما وراءها والاعمى انما هو ناظر
الى ظلمة الماء الذي نزل في عينيه
والله أعلم * وسألته رضي الله عنه
عن طلب المريد ظهور كرامة هل

كريم فماذا يقوله العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * قال ولا يكمل امر هذه الثلاث وتصح التوجه بها الا اذا انحصرت من العارف سبعة امور في ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل في التوجه الاول فكر النفس الثاني الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الامور السبعة في الذات الشريفة واذا انحصرت أنوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو ابيض أم لا فانه يحصل له الدهش وان أجاب بشيء فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو لاعتياده التكلم بما اجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك أبا بكر حتى كان في خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب في ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير الا من طريق أبي بكر رضي الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيأ ولا يعرفه شيخنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ما سمعناه من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولي سنين عديدة وانا اطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله اعلم (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هي وبأي شيء تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها من الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال المازري ايضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تناقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربي في القبس وجرت المعتزلة على أصولها في تخيلها على العامة في انكار اصول الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعين الرأس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما وذهب أهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها في ثاني حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المرائي عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي أخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة

يقدح ذلك في أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله في طريق القوم فقال رضي الله عنه طلب المريد الكرامة مما يقدح في اخلاصه ثم لا يدل عدم الكرامة على انه لم يحصل له شيء من مقامات القوم وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وانما هي موطن العمل وتهييؤ المحل فكما أن الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المريد الا تهيؤ المحل وأما النتائج فانها امامه في الدار الآخرة فعلم انه لا يلزم من كون الانسان لم يكشف له عن شيء مما كشف للقوم أن يكون ناقصا لا نصيب له فيما حصل للقوم بل يقال انه عند الموت كمل تهيؤه واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالامور في ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره وانما هو تقديم وتأخير والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عما يفعله المشايخ من ترتيب الاوراد للمريدين هل هو مذهبكم فقال لا ولكنا لا نكرهه ولا أقول به لان الاوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة فتمر على الانسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر واذا لم يتقيد الانسان بالاوراد وذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا في أي وقت كان بحضور واقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى في استعداده فالمدار على عدم الغفلة في العبادة فمن رزقه الله تعالى الحضور في الاوراد المرتبة فلا بأس به فقلت له فما مذهبكم في المعاهدة للمريد بانه لا يعود يعصي الله عز وجل فقال هو أيضا مما ننكره لانه

والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر
لم يصححه المؤلف يعني الحاكم وأعل الاخذ فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني
ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن
الحرث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى أن الرؤيا كلام يكلم الحق
سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا
المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد أخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر
الاصول في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمرو وهو واه وفي سنده مع ذلك
من لا يرضى (قال الحكيم الترمذي) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب أي في المنام وذهب آخرون الى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال
بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء
على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو
يكيده بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيتلف عليه رؤياه اما بتخليط فيها أو بغفلته عنها فقال
رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص في اليقظة له خواطر
وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم أو يشاهده بحواسه من المحسوسات
فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك الشيء ورؤيته فتنقسم
الرؤيا الى ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف
للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها في
أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فان نظرت ببصيرتها فذلك
هو الذي يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار
ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين
أحدهما سمعها الذي ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها وثانيهما
سمعها الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين أحدهما قبل الحجب وهو الذي يبلغ
الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما ما بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط
ومشيتين احداهما قبل الحجب وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطوة وثانيهما ما بعد الحجب
وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران أحدهما قبل الحجب وهو الذي يكون ببصيرتها ويكون
بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي
فيها والعرش على حد سواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص
ورأى شيئا في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح وما
ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان
الاول لا تعبير فيه أو فيه تعبير قريب وأما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب
حتى انا لو فرضنا زيدا جرحه رجل ثم فرضناه رأى ذلك في منامه قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأى
رجلا يجرحه فتخرج الرؤيا كما رؤيت وان رآه بنظر الذات رأى مثلا انه مر بطريق فأصابه فيها عود
فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها حق فيحاكي الشيء على ما هو عليه
بخلاف الثاني فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكي الشيء على ما هو عليه بل يقلبه ويغيره
فيرى الجمل في المنام ضفدعا ويرى الطائر حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل ان تخلو ذات من
الظلام اللهم الا ان يكون صاحبها معصوما * ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة
* الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كأن يأكل بشماله سهوا ونحو من

لا يؤمن متعاطي ذلك من الوقوع
في الخيانة فيصير عليه اثم المعصية
واثم خيانة العهد ولو انه لم يقع في
معاهدة لكان عليه اثم واحد
فالاحسن للشيخ أن يأمر المريد
بفعل الاوامر واجتناب النواهي
من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء
والله أعلم * وسألته رضي الله عنه
عن الفرق بين خاطر الحق تعالى
وبين خاطر الملك فقال خاطر الحق
تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي
أبدا اذ قد فرغ تعالى من الاوامر
والنواهي على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم فكل خاطر تجد فيه
أمرا أو نهيا فاعلم انه خاطر الملك
فعلم ان خاطر الحق تعالى الآن انما
يعطيك المعارف الالهية ويكشف
لك عن الامور الغيبية التي جهلتها
من الكتاب والسنة ويكون سمعك
وبصرك ويدك ومؤيدك الى غير
ذلك فقلت له فما الفرق بين العلم
والكشف فقال الكشف هو علمك
بالحقائق على ما هي عليه في نفسها
والعلم هو علمك بالامور على
ظاهرها والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه عن حديث اعبد الله كأنك
تراه أي الحالتين أكمل أن يعبد الله
كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب
فقال رضي الله عنه عبادة الحق
تعالى على الغيب أكمل لما فيها من
التنزيه قال تعالى ألم يعلم بأن الله
يرى وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى
ربه فان ذلك راجع الى ما أمسكه في
نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه
يراه وهذه درجة العوام ثم يترقى
منها الى درجة الخصوص وهو كونه
تعالى يرى العبد والعبد لا يراه
وذلك انك اذا ضبطت شهوده تعالى
في قلبك عند صلاتك فقد أخليت

المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حتى يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره انه أراد أن يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير ان الحسنة سبب في دخول الجنة فوقعت الجنة في الرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من غير قلب أن يرى أنه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما ترى قلبا خفيفا بسببه الظلام السابق * الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه ويقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة واراد دخولها فمنع منها فتعبيره أنه يريد فعل فرض الكفاية ثم يرجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوى الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤى في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا الظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والله تعالى أعلم * الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه أي من فعل المكروه عمدا كمن أكل بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى شياطين دخلت داره فتعبيره أن امرأته زانية وان رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين في الرؤيا عبارة عن الزناة للمشاكلة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوى في هذه المرتبة في المعبر عنه ومن هذا تعلم ان الظلام يقوى تارة في التعبير وتارة في المعبر عنه * الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام أي من فعل الحرام عمدا كمن زنى عمدا أو أفطر في صيامه عمدا أو نحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التي قبله مثاله من رأى أنه يمشي أمام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاص وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائي وذلك ان الشيب وكبر السن في الاسلام يدلان على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائي علمنا ان ايمانه صحيح ولتقدمه أمامه والمشي قبله يدل على المعاصي وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشي أمامه ولا يبالي به فقد قوى الظلام في هذه الرؤيا في التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصي لا يخفى أيضا فلهذا قلنا ان الظلام الذي فيه في هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه أيضا في المعبر عنه ظلام اذ المعاصي أمرها جسيم وخطرها عظيم * الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك أن العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها في النار ولكن يعاتب عليها مثل اعتقاده انه تعالى يرى في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء أي الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر الوسايط وما ينشأ عنها من جملة أفعاله تعالى فالنار وحرقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم احدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في أفعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية وأما العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وأنه تعالى هو الخالق لأفعالنا ليس لنا منها شيء وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا

فهلك عن بقية شهود الوجود المحيط بك واذا تحققت بالتعالي عجزك عن رؤيته لتقييدك واطلاقه وضيقك وسعته فاذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك اليه لان نظرك يقيده فيخرجه عن اطلاقه فيحده وهو المنزه عن الحدود والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الاحدية سارية في جميع الوجود وما معناه فقال اعلم انه لما كان الانسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت حقيقته وكان غيب الانسان الذي هو روحه قائما بظاهره لا قيام لوجوده الا به لمضاهاته للعالم الاكبر اقتضى هذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود بأسره مطلقه ومقيده ظاهره وباطنه قائما بالحق مفتقرا اليه لا يقوم بنفسه طرفة عين فمن شهد ذلك حقق سريان الاحدية حينئذ في الاشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها فليتأمل فانه نفيس والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ما العلة في منع المريد من قبول الرفق من الناس فقال لان المروءة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على احسانهم وتوفية حقوقهم وعلى مراعاتهم واذا كان الامر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها واذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ينبغي للذاكر ان يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون في تهيئه غير خال من العبادة

في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى سميع وأنه تعالى بصير وأنه تعالى
عليم فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل ايمانه فان جهلها العبد
او جهل شيأ منها احق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت هذا فلنرجع الى الجهل
البسيط في العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام ماقبله ويقلب له رؤياه أكثر
منه مثاله من رأى ميتا في المنام وهو عالم بأنه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت
يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره أنه يدل على حسن دين الرائي وصلاح آخرته وأن المعاصي التي كان فيها
سيتوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة في النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى أقامها للعبد
مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه وينفذه وليس في طوق العبد أن يلتقي مع ميت
يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع منه ما يسمعه لرحمته تعالى ولو شاء
تبارك وتعالى لتركه مترددا في عمايته فقد قوي الظلام في تعبير هذه الرؤيا وخفي فيها الرمز ودق فيها
التعبير أكثر مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة
الخفيفة جهلا مركبا مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يرى أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد أنه على صواب
في هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من
المرتبة التي قبلها مثاله من رأى أنه يأكل من زقوم نار جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره أنه يخوض في
الحرام جمعا ومنعا فهو يجمع الدنيا من غير حلها ولا يصرفها في مستحقها ووجه هذا التعبير أن الحرام
يقود الى دخول جهنم والأكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام فيه من جهة التعبير من حيث
أن الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد تباينا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير
عن الضد بضده وأيضا فما يعده التعبير أن يكون المعبر عنه في الدنيا والمعبر به في الآخرة أو بالعكس
لتباين الدارين ولبعد ما بينهما رمزا الى الفظاعة والبشاعة التي في جهنم والزقوم والحميم فقد قوي الظلام
ههنا من ثلاثة أوجه وليس ذلك بموجود في شيء مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السابعة الظلام الداخل
على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيأ منافيا لما سبق في العقيدة المذكورة
وهو بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من رأى أنه دخل جهنم فتعبيره أنه مبتلى بعقوق
الوالدين أو نحوه وذلك من المعاصي الكبار ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف
الدارين فان المرئي في الدار الآخرة والمعبر عنه في دار الدنيا ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر
عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض في جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة أقوى والله تعالى
أعلم * الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة الثقيلة مثل أن يعتقد ان
العبد يخلق أفعاله ويعتقد أنه على صواب في هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذي قبله ويقلب
الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى أنه أخذه ملك وألقاه في جهنم فتعبيره أنه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى
الى معصية ووجه هذا التعبير أن الملك أشير به الى القدر وجهنم أشير بها الى المعصية والظلام فيه من
حيث أنه أشير الى القدر بالملك فهو في غاية الخفاء ونهاية الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان أخذ الملك
للعبد قهرا وإلقاءه اياه في نار جهنم في غاية الأمر المنكر وبخلاف الذي رأى أنه دخل جهنم أو أنه أكل من
زقومها أو شرب من حميمها اذ لا قاهر له ولا قاسر فلهذا قلنا ان الظلام في هذه المرتبة أقوى مما قبله والله تعالى
أعلم * الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في الجناب العلي أعني جنابه صلى
الله عليه وسلم مثل ان يعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع
فهذا الظلام الذي في هذه المرتبة يفوق الظلام الذي قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز
وجل ومن جهل الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار أبدا فلولا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا الايمان
بالله ولا شيء من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رأى انه رجع شابا أو المرض انه كبير فتعبيره انه يدرك

وقد قالوا انما شرعت الخلوة للتفرغ
من الاكوان وتهيؤ المحل لا غير
وسمعته أيضا يقول اذا ورد على
الباطن ذكر معين فليكن السالك
ساكنا لا يساعده بفعله فاذا ذهب
الوارد لنفسه من غير مساعدة
الهيئة كان أكمل في الاستعداد
وسمعته يقول التجلي الذاتي لا يكون
أبدا الا بصورة استعداد العبد
وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلى له
ما رأى سوى صورته في مرآة الحق
وما رأى الحق انتهى قلت وقد
أوضحنا ذلك في مبحث الرؤية في
العقائد الكبرى فراجعه والله
أعلم * وسمعته يقول ان الشيطان
ليقنع من العبد بفسخ عزمه من
طاعة الى طاعة وذلك أنه يحسن له
أن يعاهد الله تعالى على احياء
ليلة من الليالي بالصلاة فاذا شرع
فيها جاءه وحسن اليه الذكر وما فيه
من الجمعية فيترك العبد الصلاة
ويجلس يذكر الله تعالى فيقع
العبد في نكث العهد مع الله تعالى
وهذا هو مراد ابليس ومن جملة
مكايد ابليس أيضا انه يأتي العبد
بالكشف التام والعلم الصحيح
ويقنع منه أن يجهل من أتاه به لعلمه
ان الجهل أكثف حجاب النفس
فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة
ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف
له معاصي العباد في قعور بيوتهم
وهتك أستارهم وهو كشف صحيح
لكنه شيطاني يجب على العبد
التوبة منه والله أعلم * وسألته
رضي الله عنه عن الحكمة في وجوب
استقبال القبلة آلحق تعالى في
جهة الكعبة دون غيرها مع ان
الجهات كلها في حق الحق تعالى
واحدة فقال رضي الله عنه لا يستقبل

دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر اشير بها الى الفقر والشباب الذى رجع اليه أشير به الى الغنى وقوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا فى غاية الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذى هو ادراك الدنيا فانها رأس الخطايا ورأس كل معصية لاسيما ان كانت واسعة عظيمة كما فى الرؤيا ومن جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله تعالى أعلم * الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى الجناب العلى على صاحبه افضل الصلاة وأزكى السلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو عليها ويعتقد انه على صواب فى تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأى انه يمشى خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضى الله عنه وهذه درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة الى الروح فعشرة أيضا وهى اعدام العشرة الاولى ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق فى الخفة والثقل فان اثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب فى الجناب العلى وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكر وه ثم عدم السهو فى الحرام ثم عدم السهو فى المكر وه وهو أثقلها لان عدم السهو فى المكر وه قد يكون معه الجهل مركبا وبسيطا فى العقيدتين وفى الجناب العلى وسنشير الى أمثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لا تراها الا على ما هى عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها اذا أرادت أن تؤدى نظرت فى الذات فان كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع اوجهه أدتها اليها كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وان كان فى الذات ظلام فان القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند التأدية فيخرج من هذا ان الروح عند تأديتها ما رأت الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التأدية لان القلب للرؤيا انما هو من الظلام والفرض أن الذات طاهرة منه وأما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان الصفاء وان وقع لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء اما كلى وهو الذى لا يكون الا فى ذوات المعصومين عليهم الصلاة والسلام واما جزئى وهو الذى يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولنرتبها على عكس الترتيب الذى فى العشرة الأولى فنقول * الدرجة الاولى عدم الجهل المركب فى الجناب العلى وهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها أصلا مثاله من رأى الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه مرضى عنه وان افعاله طاهرة عند الله سبحانه وتعالى * الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى فهذا الصفاء هو دون ما قبله ولكن يليه فى المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل أو حكة أو كسر فى بعض أعضائه بغير سبب عادى ووجه هذا التعبير ان الذى رأى هو الروح والملائكة الذين رآهم هم ملائكة الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح لما رأت ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكأنها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذى حذف منه شىء فاذا قدر استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير اصلا * الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ما قبله ولهذا كان فى رؤياه تعبير مثاله من رأى انه بين يدى الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره انه يقع فى بلية ويسلمه الله تعالى منها وله فيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدى الله تعالى لا يكون الا فى الآخرة ولا يكون

الحق تعالى من العبد الا روحه لا جسده فالعبد اذا استقبل الحق فى غير جهة بباطنه وليحذر العبد أن يتوهم ان نفسه قد أحاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفا أن يبقى الحق فى وهمه كالدائرة المحيطة فان ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التى هى ليست من عالم الحس فى غير جهة كذلك يكون الحق فى غير جهة وأما ظاهر العبد فانما هو متوجه الى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الامر الذى هو فيه فانه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجح عنده فى كل وقت جهة تارة وربما تساوت فى حقه الجهات فاحتاج الى فكر واجتهاد فى الترجيح فيتبدد بالكلية فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه انتهى قلت وقد بسط الشيخ محيى الدين الكلام على هذا المحل فى لواقح الانوار والله أعلم * وسألته رضى الله عنه لم كان صاحب الحال يؤثر فى الناس اذا وعظهم دون الكمل فقال اعلم ان أول الطريق بداية حال ثم رسوخ فى صحب صاحب الحال قلب عينه كالا كسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وتمامه لم تؤثر صحبته فيه ولذلك كذبت الامم رسلها لان الرسل ما بعثت الا بعد رسوخها فى العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الامور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به الا القليل فافهم وسألته رضى الله عنه عن السالك اذا مات قبل فتحه فقال يرفع الى محل همته لان همته تجذبه انتهى

الا للمؤمنين فان كان هـذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو من توبيخ فى ذلك المنام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود فى الجنة فاذا رأى النائم انه واقف بين يديه تعالى على هـذه الحالة حقيقة تعز رؤياه ماسبق والرائى فى هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند التأدية للذات لا من ظلام فى نظر الروح فان كان الرائى لهذه الرؤيا من الأولياء والعارفين والأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى اعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ماقبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائى وجه هـذا التعبير انه ليس للشخص مايفرح به مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند التأدية فى التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هـذا الملك الكريم الى طول عمر الرائى عما يدق ويخفى والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلى ماقبله مثاله من رأى ابا بكر الصديق رضى الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة الرائى للنبى صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذى كان عند التأدية هو من التعبير بأبى بكر عن محبة الرائى له عليه السلام فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التأدية فيها أقوى من الذى قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم يلى ماقبله مثاله من رأى ملائكة بموضع فتعبيره انه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التأدية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم من عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ماقبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم عمد الحرام فهو يلى ماقبله مثاله من رأى اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أو فرح عظيم ووجه هـذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وانما كان ظلام التأدية فيه أقوى مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه مافيما قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم عمد المكروه فهو يلى ماقبله مثاله من راى شياطين أحاطوا به فتعبيره ان الشياطين لصوص يخرجون عليه أو سراق يأخذون ماله او ناس يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التأدية فيه فى المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرائى ولا كذلك ماقبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ماقبله مثاله من رأى القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس فالعكس وظلام التأدية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التى أشير اليها مع ان الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة اذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رأى اسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ماقبله وهو أثقل الجميع وأكثر ظلاما عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره ان جلساءه لا خير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لا خير فيهم فالجليس لا خير فيه فكاد هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فقلت فمقتضى هذا ان التعبير سببه هو الظلام الذى فى الذات وان اختلف أمره لانه فى رؤيا الروح اوجب التعبير عند التأدية وفى رؤيا الذات أوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو الظلام مع أنا وجدنا كثيرا من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير

والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الخواطر اذا تراكمت على الباطن فى صلاة أو غيرها ماذا تردّ فقال لا يخلو تعلق الخاطر اما أن يكون بموجود أو بمعدوم فان كان تعلقه بموجود فأخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه وان كان تعلقه بمعدوم فتعلم ان هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم الى أن يسكن والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الكامل هل له الركون الى عدم مكر الحق تعالى به فقال الكامل لا يحكم على الله بشئ ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاى الاكبر فبعد ذلك كله لا يأمنه تعالى وذلك ليوفى الالوهية حقها وتأمل يا أخى ماورد فى ان جبريل واسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما مايبكيكما وهو أعلم فقالا لا نأمن مكرك فقال لهما الحق تعالى فهكذا كونا لا تأمنا مكرى والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قول أبى يزيد سبحانى مع انه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل فقال رضى الله عنه اعلم ان أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له فى سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك اذا نزه عن النقائص فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولا ذا تباشر ورياحقا لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم فى الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه

مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة في قوله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين فان الذين سجدوا له حقيقة هم اخوته وأبواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال
يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى قال
يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه
بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في أمر البقر التي تنحر والسيف الذي في
ذبابه كسر والدرع الحصينة فاول البقر بنفر من أصحابه يموتون والكسر الذي في سيفه برجل من أهل
بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس
يعرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وانه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره
قالوا فما أولتها يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي فيها تأويل
وتعبير فقال رضي الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق
ولو ناموا ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحي فأما
المعاينة فهو أن يرى النبي عليه السلام شيأ في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام من غير زيد ولا
نقص ولا تبديل ولا تغيير في ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام انه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فنزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تنسب
الرؤيا ههنا لخصوص الروح أو لخصوص الذات بل لهما معا لاتفاقهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك أيضا
جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخرى بذاته
الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رأت ما رأت ولم يقع في ذلك تأويل
ولا تعبير والحاصل ان الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما أنه لا تبديل في البصيرة
فكذلك لا تبديل في هذه وأما القسم الثاني وهو الوحي فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك ان
النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه
بما يريد منه من أمر أو نهي أو اخبار بشيء ولكنه تعالى أقام مقام كلامه العزيز امورا يخلقها لهم فيرونها
وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر بشيء
بالرمز والغمز فتلك الاشياء التي تقع في مرائيهم امور وضعها الحق سبحانه للتخاطب فيما بينه تعالى وبين
أنبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة
والغمز والرمز ولهذا يمتثلونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة (قال) رضي الله عنه وسر تلك
الاشياء الموجودة في المرائي السابقة هو ان البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة والانبياء
عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم في مشاهدة الحق سبحانه في خليقته بمثابة
الطير الذي لا يثبت على حالة فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة
على شجرة أخرى ومرة في الارض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم
المشاهدة عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا الى
ذلك استحضروا عظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم
في حالة هذه المشاهدة بأمر اجنبي فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه
السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه
عرجت الى السموات فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بسجود أبويه
واخوته له أراه السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه
المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت
لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده وكيف حالة تلك النعمة

العظيمة

ميزان الحركات المحمودة والمذمومة
فقال ميزانها ان تنظر ما بعدها فان
وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم انها
من الحق وان وجدت بعدها ندما
وضيقا وتشويشا فاعلم انها حركة
نفسانية أو شيطانية هذا ميزان
الحركات والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه هل يصح للذاكر الاقبال
على الحاضرين ومكالمتهم ويكون
مع ذلك حاضرا في عالم الباطن
لحضوره في خلوته فقال لا يصح ذلك
لمبتدي ولا منتهي ألا ترى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
هو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي
يغيب عن الحاضرين الى أن
ينقضي الوحي ثم يسري عنه هذا مع
كونه كان في خطاب ملكي فكيف
يكون استغراقه في خطاب الحق
تعالى فقلت له فهل للذاكر أن
يشتغل بمعاني الذكر فقال لا ينبغي
له أن يشتغل بمعاني الذكر وانما
الواجب الاشتغال بالذكر على
وجه كونه تعبدا لا يعقل معناه فاذا
ذكر كذلك كان الذكر يعمل
بخاصيته فيه فقلت له فاذا الواجب
على الذاكر مراقبة المذكور فقال
نعم لان المذكور ربما أتى الذاكر
فلا يجده حاضرا فيحرم مدده
لانه لا يعطي الا الحاضر معه
والله أعلم * وسألته رضي الله
عنه عن المجذوب هل يعرف
الطريق كالسالك فقال اعلم ان
مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة
الذي تطوى له الارض فالناس
يرحلون المراحل المعتادة في مدة
معلومة وصاحب الخطوة يقطعها في
أقرب وقت بغير تعب وتنزوي له
الارض الا انه يمر ببصره على جميع
المراتب فكذلك المجذوب لا بد من

العظيمة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بذبح الكبش الذى هو فداء أراه الذبح فيه . افيه المشاهدة الذى هو
الولد والنعمة به وهكذا يقال فى سائر المرائى المتقدمة والله أعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذى هو
الادراكات وأما القسم الثانى وهو الخواطر فقد كنت سألته رضى الله عنه عن سبب الرؤيا فأجابنى
فى ذلك ببيان هذا القسم ونص ما كتبته فى ذلك (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عما يراه النائم فى منامه
فقال رضى الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف
الخواطر وتنوعها شىء لا يطلع عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضى الله عنه هو فعل الله سبحانه
فى قلب العبد وفعله تعالى فى قلب العبد لا يسكن فى اليقظة ولا فى المنام حتى تخرج الروح من الجسد وكل
حركة للقلب منذ وجد العبد الى مماته أثر فعله تبارك وتعالى يريد منها امرا معينا بخصوصه فيخطر ذلك
الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فحركته الثانية خاطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا
أراد الله بعبده خيرا أو علمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا أراد الله
بعبده سوأ كان خاطر الحركة الاولى لما أراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب
الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العباد تابعة
لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لافعال الحق سبحانه فى القلوب
وارادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
فقال رضى الله عنه نعم فحصل لى وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان مبنى
السعادة بأمرها والشقاوة برمتها انما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذى بيده قلوبنا وتحت
قهره وسلطانه جميع أمورنا أن يحركها فيما يحب ويرضى (قال) رضى الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات
القلبية من خير او غيره أجلها سبعة ايام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة يناله العبد ويدركه فى
ساعتها او بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك وغاية تأخيره سبعة أيام فقد يكون العبد فى يوم يعمل عملا وحركته
تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه فى يوم ويتأخر بعضه ويتقدم بعضه والزريعة
واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) رضى الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان الخواطر مرجعها
الى ارادة الحق سبحانه فى القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فأما حالة اليقظة
فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا
خطر على بال العبد فى اليقظة حج فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء أو جنة أو نار
او نحو ذلك فلا يقع للعبد حالة اليقظة الا الشعور وأما حالة المنام فان الذوات تركد حواسها وتسكن
جوارحها وفعل الله تعالى فى القلب دائم لا يسكن يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق
فان الروح تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت عارفة فاذا تشوفت اليه أدركته على ما هو
عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فيرى فى المنام نفسه فوق السموات أو فى الحج أو فى موضع خاص
من الارض فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وأدركته على
وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اه الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذى هو
الخواطر والقسم الاول الذى هو الادراك وان كان فى كل من القسمين ادراك ان الادراك ان كان مسبوقا
بالخاطر فالرؤيا أضغاث أحلام لا تعبر وهى هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع
التوجه والقصد اليه من الذات أو من الروح من غير تحرك من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهى تعبر وأقسامها
قد سبقت حيث أنهيناها الى عشرين قسما والله أعلم (قال) رضى الله عنه وأما من رأى سيد الوجود فى
المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما ما لا تعبير فيه وذلك بأن يراه على الحالة
التى كان صلى الله عليه وسلم عليها فى دار الدنيا التى كان الصحابة رضى الله عنهم يشاهدونه صلى الله
عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائى من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذى رأى هو ذاته

عبوره على المقامات التى هى
علامات الطريق فيمر عليها
بسرعة وأما السالك فيقيمه الله
تعالى فيها ما شاء فلا تتوهموا ان
المجذوب لا يعرف الطريق والله
أعلم وسألته رضى الله عنه عمن
وقع له الصلاة فى القبر كثابت
البنانى هل يكتب الله تعالى له ثواب
تلك الصلاة مدة البرزخ ام عمله فى
غير معمل فقال يكتب الله تعالى له
ثواب عمله الى أن يخرج من البرزخ
فقلت له فهل لعمل المثالات
المتخيلة لاهل الدنيا فى النوم
واليقظة التى تخرج لهم وتقضى
حوائج الناس من قبور الاولياء
حكم عمل من صلى فى البرزخ فقال
لعمل تلك المثل حكم عمل الصور
المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء
حوائج الناس فقلت له فما حقيقة
هذا المثال الذى أقامه الله عند
قبور الاولياء فقال هو ملك يخلقه
الله تعالى من همة تلك الولى أو هو
مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما
شاء من الامور فقلت له فالانبياء
ما حكمهم فقال من خرج نبى من قبره
فهو عينه لا مثاله والله أعلم وسألته
رضى الله عنه متى يصح للعبد أن
يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من
الوجه الخاص فقال اذا تحقق أنس
القلب بالله تعالى بنسبة خاصة
ورابطة صحيحة صح له الاخذ عن
الله واستغنى عن المادة لان وارده
لا يتوقف حينئذ على وجود
الخلق ولا عدمهم قال ومن الناس
من يكون أنسه بواسطة الخلق
أكثر فيتوقف فتحه ووارده على
وجود الخلق ولهذا يقول بعض
العارفين وجدت واردى فى البلد
الفلانى أو المكان الفلانى دون

الطاهرة الشريفة وان لم يكن من أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم فى أماكن كثيرة فى المنام وفى اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قدامة لأبه العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه فى المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة تملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون فى أماكن مختلفة فى آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذى ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذى اذا رأى الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا الغير المفتوح عليه بأن يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فالامر المشاهد موكول الى النبى صلى الله عليه وسلم فى شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور فى صور أخر وهى صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد فى أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور فى مائتى ألف وثمانية وأربعين ألفا الا ان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه السلام فى ذوات أشياخهم قلت وقد رأيته صلى الله عليه وسلم مرة فى صورة شيخنا رضى الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله فى باطنى فقال لى الشيخ رضى الله عنه هذا لا يكون فى مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيأ فشيأ يريد أن دخوله عليه السلام فى باطن الرائى انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضى الله عنه لانه كلمنى من جهة أخرى والذات التى احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح بى هذا ما تعلق بخاطرى والله أعلم (القسم الثانى) من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا فى درجات الظلام لا فى تأويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تأويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد رأى الحق ولنشر الى درجات الظلام الواقعة فى ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته فى الدرجة الاولى وهى عمد المنكر وانما كان فى هذه الرؤيا ظلام لان الذى عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فظلامه فى الدرجة الثانية وهى عمد الحرام وانما كان الظلام هنا أقوى لان عطاء المال والتمكين منه أقوى من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام فى موضع قذر فظلامه فى الدرجة الثالثة وهى عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهى عمد الحرام ومن رآه عليه السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه فى الدرجة الخامسة وهى الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو أسود فظلامه فى الدرجة السادسة وهى الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة (واعلم) وفقك الله أن تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التى فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة أى التى يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وأنا أسأل الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما نرى فى المنام فيقول رضى الله عنه سلنى عن كل شئ وأذكر لك ما عندى فيه الا عن هذا ولا تسألنى عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضى الله عنه فى هذا الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بعينه الى أن من الله تعالى بأجوبة سمعتها منه رضى الله عنه فقيدتها وهى التى سبقت فى رؤيا أبى بكر رضى الله عنه أى التى عبرها أبو بكر رضى الله عنه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وما تكلم به فى هذه المسئلة الاعلى كره وقال ان تمام تحقيق ما تسأل عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك بالتعلم

غيره أى لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام • وسألته رضى الله عنه هل للجسم بعد مفارقة الروح احساس وادراك فقال نعم وذلك لان الجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلى الالهى والادراك من غير واسطة النفس واذا انتقلت النفس الى محلها الاصلى بعد المفارقة وبقى الجسم كان له ذلك الادراك بتلك الحقائق التى فيه ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن معرفة تقديره وان من شئ الا وهو يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه عما لا يجوز عليه وهذه هى حقيقة المعرفة وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس الا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم • وسألته رضى الله عنه عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له فقال معناه انه يقبل جميع ما فسره به المفسرون وذلك ان المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعانى والوجوه التى تدل عليها هذه الالفاظ بالنظر الى كل شارح فما من شارح يقصد وجها فى شرح تلك الآية الا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما اذا كان المتكلم من الخلق فان الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور وان كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم • وسألته رضى الله عنه عن العارف اذا دخل النار فى

لانه موقوف على معرفة أحوال الرائى الخارجة عن ذاته ككونه من أهل الحاضرة او من أهل البادية وككونه من أهل العلم أو من العوام وما حرفته ككونه بقالا او تاجرا أو صانعا وهل هو من الاغنياء او من الفقراء الى غير ذلك من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة أحواله الباطنية من كون الروح امدت الذات بجميع أجزائها وهى ثلثمائة وستة وستون جزأ او ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع سر العقل فى الذات وفى أى شئ يجول فكر الرائى وخاطره حتى لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم انى رأيت فى المنام انى شربت عسلا فانه يعبر لكل واحد تعبيرا لا يلاقى تعبير الآخر لان التعبير موقوف على ما سبق من الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام (وسألته) رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فقال رضى الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لو جاء الى فضاء لا يرى فيه أحدا وجعل يهتف باسم غنى من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول يا سيدى فلان اعطنى كذا اعطنى بكذا أنا محتاج الى كذا فانه فى صورة المتلاعب لا فى صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه فاذا كان يرى فى ظنه ان ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغنى كان هذا أيضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسأل ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له أركانه ويبلغ الارض بين يديه ويتطارح عليه بما أمكنه ولا يبقى شيأ من الخشوع الا أظهره فى جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغنى نظر رحمة ويعطيه سؤله فيظن الظان انه أعطاه لاجل سؤاله اللسانى وهو انما أعطاه لاجل خضوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر أركانه ومن المحال أن يكون فى تلك الساعة ساكن غير ذلك الغنى فى باطنه (قال) رضى الله عنه فالى هذا المعنى الذى فى المثال وافتراق الحالين الذى فيه أشار عليه السلام بقوله أن تعبد الله كانك تراه أى من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة أمور دنياوية وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثانى فقلت فقد اختلف حديث البخارى ومسلم فان البخارى قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضى الله عنه المختار عندى صنيع البخارى وما فى حديثه فان الاسلام انما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقال رضى الله عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقى المذكور فى حديث جبريل الذى هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخارى ومسلم انما وقع فيه اما اسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شئ فى يد صاحبه وانما هو بمنزلة من رأى قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها او ينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويحدقون أعينهم ويقومون بها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل يدا او يقبض أخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فاذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو يصلى وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بانه لا صيام له ويزكى ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك صورة فظاهره فى واد وباطنه فى واد آخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له فى يده وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انهم ليس فى أيديهم شئ من أمور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه فى هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين ما فى هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن والمدفع

فى الآخرة والعياذ بالله تعالى هل ينـ
لنا نقص مقامه فى الدنيا وانه كا
على غير قدم مرضى فقال اعلم ا
العارف اذا دخل النار فدخوله
بمنزلة الامراض التى تصيبه فى
الدنيا سواء فكما انه سبحانه وتعالى
ابتلى العارف بالامراض لتتمحص
عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض
لم يحط العارف عن مقامه فكذلك
حكم العارف ان قدر عليه دخول
النار فقلت له قد بلغنا ان صاحب
الحال يحمى محاله وتتزوى عنه
جهنم اذا مر عليها وتقول له جز يا
فقد اطفأ نورك لهبى فهل هو أكـ
من العارف أم كيف الحال فقال
صاحب الحال ناقص عن مقام العار
بلا شك وانما العارف ألقى قياد
لتصاريف الاقدار بين يدى الله
عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله
له وغير العارف يفر من تقديرات
الحق تعالى فلذلك كان العارف
أكمل فى الدرجات فانه اذا دخل
الجنة كان صاحب الحال يرى درجة
العارف كما يرى الكواكب فى
السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة
العارف فلا يقدر والله أعلم فقلت
له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه
مع أن الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله
تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى
الحبيب ويعذب من كونه محبا وانما
ينعم من كونه محبوبا كاهل الجنة
ينعمون فيها من حيث كونهم
محبوبين لا محبين اذ الحب يقع له
الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند
نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال
قد جمع الله للانبياء بين البلاء
والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم

والله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم بما لا مزيد عليه ولقد كنت قبل سماع
هذا المثال أحسب ان لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم
فلما سمعت هذا المثال انكشف لى أمرهم وتبين لى وجه كونهم أخبث الكفرة نسأل الله السلامة بمنه
وفضله (وسألته) رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت فى ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من آية أوتيها رجل فنسيها وقلت له ان
الترمذى نقل عن البخارى ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس بن مالك
فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد بن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة
الترمذى والبخارى وأحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام أبو محمد عبد الحق الاشبيلى
فى الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع
الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية
ثم نسيها اى نسى لفظها وان كان عاملا بها وانما هو فى الذى بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره
واستبدله بضده من الظلام بان أعرض عن الحق الذى هو فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام مبعد عن الله
تعالى فى الدنيا وفى الآخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل
واليهم يشير لانهم من أمة الاجابة التى هى الأمة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب أمة الاجابة
أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسأل الله السلامة فقلت فما نور القرآن الذى تشيرون اليه فقال
رضى الله عنه فيه ثلاثة أنوار الاول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب
النواهى فمن منع ذاته من دخول هذه الأنوار الثلاثة فيها وهو يسمعها فى القرآن فهو المراد بالحديث
(قال) رضى الله عنه والآية تصدق بآية اللفظ التى يتعلق بها الحفظ والتلاوة تصدق بآية المعنى التى
يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الانوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكور
(قال) رضى الله عنه والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الصك الذى فيه الحق فان صاحب الحق
لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فان حفظ الآية وعمل بما
فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها وأعرض عنها استهزاء
واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه
عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء
الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بانها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى انما يدخلها
المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه أهل كبر
وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شئ من أوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وفقر
واضطرار سرى شئ من ذلك المسكن أيضا ولا يخفى ان أهل جهنم أرباب تكبر وتجبر وان أهل الجنة
أرباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها فظاهر
الكلام خرج فى المحاجة بين الجنة والنار والمقصود اظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فلذلك ذكرت
النار فى احتجاجها ما فيه انانية واستكبار وذكرت الجنة فى احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار واذا
تأملت علمت ان الجنة قائمة الجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى ان الجنة كأنها قالت انى
لا يدخلنى الا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى ان النار كأنها قالت
لا يدخلنى الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكان
الجنة قالت انى لا يدخلنى الا أحباب الله تعالى وكأن النار قالت انى لا يدخلنى الا بغضاء الله قلت وهذا
الجواب فى غاية الحسن وبه ينتفى الاشكال السابق وينتفى به أيضا اشكال آخر وهو ان يقال لم تقل
الجنة انى يدخلنى أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار فانما الحجة

بلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم
من كونهم محبوبين والله أعلم
وسألته رضى الله عنه أيما أولى
للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق
الامور التى لا ينالها الا بطول
السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه
يدور فى معاطف الطريق كما عليه
السادة الصوفية فقال رضى الله عنه
اختصار الطريق للمريد أولى عندنا
وهى طريقة الشيخ أبى مدين المغربى
رضى الله عنه كان يقصد قرب
الطريق على المريدين فينقلهم
الى محل الفتح من غير أن يمروا على
الملكوت خوفا عليهم من تعشق
الانفس بعجائب الملكوت ثم اذا
فتح على المريد حينئذ يتدلى الى
العالم فيكشفه بالحق فقلت له فهل
للشيخ أثر فى الفتح فقال نعم له أثر لان
الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك
اسلك هذه الجهة فانها أقرب من
هذه والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة
وهى درج يقتضى ان السلوك
للسالك يمر على جميعها اذا أخذ الامر
على الترتيب وفى ذلك تعب عليه
وتطويل زمن فاذا وفق له العارف
اختصر له الطريق ثم قال أما
سمعت اشارة أبى يزيد البسطامى
حين قال وقفت مع العارفين فلم أر لى
فيهم قدما ووقفت مع المجاهدين فلم
أر لى معهم قدما وهكذا الصائمين
والمصلين وغيرهم الى أن عد مقامات
كثيرة وكل ذلك يقول فلم أر لى معهم
قدما فقلت يارب فكيف الطريق
اليك فقال اترك نفسك وتعال
فاختصر لى تعالى الطريق باللطف
فلله وأخصرها فلما ترك نفسه قام
الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق
والله سبحانه وتعالى أعلم * وسألته
رضى الله عنه عن القطبية هل لها

حتى اظهرت المغلوبية وقالت مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر شرف الناس وأفضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وقالته وانما أخرجت الكلام فى الصورة السابقة اظهارا للتواضع والانكسار الذى فى باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى فى مخلوقات الله افقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم الى الله عز وجل والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما فى الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام فى ابتداء الوحى كان يصعد الى شاهق جبل ويريد أن يرمى نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصى قبل البعثة وبعدها فقال رضى الله عنه أعرف رجلا رمى بنفسه فى بدايته من حلقة داره الى أسفل تسعين مرة فى يوم واحد ولم يضره ذلك شئ كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح فى البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد السواء فهى تتربع فى الهواء كما تتربع على الارض وتنام فى الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء فى عدم الضرر عندها على حد السواء فلا الم فى ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شئ فيه قلت ومن هذا ما يشاهد فى أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع فى رأسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضى الله عنه قلت والرجل الذى رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضى الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابنى عن هذا السؤال (قال) رضى الله عنه وهم يعرفون ان ذلك الالقاء ونحوه لا يضرهم شيأ ولا يدفع عنهم شيأ مما نزل بهم الا أنه طبع فى الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذى يضرب بالمركز ويستعين بالصوت الذى يحكى بقولنا اه فهو يعلم انه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن معنى ما فى الحديث من ان الله تعالى يأتى للمؤمنين فى الموقف فى صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه فيأتيهم ربهم فى صورة يعرفونها فيخرون له سجدا اما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه ذكر فى رسالته لفخر الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه الا اولياء الله فقال رضى الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للبارى سبحانه ففى حالة وهى الاولى يجهله المؤمنون وفى حالة وهى الثانية يعرفه المؤمنون وذلك ان الحبيب اذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام أنوار من المحبة والشفقة والاتصالات التى بينهما واما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج مع خطابه شئ من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها وهذا أمر معلوم فى العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب وينعطف عليه وتكثر رأفته به وينبسط معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة أحبابه المؤمنين وأعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار التى يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل لانها فى ذواتهم وأرواحهم وقد أمدهم بها فى دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا الست أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهى الانوار التى تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم فاطلق الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها علموا انه ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهى الحالة الثانية التى يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب موجه اذ ذاك للمجموع الذى فيه الاعداء وفى الحالة الثانية حجب الاعداء

مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها الى ثلاثة أيام الى يوم كما قيل فقال رضى الله عنه اعلم انه ليس للفروع الا ما كان للاصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم فى القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الاصح واتفقوا على انه ليس بعده أحد افضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد أقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الاقطاب واستمرت القطبية بعده الى ظهور المهدى فهو آخر الخلفاء المهديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطابة بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبى النجا سالم المروزى أنه أقام فى القطبية دون العشرة أيام وكذلك الشيخ أبى مدين المغربى فقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون الا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم فقال لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق فقلت له فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له فما علامة كونه رفع درجات فقال علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الاقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح

وخص بخطابه الاحباب لخرج مع الكلام الانوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون أسرارها في ظواهرهم وفي بواطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الاولى فالمراد بهم هل جميعهم أو عامتهم فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع أو للعامة فقط فقال رضي الله عنه انما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعا رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر بالجملة فلا يسمع الكلام الامن أريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه فقلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة ان العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول وبين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لا اتيان ولا مجيء ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في شأن الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تأويل شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن حديث ان قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الاصبع هنا معنوية وهي التصرف الذي يكون به فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف والحقائق فهما في تناقض وتصادم دائما فقلت وما الغالب منهما فقال رضي الله عنه الروح هي المتصرفة في الحركات والذات هي المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد حينئذ فهما كشقي الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لانه هو المحرك والذات بمنزلة الشق السفلاني لكن يعرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطحين فهي تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت قال العلماء رضي الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرناه هو الأصل وذلك لان كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لفعلها أو لهلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهي طاهرة والا فلا مثاله في المحسوسات اذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم بخرته في الكسكاس واذا أخذت تتأمل في بخار كل طعام وجدته مباينا للآخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه في عليين وكم خاطر يجعل صاحبه في أسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهواتها والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث الحجر الاسود يمين الله في أرضه فقال رضي الله عنه هو على التشبيه فان من أراد أن يدخل في حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من أراد ان يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالي في تأويله حرفا فحرفا فانظره في كتاب التفرقة والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث يؤتى بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج

الغيب لسيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما قصصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه آمين • وقد حبب لي أن أختم هذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخي أفضل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم في مصر والجالسين في الزوايا بغير اذن من مشايخهم فأجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اصلح من شئت كما شئت وكيف شئت انك الوهاب • الحمد لمن أظهر العين بجمع صفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وبربوبية نفسه بطن وأصلي على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم • وبعد فقد قال الله الحكيم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر الجالسون للناس بغير اذن الهي سلام سنة الاسلام رضي وأسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الايمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بالموت واعلموا أن السعيد من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه في الولائم التي لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم الجموع

من شفقة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم أهل الجنة وعذاب
أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك
المؤمنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما أولنا الحديث لان الموت عبارة عن
تفرق الاحباب فالذات ترجع الى التراب والروح الى مالها فهو عدم الاتصال والاجتماع الذي بينهما قال
لي رضي الله عنه أما ذبح ملك في صورة كبش فشاهد بالبصيرة وعليه والله أعلم يحمل الحديث وقال لي ان
الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولا سيما في اليوم الاول بما كان في دار الدنيا ولا سيما ألم الموت فلذا ينعمهم
تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح ملك (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أحاديث
تسبيح الحصا وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك
هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى
يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا
سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان
وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله
عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة
الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يدفعها
عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام
مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول
عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه لي
في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة الى الحق سبحانه وهي حالة
الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها الناس عن سيدي محمد اللهواج
المتقدم ذكره في شيوخه رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم فسمعته رضي الله عنه يقول وقد مهد للحكاية
كلاما على عادته رضي الله عنه ان للارض علما هي عاملة وعارفة به كما يعمل أحدنا كتاب الله عز وجل
ويعرفه وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو عامل له فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال
رضي الله عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا
مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان
عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا
أنفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على
موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا
أن يعصي الله عليها أبدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل ان يفتح علي مع سيدي محمد اللهواج وكان
مفتوحا عليه فخرج معي الى العين المسخونة بناحية خولان نقطع البلح الذي في النخل الكائنة هنالك
المحبسة على ضريح سيدي علي بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر العمر ونحن خارج باب الفتوح أحد
أبواب فاس حرسها الله وهنالك عين تجري فأخذت السنارة وجعلت فيها خبزا واردت اصطياد الحوت
لكثرته بتلك العين فأبى علي سيدي محمد فخالفت لاصطاده فذهب معي الى العين فرميت السنارة فيها
وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح
كل حوت هنالك الا الذي اكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يا من
اشتغل بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما يعلم الواحد عليه
ان لو ربط في حبل ثم رفع الى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتى يخرج منه فقلت وبم حصل

على طعامهم حتى يشبعهم فلا يأكلوا
عشاء الاصحاب الا من السوق وقد
قال سيدي ابراهيم المتبولي رضي
الله عنه وعزة ربي كل فقير لا يمد
صاحب الطعام بالبركة الخفية
طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك
السنة كلها ليس له أن يمد يده الى
طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ
نفوسكم الغوية الى حب الظهور
الذي لم يرض به ابليس في هذه الدار
مع أمانه في دار الدنيا من نزول البلاء
عليه بالوعد الذي وعده الله به من
الانظار الى يوم الدين وتصدرتم
لامور لم يخلقكم الله لها ولا انتم من
أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا
شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها
الوهم والخيال بواسطة الاستدراج
الكامن بين صفحتي المحو والاثبات
واعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق
الهداية وأمال نفوسكم الى طريق
الغواية حتى ظهر أثر ذلك على
وجوهكم فتنبهوا أيها الاخوان
لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار
وتوبوا الى الله تعالى عن اكل الحرام
والشبهات واحترفوا وكلوا من كسبكم
ولا تأكلوا بدينكم وثيابكم الصوف
وأخفوا نفوسكم حتى يضطركم
الحق تعالى الى الظهور اما بأمر
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة ومشافهة واما باذن شيخ
عارف قد خبر الطريق واعلموا ان
من نازع أوصاف الربوبية لاجل
هواه وقنع بما يظهر في سره ونجواه
من خطاب ومعارف وكشوف
ومواقف والقاء نفساني ونفث
شيطاني فليس من الله في شيء بل
هو من الله في فيء فنعوذ بالله من
الضلال بعد العرفان ومن
النكران بعد الايمان ولا حول

لكم هذا الامر الشديد فقال كما اذا كان شخص لم ير نورا قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدى مالا يحصى من النيران كيف يكون حاله فقلت فكانكم تقولون ان الذى حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم انما حصل انا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضى الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها الا بالاذن التى فى الرأس فقط ثم قال رضى الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولى فى حال بدايته وأما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها ويشاهده ظروفا وأوعية وصورا فارغة فقلت وهذا يختص بما يكون له هذا الشهود حتى فى بنى آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضى الله عنه نعم لا فرق فى شهوده بين الجميع (قال) رضى الله عنه وما ذكرناه من حال الجمادات فى معرفتها بخالقها سبحانه انما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوى الخارق الذى لا اعرف اليوم من ينظر به الا ان يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوى رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجدا لله عز وجل واما قائما منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع وأول ما يرى على هيئة الراكع الارض بنفسها والله تعالى أعلم (قال) رضى الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدى أحمد اليمنى رحمه الله تعالى جالسا تحت زيتونة فبينما انا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت أهرب مما سمعت قال وجعلت اصغى الى بعض الحجر فاسمع منه أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة متأملة فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة احجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت وحصل له هذا أوائل فتحه رضى الله عنه وقريب من هذا ما سمعته منه رضى الله عنه يذكر فى شأن العجماوات من الحيوانات فسمعته رضى الله عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع له فى سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقى فى خاطرى كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله وفى كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج فى كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كأنه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التى فيه وفهمه له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم ترمفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم ترشيأ (وسمعته) رضى الله عنه يقول كم مرة اذهب لاقضى حاجتى فى بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شئ من هذا فى معرفة اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلم وفى الخوف التام الذى هو من اجزاء النبوة والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو اسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة كيف سمعته قال أرأيتم صوت الرعود والصواعق القاتلة حينها فى أحلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يا رب هل كلمتنى بجميع كلامك فقال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامى لذبت من حينك فقال لى رضى الله عنه وتفهمنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة حينها لازمه من الخوف الذى يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذى يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من الخوف والهيبة ما يعم سائر أجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من أجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله فى أحلى حلاوة

ولا قوة الا بالله العلى العظيم فالقوا سمعكم الى سماع هذه القاعدة التى برزت من اللوح الاعلى الى العالم الادنى جامعة لسر الهوية بصفة الاحدية ونعوت الواحدية لم تترك مرمى لرامى ولا مرقى لراقى فى صفات الوجود ونعوت الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الازل والابد بسر تضعيف الاحد فى مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراعها بصحيح العقل مفطورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اعلموا أيها الاخوان ان البرزخية الالهية الاولى القاضية لعدم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحدية ذاتها المندرجة فيها الشؤن والمظاهر بتعيناتها العائضة منها لها علما بسر الوحدانية الجامعة لمعانى الحقائق والدقائق وتفصيلاتها فى عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الالهية بالاستواء الالهى على العرش الرحمانى بظهور الاسماء والصفات أعيانا ملكية وأشخاصا انسانية وتنوعات حيوانية ونباتية بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشؤن بظهور ن والقلم وما يسطرون حين التقم الصور صاحب الصور وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين وتناكحت الابناء فظهرت الآباء والابناء واندرجت الاسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بالتفاف الساق وظهر

سعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى فى ذلك الوقت ومايلتذ به كل عرق من عروق من يسمع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل فى حق الله تعالى وأما قوله انى كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه ان الله تعالى أزال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه تعالى مالو عبر عنه بعشرة آلاف لسان فى لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ماسمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ماسيأتى فى المفتوح عليه انه لاتختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع وحينئذ فلو فرضت عشرة آلاف لسان توجهت الى موسى فالقى اليه سامعه وفهمها فى لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما أشار اليه فى الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لاترتيب فيه فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو أو الفقه فان جميع مسائله تحضر عندها فى لحظة وكذا اقراءتها فاذا أرادت أن تقرأ القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها وصفاتها فى لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضى الله عنه فى بدايته وذلك انى كنت جالسا فى مسجد عين علون وبيدى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور فمررت منه على هذا الحديث فقلت فى نفسى ياليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه فلم ألبث ان جاءنى رضى الله عنه وجلس بازائى ففتحت الكتاب وقلت ياسيدى انى كنت أتمنى ان أسألك عن حديث فيه فقال رضى الله عنه وانا اغا جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ماخفى على جبريل الا فى هذه المرة كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل فى السؤال عن الايمان والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل واغاخفى على هذه المرة فقال رضى الله عنه فى هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شئ لايطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها فى بعض الاحيان استغراق فى مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولها وجميع عروقها واجزائها وتمحو وتذوب فى نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلاتعقل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه لايطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه السلام لايشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان وأخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاء فى صورة اعرابى جئت يارسول الله لاؤمن بك ولاصدقك فعلمنى كيف أومن بالله وبرسوله فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون والملائكة المقربون فقال رضى الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من أخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لايرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لايسألونه فى غير هذه الحالة فقال رضى الله عنه اذا رد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بانه عرفهم فانه لايمكنهم والحالة هذه أن يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لاتسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التى يرد فيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التى ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال رضى الله عنه لايخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى حديث مامن نبى الا وقد أعطى مامثله آمن عليه البشر وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم ومايتعلق بها فمنها ماوهب لهم بعد الكبر ومنها مايتربى مع ذواتهم فى حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها

الوصف بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات بل ماوقع بطون ولاظهور ولااشراق ولااحراق ولا وجد معدوم ولاعدم موجود الاما أظهره القدم من صفات الحدوث والعدم وهو الآن على ماعليه كان ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتى الوجوب والامكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح عنهما لسان التنزيل بقوله حم والكتاب المبين فالحقيقة الآدمية فائقة للعدم ورائقة للقدم لان الخصيص برتبتها الاظهار والظهور للصور الشخصية والتنوعات الكونية والمراتب الايجادية والنفحات الاسمائية والتجليات الصورية لانه الخليفة المنزول والواصل الموصول من خزانة الازل الى بحبوحة الابد وانما نزل عن رتبة الامامة الى مرالاذان والاقامة ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية والا لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم أنت أب روحانيتى وابن جثمانيتى فائدة وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ثم لايخفى انه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الوالد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدأنا أول خلق نعيده وكذلك ختم بأبوته الظاهرة الجامعة اوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الاحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلى الاحدية فى المراتب والشؤن والمظاهر والعيون من الازل الى الابد استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين

فلذلك قال وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى يعنى ان معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وفخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها او بسببها جميع البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بملك كان تزايد له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى أن تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال السريان من سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل فى اخوته من سر الملك بما حصل فيه أبدا قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبى صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بالذى مكنه الملك من جميع ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض أصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التى فى القرآن والمقامات التى انطوى عليها والاحوال التى اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وتحملها الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة (وسمعته) مرة اخرى يقول فى بيان كون مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وأن المعرفة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات فهنالك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة فى ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمدها من معارفها والذات تترقى فى المعارج والمعارف شيأ فشيأ من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان أن الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف وأوانى الفخار لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا أول بدايته صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويعرج فى مقاماته التى لا تكيف (قلت) وهل بقى وقت لم يترق فيه شئ فقال رضى الله عنه لو شاء نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها (قلت) فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلاشك لكن الستر لم يزل بالكلية وفى مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية (ثم تكلم رضى الله عنه بحقائق كشفية) ورقائق عرفانية العقول من ورائها محجوبة الى أن قال رضى الله عنه فى القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شئ لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى اقواله والاهتداء به فى افعاله ولكانوا أول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف أمامه (قلت) وقد ورد معنى هذا الكلام الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم

الذى

لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف فى هذا اليوم التقييدى معدوم لتكمل رتبة الظهور بعدم نبوته وتعم رتبة البطون بعدم بنبوته لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذى للحق فى اليوم المطلق على الاستواء الرحمانى وبالعرش الالهى لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فانهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشرى والمظهر العددى كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفانى والشهود الاحسانى والايقانى ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الاذهام بظهور شمس الشريعة وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره الى حقيقة كل فرد ظهر فى هذه الدورة السيادية متصفا بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية فى تعيناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتى الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والامكانية فمن ورث الايمان فى هذه الدورة السيادية فانما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققا بالعبودية فانما بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم من سر الربوبية والعبودية بحيث ان توفرت مادة كل من كان تابعا ومتبوعا ووارثا ومستوعبا الكل حقيقة نبوية فى كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من

الذى يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعانى أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد فقد أطال فى تخريج طرق هذا الحديث ولولا انه أجنبى عن غرض الكتاب لاثبتناه هنا والله أعلم بغيبه واحكم (وسألته رضى الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحملكم عليه ولا عندى ما أحملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم خرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة فى مشاهدة الذات العلية وفى هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شئ فى الدنيا وهى لذة أهل الجنة فى دار الجنة وتارة يكون فى مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفى هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفى هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد منهم أحدا وقد سبق شئ من هذا فى حديث ماخفى على جبريل فراجعه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق بجميع ما ينطق به النبى صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غائبا فى مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحملكم ولا عندى ما أحملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجئ الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد أعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضى ان حلفه أولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التى كان عليها حينئذ فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم أى انى حلفت على انى لا أحملكم ولا عندى ما أحملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام حينئذ حيث قال انى لا أحلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير فقال رضى الله عنه لم يكفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه فى هذه القصة والذى ذكره بعد فى الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير فى هذه القصة رأسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ما أصح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الاولى التى قلنا ان لذتها مثل لذة أهل الجنة مثل ما يلقى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه ويتعاطى معه أسباب الفرح والسرور وبالغ معه فى ذلك الغاية الى ان نام معه فى ثوب واحد فليت شعرى كيف يكون السرور والداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن واصف أن يبلغ كنهه وهذا مثل تطيقه العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذى لا قرب معه بوجه ولا بحال (قال رضى الله عنه) وصاحب هذه المشاهدة فى سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون لذتها سارية فى عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التى فيها لوجدناها تساوى اللذة التى فى عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتهما حتى انا لو جعلنا أحسن لذة فى الدنيا وهى لذة الوقاع جزأ من ستمائة ألف ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين ألف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك شيأ من هذه اللذة (قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة

ارث مورثه صلى الله عليه وسلم بقدر حصته اذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتسابا ووهبا الا ان تحقق بالوحدانية فى عصره اذ هو خليفته على أهله وماله واعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هى من وجوب الوجود الذاتى الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون الى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية انما هى أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة اذا امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنعوت فى العين الذى ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم يسماه أو صفة يوصفها فلذلك قال شهد الله أنه لا اله الا هو فشهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتها من الثنوية اذ ذاك كان الله ولا شئ معه ثم تنزلت الهوية الاحدية عن ذاتها الذاتية الى هوية مقيدة وتنوعات متعددة فالهوية الاحدية سارية فى هويات الاعيان المتعددة لسريان الواحد فى مراتب الاعداد وهو هى لا غير وانما هى حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة فى عدمها بالوجود المطلق الذى هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الاسماء والصفات وتعددت الاحدية فى الواحديات وسجد كل قلب الى موجده وخاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية

الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وان حصل منها شئ في هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لا يطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته في يده وهو يهزها وبتوعده فلا تسأل عن الوصل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى معها اشبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضى الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث قلت وقد أخرجه مسلم في صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام الشيخ رضى الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضى الله عنه وليس في طوق الخلائق أجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله ويعد ذلك ذنبا في أسرار أخر ابداها الشيخ رضى الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها وانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في سائر أموره وفي جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمي من الحديث فسألته رضى الله عنه عن حديث تأبير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقالوا به نصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم انتم أعلم بدنياكم فقال رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبني على مشاهدة تقرر بان فعله تعالى في سائر الحركات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومئ حاجب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولا شك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة لا تغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس الخردلة ولا شك أن الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا أشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا وأما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوى الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي أوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة ولهذا لم يقع ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضى الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذي اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكر وعلم أن زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضى الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال أنتم أعلم بدنياكم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب او رأيته مسطورا في كتاب مع اشكال الحديث على الفحول من علماء الاصول وغيرهم

حين عدم الاسم الظاهر في المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن في المراتب الانسانية وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فكيف يحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه في مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لأنه كان باطنا لانه ما ثم من يبطن عنه وهو الباطن لأنه كان ظاهرا لانه ما ثم من يظهر له فهو هو لانه بالهوية موصوف لان كل موصوف محدود وكل محدود مدرك وكل مدرك واقف وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كل يوم هو في شان وكما حكمت المراتب على الواحد باسمائها وتعددت المظاهر باطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانيات والحدود الوهميات فتبين ان الواحد كثير واللطيف خبير بما تنزل في سبحات الوجود وترفع في حجابته لانه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم واعلم يا أخي أن هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست بالمظهر البشري أخبرت عن زمان ظهورها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذي له ولايته حيث قال صلى الله عليه وسلم ان استقامت أمتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا انها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع أيام الدنيا فلذلك اختص صاحبه

مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الآمدي وصفي الدين الهندي وأبي حامد الغزالي رحمهم الله تعالى (وسألته) رضي الله عنه عن حديث اذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضي الله عنه انما أدبر لان الاذان اذا خرج من الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذي يبلغه صوت الاذان والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار ضدان ويقرب من هذا ما سمعته منه رضي الله عنه يقول ان الجن في جهنم لا تعذب بالنار لانها طبعه يعني بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير يعني النار الباردة وان الجن في الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا في زمن الصيف في الهواء يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن والشياطين أبدا فان قدر على واحد ان يدخله طفئ وذاب كما يحترق أحدنا اذا دخل النار ويذوب قال واذا نظرت في مليك الجن كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل ما يكون في الفخارين وصور فيها صورتهم التي خلقوا عليها فاذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني فقال رضي الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام والسقي المراد بهما ما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفي فيها ذوق الأنوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال رضي الله عنه لا يكفي ذلك فيها ولو قدرنا ان رجلا عمد الى نبي من الأنبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبي ولا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا أو ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وأجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضي الله عنه وأمدني بأسرار ذاته الكريمة الذي في الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه الى طلوع الفجر والمدة التي بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الاحاديث وفخمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الغوث والأقطاب السبعة وأهل الدائرة والعدد رضي الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الأمة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضي الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا في قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فسألته عن المقدار الذي يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضي الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام بن عمر المؤذن بالقرويين فقلت فالساعة اذا وقت قيام الوردي والسلاوي الذي بعده فقال رضي الله عنه نعم قلت وكذا كنت قبل أن اجتمع معه رضي الله عنه اقرأ آخر سورة الكهف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى آخر السورة لأفيق في ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحو اثني عشر عاما وكنت غالب ما كنت أفيق في وقت الوردي كنت أفيق في بعض الاحيان في وقت السلاوي بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بأمر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا فما كنا نفيق الا في آخر الليل قبل الفجر بمدة يدنون فجر بلادهم

بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده الا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشموس والاقمار وانعدام النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة في استقامتها حين استوائها على نقطة مركزها في سماء الاجسام وقبة الاعمال وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل الى أرض العلم والجدال وما زالت الشمس من مركزها الا وبدر الحقيقة مشرق في أرجاء سمائها فلا زال يسمو ويظهر ظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور الشريعة لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وعند ذلك يظهر سلطان عزها وتنعدم الظلال عند الزوال وتعم الانوار كل متحرك وقار وينـدرج الظل في المظلول وينعدم الدليل والمدلول ويلتحق الوجود بالعدم ويعدم الحدوث وجود القدم فاذا تدلت هابطة ولبدر الغرب طالبة ورابطة ولا بطالما ظهر من النور وما حققه ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهي الساعة التي نحن فيها والحالة التي نحن عليها وقد بين

والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فإن العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين أي غير معلوم لنا الا انه في نفس الامر غير معين فقال رضي الله عنه الشهر هو ربيع الاول (وسألته رضي الله عنه) عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فإن العلماء رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختاره الاكثرون وقيل في ثامنه وقيل في تاسعه وقيل في ثاني عشره فقال رضي الله عنه أنه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه السلام ولد ليلا (وسألته) رضي الله عنه عن عام الولادة فإن العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين شهرا وقيل بعده بأربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضي الله عنه لأجابني فانك لو سمعته حين يأخذ في الاجوبة لسمعت آيات الله الكبرى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر (وسألته) رضي الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر أم لا فإن العلماء اختلفوا فيه أيضا ويطول بنا ذكر كلامهم فقال رضي الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج الى أعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين المكرمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله تعالى أعلم (قلت) وما فهمت ما في بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمه الله هذا الكلام المنور (وسألته) رضي الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية اخرى فقال رضي الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن (وسألته) رضي الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يمينا وشمالا كما في بعض الروايات وكان ينحدر الى امام كما في رواية كأنما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعال حتى أريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحوا من ستين خطوة فرأيته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رأت عيني قط أجمل منها وأبهر للعقول فرضي الله عنه ما أصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فأحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله تعالى اعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند حليمة استخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين نزع منه أصل الخواطر الرديئة

وعند

الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوي وانشقاق الفجر الاخروي وزاد في البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وقبض الضلال فلا يعتم هذا اليوم الا على حثالة ولا يرتفع في محل التضليل الا نخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدي عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب أن ظهوره ورفع ستوره مع علمنا بانه لا يظهر حتى تملأ الارض ظلما وجورا كما ملئت قسطا وعدلا وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا الا من شاء الله وكثرت الدعاوى في خصوصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبودته معزول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكيف يدعي الاتصال من هو عن الحقيقة في انفصال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله ناصح ولنفسه وهواه قامع وممن لا يعجبنا في الدنيا

بعد النبوة ولم أسأله عن أي شيء نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء فقال رضي الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة وليس فيه دم والتأم بلا خياطة ولا ألم ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم قلت أما الشق عند حليمة فمتفق عليه وأما عند عشر سنين فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه عبد الله ابن الامام أحمد في زوائد المسند وأما عند النبوة أي ابتداء البعثة فقد اخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد أنكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه أمي فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريف أطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن غم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فغمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الغمة الاولى ليتوسل به الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا الابدي الذي لا سخط بعده والغمة الثانية ليدخل أي جبريل في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ بحماه الشريف والغمة الثالثة ليكون أي جبريل من أمته الشريفة قال رضي الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعاني القديمة والحكمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما أنا بقارئ أي اني لا أطيق أن أبلغ الكلام القديم والقول الازلي باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه في هذا المعنى بما بهر عقولنا وأطال في كلامه نحو اليوم وفي ذلك من الاسرار ما لا يحل كتبه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث أرأيتكم ليلتكم هذه الحديث الذي يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة فقال رضي الله عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزي ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضي الله عنه في قوله ان هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام الامي ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد الستمائة ومن ادعاها في المائة الثانية وانظر قصة عكراش ومعمر المغربي ورتن الهندي وقد أطال في الاصابة في الصحابة في تراجمهم الحافظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوى فقال رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وذهبت طائفة منهم تجول في اقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذي دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه في رجال رجالية وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته وانه عليه الصلاة

بظنونهم واوده وانا ولا في الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلب مغيثنا بجموده وانبائه ويرزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لننعم فنعمل لآخرته وأن يختم بخير سابقتنا ولاحقتنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره المولى على لسان المولى ولله الحمد دائما أبدا وصلى الله على السيد الاكبر والنور الازهر والحبيب المحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط أخي العارف بالله تعالى الشيخ افضل الدين الاحمدي رضي الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذا له لان شرط التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين والحمد لله رب العالمين قال مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامدا مصليا مسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم الكتاب الاول بعونه ويليه الكتاب الثاني

والسلام كلهم بلعنة إبليس وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في شرح الشفاء لكن أوردها من غير سند متصل واستغرب ما غير واحد من الأئمة قال رضي الله عنه ما هم بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر وليس في المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ما سمعناه منه رضي الله عنه في تفسير ما أشكل علينا من الأحاديث فلنقتصر على هذا القدر فإن فيه كفاية للمريد والله أعلم

﴿الباب الثاني في بعض الآيات القرآنية التي سألناه عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور كحم وص وق ويس وطه وكهيعص والم والر وغير ذلك من أسرار الله تعالى التي ستقف عليها في هذا الباب﴾

وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبي الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضي الله عنه هذه معاتبة لآبائهما فعلته الأبناء والأولاد كرجل له بستان فيه فواكه وثمار فجاءه أولاد زيد فأخذوا من ثماره وأفسدوا فيه فجاء رب البستان إلى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له أفسدت على بستاني وأكلت ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الأسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت منه رضي الله عنه هذا الجواب في بدايته (قلت) وهذا قول حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد الجرجاني في شرح المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبآياته واستدلوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية إنما يصح في الكفار وبقراءة من قرأ جعلا له شركا بالجمع فإنها أيضا إنما تصح في الكفار والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت إن فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه إنه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فإنهم عباد الله المكرمون وإنما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال أتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يعني أنهم يكونون فيها وهم محجوبون فإنا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصي أمرك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصي أمرك فكأنهم قالوا أتجعل فيها من لا يعرفك ونحن نعرفك وهذا منهم إخبار بما انتهى إليه علومهم وبحسب ما عندهم ولذا قال تعالى إني أعلم ما لا تعلمون أي ما طننتموه من أن المحجوب لا يمكن أن يعرف قدري وأنه لا يعرف قدري إلا من يشاهدني هو منتهى علمكم وعلمي فوق ذلك وفي أقوى المحجوب وأزيل الستر بيني وبينه حتى تحصل له من المعرفة ويظفر مني بعلم ما لا تطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها الآيات فقلت فهل المخاطب في هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الأرض فقط فقال رضي الله عنه وفقط عنايتهم ملائكة الأرض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ونظر التفاسير الثعلبي وغيره ثم تكلم رضي الله عنه في أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفي أمر إبليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من وراءه محجوبة فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إنما فهم الملائكة أن بني آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى فعثروا على أنهم مستبدون برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فإن الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب والنظر في المصالح وينقطع نفسه عن ربه تعالى وفي ذلك هلاكه وحتفه فمن لفظ الخليفة أخذوا أن الآدمي محجوب عن الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم فقلت إن الآية تقتضي أن بعض ما أنزل ليس بأحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضي الله عنهم منها أن من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والأحسن له

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين (وبعد) فقد التمس مني بعض الإخوان المخلصين حفظهم الله من الشيطان أن أذكر لهم ما تلقيته من شيخي وقدوتي إلى الله تعالى الشيخ الكامل الراسخ المحقق صاحب المكشوفات الربانية والمعارف اللدنية سيدي علي الخواص بمصر المحروسة رضي الله عنه مما ذوقته فيه من الجواهر والدرر أوعيتها منه حال مجالستي له مدة عشر سنين فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله عز وجل فما كان من صحة وصواب فمن نفحاته رضي الله عنه وما كان من خطإ وتحريف فهو مني والتبعة علي في ذلك دنيا وأخرى وأقول أستغفر الله العظيم * فرحم الله امرأ رأى في هذا الكتاب خطأ أو تحريفا من سواه لسبيل فأصلحه أو جوابا أوضح من جواب الشيخ رحمه الله فكتبه عقب جوابه فإنه رضي الله عنه كان أميا لا يعرف الخط وإنما كنت أنا أترجم عنه بالعبارة المألوفة بين العلماء على أني قد أرضحت أكثر الأجوبة بما اقتبسته من شعاع نور كلام أهل الدائرة الكبرى كالشيخ أبي الحسن الشاذلي وسيدي أبي السعود ابن أبي العشائر وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم كما ستراه إن شاء الله تعالى (واعلم) أنه لا يمكنني أن أستحضر كلما أودعته فيه من المسائل لكثرة نسياني وضعف جناني فإنه لا يرتقي لفهم كلامه إلا بالعلم الذي يستمد منه الشيخ رضي الله عنه

الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فى العقوبة حسنة والعفو أحسن ومنها ان المراد بالأحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى انا من عباده ان منهم من أطاع ومنهم من عصى فتتبع من أطاعه فهو الأحسن ومنها ان المراد اتبعوا المأمور به دون المنهى عنه ومنها ان المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالأحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الأوجه لا مناسبة فيها للآية أما الأول فان سياق آخر الآية يقتضى ان من لم يتبع الأحسن يخاف أن تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لا يكون هذا حكمه وأما الثانى فان أريد ان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه وان أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الأحسن وأما الثالث فان من عصى لا يحل اتباعه فضلا عن ان يحسن ومثله يقال فى المنهى عنه وأما الرخص فانها وان كانت حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الأوصاف التى فى آخر الآية بمثابة من لم يعف فى الوجه الأول فانه أيضا لا تنزل عليه الأوصاف التى فى آخر الآية وبالجملة فلا حسن فى الأول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا حسن فى الأوجه الباقية فأشكل الأحسن فى الآية فقال رضى الله عنه ليس ما ذكر فى الأوجه السابقة من الآية قولا نورها اغامرها ونورها اتبعوا يا معشر عبادى أحسن ما أنزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل الينا من عند الله والنبى صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنافى حمل الأحسن على ما ذكرتم لاقتضائها ان الحسن أنزل الينا كالأحسن مع ان التوراة أنزلت الى اليهود والانجيل أنزل اليهم والى النصارى فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب ولليهود وللنصارى وغيرهم والأحسن الذى هو القرآن أنزل الى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهية أنزل لكل قوم منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسماعيل ولليهود التوراة وللنصارى الانجيل فالحسن أنزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صرح جماعة من المفسرين بهذا القول وان المراد بالأحسن هو القرآن وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضى الله عنه ولا شك فى مناسبته لسياق آخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للأوصاف التى فى آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون وفى قوله أنشأ لكم السمع والأبصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا الى غير ذلك من الآيات الكريمة التى قدم السمع فيها على البصر مع ان البصر أعظم فائدة وأعم نفعا فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير وأما السميع الذى لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة والشمس والقمر ولا يهتدى لشئ من أنوار هذه النيرات وكذلك العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو فى صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر كحسن التركيب الذى فى خلقة بنى آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والأزهار انما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد التى لا تعد ولا تحصى انما يدرك بالبصر فالذى ظهر لنا ان البصر أقوى فكان حقه أن يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل ما ذكرتم فى البصر صحيح وفى السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزيد على جميع ما ذكرتم وهى ان الرسول عليه السلام ومرسله عز وجل وسائر الأمور الغيبية التى يجب الايمان بها انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك ان جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه انا لو فرضنا بنى آدم لا سمع عندهم أصلا فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم انى رسول الله اليكم فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى الرسول معطلا فاذا قال لهم وآية صدقى معجزة كذا وكذا لم يسمعوه فيبقى معطلا واذا قال لهم وقد أمركم

واسكننى أسلك فى ذلك طريقا وسطا لا ألوم فيها ان شاء الله تعالى وهو ان المسائل التى لا يمكن وصول معانيها الى السامع الا ذوقا أذكرها بلفظه دون أن أتعرض لمعناها والمسائل التى أعلم انه يسترها عن قوم دون قوم أوضح معناها بما يفتح الله تعالى به على ذلك الوقت والمسائل التى علمت انه يسترها مطلقا أذكرها مطلقا على سبيل الاشارة وهو حسبى ونعم الوكيل وسميته بالجواهر والدرر وسمت كل قولة منه باسم شئ من الجواهر النفيسة اشارة لعزة الجواب عنها بين أظهر العلماء على حسب تفاوت درجات ذلك الكلام فى النفاسة فأقول

ماس كافور كبريت أحمر ياقوت بلخش جوهر در زبرجد زمرد مرجان وغير ذلك والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع فى مقصود الكتاب بعون الملك الوهاب فأقول وبالله التوفيق والهداية لأقوم طريق (ياقوت) سألت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه اذا كان كل شئ فى الوجود حيا دراكا عند أهل الكشف فبأى شئ زاد الحيوان على الجماد فى شهود العامة فقال زاد على الجماد بالشهوة فقط زيادة على الادراك وقد جاء فى السنة الصحيحة ما يشهد لمعرفته بالله تعالى وبأوامره ومعرفته بكل شئ وفهمه كل كلام ولكنه عاجز عن اسماعنا النطق بالله تعالى الا أن ينطقه الله تعالى لمعجزة لنبى أو كرامة لولى لا سيما الحيوان الصامت أى بالنسبة لمخاطبتنا كما ستأتى الاشارة اليه قريبا وقد كلم صلى الله عليه وسلم راكبا وما على

الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بي وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأوجب عليكم من الامور كذا وكذا وحرم عليكم منها كذا وكذا وأباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقى عاطلا فظهر انه لولم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم أن لا يكون ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها لانه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تنفع مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الأعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لان أسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم في الآيات السابقة التي سيقت مساق الامتنان لان المنة به أقوى من المنة بالبصر والله تعالى أعلم (قلت) فانظر وفقك الله الى حسن هذا الجواب فاني لما سمعته جعلت أتعجب من نفسي كيف خفي على هذا الجواب مع ظهوره الغاية ولا هادى الا الله سبحانه (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد بظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذى هو عمل السوء في الآية الثانية وفعل الفاحشة في الأولى فالظلم أعم مما قبله والعام لا يعطف بأو وذكرت له ما قال المفسرون في ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وظهر لى أن يحمل عمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا عمل فيه في الظاهر يعنى ان من أصر على الزنا مثلا فانه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا ولكن النفس من شهوته ما ولكنه عازم على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهوتها وتكلمنا في الآية كلاما كثيرا وذكر رضى الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا في الكلام فيها ثم سكت لحظة من الزمان قليلة فقال رضى الله عنه يقول لكم سيدى محمد بن عبد الكريم البصرى ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته مما رمى به وهم يعلمون أنه فعل ذلك كأن يسرق واحد من قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه ويبعدون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذى فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذى ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل وقال لى رضى الله عنه ان سيدى محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فأعجبنى هذا التفسير غاية لمناسبته سياق الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين الحوض معه في الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى وسيدى محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فأجابنا من مكانه فرضى الله عن أوليائه الكرام وسيأتي بيان سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ما معنى كانوا أحق بها وأهلها مع أنه لا أحقية ولا أهلية قبل الاسلام فقال رضى الله عنه الأحقية والأهلية بحسب الوعد الأول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وانه أهلك عادا الأولى هل كانت عاد أخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذى بعث الى عاد وانه كان قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستسقون ومكة انما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأشكل أمر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة الى أنه لم يكن الا عاد واحدة وانما وصفت بالأولى رعاية لفواصل الآي والثانية هي ثمود وذهبت طائفة أخرى الى تعدد عاد فالأولى هي التي أرسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية

فتشفع لي فيهم ان خففت البغلة فقال صلى الله عليه وسلم انها رأت صاحب هذا القبر يعذب فلذلك نفرت وفي الصحيح أن كل شئ يسمع عذاب القبر الا الجن والانس وقد شهد ذلك جماعة من الاولياء من طريق كشفهم منهم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وشفعه في ذلك اليوم ما سمع له صياح الى الآن وأخبر الشيخ محمد ان ذلك المعذب كان كاد المحبوب ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتعرض كل من الانصار لزمام ناقته قال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مأمورة ولا يؤمن الا من يعقل وفي القرآن العظيم وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والأمثال هم المشتركون في صفات النفس كلهم حيوان ناطق الا ان كل جنس يقل في غيره معرفة اصطلاحه في نطقه لبعضه والله أعلم ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعنى كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت يعنى للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء كما ورد في ذلك دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعر المحجوبون ويؤيده قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فنكر تعالى الأمة والنذير وهم من جملة الأمم فقلت له فهل نذيرهم من ذواتهم أو خارج عنهم من جنسهم فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم ذلك الا من أشهده الله تعالى كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مع انه تعالى ذكر ان الشياطين يوحون الى الانس ما

أرسل اليها نبى آخر وعذبوا بغير الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبى ولا العذاب ويشكل
عليهم ما فى سورة الاحقاف فان القصة فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله
تعالى واذكر أخا عاد وقال فى آية أخرى والى عاد أخاهم هودا وانما قلنا ان القصة فى سورة
الاحقاف لاصحاب الوفد لما أخرجه أحمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكرى قال خرجت
أنا والعلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله
أن أكون كوافد عاد فقال وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا
قحطوا فبعثوا قيلا ينزل على معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم فمكث شهرا فى ضيافته فلما كان بعد
شهر خرج فاستسقى لهم فمرت به سحابتان فاختار السوداء منهما فنودى خذها رمادا لا تبقى من عاد
واحدا وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه وانظر ابن جرير فى سورة الاحقاف وفى رواية اخرى
خرج قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين من أعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية بن
بكر فذكر القصة الى أن قال فى آخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا
رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصدقه فقال رضى الله عنه عاد
الثانية أرسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذى قص علينا قصته فى
القرآن وهو الذى وفد قومه الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسمعيل عليه السلام ونسبه هود
ابن عابر بن شياع بن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسمعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسمعيل بل
هود وعشيرته فقط وقيل فيه والى عاد أخاهم هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم
ومن هؤلاء شداد بن عاد الذى له الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون ان ارم ذات العماد
مدينة مبنية بالذهب على صفة الجنة فى كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد
نعت للقبيلة اى صاحبة العماد لهذه الخيمة التى لكبيرهم او المراد بعماد جميع خيامهم وفى رأيت مسكنهم
ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة أيام وكبيرهم يسكن فى وسط الارض
وكان من قصده يمشى حافيا عارى الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة
فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية
جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها فى الارض قدر رمية بسهم وأوتادها
وأعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية الى الآن مدفونة
فى أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالمنف ولم يكن فى ذلك الزمان الا الأبيض منه فبه يبطنون والى
هؤلاء القوم أرسل الله هودا الذى سبق نسبه قلت وما ذكره فى شأن المدينة المسماة بارم ذات العماد
ورد ما قيل فيها اليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر فى شرح البخارى فانه بعد ان أشار الى قصة
المدينة المذكورة قال وهى مروية من طريق عبد الله بن لهيعة ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثانى فى
ذات العماد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أى خيام وذكر فى ذلك أقوالا أخر فانظرها فى سورة الفجر
وما قاله رضى الله عنه فى نسب هود محض كشف وعيان فانه أمى عامى لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغى
لاحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ فى نسب هود لانه مبنى على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر
الواحد فى نسب هود فقيل فى نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجار ود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وقيل هود بن شارخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبى عاد قالوا وانما
جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب فى اقتفائه قال رضى الله عنه وأما عاد
الاولى فانهم كانوا قوم نوح عليه السلام وأرسل الله اليهم نبيا يسمى هويد بهاء مضمومة قريبة من همزة بين
بين وواو ساكنة سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضى الله عنه وهو رسول مستقل بشرعه
بخلاف هود الذى أرسل الى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضى الله عنه وكل

يجادلون به بعضهم ويظن المجادل
انه من عند نفسه وانما هو من عند
الشيطان أوحاه اليه من حيث لا
يشعر صاحبه ثم لا يجادل دائما الا
المحجوبون لانه ليس بين أهل
الكشف جدال فى شئ * وقد ورد
أيضا فى الكلاب انها أمة من الامم
وكذلك ورد فى النمل والفار
والحشرات انها أمم أمثال الناس حتى
كان عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما يقول جميع ما فى الامم نبينا
حتى فيهم ابن عباس مثلى فقلت
له فهل تشبيه الحق تعالى من ضل
من عباده بالانعام فى قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بيان لنقص
الانعام عن الانسان أم لكمالها
فى العلم بالله تعالى * فقال رضى
الله عنه لا أعلم ولكن سمعت
بعضهم يقول ليس تشبيههم بالانعام
نقصا فى الانعام انما هو لبيان كمال
مرتبتها فى العلم بالله حتى حارت
فيه فالتشبيه فى الحقيقة واقع فى
الحيرة لا فى الحائر فيه فلا أشد حيرة
من العلماء بالله تعالى فأعلا ما يصل
اليه العلماء فى العلم بالله تعالى مبتدأ
البهائم التى لم تنتقل عنه أى عن
أصله وان كانت منتقلة فى شؤونه
بتنقل الشؤون الالهية لانها لا
تثبت على حال ولهذا كان من
وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم
أضل سبيلا من الانعام لانهم
يريدون الخروج من الحيرة من
طريق فكرهم ونظرهم ولا يمكن
لهم ذلك والبهائم علمت ذلك ووقفت
عنده ولم تطلب الخروج عنه وذلك
لشدة علمها بالله تعالى انتهى فقلت له
فاذا ما بعث البهائم بهائم الا لكون
أمر كلامها وأحوالها أبهم على
غالب الخلق لا ان الامر أبهم عليها

رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب قال ولسيدنا هود المذكور كتاب وأنا أحفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها قال أحفظها ولا أعدها عموما ثم جعل يعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه الإجمال فقلت هذا لسائر الأولياء المفتوح عليهم فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه في ذلك الوقت أنه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله عنه دالة على ذلك فإني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت أسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الأولى عذاب هود بالحجارة والنار وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعة عشر رسولا من الأنبياء وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وإنما لم يقص الله علينا في كتابه العزيز منها شيئا لعدم اشتهار أهلها في أزمنة الوحي فقلت فما معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وأنه أول الرسل فقال رضي الله عنه المراد أنه أول الرسل إلى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين أرسلوا إلى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هود بالحجارة والنار إذا كانوا مؤمنين فقال رضي الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح أن يهلكهم على ترك أكثر القواعد وإن كانوا على العقائد (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال إن المصيب واحد وإن المخطئ معذور بل مأجور إذا بذل اجتهاده ووسعه فإن داود عليه السلام حكم بإعطاء الغنم لأرباب الحرث يأخذونها قبالة حرثهم الذي أفسدوه وسليمان عليه السلام حكم بإعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها وأعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعي الغنم فإذا أصلح دفع الحرث لأهله ودفعوا له غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهي قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فأخذت ولد الصغرى وادعت أنه ولدها ترافعتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لأنها ذات الحوز وقضى سليمان بأن يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهي أن امرأة ادعي عليها أنها مكنت كلبا من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم إن سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود إلى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهي أن امرأة وجد في فرجها ماء فادعي أنه مني رجل وأنها زانية فأمر داود عليه السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام أن يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فإن عقد فهو ماء بيض وإلا فهو مني فأخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا أن المرأة مكذوب عليها انظر ابن حجر في كتاب الأحكام فقال رضي الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا في الأنبياء عليهم السلام وهم صفوة الله من خليقته وهم عنده أفضل من الملائكة ومن كل عزيز فإذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فأي ثقة تقع لنا بهم حيث صار وأمثالنا فمعاذ الله أن يكون داود أخطأ أما توجيه القصة الأولى فلأن داود عليه السلام حكم بصميم الحق الذي هو غرمه قيمة الحرث وإنما أمر بدفع الغنم لأنهم لم تكن عندهم عين في ذلك الزمان وإن كانت فهي قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشي لكثرتها عندهم فلذلك أمر بدفع الغنم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان عليه السلام فإنه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة الغنم وغلتها من سمن ولبن وصوف في قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب إلى الحالة الصالحة وهذا إنما يكون مع التراضي ولا يقال لمن حكم بصميم الحق إنه أخطأ وإن الذي حكم بالصلح هو الذي أصاب وأما توجيه الحكم في القصص الباقية فإن داود عليه السلام حكم بما يقتضيه

هي فقال رضي الله عنه والأمر كذلك فإنه إنما كان إبهام أمرها من حيث جهل الخلق بذلك وحيرتهم فيه فلم يعرفوا صورة أمرها كما علمه أهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق في أمر الحيوانات فقال رضي الله عنه سببها ما يرونه من أعمال بعض الحيوانات الصادرة عنها مما لا يصدر إلا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقلها ومعرفتها ولا يقدرون على إنكار ما يرونه يصدر عنها من الصنائع المحكمة فحاروا وهب أن هؤلاء المحجوبين يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول إليهم فليت شعري ماذا يفعلون فيما يرونه مشاهدة كالنحل في صنعتها أقراص الشمع وما في صنعتها من الحكم والآداب مع الله تعالى وكالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب حيث جعل الله أرزاقها فيه وما يدخره النمل وبعض الحيوانات من أقواتهم وبناء أعشاشهم وإقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على أنفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب إليهم وإن كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه إلا بالضرورة فلا فرق إذا بيننا وبينهم ولو رفع الله عن أعين الخلق حجاب العمى كما رفعه عن أهل الشهود وبصائر أهل الإيمان لرأوا عجبا وفي عشق الأشجار بعضها بعضا وطلبها اللقاح أظهر آية لأهل النظر إذا

ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب في الحكم اذ لا يجوز للحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رد ظاهر الحكم به حينئذ ولا يقال في الحكم الاول انه خطأ وان الثاني هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة عدول شهدوا بشهادة زور بامر فامضاه القاضي بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك بخطإ منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضي ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطأ قال رضي الله عنه وأعرف رجلا من فاس يعني نفسه ذهب الى أخ له في الله من أهل البصرة يعني سيدي محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا بالمجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال أحدهما ان خصمي أخذ مني ياقوتة تساوي مالا عظيما مريضا وهي عنده فقال خصمه اني أعطيه التفتيش في لباسي وجميع ما على رأسي يده احلف بالله ما هي عندي فاراد القاضي ان يحكم بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس الى الخصمين فقال ان هذا يعني القاضي أخونا في الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضرا معنا فاذا أكلنا الطعام نظر القاضي بعد ذلك في أمركما فذهبنا مع القاضي فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي يرمقان المدعى عليه حينئذ قال فتنخم ومسح نخامته في سبنية كانت معه قال فأخذناها من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعي قال رضي الله عنه فهذه حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم أولا بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضي كان يعلم بالكشف انها عند المدعى عليه فقال رضي الله عنه نعم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين في القصص الثلاث ففي القصة الاولى حكم به داود للكبرى لاجل الحوز والحوز يقضى به وحكم في الثانية بالرجم لاجل الشهادة وفي الثالثة حكم به أيضا لاجل وجود العلامة وسليمان تحيل في القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله تعالى أعلم (قلت) فرضي الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير والاصح ان داود عليه السلام في واقعة الحرث أصاب في الحكم وسليمان عليه السلام أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون عاما أو في واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما اه وهو نحو ما قال الشيخ رضي الله عنه فيها أي في واقعة الحرث وأما ما ذكره في القصص الثلاث بعدها فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد أشار الى مثله في قصة أخرى الامام الشافعي أبو عبد الله البلخي وغيرهما من الاكابر والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى الساق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد والعزم فقلت وهو في لغة العرب أيضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق أي عن جد فقال لي نعم اذا من توافق اللغتين (قلت) وما رأيت من يعرف السريانية وجميع اللغات التي لبني آدم والجن والملائكة والحيوانات مثله فسألته رضي الله عنه عن اسم سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مسيح هل هو بالحاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم الكبير (وسألته) رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم نور العين (وسألته) رضي الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبراني ومعناه بلغتهم الشريعة والكلام الحق (وسألته) رضي الله عنه عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء أو بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني (وسألته) رضي الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمنا فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم

أنصفوا وقد شهدت شيخنا الشيخ عليا الخواص رضي الله عنه يعامل كل جماد في الوجود معاملة الحي فضلا عن الحيوانات ويقول ان كل جماد يفهم الخطاب ويتألم كما يتألم الحيوان وقال وقد بلغنا ان النملة التي كلمت سليمان عليه السلام قالت يا نبي الله اعطني الأمان وأنا أنصحك بشيء ما أظنك تعلمه فأعطاها الأمان فاسرت له في أذنه وقالت اني أشم من قولك هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي رائحة الحسد فتغير سليمان عليه السلام واغبر لونه ثم قالت له قد تركت الادب مع الله من وجوه منها عدم خروجك عن شح النفس الذي تسأل الله عنه الى حضرة الكرم الذي أمرك الله به ومنها مبالغتك في السؤال بان لا يكون ذلك العطاء لاحد من عبيد سيدك من بعدك فحجرت على الحق تعالى بأن لا يعطي أحدا بعد موتك ما أعطاك كل ذلك لمبالغتك في شدة الحرص ومنها طلبك أن يكون ملك سيدك لك وحدك بقولك هب لي وغاب عنك أنك عبد له لا يصح ان تملك معه شيئا مع ان فرحك بالعطاء لا يكون قط الا مع شهود ملكك له وكفى بذلك جهلا ثم قالت له يا سليمان وماذا ملكك الذي سألته ان يعطيكه فقال خاتمي قالت اف لملك يحويه خاتم انتهى كلام النملة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون المصحف والنواميس ولم يكن أحد منهم في ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يعلمه لاحد فقال رضي الله عنه كان آدم وبنوه لجودة معرفتهم

واسكان النون كلة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلة أخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التى لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات فى عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح فى عالم الارواح فهو نعمة تسقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهى كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكأنه يقول فى النبى صلى الله عليه وسلم انه النعمة التى بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سريانى (وقد) قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان فاخبر فى انه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا (بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه واحذر لاقدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته احمى حميثا اطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ثم قال له سيدى ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شئ ثم قال لى صاحبنا التلمسانى وهو الحاج الابر التاجر الاطهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من أولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان أخى الحاج محمد بن ابراهيم السالم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما احمى حميثا واطمى طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا أدرى ما معناهما ولعل ان يكون فيهما ما أكره فسألنى عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضى الله عنه عن معناهما فقال رضى الله عنه بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فى أين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضى الله عنه نعم سيدى ابراهيم الدسوقى من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضى الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية اما احمى فمعناه يا مالك وفى سره يا مالك الملك العظيم الاعظم الحى القيوم وحميثا اشارة الى ممالكه فهو بمنزلة من يقول يا مالك الأسرار يا مالك الأنوار يا مالك الليل والنهار يا مالك السحاب المدرار يا مالك الشموس والاقمار يا مالك العطاء والمنع يا مالك الخفض والرفع يا مالك كل حى يا مالك كل شئ وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وأما قوله اطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله وكأنه يقول يا عالم كل شئ يا قادرا على كل شئ يا من بيده كل شئ و يا مدبر كل شئ و يا قاهر كل شئ و يا من لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم فى تصرفه نقص وطميثا اشارة الى الاشياء التى يتصرف فيها والى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية هى لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعانى الكثيرة التى لا يمكن أداؤها بتسلسل ألفاظها فى لغة اخرى فقلت وهل تبلغها فى ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك الا ما فى القرآن العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعانى التى فى السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغات كلها منطبقة بالنسبة للسريانية لان الكلام فى كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن عرف لاى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك الى معرفة أسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكم مع الظلام الذى فى ذواتهم فيهلكوا نسأل الله السلامة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لان حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية ووضعت فيها المعانى الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثاله أحد يدل فى لغة العرب اذا كان علما على

قليل النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف ويتكلمون بالالفاظ و ينطقون بالمعنى و يدلون عليه ولم يكن أحد منهم يخط بيده قلما انما كان أحدهم يلقن الكلام فيحفظه لقلة الالفاظ وعدد الحروف ولم يكن فى الارض اذ ذاك من العالم الانسانى الا أناس يسيرون وكان الكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حدث فيما مضى ولا حاجة بهم اليه ولا بآثار من كان قبلهم فى كتاب يحفظونه وذلك لان كلام الملائكة الذى هو اللغة السريانية لا يكتب فى الاجسام الطبيعية وانما هيولاها الجواهر الصافية ولذلك كان الرجل فى هذا الزمان لا يحتاج هو وأهل بيته ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما فى بيوتهم فى كتاب ما كول ومشروب ومتمتع به وانما حاجتهم الى علم ذلك ليعلموه لاولادهم حتى ينشؤا عليه بأى لفظ كان فلم يزل الواعلى ذلك الى ان تغيرت أحوالهم ونقصت معرفتهم وكثر نسيانهم وكثرت اخبارهم وطلبوا معرفة اخبار القرون الماضية وأظهر الله لهم صناعة الكتابة لطف منه و رحمة فقلت له فهل علم الله تعالى آدم لما أنزل الى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضى الله عنه ما علمه الا الحروف الهندية وهى هذه التسعة اشكال لا غير (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) فى هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وانعقد بها جميع المعانى واجتمعت بها اجزاء الحساب كلها والاعداد بأسرها فكان آدم عليه السلام يعرف

الذات المسماة به وفي لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التي في أوله على معنى والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل في لغة العرب على الذات المسماة به وفي السريانية تدل الميم على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التي في آخره على معنى وهكذا زيد وعمر ورجل وامرأة وغير ذلك مما لا ينحصر في لغة العربية فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع في لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية الهمزة التي في أوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والباء على معنى وهكذا الى آخر حروفه فالسريانية هي أصل اللغات وسائرها واللغات طارئة عليها وسبب طروقها عليها الجهل الذي عم بني آدم وذلك لان مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتى تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفي اشارة ما في اخطارها في ذهن السامع فتفقوا على أن أشاروا الى المعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض في المعاني لا فيما يدل عليها حتى أنه لو أمكنهم احضارها بلا تلك الحروف ما رضوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا أهل الكشف الكبير ومن في معناهم من الارواح التي خلقت عارفة داركة والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة أو كراستين اذا عرفت هذا علمت أنه لما عم بني آدم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي وضعت لها أولا وجعلها مهملة فاحتيج في أداء المعاني الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فان أخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت في الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذي نقلت اليه لا تفاقه مع المنقول عنه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع في لغة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها والحاء التي في أوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف والهمزة التي في آخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم والسين التي في أوله تشير الى ذلك وهكذا من تأمل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقربهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في اولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير الى أن ذهب سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها الغاتهم فاول لغة استنبطت منها اللغة الهندية وهي أقرب شيء الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام أهل الجنة فكان يتكلم بها في الجنة ونزل بها الى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة أفضلها لغة القرآن فقال رضي الله عنه أن ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التي نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية والله تعالى أعلم (قلت) وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبوا العرب لثلاث فاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فان العقيلي قال لا أصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضي الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا في كلامهم

بهذه الحروف اسماء الاشياء كلها وصفاتها على ما هي به موجودة من أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم عليه السلام وبنوه كذلك الى ان كثر اولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الملك بشكل أوجب التغيير بعد موت آدم عليه السلام فزيد في الحروف ومازالت تزيد وتتسع وتتفرع بزيادة الاشياء شيأ بعد شيء الى أن كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفا الفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة في كلام الحريطي رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخوف من الله عز وجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو مما يكون من الحق فقال رضي الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى لجهل الخائف بها وانما يخاف العبد مما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فخافوا الا اليوم لما فيه من الشدائد فقلت له فما معنى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الاسباب المخيفة التي فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لاحد من المقربين فقال لا ولو بلغ أعلا المراتب في الجنة لعلم المقربين بسعة الاطلاق الالهي فقلت له فمتى يزول خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين هل هذا النصر لهم دائما في كل وقت أم هو خاص بعواقب الامور

بسبب ذلك ان تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر فكان آدم عليه السلام يحدث أولاده في الصغر
ويكلمهم بها ويسمى لهم أنواع المآكل والمشارب بها فنشؤا عليها وعلموها أولادهم ولم يجر لها رقم التبديل
فيها وتنوسيت لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر آخر وهو ان الصبي
ما دام في حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملا الاعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع منامات لو رآها
الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح
هي السريانية فكما ان ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بألفاظ
سريانية والحكم للروح قال رضي الله عنه في أسمائه تعالى لفظة اغ التي ينطق بها الصبي الرضيع وهو
اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف وترى
الصبي اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بوبو وهو موضوع في السريانية للحلو المأكول ولذا
يسمى له الثدي الذي يرضع منه بهذا الاسم أيضا واذا أراد الصبي أن يتغوط أعلم امه وقال ع ع وهو
موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي يسمى له صبي آخر أصغر منه بلفظة مومو وهو
موضوع في السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذلك سمي انسان العين باللفظة السابقة وتضاف الى
العين فيقال مومو العين أي الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية ألفاظ السريانية التي في كلام
الصبيان يطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لا أعرف أحدا في هذا الحين وهو عام
تسعة وعشرين ومائة وألف في يوم الترويه من أهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدي
منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا فقال رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله
البرناوي كان يحسنها أكثر منه فقلت فما سبب تعلمها فقال رضي الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان
رضي الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي
صلى الله عليه وسلم أدبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته في دار الدنيا فقلت
فسيدي عمر الهواري وسيدي محمد اللهواج أ كانا يعرفانها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي
الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطي في منظومته

ومن غريب ما ترى العينان * ان سؤال القبر بالسرياني

قال شارحها قال الناظم يعني في شرح الصدور بأحوال الموتى والقبور وقع في فتاوى شيخ الاسلام علم
الدين البلقيني ان الميت يجيب السؤال بالسرياني قال الناظم ولم أقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر
عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربي ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو
متجه انتهى فقال رضي الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة
الملائكة ملائكة السؤال وانما يجيب الميت عن سؤالهما وهو يتكلم بالسريانية كسائر الارواح
لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها الاولى قال رضي الله عنه والولي المفتوح عليه فتحا
كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه في التكلم بها فقلت
يا سيدي نريد من الله ثم منكم ان تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال
رضي الله عنه أما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية (مرازهو) وضبطه بفتح الميم وبها
تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها ألف وبعد الالف زاي مسكنة وبعد الزاي هاء مضمومة بعدها
واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء ان يجعلها هاء واقعة ويجعل بعدها صلة هكذا هو فله ذلك ومعنى هذه
الحروف المسؤل بها يعرف بأصل وضع الحروف في اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهي الحرف الاول
فانها وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات بأسرها وأما الحرف الثاني وهو الراء فانه موضع الخيرات
التي في تلك المكونات وأما الزاي فانها وضعت للشر الذي فيها وأما الهاء التي بعدها صلة فانها وضعت لتدل
على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا انه أشير بالحرف الاول الى سائر

فتكون الدولة للمؤمنين فقال
رضي الله عنه النصر دائما مع
الايمان لما فيه من شدة الاستناد
الى الله تعالى فقلت له فمن أين وقع
للصحابة رضي الله عنهم الانهزام في
بعض المواطن وهم المؤمنون بيقين
فقال رضي الله عنه جاءهم
الانهزام من ضعف توجههم الى
الله تعالى حين أعجبتهم كثرتهم فلم
تغن عنهم شيئا وسمعت بعض أهل
الشام يقول كان المشركون اذ
ذاك أقوى توجها من الصحابة
وأقوى ايمانا بآلهتهم والحق تعالى
يغار أن تنتهك حرمة مسمى الالهة
فقلت له ان الله تعالى قيد النصر
بالمؤمنين بالله تعالى فقال رضي
الله عنه من أين لك ذلك فانه تعالى
أطلق الايمان فما قال المؤمنين
بكذا دون كذا بل أطلق ليشمل
من أخطأ في وضع اسم الاله على
الصنم وآمن به انتهى قلت وهو
كلام ساقط فاياك ثم اياك والله أعلم
(در) قلت لشيخنا رضي الله عنه لم
لم تؤول العلماء ما يقع من أكابر
الاولياء من الالفاظ كما أولوها
للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع
ان الجميع واحد فقال رضي الله
عنه لو ثم انصاف لكان الاولياء
أحق بالتأويل لقصورهم عن
مرتبة الشارع في الفصاحة
والبيان ولكن ما ثم في كل عصر
أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى
الله عليه وسلم أتاني الليلة آت من
ربي وفي رواية أتاني ربي عز وجل
فوضع أصابعه بين ثديي حتى
وجدت برد أنامله فعلمت علم
الاولين والآخرين لو قال ذلك ولي
لاجمعوا على قتله وغاب عنهم ان
الاولياء لهم الاشراف على حضرات

الكائنات وبالحرف الثانى الى جميع الخيرات التى فيها فيدخل فى الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الأنوار التى فى السموات والأرضين وما فى العرش وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الزاى الى جميع الشر وفيدخل فى ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضى الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعانى من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمنى وغير ذلك قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكأنه قبل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيره قال رضى الله عنه وأما الجواب فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مرادأزيرهو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة زاى مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف ان الحرف الاول أشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات بأسرها وأشير بالحرف الثانى الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التى تفرعت منه كأنوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف فى الجواب بهذا التفسير وفسرناه فى السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبى صلى الله عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط فى سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد فى جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف تفسيره فى السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذى قبله فكأنه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الأنبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك فى جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة فى لغة السريانية من أدوات الاشارة كلفظة هذا وهذه فى العربية والزاى التى بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلى وكل ظلام تفرع عنه فهى أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثانى فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأشار بالراء المسكنة الى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذى قبله وهى الزاى المكسورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث انها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب انه قبل جميع المكونات ونبينا الذى هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التى هى حق وعذاب جهنم الذى هى حق وكل الشر الذى هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضى الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة والسلام ناصر وضبطه بفتح النون فى أوله بعدها ألف وبعد الألف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه بعلم ما وضعت له حروفه فى السريانية فالحرف الاول وهو النون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن فى الذات المشتمل فيها والحرف الثانى وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ نور ايمانك الساكن فى ذاتك الترابية أى التى أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله فى الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هى سريانية أم لا * فمنها أسفارا قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالقبطية قاله فى الاتقان فى علوم

الوحى فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات فتكشف لهم من حقائق الامور الحية فيكون من الادب قبول تلك النفحات بالايمان كما قبلت من الانبياء فقلت له فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق فعلمت علم الاولين والآخرين هل العلم عام لجميع ما علمه أمته من منقول ومعقول فى فقه أو نحو أو اصول أو غير ذلك فقال نعم هو شامل لجميع ذلك فقلت له فما المراد بالاولين والآخرين فقال من تقدمه من الامم ومن تأخر من اتباعه الى يوم القيامة فقلت له فاذن ردنا القول من أقوال العلماء سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول من جملة علمه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغى لنا رد قول الا بنص صريح من الشارع لا يفهم فان أتى لقوله بدليل ولم نعلم لسخه عملنا بهذا تارة وبهذا تارة فقلت له ان ردنا القول معدود كذلك أيضا من جملة علم النبى صلى الله عليه وسلم فكيف الحال فقال رضى الله عنه صحيح ولكن من الادب أن يشهد العبد عبودية نفسه وسيادة غيره فيقبل من سيده كلما قال ويرجع عن رأى نفسه فقلت له فاذن لم نرد قولا من أقوال العلماء فكيف نتقيد بمذهب فقال رضى الله عنه كل من تقيد بمذهب واحد فانه خير كثير والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول باب الراحة مسدود على كل العارفين فى هذه الدار حتى ان أحدهم يستحى من الله تعالى ان ينش الذباب عن وجهه لقوة حيائه من الله تعالى أن يراه فى

القرآن فقال رضى الله عنه هى سريانية وهى الكتب كما قال الواسطى رحمه الله ومعنى الكلمة ثلاث محاسن الاشياء التى ليست فى طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لما ليس فى طوق البشر والراء المفتوحة اشارة أخرى الى تلك المحاسن فكأنه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن التى لا تطاق والله تعالى أعلم * ومنها الربانيون قال الجواليقى قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بانها سريانية قاله فى الاتقان فقال رضى الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم فى العلم من غير تعلم وهى مركبة من ثلاث كلمات ر بارنى و يون فشرح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذى دلت عليه الباء المشددة فكأنه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية ان النون المكسورة اشارة اقرب وشرح الكلمة الثالثة ان الياء المضمومة اشارة الى الشئ الذى لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن فى الذات المشتعل فيها فكأنه يقول ذلك الخير القريب منى الذى هو فى ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن فى ذواتهم مشتعل فيها والله تعالى أعلم * ومنها هيت لك أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصارى هو بالعبرانية وأصله هيتلج أى تعاله قاله فى الاتقان فقال رضى الله عنه ليس بسريانى والله تعالى أعلم * ومنها الشهر ذكر الجواليقى ان بعض أهل اللغة ذكر انه سريانى فقال رضى الله عنه ليس بسريانى والشهر فى لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك فى ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم وأعناب بالسريانية وذكر جويبر فى تفسيره انها بالرومية قاله فى الاتقان فقال رضى الله عنه هى سريانية وذكر فى تفسير اللفظة كلاما عاليا * ومنها رهوا قال الواسطى فى قوله تعالى واترك البحر رهوا أى ساكنا بالسريانية وقال أبو القاسم أى سهلا بالقبطية فقال رضى الله عنه هى سريانية واللفظ يدل على القوة التى لا تطاق فاذا قلنا فلان رهو أى قوى لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم الرهو أى من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعنى حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن ألفاظ من هذا النمط وأجابنى عنها وتركت كتبها خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما أجابنى عن الالفاظ السابقة من فهم وشفع ومشخارا والانجيل والمخمنا وأحى حيثا وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت له حرفا حرفا ونهاية شرح ذلك كلها ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها الى سيدى أحمد بن عبد الله فى نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعنى ومائة وألف (قلت) وهذا الكلام سمعته منه فى رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده بسيدى أحمد ابن عبد الله الذى كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسيأتى انه من العشرة الذى ورثهم الشيخ رضى الله عنه وزاد فى آخر ذى القعدة سنة تسع وراثة رجل آخر من كبار الأولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولى سيدى ابراهيم المزبسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفى آخره زاى كذا ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت الذى كان يعلم سيدى أحمد بن عبد الله السريانية كان أول فتحه فعلمه السريانية اعلاما بأنه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضى الله عنه ما سيأتى فى تفسير فواتح السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضى الله عنهم وقد علمنى رضى الله عنه أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية فى يوم

للب حظ نفسه أو بأخذ ثار من ذنابة أو بعوضة أو قلة اذ الموطن الدنياوى عند العارفين يقتضى بذاته أن لا يكون أحد من العبيد الا كالبهائم انما يكون تحت أمر الحق فى جميع حركاته وسكناته فمن نش الذباب من وجهه فى هذه الدار فقد طلب النعيم المعجل له فى الدنيا (بحش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تحريم الوصال فى الصوم هل هو عام فى حق كل احد أم خاص فقال رضى الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول هو خاص بمن لم يظل يطعم ويسقى فى مبيته اما من يظل يطعم ويسقى فى مبيته بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله المواصلة فهو تحريم شفقة من الشارع لا عبر فمن قدر على المواصلة فله ذلك فقلت له ان العلماء يخالفون فى ذلك فقال رضى الله عنه كل من الخلق يفت على ما علمه الله تعالى * فقلت له فهل لعلامة من ادعى انه يطعم ويسقى فى منامه علامة فقال رضى الله عنه نعم له علامة وهو أن لا يجد ضعفا فى قوته ولا فى عقله ولا فى مزاجه فمن وجد ضعفا فيما ذكر فليس له المواصلة وذلك لان الله تعالى أعلم بمصالحنا الدنيوية والاخروية وما رزقنا الجوع من طلوع الفجر الى غروب الشمس الا لعلمه تعالى بان الزيادة على ذلك تورث ضعفا فى الجسم فيعطل العبد عن أمور أخر هى أهم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيرا للعباد والمتعبدين بلا شيخ يقتدون به فقلت له فان كانت المواصلة لاستغراق حال أو وارد قوى حال بينه وبين الطعام فقال رضى الله

التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه أنا ما تعلمتها الا في شهر وأنت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله تعالى أعلم (وكنت) أتكلم معه ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من أن لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضي الله عنه ذلك حق فقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في الحشر يوم القيامة ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب وأتى بما يبهر العقول وهو من أسرار الله التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم الازلي والتقدير الاولي وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه الظلام الذي كان في عالم الارواح ومنه منشأ جهنم أعاذنا الله منها فللمنافقين فيه مقام يضاهي مقامهم في جهنم أي لارواحهم مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام أشباحهم في جهنم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية وأسرار الحروف أعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما في هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السموات وما في الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم أن معاني القرآن العزيز التي يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضي الله عنه فواتح السور فقلت هذه ضالتي التي كنت أنشدها منذ سنين وذلك أني اجتمعت معه رضي الله عنه ولله الحمد وله الشكر أول ما اجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرني فلما رآني استحسنت أجوبته قال لي رضي الله عنه سل عن كل ما بدا لك (فسألته) رضي الله عنه عن فواتح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذي الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى ص والسر الذي يشير اليه ما اجترأ أحد على مخالفة أمر ربه أبدا ولم يفسره لي (ثم سألته) عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه فيها أمر عجيب وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيى ومريم وولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل في معنى كهيعص وبقي من معناها أكثر مما ذكر في السورة (قال) رضي الله عنه وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة في وسطها (قال) رضي الله عنه وما شبهت ذلك الا بما يفعله العدول اذا ذكروا مخلف الهالك فانهم اذا ذكروا ذلك واستوعبوه جعلوا في حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم وما في السورة مثل التفسير له وهي عادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب في جوف الحرف اذا كان نحو ص فلهذا يرى في اللوح المحفوظ عظيما نحوا من مسيرة يوم وأقل وأكثر قال رضي الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور الا أحد رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل خالط ديوان الاولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعة له في معرفة فواتح السور أبدا (وسألته) رضي الله عنه عن ألم التي في أول البقرة وعن ألم التي في أول سورة آل عمران هل أشير بهما الى شيء واحد أو معناهما مختلف فقال رضي الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها

عنه مثل هذا ليس له حاله فان من الفقراء من اذا أكل جاع وضعف بدنه واذا طوى شبع وقوي كما شاهدنا من جماعة ابن عراق رحمه الله تعالى فقلت له فاذن جوع الاكابر انما هو اضطرار لا اختيار فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاقل الجوع المضر ببدنه وعنده طعام أبدا ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدل فما كان صلى الله عليه وسلم يطيل الليالي المتتابعة طاويا الا لعدم ما يأكله أو ايثارا لمن هو أحوج منه كما صرحت به الاحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ما استند اليه الزاهد في الدنيا من الاسماء والحضرات الالهية فانه لا بد لكل شيء في العالم من استناده الى حقيقة الهية ونرى الحق تعالى رجح وجود العالم على عدمه فتخلق من تخلق هذا الزاهد فقال رضي الله عنه الزهد في الدنيا هو هدي الاولين والآخرين المتبعين للاوامر الالهية لان الله تعالى قد عشق الخلق في الوجود وزينه لهم وجعل ذلك حجابا عليه لا يصل أحد الى معرفته تعالى الا بالاعراض عن زينة الكونين فمن زهد في الدنيا والآخرة فقد تخلص لربه عز وجل ومن زهد في الدنيا فقد تخلص للآخرة ومن لم يزهد في الدنيا لم يتخلص بشيء وتعس وانتكس والزاهدون قد تخلقوا بأخلاق الله تعالى في كون الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أعني نظر محبة ورغبة والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير وامداد ولولا ذلك لما كان

سمعت هذا الكلام منه في أول ما لقيته فعلمت انه رضي الله عنه من أكابر الأولياء لاني رأيت أكابر الصوفية رضي الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا الى شيء مما ذكره الشيخ رضي الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معنى فواتح السور الا الاولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التي تبدو النا منه ولم يتعاط شيأ منها لا في كبره ولا في صغره بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه الا اليسير وقليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص من أكابر الصوفية رضي الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه قال الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها اشارة الى حشو ما في السورة ولا يعلم ذلك الا حكماء الله في أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه به نالوا اهله الحكمة وهم نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى عبروها بالالسنة اه نقله الولي العارف بالله سيدي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير لولي القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم أولياء ولذا تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا فائدة في التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل اه وقال في تلك الحاشية أيضا قال الورتجي في تفسيره الحروف المقطعات رموز معاني في سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز الا الربانيون اه قال سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز متحد في سور متعددة مختلفة المعاني نحو الم حم ونحو ذلك ويجاب بأن الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر الى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا أخر عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان وسيدي داود الباخلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر لسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ما سمعت منه في أوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها الى ان كان يوم التروية سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه أن يجيبني الى تفسير كل فاتحة على حدتها او يذكر لي شرح تلك الرموز بأسرها فاجابني ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه لا يسعه الا تأليف مستقل فنقول أما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره ان المراد به في هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم الحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد فكانه يقول هو ص أي الذي أخوفكم وأبشركم به هو ص وذلك ان ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه أفعال كل ذات من الذوات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذي للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التي للمؤمن الاول بل من جنس آخر اقتضته افعاله وهكذا حتى تأتي على جميع من في المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا أبدا مع انه فراغ واحد في رأي العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى هذا عيانا فيرى زيدا في فراغه على ما كتب له ويرى عمرا في فراغه على ما كتب له وكلهم الآن واقفون فيه بين يدي الله عز وجل فلهذا قلنا لو علم الناس ما أريد بص وما أشير اليه به ما تجرأ واحد على مخالفة أمر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم في ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف أسفا ولا يخفى انه يكون في ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار

الى

لما وجود وكذلك الزاهد لا ينظر الى الدنيا نظر محبة ورغبة وانما هو نظر تدبير لمعايشه التي لا يصح له أن يستغني عنها فان من ادعى الاستغناء بالله عن الدنيا فهو جاهل اذ الغنى بالحق حقيقة لا يصح فالاستغناء عن الوجود نعت خاص بالله عز وجل فما حقيقة مقصود القوم بالزهد في الدنيا الا فراغ القلب وعدم التعمل في تحصيل ما زاد على ضرورات العبد لا غير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له ان بعض الناس يزهد في الدنيا ويقول انما أزهد فيها توسعة على اخواني في الرزق فما حكمه فقال رضي الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لان في اعتقاد ان الذي تركه قسمة الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص في مقام الزهد فقال رضي الله عنه الخلاص ان يكون بما ضمنه الحق تعالى أوثق منه بما في يديه ثم يتصرف فيما في يده تصرف حكيم عليم اذ هو نائب الحق من حضرة اسمه المعطي والمانع فيمنع بحق ويعطي بحق والله غفور رحيم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم من بذل وسعه في الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم ان ذلك النظر اداه الى تعطيل شيء من صفات الحق تعالى أو اثبات صفة لا تليق بالحق هل هو مثاب في ذلك ما دام لم يصل الى الحق في ذلك أم يقال انه غير مثاب واذا كان غير مثاب فما معنى من اجتهد فاخطأ فله اجر فقال رضي الله عنه واستدل ح والشمس هذا حين كان

الى الكفار فى صدر السورة بذكر طوائف منهم والى الانبياء بذكر طوائف منهم والى المؤمنين بذكرهم
خلال ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملأ الأعلى آخر السورة والى الجن والشياطين بالاشارة اليهم
فى آخر السورة وذكر أحوالهم فى الدنيا وان لم تكن لهم فى المحشر لانها هى السبب فى اختلاف أحوالهم
فى ذلك الفراغ الذى يحشرون فيه وبقيت أسرار أخر تتعلق بما فى السورة لا يحل افشاؤها والله تعالى أعلم
واما كهيعص فلا يفهم المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد
والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة فيها ما فى المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى
المفتوحة الشىء الذى لا يطاق فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة
وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التى لا يخالطها كدر ولا غير ويا للنداء والعين المفتوحة
وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط
والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن فى الذات الشامل فيها والصاد
المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف
الاشارة تحقيق للمعانى التى قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حققت معانى مفتوحاتها
هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها وأما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات
بمكانة النبى صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على كافة المخلوقات بأن جعل
استمداد أنوارها من هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك من التفسير السابق ان الكاف
دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك
فيه ومعنى كونه لا يطاق انه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة للخلق ويا نداء للعبد السابق والمنادى لاجله
هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة
للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور
الوجود الذى تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذى أشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ
يا هذا العبد العزيز على اذهب دهرا باحتمال الارماد الى جميع من هو فى حيز وفراغ بالانوار التى تقوم بها
وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هى منك فقد ترتبت معانى الحروف ترتيبا حسنا واتسق
نظم الكلام أى اتساق وذلك لان معانى الحروف فى السريانية كمعانى الكلمات فى غيرها فكما أن
الكلام اذا تركب من الكلمات فى لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام
فى السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة
بعض وكما أن الكلام اذا تركب من الكلمات فى غير السريانية قد يحتاج فى ترتيب معانى كلماته الى تقديم
وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بمعناه وأجنبى منهما واضمار شىء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك
الكلام فى السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج فى ترتيب معانى الحروف الى تقديم وتأخير
وحذف واضمار الى غير ذلك (قال) رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به معانى هذه الرموز معلوم عند أربابه
بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل
وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون
ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل
مخلوق فى خيوط من نور قابضة فى نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه (قال) رضى الله عنه
ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفى النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرأى فى ذلك

فى مقام الاستدلال وقال اذا كان
الانبياء يسألون بمثل ذلك تغفيرهم
من باب أولى انتهى قال ولم أجد
ذلك فى كلام أحد من أهل السنة
والجماعة فقلت للشيخ رضى الله
عنه فعلى هذا لا يبقى اللوم الا على
من لم يوف النظر حقه ولم يبذل
وسعه فقال رضى الله عنه نعم فقلت
له فما يقول هؤلاء فى قوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به فقال رضى
الله عنه يقولون لا يغفر لمن أشرك به
من غير بذل وسع فى طلب الحق فى
ذلك أما من بذل وسعه فيغفر له
فقلت له ان القرآن أطلق الحكم
فى المشرك فقال رضى الله عنه
ومن هنا دخل الشاطحون وخالفوا
أهل السنة والجماعة فى ذلك
فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم وقل رب اغفر
وارحم شفاعة من الرسول فى حق
كل من اخطأ فقال رضى الله عنه
نعم لكنها شفاعة مخصوصة
بالدنيا قبل الآخرة فكأنه صلى الله
عليه وسلم قال يا رب تب عليهم
ليتوبوا عن خطاياهم فيسعدوا بذلك
ويموتوا عليه وذهب بعض أهل
الشطح الى انها شفاعة لهم فى
الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير
توبة قالوا فاذا نالتهم سعادة
التوحيد وخرجوا من النار وعلموا
ان ذلك ببركة شفاعة الرسول فيهم
عرفوا اذ ذاك قدر مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للامة
كلها طائعهم وعاصيهم فيدخلون
الجنة وينتهون فيها اليه وهذا من
أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة والرحمة فى الآية السابقة
خاص بامته أم يعم كل من كلف بهذه

انا برزخ ظاهر من نوره فتمده بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من تمم تلك الذوات ذلك وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعل امر حزبه وشيعته ولا قطع بينها وبينه (قال) رضي الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فتم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لان نظر البصيرة أقوى من نظر البصر كما سيأتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل مستمدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر في السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وابراهيم واسماعيل وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل نبي أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة في تلك الرموز (ولما سمعت منه) رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه عما نقله أبو زيد في الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد النور عن سيدي أبي عبد الله بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلي رضي الله عنهم أنه قال رأيت في النوم كأني اختلفت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فأجرى الله تعالى على لساني أن قلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف أنت كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود انت كل الوجود ها هنالك الملك وهيأنا لك الملكوت يا عين يا عين العيون صاد صفاتي أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حا حييناك ميم ملكناك عين علمناك سين ساررناك قاف قربناك قال فنازعوني في ذلك ولم يقبلوه مني فملت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اهـ فقال رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه أصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هيئة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد (ثم سمعت منه) رضي الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا أني أذكر ها هنا جوابين للشيخ رضي الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب الى محبة الفقراء مع عدة أسئلة ونص السؤال ومنها سيدي أي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح ام لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع من الاسئلة ما لا يحسب انه لا يجيب عنه أحد فوجه

الصفة من زمان آدم الى قيام الساعة فقال رضي الله عنه هو عام في حق كل من وفي النظر حقه من جميع المكلفين لانه صلى الله عليه وسلم ما خص في دعوته الا من هذه صفته دون من لم يوف النظر حقه فقلت له فاذن ينبغي لكل نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولياء والعلماء ان يحضر في نفسه عند الدعاء بالمغفرة والرحمة جميع الفرق الاسلامية الخارجين عن أهل السنة والجماعة فقال رضي الله عنه نعم ينبغي لكل داع ان يعم في دعائه جميع الفرق ممن له عذر من جميع الأمم الخارجين عن طريق الاستقامة في فعل ذلك فان الله تعالى يضرب لهم بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا أخي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب عليه اليبس والجهل بسعة رحمة الله فحجرها ان لا تصيب الا الطائعين ولم يفرق بين من يأخذها وتناله من طريق الوجوب ومن تناله من عين المنة وفي الصحيح يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان * وفي حديث يخرج الناس من النار حتى يبقى فيها رجل لم يعمل خيرا قط فيخرجه أرحم الراحمين * فقلت له فاذن ما نالت الرحمة من وفى النظر حقه من أهالي الشقاء الا من طريق المنة عليه لا من طريق الأعمال فقال رضي الله عنه نعم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول جميع ما علمه الانسان قديما وحديثا لا يتعدى علما فطرة حتى يسلم الالهام والكشف وضرورياب العقول فقلت له كيف ذلك فقال رضي الله عنه اما في غير الكشف فظاهر وأما

الشيخ رضى الله عنه وأجاب رضى الله عنه عنها كلها مع كونه أمياً اماميا رأجاب رضى الله عنه عن هذا السؤال بأن الحضرة القديمة هى حضرة الانوار الحادثة التى كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذى هو حيث كان الله ولا شئ معه والمراد بالحضرة الحادثة ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك ان حضرة الارواح مع الاشباح منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة الانوار كما ان ما وعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا عن الحضرة الاولى وانقسم الامر فيهما الى مرضى عنه وغير مرضى عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى ألف ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما الى مسمى ألف موضوع فى السريانية لتصرف الله تعالى فى الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل ومسمى فاء اذا كان متكا موضوع فى السريانية لازالة القبيح عما قبله والقبيح منه ما هو الموعود بالشر وقد ازال منه ما الموعود بالشر فبقى الموعود بالخير فيهما وهم خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع اشارة الى خاصته تعالى فى الحضرتين والى الخيرات التى تفضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسمائه تعالى أضيف الى اعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا فى العربية سلطان فهذا اللفظ يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمسلمين او أهل شقاوة كالذميين فاذا أريد مدح ملك ميل فيه سلطان الاسلام فالاسلام أخرج أهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لا أنهم خارجون حقيقة فهو بمنزلة من يقول يارب محمد والانبياء والملائكة وأهل السعادة وهكذا حتى تأتى على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى تأتى على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا أتيت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التى فى سائر المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم فى السريانية أن لا يكتب فى الخط الفاء التى للازالة ايتشاكل الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب فى الخط فى ق والله أعلم (قال رضى الله تعالى عنه) وان شئت أن تجعل الحضرة القديمة هو ما سبق فى العلم الازلى وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هى المعلومات التى أوجدها عز وجل وأبرزها فى هذا العالم فلك ذلك وبقيت المعنى على حالته والله تعالى أعلم قلت فانظر وفقك الله ما أحسن هذا الجواب فقد اجتمعت مع السائل فقلت له ما عندكم فى جواب الشيخ رضى الله عنه فقال الذى ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هى دائرة القاف والحادثة هى التعريقة التى تحت الدائرة والسر الذى فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة متصلة بالحلقة التى سميناها دائرة فاتصالها أشير به الى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشير بسورة ق الى الحضرتين بحلقته الى القديمة وتعريقته الى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة الى استمداد الحادثة من القديمة قلت وأين هذا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه فان السؤال وقع عن معنى قاف الذى هو لفظ من الالفاظ وهذا الذى ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ قاف ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أى مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة وأى مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال فهو موجود فى حلقة الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التى فيها حلقة وتعريقة فانقطع السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا منى اعتراض على الشيخ زروق رضى الله عنه فانى أعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما باحثت السائل وجاريته فى الكلام على أنى لم أقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله لى بالمعنى ولم يحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم وأما الجواب الثانى فهو عن الاشكال الذى أشار

الكشف فان غايته ان يكشف له عن العلم الذى فطره الله عليه فيرى معلومه بذلك الا ان الفكر هنا لا يتوصل به الى علوم الكشف فلكل علم معالم تمييز جميع الامر الى ما منه بدء فقلت له فاذن كل علم استفاده العبد من غير كشف فانما مرتبته الفكر فقال رضى الله عنه نعم كلما أعطاه الفكر للنفس الناطقة مما هو علم فى نفس الامر فهو من الفكر فقلت له فى أين يعرف علم الفطرة وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر فقال رضى الله عنه ليس الامر كما تقول بل بقى الالهام الربانى والاعلام الالهى فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص لها ولكل موجود سوى الله تعالى * فقلت له فاذن الفكر الصحيح لا يزيد على الامكان فقال نعم وتأمل قول ابن عطاء حين غاصت رجل الجمل الذى هو راكبه حل الله فقال له الجمل جل الله ففهم ابن عطاء الذى هو من أجل مشايخ رسالة القشيرى وما ذلك الا لكون الجمل علم ما قاله باعلام من الله لانه ليس له فكر ولا روية يفهم بها الامور كابن عطاء فاستحيى ابن عطاء من قول الجمل وفى الصحيح أيضا ان بقرة فى زمن بنى اسرائيل حمل عليها صاحبها متاعا فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت لماذا خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله ويعرفوه ولو سألت بعضهم لاى شئ خلق لربما لم يرد جوابا ولذلك وقع التنبيه عليه فى كتاب الله تعالى * فقلت له فهل كان هذا الذى وقع الاعلام به لنا مركوزا فى فطر نفوسنا فقال رضى

اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصل ما وجه اتحاد الرمز وتعدد
السور اذا كانت الفواتح رموز الى حشو ما فى سورها فان هذا يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور
فاجاب رضى الله عنه بان سبب اختلاف السور واتحاد الرمز هو ان أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام
أبيض وهو الذى يقوله العباد و يسألونه من ربهم عز وجل وأخضر وهو ما يقوله الحق سبحانه وأصفر وهو
ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم ففى الفاتحة الاخضر وهو الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وتعالى
وفيها الابيض وهو من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب عليهم الى آخرها
وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا أن بعضها قد يقل و بعضها قد يكثر كما ترى فى الفاتحة وسبب اختلاف
هذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا أى متعلقا بالدنيا
وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل ما يتعلق بها و بأهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه أحوالها
وأحوال أهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم اعاذنا
الله من جهنم وعذابها فالوجه الذى الى الدنيا نوره أبيض والذى الى الجنة نوره أخضر والذى الى جهنم نوره
أصفر وهو اسود فى الحقيقة وانما صار أصفر فى نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شئ أسود صيره
أصفر فى نظره حتى ان المؤمن اذا كان فى المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه
كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه أى المؤمن يراه أصفر فيعلم ان ذلك الشيخ المرئى شيخ كافر (قال
رضى الله عنه) وأما الكافر فانه لا يرى شيأ يحجبه الظلام الذى غشيه من كل جهة فهو لا يرى الا سوادا
على سواد فقلت فى ذا الا ينفع فى قلبه الامن كان فى المحشر عاقله فلا يرى للمؤمن عليه مزية ولا يتمنى أن
لو كان فى الدنيا مسلما فقال رضى الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة وأحوال أهلها اذا
فهمت هذا فالآية ان أخذت من الوجه الذى يلى الجنة كان نورها أخضر وان أخذت من الوجه الذى الى
النار كان نورها أصفر وان أخذت من الوجه الذى الى الدنيا كان نورها أبيض ثم فى كل وجه من هذه
الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التى فى أول السور مكتوبة فى اللوح
المحفوظ كما هى مكتوبة فى المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب فى
شرح كل فاتحة علمت تباينها و بيان ذلك ان الم رموز أشير بها الى نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات
منهم من آمن به ومنهم من كفر به وما هى أحوال من آمن به وما هى أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك
و ينساق اليه الكلام فهو الذى ذكره فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات
الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران
و بهذا المعنى نزلت وان نظر فيه باعتبار ما نزل من النقم على غير أهله وما أصيبوا به فى هذه الدار ونحو ذلك
فهو الذى ذكر فى سورة العنكبوت وكذا يقال فى كل سورة ترجمت بهذا الرمز يعلم هذا الذى قلناه من
عاينه فى اللوح المحفوظ ثم أوردت سؤالا يتعلق بالمقام فاجابنى عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه
والله تعالى أعلم (قلت) وهذه اشارة من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضى الله عنه وأما تحقيق المعنى الذى
اشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضى الله عنه فعند أخذه رضى الله
عنه فى تبيين المعانى وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له فى خاطره يصل الشخص الى المعنى بتمامه وان
لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم * وقد ظهر لى أن أكتب هنا أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية
لانه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول أما الهمزة فان كانت
مفتوحة فهى اشارة الى جميع الاشياء قلت او كثرت وتكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم الى
ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ القريب القليل
وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ القريب المناسب وأما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة

الله عنه نعم ولكن ما كشف لنا عما
الامر عليه بخلاف الحيوان غير
الناطق فانه كشف له عما يؤول
أمره اليه بالفطرة فاعلا ما يصل اليه
الآدمى من مقام الحيرة مبتدأ البهائم
وهذا مبتدأه أيضا كما مر بيانه
فقلت له فهل تعلم الحيوانات بزلاتنا
ومعاصينا فقال رضى الله عنه نعم
لا ينبغى لعاص أن يعصى الله
تعالى وبهيمة تنظر اليه فربما
أنطقها الله بعبارات تفضح ذلك
العاصى * فقلت له فلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حديث البقرة
السابق آمنت بهذا أنا وأبو بكر
وعمر حين قال الصحابة أبقرة تتكلم
يا رسول الله ومعلوم ان الايمان
متعلقه الخبر فى الخبر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله
عنه المخبر له جبريل عليه السلام
ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان عاين
كلام البقرة من طريق كشفه لم
يقل فى حق نفسه آمنت فافهم والله
أعلم (بحش) سألت شيخنا رضى
الله عنه عن سبب رؤية الحق
تعالى فى النوم فى صورة انسان مع
استحالتها على الله و يقول المعبر
القاص المنام مناسك صحيح فقال
رضى الله عنه سبب رؤية الحق
تعالى فى الصور دخول الرائى حضرة
الخيال فان الحضرات تحكم على
النازل فيها وتكسوه من خلعها
وأين هذا التجلى من لبس كذا شئ
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
فقلت له فاذن الحكم للحضرة
والموطن فقال رضى الله عنه نعم
لان الحكم للحقائق والمعانى توجب
احكامها لمن قامت به ولذلك وقع
هذا الحكم للاكبر وحكم عليهم
الخيال كما سيأتى ان شاء الله تعالى

الى الشئ الذى هو فى غاية العز أو فى غاية الذل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما دخل أو هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهى اشارة معها قبض وأما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهى اسم للخير الكثير العظيم وان كانت مكسورة فهى اسم لما صنع وأبرز وان كانت مضمومة فهى اسم لقليل البارز وقد يؤتى بها لجمع الضدين وأما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى النور أو الى الظلام وان كانت مضمومة فهى اشارة الى زوال الشئ من الشئ وان كانت مكسورة فهى اشارة الى جعل الشئ على الشئ وأما الجيم فان كانت مفتوحة فهى نبوة أو ولاية اذا كان قبلها أو بعدها ما يدل على ذلك والا فهى للخير الذى لا يزول أبدا وان كانت مضمومة فهى الخير الذى يؤكل أو ينتفع الناس منه وان كانت مكسورة فهى الخير القليل الذى فى الذات من نور الايمان (وقال لى) رضى الله عنه مرة أخرى وان كانت مكسورة فهى الخير القليل الضعيف أو النور وأما الحاء فان كانت مفتوحة فهى تدل على الاحاطة والشمول للجميع وان كانت مضمومة فهى العدد الكثير الخارج عن بنى آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهى العدد الداخل فى الذات أو لذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير والدراهم وغير ذلك وأما الخاء فان كانت مفتوحة فهى طول الى النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهى اسم لكمال فى الحيوانات وان كانت مكسورة فهى اسم لكمال فى الجمادات وأما الدال فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما فى الذات أو الى ما هو داخل عليها أو الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى ما هو قليل أو قبيح ومعه غضب فيهما وأما الذال فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى ما فى الذات مع تعظيم ذلك لشئ الذى ملكته الذات وان كانت مضمومة فهى اسم لشئ الحسن فى ذاته أو العظيم أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اسم لشئ القبيح الذى لا يعقبه فى نفسه غضب وأما الراء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الواحد فى نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ الذى فيه الروح وليس من بنى آدم أو اشارة الى الروح نفسها وأما الزاى فان كانت مفتوحة فهى اسم لشئ الذى اذا دخل على الشئ عمره (وقال) مرة اسم لشئ وما يعمر زمنه وان كانت مضمومة فهى اشارة الى القبيح الذى فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسورة فهى اشارة الى القبيح الذى لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة وأما الطاء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشئ الذى جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو فى ذاته أيضا طاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ الذى من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشئ الذى هو عظيم فى نفسه ولا يكون معه ضده كالجود فى الشرفاء والغش فى اليهود وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ الذى يتبع تحرك نفسه وهى تسعى فى هلاكه وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ الذى يتضرر منه العبد ومن طبعه انه يضر وأما الكاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة فهى العبد الاسود أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اشارة الى اضافة العبودية الى الملك (وقال) مرة أخرى فهى اشارة تملك الملك بالعبودية وأما اللام فان كانت مفتوحة فهى حصول المتكلم على شئ عظيم وتكون اشارة الى شئ عظيم وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ الذى لا نهاية له وان كانت مكسورة فهى اشارة من المتكلم الى حوذاته أو الى ذاته هذا اذا كانت مرققة فان كانت مفخمة فهى اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح وأما الميم فان كانت مفتوحة فهى جميع المكونات وان كانت مكسورة فهى نور الذات ظاهرا كما فى العين وباطنا كما فى القلب وان كانت مضمومة فهى العزيز القليل كماء العين ومنه قيل موه وأما النون فان كانت مفتوحة فهى الخير الساكن فى الذات الشاغل فيها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخير الكامل

فى الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فى صورة شاب والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ابتلاء الحق تعالى لانبيائه وأصفيائه فما حكمته وهم مطهرون من الذنوب والفواحش فقال رضى الله عنه ابتلاء الحق تعالى للانبياء انما هو ليثيبهم ويرفع درجاتهم لشدة اعتناء الله تعالى بهم لا غير اذ لم يكن لهم ذنوب حتى تكفر عنهم للعصمة أو الحفظ فستر تعالى مقامهم فى هذه الدار بتصريحه بالمغفرة لهم تأنيسا للمؤمنين ورحمة بهم والا فالمغفرة من أصلها لا ترد الا على مسمى الذنب وحاشا الانبياء من حقيقة الذنب فافهم تعلم حكمة قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فان ذلك انما هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فاين المقام النبوى من مقام آحاد الناس فقلت له فهل يطلق على المغفرة اسم العقاب كما يسمى جزاء الخير ثوابا فقال رضى الله عنه لا فقلت له سمعت بعض الناس يقول ان المغفرة عند العارف أشد بلاء من المؤاخذة لان الحق تعالى اذا استوفى حقه من عبده حصل لعبده الراحة بذلك وأما اذا غفر له فلا يزال فى حياء وخجل ما عاش فقال رضى الله عنه هذا كلام صدر عن لم يعرف الله حق معرفته وهل يمكن أن يستوفى من عبد حق ربه وانما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته وان طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد فى النار مائة ألف سنة أو أكثر على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها الا برحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى بأحقر الذنوب

أوالنور السامع وان كانت مكسورة فهي اشارة الى شيء يدركه المتكلم أوهوله وأما الصاد فان كانت
مفتوحة فهي جميع غبار الارض في الموقف بين يدى الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي الارضون
السبع وان كانت مضمومة فهي جميع نباتاتها هذا اذا كانت الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة
هي الارض التي غضب الله عليها أوالتي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا نبات فيها أوالذات التي
لا خير فيها والمضمومة ما لحقنا منه ضرر من المعينين السابقين (وقال) مرة أخرى الصاد بالفتح اشارة الى
الارض كلها وما عليها مقدار رمح وبالضم جميع الارضين وما هو تراب وبالكسر النبات الذي على وجه
الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اه وهذا الثاني
كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة في الثاني له رضي الله عنه
وأما الضاد بالمعجمة فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهي
اشارة الى الشيء الذي لا نور فيه أولا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع وأما العين
المهملة فاذا كانت مفتوحة فهي اسم لقدوم أورحيل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات
التي تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا هو الذي سمعته منه رضي الله عنه والذي في
خطه رضي الله عنه العين بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشيء الذي ينفع ويضر على حسب
الارادة وبالكسر خبث العبودية اه وهو قريب من الاول لان الذي هو قابل فيه قدوم والساكن في
الذات التي تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر باذن الله تعالى وخبث العبودية هو خبث الذات
وظلامها وأما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهي اسم للنظر الذي يلتقط به حقيقة الشيء وان كانت
مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى ويدل على الحنانة فيه وان كانت مكسورة فهي سؤال عما يجهله
ليجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه وفي خطه رضي الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشيء الذي
من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحنانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشيء الذي
تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو اشارة الى ما هو مجهول اه وهما متقاربان وأما الطاء فان كانت مفتوحة
فهي انتفى الخبث بعدما كان جنسه معلوما بالخبث فهي اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل
المعاصي وما أشبهها وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذات وما احتوت عليه وفي بعض الاحيان قد
يكون معها التقليل وان كانت مضمومة فهي لتزويل الخبث وأما القاف فان كانت مفتوحة فهي
اشارة الى حيازة الخيرات أوالى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهي اشارة الى النشأة الاصلية أو
العلم القديم وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذل وأما السين فان كانت مفتوحة فهي
اشارة الى الشيء المليح الذي من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء القبيح الخشن أو
اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر اشارة الى الشيء الطابع وتكون الاشارة منه وهذا ما في خطه
رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه السين المرققة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم اسم
للسواد حسا ومعنى وبالكسر لباب الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان وأما الشين فان
كانت مفتوحة فهي اشارة الى الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون اشارة لمن خرجت منه النقمة
ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة الى عال في نفسه مع التعظيم وان كانت
مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب وما
أشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة
لا يعقبها عذاب وبالضم ما تضرر فيه الاذهان أو يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطئ عليه بعضو
أورجل ولم يظهر أوما بطن في القلب ولم يظهر وأما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة الطاهرة التي
لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير
الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه الهاء

بالنسبة لما يليق بعزته وجلاله
وانظر لما أن اقتضى الحال
استيفاء حق الله تعالى من الكفار
بمعنى عدم العفو عنهم كيف كان
عذابهم لا غاية لشدته ولا نهاية
لدوامه والله تعالى أعلم * فقلت له
فاذن الكامل هو من كان على
ما تقدمت الاشارة اليه منكم
فقال رضي الله عنه والامر كذلك
عند كل عارف خلافا لارباب
الاحوال * فقلت له فما أسرع
الجزاء وصولا لصاحبه أهو
جزاء الخير أوالشر فقال رضي الله
عنه جزاء الخير أسرع وصولا
لفاعله من الشر وذلك لان الثواب
مأخوذ من ثاب الشيء اذا سار اليه
بالعجلة والسرعة بخلاف الشر فان
حضرة مجازاته من حضرة اسمه تعالى
الحليم الرحمن اللذين يعطيان بذاتهما
الحلم والتأني والمهلة والرحمة كما
اقتضاه الكشف تبعا لما أشار اليه
قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت
شيخنا رضي الله عنه يقول الانسان
مجبول على الحرص والطمع لانه
مخلوق على الاخلاق الالهية ومن
حقيقة الأخلاق انها تطلب ان
يكون كل شيء لها وتحت حكمها
وسلطانها فقلت له فهل طلب
الانسان ان يكون كل شيء في العالم
له من قسم العلم أومن قسم الجهل
فقال رضي الله عنه من قسم الجهل
لانه تعالى من حين نفخ الروح في
جميع الوجود وأمره بفتح عينيه
ادرك وجودا مظلما مقيدا وصار
ذلك الوجود المطلق عنده هذا الوجود
المقيد بمثابة من رأى مناما فلا يزال
الوجود المقيد يطلب صفات الحق
ولا تنفع له أبد الآبدين ودهر
الداهرين فوقوفه على حكم الدهر

بالفتح

بالفتح الرحمة المطهرة التى لا نهاية لها و بالضم من أسماء الله تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهى بمنزلة من يقول ربى والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين و بالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فان كانت مفتوحة فهى الاشياء المشتبكة فى الانسان مثل العروق والاصابع وما أشبه ذلك وان كانت مضمومة فهى الاشياء المباينة لبنى آدم مثل الافلاك والجبال وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى الاشياء المشتبكة المستقذرة أو المبغوضة كالامعاء ونحوها وأما الياء فان كانت مفتوحة فهى للنداء وقد يؤكد بها نداء ما سمعته منه رضى الله عنه والذى فى خطه رضى الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون فى بعض الأحيان للخبر الذى فيه نداء ونحو ذلك فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ الذى لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ الذى يستحيا به أو يستحيا منه كالعورة (قال رضى الله عنه) هذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنشأ من مناسبة المعانى السابقة وله سبعة أسرار أخر يناسب بها الكلام العربى واذا كان الكلام عجميا ناسبه بأسرار أخر والله يوفقنا و يعلمنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ اه من خطه رضى الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته مسطورا فى ديوان والله تعالى أعلم وفى الشهر الذى لقيته رضى الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل كلمنى بثلاث كلمات من السريانية وقال لى اعقل عليها واياك أن تنساها وهى سنرسفع ماز ربكسر السين وفتح النون بعدها راء ساكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعده زاى مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضى الله عنه ما هذه اللغة فقال سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الارض يعنى الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لى معانيها وحيث علمت أصل وضع الحروف فى السريانية تبين لك أنه يقول لى انظر الى هذا النور الساكن فى ذاتى الشامل فيها الذى هو فى ظاهرى وفى باطنى انظر الى هذا الخير العظيم الذى ملكته ذاتى وبه قوامها فان به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما فى السموات والأرض وسائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى هو فى ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بانه هو المتصرف فى العوالم كلها والله تعالى أعلم (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع أن علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه ان القرآن نزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان ملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده ويلزم الرعية فى طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تعملوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك يقول لهم أخرج وامع الملك الى كذا و باشر واسمعه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك هنا العلم الذى نسب الى الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما طاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وانهما على حذف مضاف أى وليعلم رسول الله والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فانه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ

والافلاس أولى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذى كان به ظهور الاشياء وهل يلزم من قدم قول الحق كن قدم الاشياء المكونة فان قول الحق تعالى كن قديمة وما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فقال رضى الله عنه ليس المراد بكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون انما المراد المعنى الذى كان به ظهور الاشياء فان كن حجاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لان التحقيق ان العالم قديم فى العلم الالهى حادث فى الظهور وايضاح السؤال ان يقال ان ابراز المعدوم الى الوجود دليل على الاقتدار وما برز الا بكن وكن عين القول وما كان الشئ عن تكوينه الا عن كن ولا يتصف تعالى بأنه قادر على قول كن فانه قوله ليس بمخلوق وأثر القدرة انما هو فى المخلوق والجواب ما تقدم من ان العالم قديم فى العلم حادث فى الظهور فمعنى قول الحق كن أى اظهر من علمنا الخاص بنا الى عالم الشهادة ولا شبهة فى الآية لمن قال بقدم العالم وأما وقوع العصيان من الخلق فلا ينافى قول الحق كن بل هو عين الطاعة للارادة ولكن لما كانت المعاصى قبيحة بين العباد لم نضفها الى الله تعالى ادبا مع علمنا بأنها عن ارادة الله صدرت وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول هنا تحقيق فى معنى هذه الآية وهو أن الامر الالهى اذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار القصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى أن قال وتجرأ أبو بكر بن العربي على عادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق في ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه الا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك اهـ قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن للقصة أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر فذكر في ذلك ست تأويلات فنظرها فيه ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يفسر تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته قال يشير الى مسئلة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا أحسن تأويل قيل في الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما هو الصحيح عندكم في هذا وما الذي نأخذه عنكم في هذا الموضع الضيق فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن وافقهما الا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من مسئلة الغرانيق واني لأعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشرع وعاد بطلان حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الأمر العظيم ولا يغني في الجواب ان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته لاحتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضا لانه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هذه الآية برمتها فيه وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الأحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وأن يضربوا بوجهها عرض الحائط وأن يعتقدوا في الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس فوقها غاية ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية يقتضي أن يكون للشيطان تسلط على وحي كل رسول رسول وكل نبي نبي زيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فاقتضت الآية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان مع أنبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب في بطلان ذلك قلت ورضي الله عن الشيخ ما أدق نظره مع كونه أميا وقد قال ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وأمنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أي تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانها أيضا تحتمله اهـ الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضي الله عنه في جوابه قلت وأيضا فان الضمير في تمنى يعود الى ما قبله من الرسول العام والنبي ولا يمكن أن يلقي الشيطان في أمنية كل منهم مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله أن العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء وقد نص الأصوليون ان الخبر الذي يكون على تلك الصفة من

المأمور من التكوين فينبغي التنبيه له أبدا واذا صدر من الوسائط فقد يتخلف وقد يتكون عن الارادة في الحال ولذلك كان الحق تعالى يقول لعباده على ألسنة رسله أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا واتقوا ولا يقع من بعض الناس شيء من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة الالهية فكأنه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فكان المتعلق من جسم ككن لا روح لها فكانت كالميتة الممنوع من أكلها وأما اذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العباد فتكون في حين توجهها عليه وليس من شأن الافعال ان تقوم بانفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد في غير مجاهد فلا بد من ظهورها فيهما فاذا ظهر ذلك في المصلي أو المجاهد أو غيرهما نسب الله تعالى الفعل الى العبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخالق دائما الله وحده وللعبد النسبة لكونه محلا لظهور الافعال ولولا النسبة لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء فقلت له فهل لكل انسان في باطنه قوة كن فقال رضي الله عنه نعم وليس له في ظاهره الا المعتاد فقلت له هذا في الدنيا فكيف حاله في الآخرة فقال رضي الله عنه يعطى في الآخرة حكم كن في ظاهره حين يعطى الكتاب من الحي الذي لا يموت الخ فقلت له فهل يعطى أحد من الاولياء التصرف بكن في هذه الدار فقال رضي الله

الخبر الذى يجب أن يقطع بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بورود من ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفى فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد فى ثبوتها فكيف يفيد فى نفيها وهدمها فبان من هذا أن ماذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ماذكره الحافظ رحمه الله ورضى عنه هو المخالف لها لانه أراد أن يعمل بخبر الواحد فى هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله فى تفسير تمنى بقرأ وامنيته بقراءته وانه مروى عن ابن عباس وان ذلك أحسن ماقيل فى الآية وأجله وأعلاه وجوابه أن الرواية فى ذلك عن ابن عباس ثبتت فى نسخة على بن أبى طلحة عن ابن عباس ورواها على بن أبى صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس فى ابن أبى صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله تعالى أعلم (ثم قلت) للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم فى تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وما هو نور الآية الذى تشير اليه (فقال) رضى الله عنه نورها الذى تشير اليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى أمة من أمم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من كفر فقد ألقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضا لا يخلو من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى أنه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه أمنية كل رسول ونبى والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه فى قلوب أمة الدعوة من الوساوس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتنهم به فخرج من هذا أن الوساوس تلقى أولا فى قلوب الفريقين معا غير أنها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندى من أبدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا بجلب بعض التفاسير التى قيلت فى الآية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق فى رواية ابن أبى صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذى فى صدر الآية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام فى كل رسول ونبى التفسير الثانى قال أبو محمد مكى قال الطبرى تمنى أى حدث نفسه فألقى الشيطان فى حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سألت الله أن يغنمك ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الله ما يلقى الشيطان وقد نقل الفراء والكسائى تمنى بمعنى حدث نفسه اه قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح أن يتحيل الشيطان على النبى صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التى يستنير منها الكون كله ثم ماذكره لا يناسب العموم الذى فى أول الآية ولا التعليل الذى فى آخرها كما لا يخفى والله تعالى أعلم التفسير الثالث قال البيضاوى الا اذا تمنى اذا زور فى نفسه ما يهواه ألقى الشيطان فى أمنيته فى تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة الى آخر ماذكره وهو لا يناسب سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذى يوفى بثلاثة أمور العموم الذى فى أولها والتعليل الذى فى آخرها ويعطى للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا فى تفسير الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه أيضا عن

عنه ثم يحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها فى عدة مواطن منها قوله فى غزوة كن أباذر فكان أباذر فقلت له فهل تصرف الاولياء بكن أولى أو تركه فقال رضى الله عنه ترك التصرف بها رتبة الاكابر الذين عملوا على قوله تعالى أن لا تتخذوا من دونى وكيلا فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم على التصرف بها أدبا وذلك لان هؤلاء رأوا ان الفعل ليس لهم عقلا ولا كشفا فلما تيقنوا ذلك قالوا نحن نضيف الحسن أيضا الى الكشف والعقل ونسلم من الآفة التى ربما دخلت على المتصرف ولو أن للفعل نسبة محققة اليهم لكان التصرف منهم عين الادب لانك اذا كان الفعل لك محققا وقلت للحق افعله عنى فقد أسأت الادب فقلت له فهل أعطى أحد من الملائكة التصرف بكن فقال رضى الله عنه لا انما ذلك خاص بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة فى العالم فقلت له هل تصرف الاولياء بكن تصرف مطلق يفعل به أحدهم ما شاء لو شاء فقال رضى الله عنه لا انما هو تصرف مقيد اذ لا يقدر أحد من الخلق ان يخلق شيأ أو ينزل المطر أو ينبت الزرع استقلالا أبدا وأما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فاعلم أن الحق تعالى مريد لكل ما وقع فى الوجود من وجود أو عدم وانما اختلف الحكم من حيث المتعلق فان الحق تعالى اذا أراد من عبده وقوع فعل مثلا لم يقع لعجزهم واذا أراد بهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريد منهم ويريد بهم فقلت له أريد أصرح من هذا فقال

اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله في قصة هاروت وماروت فان الاول نفى الاحاديث الواردة في ذلك وأبطلها والثاني أثبت القصة وقال انه اورود من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطي فانه أكثر من طرقها في كتابه الحبائك في أخبار الملائك وقال فيه انه استوفى طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ونفعنا به الحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية هل في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء في الآية ما علاك فكأنه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد يكون في جهة العلو يحمل الرياح لها من الارض الى الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الآية انه ورد علي سؤال عن أصل الثلج مم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة لم أدر ما أقول فيها فعرضته على الشيخ رضي الله عنه فاجابني عن فصوله فكتبتها في جوابي وانا أذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادتنا الاعلام أدام الله بكم النفع للانام جوابكم في الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا أم هو ماء عقدته الرياح وما محله الذي ينزل منه أمن السماء أم من المعصرات أم هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر أو غير ذلك ولاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاي شيء خص بالجبال فقط دون سهول الارض وعلى انه ان نزل في سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة عشر ميلا او اقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاي شيء خصت بناحية دون أخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا اه ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه ان الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية لمجاورته للرياح والبعد من حر الشمس ولذلك ينعقد بأدنى سبب والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على أصل خلقته لم يمتزج بشيء من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا أمر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئا فشيئا وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع اجزاؤه لاجل النداوة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحيانا وعلى هيئة أخرى أدق منها أحيانا فهذا أصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار غالبا ولذلك قد يوجد أحيانا في وسط الحبة شيء من البرد من أجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وان ما كان مستديرا على هيئة الطعام المفتول الغليظ وأغلظ لاجل مصاككة الريح له فراجت أجزاؤه في الهواء تحت أيدي الرياح مثل روجان أجزاء الطعام تحت أيدي المرأة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه ولو انه تأخر نزوله ودامت المصاككة والروجان لاندهقت أجزاؤه وصار ثلجا وهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه وأما قولكم لاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكثه في الجبال فجوابه ان العلة في ذلك هي ان الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرأ عليه مانع فاذا طرأ عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع

رضي الله عنه ايضاح ذلك أن يقال لا يصح ان يأمرهم بالقيام وهو لا يريد منهم أن يقوموا الا اقامة الصحة لا ارادة لوقوع القيام وذلك لأن نفس الامر يقتضي القيام منهم ولا بد للامر من ارادة وانما يقال أراد منهم أن لا يقوم بهم القيام اذ متعلق الارادة العدم والقيام عند طلبه منهم ليس بقائم معدوم فاذا أراد الله تعالى وقوع القيام من المأمور بالقيام أمر القيام بالكون فكان القيام موجودا بالمأمور من الأمر وان لم يرد تعالى به القيام من المأمور بقي الأمر يقتضي الطلب من غير ان يعلق القيام في المحل فقلت له فهل الارادة عين المشيئة أو غيرها فقال رضي الله عنه الارادة والمشيئة متحدان في التعلق بالفعل والايجاد ولكن الارادة تدخل تحت سلطان المشيئة من حيث الظهور والترتيب فيقال قد شاء الله ان يريد ولا يقال أراد الله ان يشاء ❊ فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه اعلم ان ذات الحق تعالى من حيث هي هي تقتضي علمه بذاته بعين ذاته لا بصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضي علمه بجميع الاشياء على ما هي عليه في ذاتها وذلك الاقتضاء هو المشيئة التي يطلق عليها في بعض الاماكن الارادة وان كانت الارادة أخص من المشيئة ❊ فقلت كيف فقال رضي الله عنه لانها قد تتعلق بالزيادة والنقصان على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والكمون وأما الارادة فانما تتعلق بالايجاد في المظاهر الكونية في العالم الاعلى والاسفل ثم لا يقع بالارادة الا مقتضى المشيئة الاولى فالمشيئة

حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تكثر جدا في
البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها ثلج وعلى تقدير ان يرى فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة
والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم ونراه أحيانا ينزل مع المطر واحيانا
وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين اما ذوبان بعض أجزائه بالاجزاء البخارية السابقة فينزل
الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا اذ هو قليل مثل
الثلج واما انه نزل قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتقطعه ثم تحمل ماء آخر فاذا أمرهما
الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز الخ قولكم هل ذلك معلل
أم لا الجواب ان مدار الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في البلاد الباردة ووجد
في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لاي شيء خصت الجبال وعلو الارض
بالبرودة دون السهول منها الجواب انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذي هو في غاية البرودة وأما
السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وأيضا الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وما السر في
ذلك الجواب ان القول بان الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدناها
تنزل في بلادنا سجلماسة وهي أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أحصي كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر
السيد في شرح المواقف أن صبيا كان في صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد
ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا
الذي ذكرناه في الجواب أخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من أرباب البصيرة نفعنا الله بهم نعني
الشيخ رضي الله عنه فينبغي أن ينسب هذا الجواب لسادتنا الصوفية رضي الله عنهم وأما كلام أهل
السنة والجماعة فقد عدمناه في هذا الباب فاني راجعت مظان المسئلة في كتب التفسير والحديث
والكلام فما عثرت على شيء فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته
في الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لا في الكتاب الذي سماه بالهيئة السنية في الهيئة السنية وقد وضعه في علم
الهيئة لأمثال هذه المسئلة ولا في حاشيته على البيضاوي وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء الذي يتبعه
البيضاوي بكلام السلف الصالح ولا في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ولا في غير ذلك من كتبه التي
وقفنا عليها وقد أكثر في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق
وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما الا ان البيضاوي نقل طريقة الحكماء في سببهما وهي
مبنية على نفي الفاعل بالاختيار كما أشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في المواقف
وشرحها اعلم أن حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو أجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده
ثقيل واما نارية وأرضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس ينحصر الدخان كما عرف في الجسم
الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب
ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية أما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء
المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهي الهواء الصرف والا وان لم يكن الامر كذلك بان كان البخار
كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التي
هي الهواء البارد كما عرفت عقده ببرده فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو
المطر ان لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع
والتقاطر وصيرورته حبا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير
كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بمصادفته فتمحي الزوايا من جانب القطرات المنحدرة ثم تكلم
على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم
قال بعد كلام طويل ملخص بعبارة جامعة وافية ما ذكرناه في الفصل الثاني أو في المرصد الأول كله

وصف الذات واذا كانت كذلك
فقد تكون مع ارادة وبدونها ومعلوم
ان الارادة من الصفات الموجبة
لاسم المريد فلا تتعلق الا بالايجاد
بخلاف المشيئة فانها تتعلق بالايجاد
والاعدام * واذا قد علمت ان
المشيئة وصف للذات وانه لا بد لكل
اسم منها أعني الذات كانت المشيئة
من هذا الوجه عين الارادة وكانت
أعم منها من الوجه الآخر لانها قد
تتعلق بالاعدام أي بموجود تريد
اعدامه كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد * وهنا تدقيق
ينبغي أن يتفطن له وهو ان الله تعالى
هو الشائي حقيقة فان وجد العبد
في نفسه ارادة لذلك فارادة الحق
عين ارادته لا غير كما ورد في الصحيح
فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع
به الحديث فكانه تعالى يقول فعل
جميع قوى كل عبد بالاصالة لي من
حيث لا يشعر ولهذا نطق كل محجوب
انه الفاعل فاذن مشيئة العبد
حقيقتها لله تعالى لا للعبد لأن مشيئة
الله تعالى أصل مشيئته كل مشاء
كما يقول مثبتوا الحركة ان زيدا
حرك أو حرك يده فاذا حققت قول
أحدهم على مذهبه وجدت المحرك
بيده انما هو الحركة القائمة بيده
وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها
ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده
والمحرك انما هو الله تعالى والله
أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضي
الله عنه هل ندعوا على الظلمة اذا
جاروا فقال رضي الله عنه لا فان
جورهم لم يصدر حقيقة منهم وانما
صدر من المظلوم اذ لا يصح ان يظلم
حتى يظلم والحكام انما هم مسلطون
بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون
وانما هي أعمالكم ترد عليكم والحق

آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه أثناء الكلام ثم تبعد أخرى الى آخر كلامه اهـ المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوي رحمه الله درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله في حاشيته عليه واعلم ان الجواب الأول الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو أردنا بسطه وبيان أوجهه وتفصيل ما ينجر اليه الكلام ما وسعناه كراس وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم قاله وكتبه بيده ربه أحمد بن مبارك بن محمد بن علي ابن مبارك السجلماسي اللمطي لطف الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك اني كنت معه رضي الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض الناس دون بعض وكنت أنا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية لقينا ناس فسألونا شعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرنا بشئ وما كانت زلزلة فقال لي الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته ثم شاع أمرها في الناس (فسألته) رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف الصالح فيها وما قاله الفلاسفة أيضا فيها وأحببت ان أسمع جوابه رضي الله عنه (فقال لي) رضي الله عنه سبب زلزلة الارض تجلي الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام مر وقد سمعته من الشيخ رضي الله عنه (قال) رضي الله عنه ثم هذا التجلي كان كثيرا في أول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم جعله اجلالا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي آخر الزمان يكثر هذا التجلي أيضا فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها قلت وقد ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ رضي الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ما جاء في تجلي الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا عمرو بن عثمان الكلبي حدثنا موسى بن أعين عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن يخوف عباده أبدى عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا أراد الله ان يدمدم على قوم تجلى لها وقال الديلمي في مسند الفردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعي حدثنا محمد بن اسحق البلخي القاضي حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن بكار من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن أزهر حدثنا أيوب بن موسى عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله أن يخوف خلقه أظهر للارض منه شيأ فارتعدت واذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدى لها اهـ فرضي الله عن الشيخ ما أعرفه بالأمور ثم قال الحافظ السيوطي وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تأثير الشمس واجتماعها في الابخرة تحت الارض بحيث لا تقاومها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور في بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده انه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اهـ كلام الحافظ رحمه الله تعالى ثم سألت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف الذي يظهر في الارض أحيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضي الله عنه ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعني ماء البحر المحيط وذلك أنا لو قدرنا رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه وانه بلغ انتهاء الارض ثم يرى البحر المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي فوق الماء الى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو الذي تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكيف ولا تطاق وهي باذن الله الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هي خدامة دائما لا تسكن لحظة ومن تفعة نحو السماء فاذا أراد الله تعالى

فعال لما يريد والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب فقال رضي الله عنه انما كانت أقرب من لمح البصر لان بين وصولها وبين حكمها وبين حكمها وبين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وبين نفوذه وبين تمامه وبين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير * فقلت له فلم سميت الساعة بالساعة الكونها ايسعى اليها بقطع الازمان أو بقطع المسافات فقال رضي الله عنه لانه يسعى اليها بقطع الازمان فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت له قيامته الى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها الفصول باختلاف احكامها والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ ومتى يصح للعبد أن يستحق الحفظ من الوقوع فيما لا يليق فقال رضي الله عنه متى صح له شهود القلب لله عز وجل استحق العصمة ان كان نبيا والحفظ ان كان وليا فقلت له كيف فقال رضي الله عنه لان المعاصي لا تعد الا على من عنده بقية من الكبرياء والفخر والعظمة فيبتليه الله بالمعاصي لينكس رأسه ويرجع الى مقام عبوديته من الذل والانكسار واما من من الله تعالى عليه بشهود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا فخر ودام شهوده أبد الآبدين قال شيخنا وانما خص العلماء لفظ العصمة بالانبياء من اجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه الا على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم

أن ينزل المطر على قوم أمر شيأ من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحمل ما أراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذى يريده عز وجل وكم مرة أنظر الى طرف الماء او الى الجو الذى فيه الرياح فارى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل واذا رجعت من له وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء او الى جبل قاف واذا الرياح المنعكسة هى التى حملتها والله تعالى أعلم واذا أراد الله أن يخسف بقوم دخلت الرياح فى منافس وتقويرات فى الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع فى الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى آخر الزمان تكثر المنافس فى الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته والله تعالى أعلم ثم لا تزال الرياح تعمل فى الارض وتقصد خرابها حتى تصير الارض فى أيدى الرياح بمثابة الغربال فى يد الذى يصير به زرعا من تراب أو حجر والمصير فى الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الذات وهو لبنى آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من أعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيأ فشيأ كنمو الفلفليص والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه الارض (قال) رضى الله عنه وهنا كان يقول لنا سيدى عبد الوهاب البرناوى رحمه الله اذكروا يوم تبيض الارض فتسير الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بنى آدم كما تنفتح البيضة عن الطير قال السرة يومئذ من جهة الظهر لا من جهة البطن ثم يأمر الله تعالى الارواح بالدخول فى أشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول الارواح فى الاشباح أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج الى أهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى أهل الارض وتأتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذى يدخل العباد فى ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى (قال) رضى الله عنه وفى ذلك اليوم وقت دخول الارواح فى الاشباح يسمع للارواح دوى وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتقطع الاكباد منها وهنا تكلم رضى الله عنه على ما يقع فى ذلك اليوم وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال فى المحشر أو بعد استقرارهم فى جهنم فقال رضى الله عنه انما يكون ذلك فى المحشر وهى النار التى تخرج على أهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة أى كطى الصحيفة للكتاب أى لاجل الكتابة التى فيها أى طويت الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمى عند العامة بحمار الكتب وأظنه رضى الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوى السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها طويها وقوله تعالى للكتاب فى موضع الحال من السجل أى حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذى لغير الكتاب وفاتنى أن أسأله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طى السماء ولم شبه طيها بطى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد فى غيرهما وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وما هو ولو سألته رضى الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لخرجت فى أجوبتها علوم غيبية فانه رضى الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه فى تتميم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ فى الفتح وصله الفريابى من طريقه يعنى من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبرى معناه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتابة وقيل على معنى من

فعل لوجوب التبليغ عليهم فلذلك كان لا يتصور منهم معصية قط لانهم لو صدق عليهم فعلها لصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين بأقوالهم كلها وأفعالهم بخلاف غيرهم اذا فعلوا مباحا لا يفعلونه الا على انه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر للفظ لا للمعنى فافهم (كبريتة حمراء) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تسليط العالم بعضه على بعض فقال رضى الله عنه سبب ذلك ما فى الاسماء الالهية من التضاد وطلب كل اسم ظهور أهل حضرته وتنفيذ احكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الاسماء فلذلك خرج الخلق على صورة الاسماء الالهية فمنهم اعوان ومنهم المعين ولما كان الامر فى الوجود واقعا هكذا أمر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكون ما فطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن امر الهى لا بتلك الحقيقة التى هم عليها ونهاهم عن استعمال الحقيقة الاخرى التى هى التعاون على الاثم والعدوان فيعطلونها ولا يستعملونها فى شئ قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وعابه فى وجهه على غالب العلماء فضلا عن غيرهم تحريم اعانة الرجل أخاه على ظالم نفسه كما اذا ادعى انسان عليك بشئ وهو كاذب فى دعواه عندك ولم يقم عليك بينة فيجب عليك حينئذ اليمين وليس لك أن تردها على المدعى ليحلف ويأخذ منك ذلك الشئ الذى ادعاه فان رددت اليمين كنت معينا لاخيك على ظلم نفسه وعليك حينئذ اثم اليمين الفاجرة كما عليه الآخر كذلك فانك انت الذى جعلته

أي من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي مثله وذكر السهيلي عن النقاش انه ملك في السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الأعمال كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد أنكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم الكاتب لانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكابر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة افعالها ولا تصفو منها الا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانعدم الوجود واختل نظام العالم فسائر موجود الا وهو فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحاجب بينه وبين الذات العلية ولولا انه تعالى حجب أفعاله تعالى فيهم الا احترقت الذوات وذاب كل حادث في العالم فلم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل اقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت أجزاؤه حتى صعق موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضي الله عنه أسرارا الهية لا أحرمنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه لا أعرف الحكم في الآية الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تفسيرها بالامس فقال رضي الله عنه ان ما يقع في خواطر العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يصيب بالجيم وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يخيب أصلا هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمده واطرح ما سمعت من غيره وذلك اني كنت سمعت منه في الآية تفسيرا آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بأن الملك لا ينزل الا على

يحلف برد اليمين عليه ولو كنت حلفت لاحرزت نفس صاحبك أن يتصرف فيما ظلمك فيه وقت بواجب نصحه واعانته على البر والتقوى ثم لا يزال الاثم على المدعي ما دام يتصرف في ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه اعان اخاه على الظلم ومن حيث عصى امر الله بترك اليمين فانها كانت واجبة عليه فلو كان حلف لفعل ما اوجب الله عليه وكان مأجورا وخلص صاحبه من التصرف بالظلم في مال الغير فكان له اجر ذلك فلم يبق حينئذ على المدعي لو حلف المدعى عليه الاثم بعينه خاصة وهي يمين الغموس وهذه مسألة لطيفة في الشرع لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استمر الدين * فقلت له فهل على الحاكم اذا حلفه اثم في اليمين المردودة فقال رضي الله عنه اذا ادى اجتهاده الى ذلك فلا اثم والله تعالى أعلم

(ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بانه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضي الله عنه ذهب الشيخ محيي الدين رضي الله عنه الى أن سبب تخصيصه بهذا الوصف أن النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهرا لاسم الله صادرا من اسم ذاتي ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هي أرواح الانبياء غيره فان أرواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسمائية فلم هي

النبي عليه الصلاة والسلام وقد صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فرقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا في ان كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقا ورأى تلك الذوات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يحس معه بالهول تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر احواله وعلى بغض الباطل بغضا داغما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده وأما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ماذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ماهم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على انه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي ان النبي ينزل عليه الملك والولي ملهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم عموا طرق الله بسلوكهم بحيث لما لم ينزل عليهم ملك ظنوا انه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل أصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقولي جماعة كانوا يعتقدون خلافه اه ملخصا واذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت ان ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذا شريعة كما في قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا اني أحببت أن أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضي الله عنه أحدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه أما في المقام الاول فانه يكاشف بأمور منها افعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش وأهلها في نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كأنه واحدة حتى تهوى به هاويته قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التي يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض وكيف تخرج من أرض الى أرض أخرى وما

عيسى روح الله وكلمته الا لكونه وجد من باطن أحدية جمع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره في الجنس العالي من الصور الانسانية باحيائها من القبور وفي الجنس الدون بخلقه الخفاش من الطين وكانت دعوته عليه السلام الى الباطن والعالم القدسي فان الكلمة انما هي من باطن اسم الله وهو بيته الغيبة ولذلك طهر الله تعالى جسمه من الاقذار الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي روحاني فان جبريل لما نقل كلمة الله لمريم مثل ما ينقل الرسول كلام الله تعالى لأمته سرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل وسرى ذلك في رطوبة نفخ جبريل اذ النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسى على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الا على الحكم المعتاد * فقلت لشيخنا رضي الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسى الصور في كنائسهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح في صورة بشر فلذلك غلب عليهم التصوير في كنائسهم دون سائر الامم وتعبدوا لها بالتوجه اليها الآن أصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته الى الآن فهذا كان سبب اتخاذ خلف أصول قوم عيسى المثل قصدا منهم لتوحيد التجريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم

تمتاز به أرض من أرض أخرى والمخلوقات التي في كل أرض ومنها مشاهدة اشتباك الأفلاك بعضها ببعض وكذا ما بينها من السموات وكيف وضع النجوم التي فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة تسيير الشمس والقمر والنجوم والأصوات الهائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لمن سمعها فان هذا يكون مع الفتح ويجب على المفتوح عليه أن لا يستعظم شيئا من هذه الأمور وأن يستصغر كل ما يراه والا وقف به الحال وصار أمره الى الانتكاس لأن الذات في زمن الفتح منفلتة تستحسن كل ما تستحسنه من هذه الأشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شيء منها وقف في الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه في ساحة الأمن وكان المفتوح عليه في غاية الخطر الا من عصمه الله ولذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والأولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة الا بالله (قال) رضي الله عنه ومن وقف مع شيء من هذه الأمور السابقة كانت الشياطين معه يدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا فلا يلتفت الى شيء من هذه الحجب وأما ما يشاهده في المقام الثاني فانه يكاشف بالأنوار الباقية كما كوشف في المقام الأول بالأمور الظلمانية الفانية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والأولياء الذين يحضرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الأنبياء المذكورين وكيف يرى الملك على أصل خلقته لسمع السامع شيئا لم يكن له على بال ويجب أيضا على المكاشف بهذه الأمور أن لا يقف مع شيء منها لما سبق ان ذاته حينئذ شفافة فاذا وقف مع شيء منها اشربت ذاته أسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقي بسره ورجع في الحين على دينه وخرج من ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لأن في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عز وجل وأمن من الانقطاع وفي ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يشاهد فيه أسرار القدر في تلك الأنوار المتقدمة وأما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذي ينبسط عليه الفعل ويدخل فيه كانحلال السم في الماء فالفعل كالسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيباطنه أولا وأضربنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها لأن الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما في شرح ذلك من الأسرار التي لا تذكر الا لأهلها الا مشافهة والأمر الثاني انك قد علمت الفرق بين النبي والولي وأما الفرق بين النبي والملك فهو ان الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس (وسمعت الشيخ) رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسة رؤس لكل رأس عين وشفة له وفوق فمه فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فما في كل رأس فاذا ضرب عدد الرؤس الخمسة في عدد الأفواه السابقة كان الخارج ثلثمائة فم وخمسة عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها في عدد الأفواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا وان كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانا

والحسن لم يغلب ذلك عليهم مثل ما غلب على قوم عيسى فقلت لماذا كان سبب اتخاذهم للمثل فقال رضي الله عنه لأن المثل الواقع عند أخذ الميثاق كان أمثالا كلهم في صورة واحدة فهذا الذي أجرى الخلق على اتخاذ الأصنام قربة الى الله تعالى في زعمهم قلت فمن أي سبب خرج عيسى عليه السلام يحيي الموتى فقال رضي الله عنه ذهب الشيخ أبو السعود بن الشبل رحمه الله تعالى الى أن عيسى انما خرج عليه السلام يحيي الموتى لأنه روح الاهي ومن خصائص الأرواح انها لا تطأ شيئا الا حيي ذلك الشيء وسرت الحياة فيه ولهذا انتبذ السامري قبضة من أثر فرس جبريل في العجل فصوت وخار وكان السامري عالما بهذا الأمر فكان الاحياء لله تعالى والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله تعالى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فهل كان احياء عيسى للأموات احياء محققا أو متوهما فقال رضي الله عنه محققا ومتوهما فأما كونه محققا فمن حيث ما ظهر عنه وأما كونه متوهما فمن حيث انه مخلوق من ماء متوهم ثم قال رضي الله عنه جميع ما نسب الى عيسى من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو أن يأذن الله لعيسى في ذلك ووجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المكون باذن الله فقلت له فاذن ليس في احيائه عليه السلام الموتى تخصيص فان غيره من هذه الأمة وغيرها أحيى الموتى باذن الله تعالى فقال رضي الله عنه ما أحيى الموتى من

وإن كانت سبعة كان الخارج ألفي لسان ومائتي ألف وخمسة آلاف وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها
من هذه الألسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه
ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فضلا عن مشاهدة ذاته في أصل خلقتها إذا اجتمعت ذات الملك نور
صاف ركب فيه العقل والحواس فهو بمثابة الروح فإنها خلقت من نور وفي ذلك النور عقل به تتم معرفته عز
وجل مع جميع ما سبق في أجزائها السبعة وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لأصل نشأتها فكذلك الملك
فهو مفتوح عليه في أول أمره وأما النبي فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع أسرارها في تلك الذات
الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجب إلا أن ذات النبي لما أمدها الله تعالى في أصل نشأتها بنور النبوة
زالت منها الظلام ورق الحجاب فصارت ذاته بمثابة جميع الحق دائما فصار به من الله قريب من الحق لا
يتحرك إلا في الحق ولا يسكن إلا فيه إذا سكت سكت على الحق وإذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى
أنه لو فرض أنه خلق بين قوم نشؤوا على الضلال لكانت منافرته لهم ومناقضته لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم
لمجرد الحق الذي في حشو ذاته وإن لم يسمع شرعا ولا أمرا ولا نهيا فهذه حالة كريمة في أصل نشأته وبداية
أمره وقبل أن يفتح عليه فأما إذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار في حضرة
الشهود دائما فلا تسأل عن زاخر بحوره التي لا ساحل لها فهذه ذات لا يطيقها الملك ولا غيره من المخلوقات
والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه
كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن إحاطة ربه به فإن هذا يبعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين
فكيف بالأنبياء والمرسلين (فقال) رضي الله عنه معنى مغاضبا أي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه
رشدهم وصلاحهم من الإيمان به والاستسلام لأمره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر
للناظر فإن العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك يونس عليه السلام غضب وأبق إلى الفلك المشحون
وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نمسكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أمارة
العذاب فر منهم ظانا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا أو
رأى سيلا جاريا لا ينجو منه من وقف له ففر منه ظانا أن فراره ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه
كانت حالته عليه السلام فإنه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن أنه إن بقي معهم أصابه ما أصابهم فر منهم
ظانا أنه لا يصيبه ما أصابهم لأجل فراره فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدر لم يكن في ظنه عليه السلام فلما
رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز
وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين وأسوة للأوابين وتسلية للصابرين وفتح باب فرج السائلين ألا تراه
يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ففراره عليه السلام لطلب النجاة من العذاب النازل بقومه
لا لعجز القدرة وخروجه عن إحاطة سيده به (قلت) وهذا أحسن ما قيل في الآية فإن للمفسرين فيها وجوها
كثيرة من تأملها علم أن هذا أحسنها والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وأيوب
إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ما المراد بالضر الذي مسه وهل ما يقوله أهل التفسير
في مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا وكذا ما يذكرونه في طول مدة ضره وذكرت له كلام الحافظ ابن
حجر في الفتح في أحاديث الأنبياء منه فلينظره من أراد الوقوف عليه في ترجمة أيوب عليه السلام (فقال
رضي الله عنه الضر الذي مسه هو الالتفات لغيره تعالى وهو أعظم ضر عند العارفين به عز وجل من
الأنبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذي سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه
فإن هذا يقربه من الله عز وجل والذي يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات إلى غيره والانقطاع
عنه ولو في لحظة من اللحظات وأما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة
مرضه كانت شهرين ونحو زيادة أيام ثم قال الشيخ رضي الله عنه وغيرهم والله تعالى أعلم (وسألته) رضي
الله عنه عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ما المراد

إحياءهم إلا بعد ما ينفخ جبريل
عليه السلام فلم يتم في ذلك مقامه
كما أن عيسى لم يتم في ذلك مقام من
وهبه إحياء الموتى وهو جبريل
عليه السلام فإن جبريل لم يعطأ
موطئ الأحياء بوطئته وعيسى ليس
كذلك فإن حظ عيسى أن ينفخ في
الصورة الموطأ خلقة والروح
للكل بتولج أرواح تلك الصور
فقلت له فهل كان عيسى يبرئ
الأكمه والأبرص ويحيي الموتى
بالفعل أو بالقول فقال رضي الله
عنه كان يفعل ذلك بالنطق
وبالفعل فبمجرد نطقه أو مسه بيده
يستبرئ الأكمه والأبرص فقلت
له بلغنا أن أبا يزيد البسطامي
رضي الله عنه كان لا يحيي الموتى
إلا بالحس فقط فقال رضي الله عنه
كان له نصف الإرث في ذلك
والكامل من إحياء الموتى بالقول
والحس فقلت له فما السبب في
كون عيسى عليه السلام كان
الغالب عليه التواضع فقال رضي
الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه أن عيسى عليه
السلام إنما غلب عليه التواضع من
جهة أمه إذ المرأة أصلها السفل فلها
التواضع إذ هي تحت الرجل حسا
ومعنى وسرى هذا التواضع في
الخواص من أمته وإذا نزل آخر
الزمان لا يشرع لهم كشرع قبل رفعه
أن لا يطالب أحدهم بحق ولا
قصاص ولا ينتقم على من ظلمه
وأما ما كان له من الشفقة وإحياء
الموتى فهو من جهة نفخ جبريل فيه
صورة البشر ولذلك كان عيسى لا
يحيي الموتى إلا حتى يتلبس بتلك
الصورة ويظهر فيها وكذا لو تمثل له
بصورة الشيخ فيها الخارج فقمن

ما المعيشة الضنك فانه ان أريد بالتضييق المعيشة شكل الامر بأن كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء ولا شك أن معيشتهم واسعة لا ضيقة و لآية تقتضي ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة (فقال) رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما تصير اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا و يتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم و يكدر عليه أمره وأقله أن يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة وبه تضييق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله ضاقت معيشته قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اه الغرض منه (قلت) وقد أخبرني بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت أسرهم يناظرهم و يناظرونه قال وطال اختباري لهم وكثرة مراجعتي لهم حتى بان لي ان غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الأجرب الذي يبتغي من يحك له فاذا أحسوا بطالب من طلبة الاسلام أسرعوا اليه وسألوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على أن يقعوا في حبالته بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوساط منهم وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لي من طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي معهم انهم جازمون بأنهم على الضلال والباطل والله غالب على أمره قال ولم أزل في مناظرتهم حتى ذكروا لي أن حبرا من أحبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيرا من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم و بعض أشعار امرئ القيس الكندي فقلت له اني جئت لأسألك عن مسئلة هي أكبر همي وأغمتني وأسهرتني وأدامت حزني فقال وما هي فقلت اني منذ كنت في بلاد الاسلام لم أزل أسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت في بلادكم انعكس الامر علي فأسمعهم يقولون ان دينهم حق ودين الاسلام على غير حق وأظهرت له انه حصل لي شك بسبب ذلك واني سألت من أعلم أهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم يختلف اثنان في انك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل العالم فأردت منكم أن تجيبوني بما هو الحق عندكم في هذه المسئلة لا تخذجوا بكم يوم القيامة حجة فيما بيني و بين ربي عز وجل فأنا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كمه وسكت طويلا ورجوع النصارى جالسون معه فرفع رأسه وأسر الي في اذني لا دين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل الله غيره قم عني قبل أن يعلم النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعنى في ذكرها خروج عن غرضنا وانما أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لي في آخر أمره انه جازم بأنه على باطل وانه ما منعه من الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر مع اليهودي بعض اليهود أيضا وكذا تكلمت مع بعض احبار النصارى فما وجدت عندهم شيأ والحكايات في هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديب في الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقي بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الاسلامي وكان من أحبار اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه العجب العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالط أهل الكتابين علم يقينا ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم بأنهم على

الضلال

العناصر والاركان لكان عيسى لا يحيي الموتى الاحق يظهر في تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية من أجل امه فكان يقال فيه عند احيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة في النظر اليه ومثل ذلك هو الذي أوقع الخلاف بين الملل وادى بعضهم الى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فان من نظر فيه من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية قال هو ابن جبريل ومن نظر فيه من حيث احياء الموتى قال هو روح الله وكلمته فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها بشرا سويا قال رضي الله عنه لانها تخيلت أنه يريد مواقعتها فلذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكلية وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تعلم أن ذلك قبيح فكان حضورها مع الله هو الروح المعنوي لانه نفس عنها الحرج الذي كان كما قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضي الله عنه لو أن النفخ في الصور ورج قميص مريم وقع من جبريل في هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه مشابها لامه حال ضيقها وحرجها فلما أمنها جبريل بقوله انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها دلت الحين نفخ عيسى عليه السلام في غاية التواضع فقلت له فما المراد بالتشبيه الواقع بين عيسى وآدم عليهما السلام في قوله تعالى ان

الضلال فرضى الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ما الذى هم به (فقال) رضى الله عنه هم بضربها فسألته عما يذكره بعض المفسرين فى ذلك فأنكره غاية الانكار وقال أين العصمة والولى اذا فتح الله عليه نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا فى الولى فكيف بالنبى الذى فطر على العصمة ونشأت ذاته عليها (قال) رضى الله عنه وقد يبلغ الولى الى حالة يستوى فى نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما فى أرحام الانثى فضلا عن غيره وهو انما ينظر بنور الله الذى لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا فاذا كان هذا فى حق الولى فكيف بالنبى المعصوم جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضى الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة (فقال) رضى الله عنه ماذكره الشيخ ابو الحسن وغيره من الصوفية فى المكالمة حق لاشك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة اذ لا حصر فيها (قال) رضى الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل بها على خارق العادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكما لا يختص السماع له بجهة دون أخرى كذلك لا يختص بجارحة دون أخرى بمعنى انه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا شعرة منه الا وهو يسمع به حتى تكون ذاته بأسرها كأذن سامعة ثم ذكر اختلاف أهل الفتح فى قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى فى حالة الامن (فقال) رضى الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها والتنبيه على الاعتناء بادخالها فى هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسرمدون العبادة حتى ان منهم من يجاهد فى النهار ويبيت فى الليل قائما لله تعالى راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافى للتأهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا للغزو عدوهم ويرون ان الصواب هو الاكثار منها حينئذ ورسخ هذا فى عقولهم فاراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فنزل الحكم مقيدا بالحالة التى يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم * ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم فى الغنم السائمة زكاة (فقال) رضى الله عنه هى المريضة التى لا تقدر على رعى فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه أكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لان الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعى يقول ان المفهوم هى المعلوفة فقال رضى الله عنه المعلوفة داخلة فى منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعى لو حليت وطبعها لم تترك السوم ومالكها هو الذى تكفل لها العلف ونعمة الملك محققة فيها * ثم سألته عن اختلاف المجتهدين فى المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف فى الأصول فقال رضى الله عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والأغراض الحاملة للنبى صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا أودع فى أحكامه

مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضى الله عنه هذا يحتاج الى بسطة وقد أطال فيه الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وملخص ما قاله هو أن أول موجود ظهر من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام وهو أول من ظهر بحكم الله تعالى فكان هو الاب الاول من هذا الجنس ثم ان الحق تعالى فصل عن آدم أبا ثانيا الذى سماه أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليه لكونه أصلا لها فلما أوجد الحق تعالى عيسى بن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجد أنثى من ذكر كذلك وجد ذكر من انثى فختم الذروة بمثل ما به بداها فى ايجاد ابن من غير اب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما فلذلك أوقع الحق تعالى التشبيه فى عدم الابوة لذكرانية من أجل انه نصب ذلك دليلا لعيسى فى براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشكوك وفى حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة فكما لا يعهدان من غير اب كذلك لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق المعنى ان عيسى كحواء لان ظهور عيسى من غير اب كظهور حواء من غير أم فعلم ان ابتداء الجسوم الانسانية أربعة أنواع من غير زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل

تقييدات ثم غاب عنا ونحن لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسئل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فى اطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على التقييد مختلفة فمنها ما يقتضى المخالفة فى الحكم ومنها ما يقتضى الموافقة وكذا من فصل على الوجه الذى يقوله الاصوليون فى الغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا او بتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعرفها على الحقيقة الا اكابر أهل الفتح كشيخنا رضى الله عنه فانى أكثرت الخوض معه فى هذا الباب بعد تحصيلى واطلاعى على ما قاله الفحول أهل الأصول فى المفاهيم مثل امام الحرمين فى البرهان والامام أبى حامد فى المستصفى والامام أبى الوليد الباجى فى الفصول والابيارى والامام على بن اسمعيل فى شرح البرهان والامام أبى عبد الله بن الحاج العبدرى فى شرح المستصفى الى ما ذكره تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد وكيف لا وهو من اهل مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه وكتبه وحشرنا فى زمرته وحزبه آمين (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى فى حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا فى مصنوعات الله عز وجل ليرتقى به الى الحق أو هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم فاوردهم واهم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا فى ذلك فقال رضى الله عنه كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام فى غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام فى هذه الآية هو انه يطلب أن يرى بعين رأسه ما كان يراه فى باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة ويريد أن تخرق بصيرته الى بصره فجعل يطلب ببصره فى هذه الموجودات ما يناسب معروفه فى بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات فى الآية فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا الى ما يعرفه ببصيرته وهو الذى فطر السموات والارض جميعا سبحانه ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولى مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف ما فى باطنه قد يظن به أنه على شك فى استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما فى بصيرته أيقن بأنه جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وان طلبه معنا انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك فى استهلاله ظاهرا او باطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ما ينافى العلم الضرورى به عز وجل للعصمة التى خصوا بها وهى تنافى الشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا الكلام فى غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه الا أحصيه انه فى ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره أو فى المسجد أو فى غير ذلك ثم لا نزال جلوسا فى مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه ما دان يخرج معنا الى مراقبته فخرج معنا فلا يراه واحد منا الا هو ولا نحس لدقته وعدم حدة أبصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحد منا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته ممن

جسم من هذه الاربعة نشوة تخالف لنشأة الآخر فى الشبه مع اجتماعه فى الصورة الجسمانية والروحانية وفى ذلك رد على من توهم ان الحقائق لا تعطى أن تكون هذه النشأة الانسانية الا من سبب واحد يعطى بذاته هذا الشئ فرد الله عز وجل هذه الشبهة فى وجه صاحبها باظهار هذا النشأ الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ليعلم الحق تعالى عباده أنه على كل شئ قدير انتهى قلت لشيخنا رضى الله عنه فهل كان فى جسم آدم حين ظهر شهوة نكاح فقال رضى الله عنه لم يكن فيه اذ ذاك شهوة نكاح ولكن لما سبق فى علمه تعالى ايجاد التوالد والتناسل فى هذه الدار بقاء هذا النوع استخرج سبحانه وتعالى من ضلع آدم القصير حواء فقصرت بذلك من درجة الرجل فما تلحق به أبدا فقلت له لم خص استخراجها من الضلع فقال رضى الله عنه لاجل ما فيه من الانحناء فحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انعطاف وانحناء وعمر الله تعالى الموضع من آدم الذى خرجت منه بالشهوة حتى لا يبقى خلاء فى الوجود فلما عمره بذلك حن اليها حنينه الى نفسه وحنت اليه لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب

كل ناحية وتركت كثيرا ما يقول له رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم أو هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أماكن بعيدة على مسافة أربعة أيام أو نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به انه ناسخ لها أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة صحته أو غير ذلك (فقال) رضي الله عنه هذا الدين الطاهر أظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة نسخه لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من فتح الله بصيرته ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رأى في كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدي والارض عامرة بهؤلاء السادات رضي الله عنهم فهم في هذا البر وفي ذلك البر يعني بر أهل الكفر وفي الكهوف والجبال والسهول وفي عامر الارض وغامرها وهو مما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله ان فيه نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم جمع له في دينه خصالا كثيرة تعجز ومنها ما عصم لامته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة (قال رضي الله عنه) ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين والى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها الى ذواتهم وجعل للظلام أبوابا يدخل منها على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها أي بالشرائع أبواب النور وهي الاوامر التي فيها ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهي النواهي التي فيها فالاوامر تفتح أبواب النور والنواهي تسد أبواب الظلام ولم يستوف في شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهي السادة للظلام الا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم والى ذلك المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع أمتي على ضلالة قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الاماكن التي كانوا يسكنونها في أزمنتهم رأى الظلام فوق مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا الى ان ينزل عليهم ويسقي ذواتهم به فتهيج الامة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة ثم لا تنتهي اليه أبدا فهذا وجه من وجوه اظهاره هذا الدين على سائر الاديان قلت وسيأتي ان شاء الله تعالى التعرض لشيء من أبواب الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا انها نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف بالله يا رسول الله اني لأشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما أمكنه ان يحضر الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لأخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بزكواتهم فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذي فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه

حواء لآدم حب الوطن وحب آدم لها حب نفسه ولذلك كان حب الرجل للمرأة يظهر اذ كانت عينه وكان حب المرأة للرجل يخفى لقوتها المعبر عنها بالحياء فقويت على اخفاء المحبة لان الوطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها وقد صور الله عز وجل في ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره في جسم آدم فكان نشأ جسم آدم في صورته كنشأ الفاخوري فيما ينشأ من الطين والطبخ وكان نشأ جسم حواء كنشأ النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما انتهى الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للحرث والزراعة لوجود الانبات الذي هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها وسرت الشهوة منه في جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء في الرحم ودار بتلك النطفة دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون من جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنشأ في الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقا آخر ونفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله أحسن الخالقين (الخشاب) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله الآية هل يدخل المؤول في مقام الجهول لنفي الله تعالى العلم بتأويله عن الخلق أجمعين فقال رضي الله عنه نعم هو جاهل لقوله تعالى وما

الا الاخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيي فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني
أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرتك فلم تطعني فلما قبض النبي
صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان
قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني
والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي أمامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا الرجل في
الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضي الله عنه نظرت فلم أر أحدا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم
وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا أشار الحافظ بن حجر في كتاب الاصابة
في الصحابة الى انكاره الحكاية وعدم صحتها من طريق يعتمد بها فانظره في ترجمة ثعلبة المذكور في
الكتاب المذكور فاني نقلته بالمعنى وقد طال العهد به والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله
تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت في عالم الارواح أو حين خلق
الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية انما هي من
باب الاستعارة التمثيلية وذلك بأن شبه تمكين بني آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكينهم من
ذلك حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون بها الاشهاد والاعتراف
في التمكين بمثابة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية (فقال) رضي الله
عنه القصة كانت في عالم الارواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أمر اسرافيل فنفخ في
الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أشد من ذلك ثم
أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب قوة نوارها وضعفها
في الارواح من أجاب محبة وهي أرواح المؤمنين ومنها من أجاب كرها وهي أرواح الكافرين ثم الذين
أجابوا محبة اختلفت مراتبهم أيضا فمنهم من قوى عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من
لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من تداركه الله برحمته فجعل يعد غيره حتى تحصل له
القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين في ذلك اليوم تعارفت أرواحهم ثم ان الارواح بأسرها غلبتها
سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من أماكنها في البرزخ وتنزل الى الارض لتستريح فانقسمت
الاماكن بحسب النزول فيها الى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم
لم ينزل فيه الا أرواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضا وقسم نزل فيه الفريقان معا فأما القسم الذي لم
ينزل فيه الا أرواح المؤمنين فهو الموضع الذي يسكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر أبدا
عكس القسم الثاني وأما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا وآخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان
أرواح السعداء ختم له بأهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل في الموضع فريق من
أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء ثم فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح
الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فله فتوح عليه اذا نظر الى موضع بعمره اليوم أهل الشرك يعلم
هل يعمره المؤمنون بعدهم أم لا وذلك بأن ينظر الى نزول الارواح الى الارض يوم ألست بربكم
ثم ينظر الى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا أرواح الكفرة علم انه لا يسكنها أهل
الاسلام أبدا وان نزل بعد هذه الطائفة شيء من أرواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام (قال
رضي الله عنه) ويعرف ذلك أيضا بوجهين آخرين أحدهما أن ينظر الى أرض الشرك فان وجد
أهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها ستصير دار اسلام وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجودا أصلا
علم انها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضي الله عنه فاذا فتح على واحد وهو في أرض الشرك فكيف
يفعل فقال رضي الله عنه يجده أهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم
الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان يفتح على صاحبه (وقال) لي مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من

بعلم تأويلها الا الله فلله تعالى هو
الذي يعرف حقائق جميع الآيات
المتشابهات ودقائق غوامضها وأما
الخلق فكلهم يخبطون فيها عشوى
لانهم لا يتيقنون ما وراءها لاجل
عدم الشهود فقلت له فهل وقوف
الشارع عن بيانها لكونها مما
استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله
عليه وسلم وأمر بكتمها فقال رضي
الله عنه المنفي علمه عن الخلق منها
انما هو ما كان من جهة عقلهم
وفكرهم والا فلا بدع أن الحق
تعالى يطلع خواص عباده وأوليائه
على أسراره المخزونة عن الجاهلين
فكل من فني عن بشريته يعرف
تأويلها بمعنى معناها وانما وقف
العارفون عن بيانها للخلق أدبا معه
صلى الله عليه وسلم حين تركها على
الخفاء كما صرحوا بتنزيه الحق
تعالى ووقفوا معه دون التشبيه
الوارد في الكتاب والسنة لكونه
لا يشعر به الا كمل العارفين فعلم ان
المذموم من التأويل انما هو ما كان
من جانب الفكر دون التعريف
الالهي ففهم ولو أن من أول بفكره
سلك الادب مع الله تعالى في العلم
لآمن بالمتشابه من غير تأويل حتى
يفتح الله تعالى عليه بما فتح به على
أنبيائه وأوليائه فان من أول ما
آمن حقيقة الايمان لان المعنى اليه
عقله فقط لا بكمال الايمان بما
أضافه الحق تعالى الى نفسه فقلت
له فما خلاص العلماء من هذا
وغالبهم يؤول كلما لم يقبله عقله
فقال رضي الله عنه خلاصه أن
يقف على حد ما شرع الله ولا يزيد
على ما شرعه حكما واحدا فما حرم
الحق حرمه وما أحله أحله وما أباحه
أباحه وما كرهه كرهه وما ندب

كتب

كتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ ولم يقبل ان يسلم صاحبها (وقال) لى مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضىء ليلا فانه يفيد فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذى فى يدى قد أغنانى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذى بيده (قال رضى الله عنه) وكم من واحد زل فى هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسأل الله العصمة بمنه وكرمه والوجه الثانى ان ينظر الى أرض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجماعة تقام فيها علم ان الارض ستصير الى أهل الاسلام وان لم يرفيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة وقد ذكر رضى الله عنه حكايات فى هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتى ان شاء الله والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما وقع لاخوة يوسف وسبب ذلك انه رفع الى سؤال ونص الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا أو على خلاف وهل الصغائر فى ذلك مثل الكبائر أم لا فاذا فهم هذا فاعلمنا يحفظنا الله وإياك بسطر لنا ما عندك وما الذى يجب ربط القلب عليه فى اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى انهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما فى علمكم فكتبت هذا السؤال فى كاغد واردت ان اجيب عنه أما عن عصمة الانبياء فبما ذكره أهل العلم الكلامى مثل صاحب المواقف وغيره واما عما وقع لاخوة يوسف فبتأليف وقع فى يدى للحافظ السيوطى وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فاردت أن ألخصه فى الجواب ثم ان الشيخ رضى الله عنه وقف على السؤال فى الكاغد فكتب بخط يده المكرمة مانصه الجواب والله الموفق للصواب ان الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذى صدر من اخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأمورون به فى بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى كان الله له آمين اه ونسب الجواب الى نفسه نفعنا الله به لان السؤال وجه الى قال رضى الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كأن يأمرهم الله تعالى فى الباطن بامر وقد أمرهم فى الظاهر بخلافه وهذه هى ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطنى فأى ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذن فقال رضى الله عنه نعم ولكنه اذا رأى الامر الظاهرى ووجد نفسه مخالفا له ظهر له فى عينه ان ذلك ذنب لا ن مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر فى رؤيته اياه ذنبا وليس بظاهر فى العتاب فان الذى أمر ظاهرا هو الذى أمره باطنا والامر الباطنى كالناسخ أو المخصص للامر الظاهرى وحينئذ فلا عتاب فقال رضى الله عنه نزول الوحى يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبى شئ أو تحدث به فى نفسه نزل الوحى به وهو اذا ظهر له انه أذنب تحدث به فى نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحى بالعتاب تبعا للخاطر قال رضى الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تتحدث به أنفسهم فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما فى خواطرهم فاذا نعمت الكتب فهم تحدثوا بالنعمة وأحبوها للخلائق واذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا للناس ما فيه ربحهم واذا انذرت وأغلظت فى الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى (وقد سألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه كيف تعالى عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فأجابنى رضى الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد فى طلاق

اليه ندب اليه وما أوجبه أوجبوه وما سكت عنه سكت عنه فمن فعل ذلك حصلت له موافقة الحق تعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أول أو زاد فى الاحكام الشرعية بعقله ورأيه خرج عن الاتباع للشارع بقدر ما أول أو زاد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل الا ان وقفوا على حد ما وقف وشرع * فقلت له المتابعة له عامة فى أمر الدنيا والآخرة أم خاصة باحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضى الله عنه المتابعة الواجبة انما هى مخصوصة بما يتعلق بامر الدين دون الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى هذا يغنى شيأ فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح نخلهم تلك السنة فقل حمله وخرج ما حمل منه شيصا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى ظننت ظنا فلا تؤاخذونى وفى رواية اذا حدثتكم بامر من أمور دنياكم فأنتم أعلم به فأثبت صلى الله عليه وسلم أن أهل الدنيا أعلم منه * فقلت له فما معنى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله فقال رضى الله عنه معناه لتحكم بين الناس بالوحى الذى انزله الله عليك واراك اياه لا بالرأى الذى تراه فى نفسك ولذلك عاتبه الله تعالى لما حرم على نفسه باليمين ما حرم فى قصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما حين كان قرب من مارية القبطية فى بيت حفصة وأرضاها بقوله ان مارية حرام على بعد هذا اليوم فلو كان المراد بما أراك

زينب وامره بامسا كها وتقوى الله فى معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير اليه وأخفى ذلك ولم يظهره ورجع على نفسه بالعتاب وقال فى خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وحمل يعاتب نفسه بهذا فى الباطن فاظهر الله سبحانه ما فى باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحى به (قال) رضى الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نورا لكلام القديم ونور طبع الحالة التى يكون عليها النبى عند نزول الوحى عليه وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذى كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم والثانى حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية لا تخلو عن شئ من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم فى حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لا منه والعتاب منه لا من الله عز وجل قال رضى الله عنه وأهل الفتح رضى الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم الا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التى فى علم الظاهر بل الاحوال والأنوار التى تكون عليها ذات النبى صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم فى ذلك ما لا يكيف لانهم يخوضون فى البحور التى فى باطنه عليه الصلاة والسلام أعنى بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك فى أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم (وقد سألته) أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (فأجابنى) رضى الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفح الجميل وان يعاشر بالتى هى أحسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه أهل النفاق واستأذنوه فى التخلف وذكروا أعذارهم أذن لهم فى التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التى فيه ولما أمره به من المعاشرة بالتى هى أحسن وحضه عليها فى غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث فى باطنه بنزول آية تفضحهم واغتاظ منهم هو من أن يباشر فضيحتهم للرحمة التى فيه ووصية الله فتحدث فى باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذى فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق فأحب أن تنزل الآية فى صورة العتاب له لتكون أبعد من التهمة وأدخل فى محض النصيحة وزجرا لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفى الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه فى المخاصمة لا غير قال ولا ينبغى لاحد أن يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه فى هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم فى ذلك الزمان وأهل الفتح اجمعون انما نالوا ما نالوا ببركته صلى الله عليه وسلم فسقوا بقدر ما شربوه من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبى صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير فى الآية أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوى عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه فى الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا فى حاشيته تبع فيه الزمخشرى قال الطيبى أخطأ الزمخشرى فى هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدرى كيف ذهب عنه وهو العلم فى استخراج لطائف المعانى ان فى امثال هذه الاشارات وهى تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضى تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت فى أمرى ورضى الله عنك ما جوابك عن كلامى ولهذا قال التفتازانى

الله الرأى لكان برأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأى فقلت له فهل يلحق بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة أولى الامر فيما يأمروننا به لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فجعل الحق تعالى طاعتهم علينا واجبة فى كل مباح أمرونا بفعله أو تركه فقال رضى الله عنه يلحق ما أمرونا بفعله من المباح بما أمرنا به الله تعالى ونهانا عنه من الواجب والمحظور اذ ليس لولاة الأمور حكم الا فى المباح لان المحظور والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد أمرهم بفعله طاعة واجبة وبمجرد نهيهم عنه معصية قبيحة سد الباب الفتنة فى مخالفتهم فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذى أمر الولاة بفعله أجر الواجب فى الشرع فقال رضى الله عنه نعم لان حكم الاباحة قد ارتفع منه بتنزل الله تعالى ولاة الامور منزلة الشارع بأمر الشارع فتعين اتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم فى المحظور الذى شرعوه لنا من عند أنفسهم يحصل بتركه ثواب ترك المحرمات فى الشرع لاسيما ان انعقد عليه اجماعهم فقلت له فى المراد بأولى الامر هنا فقال رضى الله عنه المراد بهم أصحاب الارث النبوى من الاولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فليس له من الولاية الا الاسم ولكن بالسياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فما حكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل لهما لمستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهى بزيادة على ما أوحى به اليه فضلا عمن لم يكن خليفة فليس له

ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبيء عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على أن قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في أمري اه وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا فقد أخطأ أو يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره أفلا تأدب بآداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض في الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد ألف في هذا الموضع ردا على الزمخشري السيد حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لأبي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وأمثالها نهى أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف وأقرانه وقد ألف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا أو في الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم وأخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أي ما كنا معذبين أمة بخسف ونحوه حتى نبعث اليها رسولا تقوم حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحد من يأجوج ومأجوج النار مع انهم أكثر من يدخل جهنم فقلت والحديث الذي ورد انه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فأبوا فهم في النار مع من عصى من ولد آدم فقال رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من أهل الحديث ان الحديث المذكور في سنده نوح بن أبي مريم أبو عصمة الضبي الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت ولم أرد ان أطول بذكر أحاديث المعتوه ومن في معناه ولا بما قاله أئمة التفسير في تفسير الآية الكريمة ولا بما قاله فيها أيضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضي الله عنه ولولا كثرة الجهل في الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم أورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع أو غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه (وقال) لي رضي الله عنه مرة أخرى الفائدة ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عند من تعلمون صدقه وأمانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حال النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال لم اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وبالغ في تعريف حال جبريل عليه السلام بأوصاف عظام والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي

أن يشرع شريعة غايته الامر والنهي فيما هو مباح له وللامة ثم لا يخفى ان الاكابر كلهم وقفوا عن المباح فلم يجعلوه مجانبا على جانب لعلمهم ان الحق تعالى انما شرعه ابتلاء للعبيد وفتنة لهم لينظر كيف يعملون هل يقفون عن العمل به ويقتصرون على ما حده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيدا ممتثلين أمره أو يتعدون ما حده ويزاحمون الرتبة الالهية فان أصل المباح من صفات الحق الذي يفعل ما يشاء من غير تحجير بخلاف العبيد ومعلوم ان الخلق في الادب مع الله تعالى على طبقات * فقلت له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام عامة في سائر أهل الارض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضي الله عنه لم يكن آدم وداود خليفة الا على عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور وأما ما عدا هذين الصنفين فما لهما عليهم تحكم لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكم عليه كعالم الجان وملائكة الارض * وأما العالم النوراني فهم خارجون عن أن يكون للعالم البشري عليهم تولية لان لكل شخص منهم مقاما معلوما عينه له ربه فما يتزحزح عنه الا بأمر ربه واذا أراد واحد منا تنزيل أحد منهم فلا بد أن يتوجه في ذلك الى ربه ويأمره ويأذن له في ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عنه ابتداء * وأما الملائكة السايحون فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر وذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم وهو أشرف الارزاق

هو عليها فقال رضي الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان أهل الفتح ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان الفعل الذي يظهر على ذواتهم انما هو من الله تعالى فهذا استثناء صاحب هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان وانتهى بأعلى درجة الايمان والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى لم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار وأي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى أيقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك فأما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدى به الى جهة سفره فرصده الى أن كان الليل فتبعه الى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخبط في أودية الضلال الى أن يهلك وبعد هلاكه يرجم كالجمة بسبب ما يمر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم ومالا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فأصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فأحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل الثاني بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من افراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله اذا هوى فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط السماء لانه اذا كان في وسط السماء لا يهتدى به أحد لانه حينئذ واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا يتأتى به استدلال والله تعالى أعلم قلت وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تأليفه في الاسراء والمعراج وهو تأليف جليل واذا وقفت عليه علمت نباهة ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الصمد هو اسم تستمد منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر ومافيه روح ومالا روح فيه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أهل الاعراف هم مثل سيدي فلان وسيدي فلان يشير الى أهل الفتح الكبير من أهل العرفان رضي الله عنهم قال رضي الله عنه ولهم في الجنة منازل عالية يعلون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينة فاس فان أهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هي الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي أهل الاعراف أقوال ذكرها الحافظ السيوطي في البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فقال رضي الله عنه المراد بالفتح المشاهدة أي مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه جميعا لم تكن الا دار واحدة وقد قضى تعالى بالدارين فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فمنهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا سألك عبادي عني فاني قريب ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ولشاهدوا أفعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانما هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يجريها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه أحد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون

ان

والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضي الله عنه علامته أن يكون أحدهم معزولا في الدخول فيها من جميع رعيته فان لم يكن معزولا فيها فليعلم انه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخطئ * فقلت له فاذا تولاها عن سؤال من رعيته فمتى يستحق أن يكون معزولا منها فقال رضي الله عنه اذا اشتغل عن النظر في مصالح رعيته فان كل من اشتغل عن مصالحهم فليس بامام وقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق اذن بينه وبين العامة فمن أراد أن تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشئ من حظوظ نفسه أبدا فان الله تعالى مانصب الائمة في الارض الا في استقضاء حوائج الخلق لا غير كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والملك الصالح والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ادخار قوت عام فقال رضي الله عنه ان كنت على بصيرة ان قوتك وحدك ليس لاحد فيه شئ فادخره وان كنت على ظن في ذلك فلا تدخر ثم اذا ادخرت فلا يخلو اما أن يكون ادخارك عن أمر الهي فأنت عبد محض والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به واما أن يكون ادخارك عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يدك فتمسك بهذا الكشف * فقلت له فان عرفت انه لفلان ولا بد ولكن لم اطلع على انه على يدي فقال رضي الله عنه انما كان لمثل هذا انما هو اشح في الطبيعة وفرح بالموجود فلا

ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب واعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فأي خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا ونورا وفهما وذاتا وسرا وحفظا لم تثبت لغيره حتى لو جمع أهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وحملت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعا وتلاشت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب في قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في أصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب ذبابا فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليزول عنك الحجاب بالكلية وليتم النعمة منا عليك ولتهتدي ولتنتصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية العارف ولا نصرة أبلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من أنفس المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوي وأبلغ في التنزيه والتعظيم وأرفق للعصمة المجمع عليها وأوفى بحق النبي صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه وما أظهروه وكم حوم عليه السبكي الكبير وكم أرق طالبه عقل أبي يحيى الشريف الشهير بابن أبي عبد الله الشريف التلمساني حتى حصل في الذنب ثلاث مراتب وفي المغفرة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهو المخالفة وله أثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث اذا أذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء قال وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه في المصدر ومسببه في الاثر وأما المغفرة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الاولى وهي أقواها أن لا يوجد الشيء أصلا فهو مستور في ظلمة العدم الثانية أن يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلا الثالثة أن يوجد وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس ان لم توجد في السماء أصلا فهي مستورة في العدم وان وجدت وكان الناظر اليها أعمى فهي مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنا به وهي أضعف مراتب الستر فانها بعد زوال الغيم تبصر قال فالمغفرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما أي طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح أن يكون الذنب في حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة ولانه يشاركه في هذا القدر لو كان مرادا آحاد العصاة فان أريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي المخالفة كانت من في قوله من ذنبك بمعنى عن أي ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الاثر وان أريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر هو الاثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالقضاء ولم يبين المقضي به ما هو ليصح تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك على من طالع كلامه وقد

ينبغي لك حينئذ امساكه * فقلت له فان كشف لي أن ذلك المال مثلا لا يصل لصاحبه الا على يدي في زمان معين فقال رضي الله عنه أنت حينئذ بالخيار فان شئت أمسكته الى ذلك الوقت وان شئت أخرجته عن يدك فانك ما أنت حارس ولا أمرك الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يدك حتى توصله الى صاحبه وهذا أولى لانك بين الزمانين تكون غير موصوف بالادخار لانك خزانة الحق تعالى ما أنت خازنه وتفرغت حينئذ اليه وفرغت قلبك من غيره ثم قال رضي الله عنه وهذا كان شأن الشيخ أبي السعود بن الشبل من أصحاب السيد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنهما فكان يقول نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا قلت من الادب قبوله * فقلت له اني أسمع بالشيخ أبي السعود هذا فهل كان من الاكابر فقال رضي الله عنه كان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندي أكمل من الشيخ عبد القادر وقد اطلعت على مقامات كثير من الرجال فما عرفت لهذا الرجل قرارا فقلت لشيخنا اني رأيت في بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى الا باذن فقال رضي الله عنه لو كان ذلك بأمر من الله ما وقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا انه وضع خده على الارض قال هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة وندم واستغفر ومعلوم ان الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب

ألف في المسئلة الحافظ السيوطي جزأ لطيفا جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني في تأليف له في هذه المسئلة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من المكشوفات والاخبار بالغيوب بما في الارحام وغيرها فانه أمر شائع في كرامات الاولياء رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كنوا اتيهما يكون اليهم و يرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فأنزل هذه الآيات وامثالها كما أراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضي الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي في الآية ونحوها قال رضي الله عنه ونحن نقول في هذا وأمثاله ان الكلام يكون عاما ونشاشيب النور التي تكون فيه تخص بعض أفراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك النشاشيب فان رآها نزلت على فلان وفلان و زيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم ولا دخول له في الكلام وان كان اللفظ عاما وان نظر الى النشاشيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم أن الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل ان تخرج الآية من كلامه الشريف لان نور النشاشيب يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضي الله عنه الى العام الذي أريد به الخصوص والعام الذي بقي على عمومه لكن رضي الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق أهل الاصطلاح الى روح المعاني حتى انه لو أتاه أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأروغهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضي الله عنه يسبقه الى المعاني فيرد عليه كل ثنية حتى لا يسع معارضه الا الاستسلام والانقياد الى قوله وكنت أقول له كثيرا يا سيدي ما ثم بين يديك أحد مثل ما ذبين يديك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك وجاروك في الكلام في أبواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات التي فيها وقد كان عندي كتاب التبصير لأبي المظفر الاسفرايني في اثنتين وسبعين فرقة فكان رضي الله عنه يقول لي اذكر لي شبه أهل الاهواء وسألني عن عويصها فاذكرت له قط شبهة الا حلها في أول جوابه ثم ترقى الى علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضي الله عنه في مرض موته في برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه أسرارا ظفرت فيه بعلوم ما ذكرها قط علماء الكلام أبدا ثم علمني رضي الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لي هذا الذي كانت عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فملت بعد ان علمت اشارته رضي الله عنه يا سيدي لو علم الناس هذا الحق في التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم في كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمته من بعده أبدا ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول اني قلت للشيخ رضي الله عنه ان التخصيص في آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الاولى فالمعارضة باقية فقال رضي الله عنه انما يخرج غير الرسول وأما الولي فانه داخل في الآية مع الرسول ثم ضرب مثالا وكان لو قت وقت حراثة فقال لو ان كبيرا من الكبراء مثل سيدي فلان أراد الخروج لينظر الى أرض حراثته ويعتبر الملاحين الذين فيها فانه لا بد ان يخرج معه بعض غلمانه وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شئ من ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدمة وأحباب وأصحاب من أمته فاذا اطلع الرسول على غيب أ فلا ينال

ارتكاب أهوية النفوس فتأهل لذلك (مرجانة) أوصاني شيخي رضي الله عنه أن لا أبدأ أحدا بهدية الآن كانت على سبيل تطييب خاطره لجناية سبقت مني عليه أو غير ذلك فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانك تعرضه بالهدية لكلفة المكافأة فقلت له فان كان يكافئ بطيب نفس فقال رضي الله عنه لا حرج قلت فان كان فقيرا يكافئ بالدعاء قال رضي الله عنه مثل هذا يهدي اليه لان وليه الله وهو تعالى يكافئ عنه والله أعلم (بطنة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل اقضي حوائج الناس بقلبي وأرسلهم في الظاهر الى بعض الاخوان ليسألوهم في قضائها ستره او تكبيرا له وربنا سبحانه يميز كل عمل لصاحبه فقال رضي الله عنه لا تفعل لانك تؤذيه من حيث لا يشعر فيظن انه الذي قضى الحاجة فتدخله في القوم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم هل خلع الله هذه الصفة على أحد من عباده المقربين من البشر فقال رضي الله عنه نعم لكن مدة طويلة لا مطلقا فقلت له من هو فقال رضي الله عنه سيدي عيسى بن نجيم بساحل البحر المالح بنواحي البرلس رضي الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم يغمض له جفن في ليل ولا نهار ثم مات والله أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عصاة هذه الامة اذا دخلوا النار هل يدخلونها بنفسهم الحيوانية فقال رضي الله عنه لا لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة

أصفياء أمته شيء من ذلك ثم قالت للشيخ رضي الله عنه فإن علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير فقال رضي الله عنه وعن سادات العلماء وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر إنها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها إلا عارف مثله وفقنا الله لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في أعوام مختلفة فمرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا إنها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من أسرارها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ✽ ولكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآي التي فسرها لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات أخر بعضها سيأتي في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيه مراده رضي الله عنه فلم أكتبه لذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وأن ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سعى في شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته في الدارين

✽ الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون ✽

(سمعته) رضي الله عنه يقول أرسلني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري يوما إلى عرصة له بقصد أن أنظر إلى خدمة أناس كان أجرهم للخدمة فيها وأوصاني أن أنظر إلى خدمتهم وأكد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء إلينا فصلينا وهو معنا وبقي معنا هنالك إلى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت إليه فإذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رأيت اليوم شيئا فقلت ما رأيت شيئا أي شيء تقول لي انظر لعلك رأيت شيئا فقلت ما رأيت شيئا فقال أي شيء رأيت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجيء إلينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت ورأوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي إنك رأيت اليوم أعمال الفاسقين وأعمال المحرومين فأما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة لأجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الأغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وإنما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب أكلا ولا يشتهيه ولا تطلبه ذاته ثم حضر مع أناس في النزاهة فجعلوا يتحركون فيها ليأكلوا وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لأجل الأكل ونفع أنفسهم وهو يتحرك معهم لا لأجل الأكل لأنه لا يريده بل والفرض أنه لا يطيقه ولا لأجل معونة إخوانه المؤمنين لأن هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته أنه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه أعمال الفاسقين وأما المحرومون فهم الذين تكون أعمالهم لنفع أنفسهم ولتحصيل أغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الأعمال لا تزيد إلا بعدا من الله عز وجل لأنها مخالفة لسر حقيقة الذات فإن معرفة الذات أنها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة إليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت أفعالها

بل لو أشرفت عليها لطفئ لهيبها بلا شك لأن نوره أعظم ونحمد رب العالمين (كبريت أحمر) أوصاني شيخي رضي الله عنه مرة أن لا تقم لأحد من الإخوان وغيرهم إلا أن لا تعلم من نفسه الميل إلى ذلك فإنك إذ قمت له حينئذ كبرت نفسه بغير حق وأسأت في حقه من حيث لا يشعر هو فقلت له ومن أين لي العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين فقال رضي الله عنه عند حسن الظن لا علم فقم له إكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرك محمول عندك فقلت له فإن كان مشهدي أني دون كل الخلق في الرتبة فقال رضي الله عنه صاحب هذا المشهد يقوم لكل وارد عليه من عصاة هذه الأمة لأن الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لأهل الفضل مطلوب لا سيما إن حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحبوب وقد بلغنا أن سيدي مدين رضي الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحط على سيدي مدين فدعاه سيدي مدين في يوم مجمع للناس ليحضر وقال للناس إذا جاء الشيخ عبادة لا أحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال وضاقت على نفسه الدنيا بما رحبت ثم إن سيدي مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفا فقام له وأجلسه بجنبه ثم قال له ما عندكم من العلم في من يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم فقال هو حرام فقال له سيدي مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك فقال نعم قال تريد أن نقوم لك كما نقوم لله في الصلاة فتاب الشيخ عبادة ولزم الشيخ إلى

على هذا السر لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لا حظ لي في شيء من أعمالها إذ هي كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الأعمال عند صدورها على صرحقيقة الذات وأما أنه يقول ذاتي هي لله وأعمالها لي فينويها لنفسه ولتحصيل أغراضه فهذا الأجير فعمله على صرحقيقة ذاته ولا يمكنه أبدا أن يوفي بشيء من حقوق الله لأنه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله في أعماله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين قلت قد وردت آيات كثيرة وأحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الأجر في فعل العمل ولو كان كما قال سيدي عمر بن محمد الهواري لم يرد شيء منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الآيات والأحاديث لأنه لم يقل فيها اعملوا لأنفسكم وأنا أثيبكم على أعمالكم في هذه الحالة بجزيل العطية وإنما قال اعبدوني وأخلصوا لي العبادة وأنا أثيبكم فنيتنا في أفعالنا تكون لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما أسدى إلينا من العطايا الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل فضلا منه ومنة وإنما يرد علينا ما في الآيات والأحاديث أن لو كانت العبادة مع الإخلاص لا أجر فيها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم فما أقبح العبد وأجهله حيث يظن أن يحصل الحسنات ويكسب الأجر بأفعاله وهو يعلم أن أفعاله لم يحصل منها ولا شعرة وإذا كانت الذات مخلوقة لله والأفعال مخلوقة لله فكيف يسوغ لنا أن نعتمد في الحسنات على أعمالنا المخلوقة له عز وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمي البصائر والعياذ بالله (قال رضي الله عنه) وقد كان بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وأن يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحاحا في الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير في أمره فقال كيف يكون هذا أنا أطلب الله في مسئلة عشرين سنة ولم يعطني شيئا ولا رحمني بها إذ ألقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وأعمالها فقال إني لأحمق إذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق فعالها وخلق الصحة في وخلق المكان الذي أعبده فيه وخلق الماء الذي أتوضأ به وخلق الثوب الذي أستتر به وخلق الزمان الذي أعبده فيه فأي شيء عملت حتى أطلب عليه أجرا واستحق بسببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيئا ولكني عمدت إلى فعال الله في فقطعتها عنه ونسبتها إلي وجعلت أطلب بها عنده وأمتن بها عليه حتى صرت أقول وقفت أنا ببابه عشرين سنة وما أعطاني شيئا أنا تائب إليك يا رب أنا تائب إليك يا رب أنا تائب إليك يا رب فلما تاب إلى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بأن أعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التي لا تعارضها جنة ولا غيرها قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطي في البدور السافرة في باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة في جزيرة من البحر وأعطاه الله فيها عينا عذبة وأنبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه في القوت فبقي على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة برحمتي وفضلي فقال يا رب بل بعملي وعبادتي لك ستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التي أنعمت بها عليك وأني أخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فبأي حيلة استوجبت على هذه النعمة وأنبت لك شجرة تثمر لك كل يوم وإنما تثمر لغيرك مرة في السنة فبأي حيلة استوجبت على ذلك وأطلت عمرك هذه المدة الطويلة وإنما يعيش غيرك أنقص من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها وطردت عنك الشيطان وما أمكنته منك وكم أهلك من الناس غيرك وأعطيتك الصحة في هذه المدة الطويلة ولم أعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيئا وخلقت حركاتك وسكناتك وأنعمت عليك بنعمتي ادخلوه جهنم فانطلقت به الملائكة إلى جهنم فلما رأى أنه هالك فقال يا رب ادخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت لشيخنا رضي الله عنه أي

الزمان وكان يقول ما دخلت في الإسلام حقيقة إلا من حين صحبت سيدي مدين رضي الله عنه (درة) كان شيخنا رضي الله عنه يقول نحن خلف السبعين حجابا والحق تعالى منا بمكان الوريد بل أقرب إلينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية له في هذه الدار كما أن سبب عدم رؤيتنا للهواء اتصاله بناصر العين فعلم أن غاية القرب حجاب كما أن غاية البعد حجاب ولذلك قال تعالى وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم مع الحق ولا في حديث لأن الحق تعالى مجهول المصاحبة لعدم رؤيتنا له فهو تعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف نحن كيف نصحبه فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عدد شؤون الحق تعالى في اليوم والليلة فقال رضي الله عنه هي على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد فقلت له وما عدد أنفاس كل فرد فرد فقال رضي الله عنه أربعة وعشرون ألف نفس في اليوم والليلة للحق تعالى في كل نفس شأن يظهره فيك وبطالبك بالوفاء بحقه إذ هو ضيف ورد عليك من الله عز وجل فانظر ما تصنع معه حتى يرحل عنك وهو شاكر صنيعك عند الحق إذا رجع إليه من عندك فمن عرف مجموع أنفاس الخلائق عرف مجموع شؤون الحق والله غفور رحيم (ياقوتة) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن تزكية الإنسان نفسه هل ذلك يدخل في شهادة الزور لجهله بعاقبة أمره أم لا فقال رضي الله عنه تزكية الإنسان لنفسه سم قاتل مطفئ لنور علمه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه

شيء اقبح عبادة الفاسقين أو عبادة الحر ومين فقال عبادة الحر ومين أفضل وأحسن لمسئلة واحدة وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأى العبد دوام على عبادته لتحصيل اغراضه فانه يرحمه بفضله بأن يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي افعاله حتى يتوب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته ولطفه يعطيهم الاجور التي في الاحاديث والآيات فانه بالوجه الذي رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه ان كان مرادك يعطيهم الاجر اذا أعطاهم المعرفة بما في حقيقة الامر فنعم وان كان مرادك يعطيهم الاجر وهم منقطعون منه ويرون الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله أجرا فلا تظن هذا أبدا فقلت فهذا رجل سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد أنه لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع الحديث لامتثال ما فيه وليحصل له الاجر الذي فيه فقال رضي الله عنه ان كانت حركته نظره وقصده الى تحصيل أمر ربه ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد أجر في الحديث لفعل فهذا لا ضرر عليه وان كانت حركته نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتى انه لو لم يرد أجر لترك الفعل فهذا هو الذي نتكلم عليه وهو الذي نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت حركته نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطى أجره بشرط ان ينظر بعينين عينين العين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه كذا من الاجر وهذه لا يحتاج العامل الى توصيته بها العين الثانية تنظر الى انه تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعده بالثواب وانه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه أجره ويثيبه بجزيل الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين الى أنه لا أجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب أبو بكر بن العربي في سراج المريدين والقرافي في القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك التشريك لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهذا قد أحسن عملا فان عمله نور اذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره الى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر وأكمل منه من لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول وأكمل منهما معا من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه وعند ذلك انه نوى لله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه لجال فكره في عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى أن يهب لنا ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده (قال) رضي الله عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لا على ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة توجب الغفلة عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات يوجب ان يكون الأجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فاعطى أجرا ضعيفا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم اما المحبة فسببها ان يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هي منه ومن أجله فيصلي عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة أخرى ترجع الى نفع ذاته وأما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها

وعدم انتفاع الناس بعلمه ومعرفته وربما يجعله الله تعالى ضررا صرفا لا نفع فيه كما وقع لابليس وهي من باب شهادة الزور الذي هو الميل لانه اول مال بصاحبه عن طريق السعداء الى طريق الاشقياء فقلت له فان وقعت من انسان تزكية نفسه لغرض صحيح فقال رضي الله عنه لا بأس اذن فقد زكت الملائكة نفسها عند رجاية ولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت * وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فان الملائكة انما مدحت نفسها ليبان شرف آدم عليه السلام فكان اعلامهم بشرفهم ثم سجودهم له أعلى في كمال آدم من سجودهم له مع جهل الحاضرين بمقام الساجدين وكذلك عيسى انما قال ذلك محض عبودية واظهار النعم سيده وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم انما قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الا ليعلم خواص أمته بانه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا من طول الوقوف ومن اتيانهم الى نبي بعد نبي فطلب بتلك التزكية تقريب الطريق عليهم فاذهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث في دار الدنيا فقلت له فاذن ينبغي ان يفشى هذا الحديث بين العامة من الأمة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشي الى غيره فقال رضي الله عنه نعم ينبغي ذلك قال ولذلك قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل في الدنيا فافهم ثم قال ولا فخر أي لا أفتخر عليكم بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية وكذلك الحكم

لانه ارتقت حقائقهما فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق فعله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبى صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه فى كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت فهل ينتفع النبى صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أولا ينتفع فان هذه مسئلة قد اختلف العلماء فيها رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى أرض كريمة لا تبلغها أرض فى الزراعة فرحم عبيده فأعطاهم تلك الارض على ان يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا شمل نور أجرها فى بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شئ راجع الى أصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة انما هى لاجل الايمان الذى فيهم والايمان الذى فيهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هى منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له فى المحسوسات الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد فى البحر فقلت فان بعض العلماء استدل على أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها فان قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان فى الجنة فكما أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه فى الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه فى هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدى الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد حالته فى دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم فى الجنة حتى يمتنع القياس فقال رضى الله عنه ومن أين هم أولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان أولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك (قال رضى الله عنه) ومن علم كيف هو النبى صلى الله عليه وسلم استراح (قال رضى الله عنه) وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم صوره فى فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور فى كل صلاة وصورة فسط الباله من الله تعالى وقدر فى فكره ان الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع فى ظن الطالب انه حصل منه للنبى صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد فى القراءة ويبالغ فى الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه فى حالة ما فوقها حالة وهو فى هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شئ من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصوره فى فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق فى نفس الامر بحيث ان الشخص لو فتح بصره لرآه فى نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هى من الشيطان ليبعدهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغى أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير

فهى تزكية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلامذتهم انما يقصدون بذلك ضمهم اليهم وعدم تفرقتهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لاسيما ان كانوا محتاجين فى ذلك فقلت له فأى المقامين أعلى هل هو مقام من زكى نفسه أو زكاه غيره فقال رضى الله عنه اختلف أصحابنا فى ذلك وقد ورد ذلك فى حق نبيين فقال عيسى عليه السلام والسلام على فزكى نفسه بالسلام وقال تعالى فى حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذى ذهب اليه الشيخ محيى الدين وغيره ان الشاهد لنفسه اذا كان صادقا فى شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لان من شهد لنفسه ما شهد الا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به فهى شهادة مرتفعة عن تطرق الاحتمال فى الحال فقد فضل هذا على من شهد له غيره بالاحتمال والذوق غير المحقق فهذا المقام أعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى فى حق آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها فاكدها بكل وهى لفظة تقتضى الاحاطة فشهد له الحق بذلك مع ان هذا الكمال دخل فى قوله صلى الله عليه وسلم فعلمت علم الاولين والآخرين فان آدم من من الاولين وما جاء بالآخرين الا للمطابقة ورفع الاحتمال الواقع عند السامع * ثم قال وبالجملة فترك الكامل مناذكر أوصاف كماله كماله الا أن يكون على وجه الشكر لله تعالى (ماص) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الصدق والحق هل هما واحد او بينهما فرق

وحينئذ

وحينئذ يشتعل نورها كما سبق وأما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا وينتقص أجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله الموفق (وسمعته رضي الله عنه) يقول ان الاعمال أجورا وان للاجور أنوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على حقيقة الذات كما سبق فان أنوار أجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره بالغ من القدر كذا وكذا وأكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير خفي عنه قال وأما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال رضي الله عنه) ما يختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وان دق أجرا وللاجر نور ساطع تفطن الذات به لا محالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم ان الله قد حرمه أجره ولذلك لأغلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد نجزله أجره (قال رضي الله عنه) وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبدا لانه لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الاسرار فلا يدركه الظاهر أبدا فكذلك أجور الاعمال التي ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبدا لان الاجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار أبدا والله الموفق (وسألته رضي الله عنه) لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا اجتهد في يمينه يقول وحق سيدي فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم نفعنا الله بهم واذا أراد أن يحلف أحدا أو يؤكد عليه في يمينه يقول احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما أن يعطيه ما سأل واما ان يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم (قال رضي الله عنه) ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولي من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب منه متاع الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ الولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعي الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع

فقال رضي الله عنه انهما شيآن قال فان الحق ما وجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه ثم قد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا فمن أدى الحق الذي وجب عليه نجا ومن أدى الحق الذي منع منه هلك فقلت له فما مثال ذلك فقال رضي الله عنه مثال ذلك الغيبة والنميمة فانهما صدق لا حق لان الله تعالى حرمهما وجعلهما من قسم الباطل وان كانا صدقا ولذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أي هل ما صدقوا فيه كان باذن منه أم لا فلو كانت الغيبة مثلا حقا لم يسأل تعالى صاحبها اذ هو قائم بالحق الذي هو عليه فما كل صدق حق فلا بد من فرق بين مؤدي الالفاظ وأدى الناس حقوقهم على الحد المشروع فان ثم من الحقوق ما يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه يعفو عنه صاحب الحق فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة والنميمة حق قد أدى وهو مذموم وكذلك افشاء الرجل ما يفعله مع عياله في الفراش حرام وان كان حقا فتأمل في هذا الفرق فانه نفيس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سر القدر المتحكم في الخلائق هل اطلع عليه أحد من الأولياء المحمديين فقال رضي الله عنه نعم لكن بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الاصالة ولم يعط علمه لاحد من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم قال لانهم لو اطلعوا عليه ربما كان سببه الفتور عن التبليغ وعن ما هم مأمورون بفعله فكان

كلفته ان النفع يتبع ذلك الوضع وجودا وعدما (قال رضى الله عنه) وقد رأيت فى هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب قلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى فى ذلك اليوم عشرة دراهم (قال رضى الله عنه) وهذا سبب من الأسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الأمة من غير شعور لاكثرهم بها وهى منحصرة فى ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شىء فقال رضى الله عنه أكثب الأول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثانى التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قد مت لك وجاه الله يا سيدى فلان الا ما قضيت لى حاجتى وانما كان سببا للانقطاع ان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل بأوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائرين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذى هو حق الله وفيه نور الله وسره تعالى الذى يرحمه به وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول فى نفسه لا أعصى هذا الظالم لأنى ان عصيته قتلنى أو منع رزقى أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفى ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى هذا النظر فى العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيلهم مصالحهم فى دنياهم بأن يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رأينا من نصح ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا ونذكر ههنا قصة سفيان الثورى رضى الله عنه مع الذى أراد أن يوقظ حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة فى طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاص هى أخس منها أى من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو أعز منها العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعاته بقصد أن يرحمه الله بها أو بقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله (قال رضى الله عنه) ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذى يعبده خالصة لوجهه الكريم ونتيجة تحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل الحادى عشر المعاصى فى حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الحرام وقال فى قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثانى عشر اللواط وسيأتى ان شاء الله مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب ولذلك الضرب سبب فى الانقطاع لما فيه من الحقوق الرابع عشر المنة على العيال والأهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وسيأتى ان شاء الله ما فيه من المعاصى وان غالب المعاصى منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتى ان شاء الله تبيان ذلك

عليهم رحمة بهم ليقوموا بما كلفوا به من الجهاد وغيره فقلت له فكيف اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه لما هو عليه من القوة الالهية والتمكين فلم يصده اطلاعه عليه عن التبليغ والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن وصف الله عز وجل يحيى عليه السلام بالحصور هل هو مدح له أم لا فان نبينا صلى الله عليه وسلم جعل التزويج للرجال كمالا لهم فقال رضى الله عنه من كمال الرجل تزويجه اذ العزوبة ليست بحال كمال فى الاصل للثقلين وقد امتن الله سبحانه على الانبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ويمكن أن يكون ترك التزويج كمالا فى يحيى عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء فان أحدا ما كمل فى شىء الا بالانتاج فيه وتعدى النفع الى غيره وعلى هذا يكون وصف الحق تعالى يحيى بالحصور انما هو حكاية حال لا مدح له بذلك وبتقدير كونه مدحا وكمالا فثم ما هو أكمل منه وذلك لان الحصر انما أتاه من أثر همة والده زكريا عليه السلام لما شهد مريم خالة يحيى بتولا يعنى منقطعة عن الرجال فلما استفرغ طاقته فى مشاهدتها بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها خرج يحيى حصورا الميل والده ان يرزقه الله ولدا مثلها فما هى صفة كمال فى الحقيقة فقلت له وهل لميل الوالد أثر فى الولد فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فاذن الخيال له سلطان عظيم فقال رضى الله عنه نعم لان الخيال قد أيده الله وأعطاه من القوة الالهية ما يصور به المتخيلات كيف

عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جميع الدنيا من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كالانبي في الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضي الله عنه يحكي عن شيخه سيدي عمر بن محمد الهواري وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة المحررة التي هي خارج روضة سيدي على بن حرزهم فجاءه ولده يودعه وأراد الذهاب الى الحج فبعث عليه أبوه سيدي عمر قال وكان ما قالا بيه فذهب وابوه غير راض عنه فقال لي سيدي عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شيء من الاشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها ان أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له أبدا رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيأ فشيأ فمن أراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك الى أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور وهي أضداد هذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله الموفق فانظر يا أخي هذه المفاسد الاربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التي في بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين كذوي الرياسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرياسات فانهم برياستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتسكون تحت امرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال به في اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في أغراضهم وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوي الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين (قال) رضي الله عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا في الانقطاع فقلت فما الخصلة التي في أبي بكر رضي الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب (قال) رضي الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه وأما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضي الله عنه ما يطيقه (قال) رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبي صلى

شاء من نكاح معنوي وحمل معنوي فيريك الاسلام قبتا والقرآن سمنا وصلا والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا ورطبا محتا ونقيا ودنسا بحسب ما يكون عليه الرأي ومن يرى له من الدين فانه أوسع من الخيال ثم قال رضي الله عنه ومن أراد نجابة ولده فليقم في نفسه عند جماعه لامرأته صورة من شاء من أكابر العلماء أو الاولياء وان أراد أن يحكم أمر ذلك فليصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وحسن أخلاقها ويأمر امرأته ان تتصور في نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستفرغان كلهما في النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد فان لم يخرج كذلك فانما هو لامر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعران ويعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق في بعض الوقائع عند الجماع في نفس أحد الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد عن ذلك الوقاع في نحو خلقه أو نحو أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك وان اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام والله تعالى أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام هل قوله عند الله له مفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم

الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع منه
تمام العدد السابق حتى مات رضي الله عنه والله ينفع علينا فيه ببركته رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله
عنه يعد الأمور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيادة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة
ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي
الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله تعالى بالوسواس وأن ينعم الله تعالى على
العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كأن هذا انما أدرك هذه النعمة
بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوس له على وجه آخر ويقول انظر كيف
نعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك أنت وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس
الباطلة أعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله عنهم فتعظيمهم يزيد في
الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم (قال) رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز
وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتضارب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم والله
تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة
فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط
على صخرة من علو فهل ترى يبقى فيه شيء قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه
يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الأم ومجموع
ذلك ثلثمائة وستة وستون ملكا أنصافا بينهما الا أن الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر ليسري أصالة
آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا
عدد الملائكة يتوكل واحد منهم بكل ما في النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم
حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين فكما أن الولد نشأ من الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا
بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضى الله تعالى أن
لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك
لانه لا كسب له في ذلك قال وما يشبههم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوا
بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفئ وقال رضي الله عنه ولهذا لا
يجوز التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا ففيه
اهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة
وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هنالك
دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه
والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب
واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة في مفسدة اللواط عصمنا الله منه (وسمعته) رضي
الله عنه يقول أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدي فقال هو
رجل أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة وسعة له في العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا
الرجل اليوم واليومين والاكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة
وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا
بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية
الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية
ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله (قال) رضي الله
عنه ولا سيما في حال المعصية فانها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا

للآية مفهوم وهو أن الدين دينان
دين عند الله ودين عند الخلق فأما
الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى
الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع
من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد
يعم الكل فانه ما ثم أحد من الخلق
الا وهو منقاد ان لم يكن للأمر كان
للارادة وما ثم من قيل له كن فأبى
أبدا بل يتكون من غير تخلف ولا
يقع في العالم كله الا ذلك ويسمى
هذا عند الطائفة الاسلام العام
وأما الاسلام الخاص عندهم فهو
ما كان على وفق الامر لا الارادة
المجردة فهذا هو الدين عند الله وأما
الدين عند الخلق فهذا اعتبره الله عز
وجل كما اعتبر الشرع على ألسنة
رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء
والصالحون من الافعال المستحسنة
المؤدية الى سعادة المعاد والمعاش
وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة
من شعاع نور الدين الوارد عن
الله تعالى فاعلم ذلك (ياقوتة)
سألت شيخنا رضي الله عنه عن
محل التغيير والاستحالة من
العالم فقال رضي الله عنه محل
ذلك ما دون فلك القمر فقلت له
فهل يدخل عالم الارواح في ذلك
فقال رضي الله عنه لا تبديل في عالم
الارواح ولا تغيير ولا زوال ولا
انتقال فقلت له فهل الاستحالة
عامة في كل كثيف ولطيف مما
تحت فلك القمر فقال رضي الله عنه
نعم ألا ترى النار تستحيل هوى
والهوى يستحيل ماء والماء يستحيل
هوى والهوى يستحيل نارا والنار
تتصل بالهوى وآخرها يتصل بالنور
فأول طرف الهوى متصل بالماء
وآخره متصل بالنار وأول الماء
متصل بالتراب وآخره متصل بالهوى

عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتذكر بذلك سورة العذاب ان لم تقع السماح بالمكافأة الموافق فهذا ما سبقت الاشارة اليه مما ينافي شأن الاقدام على المعصية مع معرفتها (وسمعته) رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصي الى شيخي وأنا حاضر فقال له ياسيدي أنا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك ترك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا اقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا اقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال ياسيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ اذا أردت ان تعصي ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ما شئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واحتقارها وبعدك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي وقال أوما تعرفني فقلت من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الامور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكان ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول معنى ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وجميع جوارحه وبدنه وروحه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر وان الصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع مشاقية بغض فيها الاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حالة مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفسير تعديده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيئا مما هو مذكور في هذين الحديثين (ثم قال) رضي الله عنه ألا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق على العبد الا بأن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مدله الكشكول وضع له فيه ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان السائل المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا بالمسبب ربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسباب التي أذن له ربه فيه وحينئذ فلا

من جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه ومن طرفه الادنى يتصل بما دونه وبه يحصل فقلت له فما المعنى في الاستحالة والتغير فقال رضي الله عنه لتجزى كل نفس بما كسبت وتعاقب بما جنت (ما) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ما المراد بالمسارعة الى المغفرة هل هو باسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف أو بغير ذلك فقال قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهو من علم التضمين الوارد في القرآن ولا يشعر به الا العارفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب وان كان هو الذي قدره ان الله لا يأمر بالفحشاء فكان العبد حينئذ مجبورا بالمعنى على فعل ما به يكون السبق ليظهر حكم المغفرة وما لا يتوصل الى الواجب وقوعه الا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم ونظير هذه الآية في التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعني من كثرت منهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من اكثارهم المعاصي فحكم تعالى بكثرة المحبة لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك لمن كثرت منه المعاصي فافهم وتفطن لذلك انتهى نقلته قول يستأنس لما ذكروه بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبقوله اذا أذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ويقول الله عز

فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة التسبب بالكدة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه وسواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستعملون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فأما العقلاء منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن نفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فمرة ينظرون الى الموضع الذي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو او صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا اطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أو لا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ فيسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذي هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قال رضي الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فأثابهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أرسل الله تعالى الى عباده رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهي ان يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتي في كلامه رضي الله عنه ان الطاعة انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهي عن المعاصي انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد في أي مقام هو وأي باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون أن القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح أبواب الحق كما أن فعل المخالفات في الظاهر يكفي في فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لا بد في ذلك أن يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على اربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره في

وحصل له في الثانية والثالثة افعل ماشئت فقد غفرت لك فقال رضي الله عنه نعم ويستأنس له بذلك فانه قال غفرت لك ولم يقل ابحت لك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله اعلم قلت لشيخنا رضي الله عنه قد عرفنا حكم من وقع في الذنب ولم يعلم بتقديره عليه الا بعد وقوعه فما حكم من أطلعه الله تعالى على الاقدار الجارية عليه في المستقبل ولم يزل يشهدها ثابتة من غير محو فهل يبادر لفعلها ليقع فتزول تلك الصورة القبيحة من شهوده أم الاصبر فقال رضي الله عنه لا ينبغي وجه المبادرة الى مانهي عنه أبدا ولكن يصبر واذا أراد الله بعبد والنفاذ قضائه وقدره فيه سلبه عقله المؤسس عنه حاله حتى يقع فاذا وقع أعطاه حكمه من الاستغفار فانه ما من فعل يقع فيه العبد الا وقد جعل الله له كفارة فمن حمد الله على الطاعات واستغفره من المعاصي فقد ادى الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يشترط في مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وانما الشرط عدم الاصرار فافهم فقلت له فهل اذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه وأراد فعله فما صورة اقدامه عليه فقال رضي الله عنه من كان هذا حاله أتى المخالفة بحكم التقدير فقط لا بميل النفس والطبع والانتهاك للمحارم بل كما وقع لآدم عليه السلام وهذا خاص بالاكابر من الرجال الذين شهدوا الجبر في عين اختيارهم من طريق الكشف والشهود فقلت له فهل يكون ذلك الفعل مباحا من

الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترد بعبادته الحق انها أى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الى هذه العلة علة أخرى وهى أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره فى عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يعبد ليله ونهاره حرصا على أن تزيد درجته عند الناس فهذا هو الذى لم ترد بعبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الاول لغيرى الولى علته فيريد ان يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين (قلت) كما وقع لصاحب أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه واخوانه فى الله ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله و باطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات و باطنه فى مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصى وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته وتراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين مكتئب دائما وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذى فوقه لان مقصود الله من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذى فوقه (قلت) وقد سبق له رضى الله عنه المثال الذى ضرب به لعبادة المنافقين الذين يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه فى شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه لتعلم به خساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بمنه وفضله (وسمعته) رضى الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات فى بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل انه اذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف ان يكون من الشيطان لعنه الله وذكر انه اذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضى الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذى فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به فى حالة الطاعة وتارة تمدها به فى حالة المعصية فبينما الشخص فى معصيته وهو بها كف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغى للشخص اذا حصل له ذلك فى حالة الطاعة ان ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل فى حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أى على الذات ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن أراد الله به خيرا اذ هو سبب من أسباب الهداية وقد يكون فى ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا طلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء ولا تمشى الا فى ضوئها فاذا كان ضوؤها يهديها الى الطريق فهى موفقة وان كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذى نسميه ظلاما فهى مخذولة ثم قال رضى الله عنه وفى الروح ثلثمائة وستة وستون سيرا فى تلك الاسير اسير لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها اسير لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها اسير لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر (وكنت) معه رضى الله عنه ذات يوم بموضع نجلس معه رجل وبينما الشيخ رضى الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا لو طال ذلك من أمره فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك هو شئ كبير لولا ان الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدى وكيف فقال رضى الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها كما ان ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهى نتيجة العبادات وفائدتها التى هى سبب ربح العبد وربحته فاذا رأت الشياطين شخصا أراد ان تحصل له هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا لبنى آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها افساد الوجهة التى هى سبب ربحه ومنها ان يظن انه على شئ ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شئ وكذلك

هذا حاله فقال رضى الله عنه لا يكون مباحا له لان معصى الذنب لم يسلب عنه ولذلك قال تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام وعصى آدم ربه فغوى وهذه هى بعينها مسئلة آدم عليه السلام فانه لم يقع فى الاكل من الشجرة انتهاكا للحرمة وانما هو بحكم التقدير فقلت له فاذن هو ذنب فى الصورة لا فى المعنى لاختلاف الحكمين فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من أهل هذه الحضرات كيف يؤاخذنى الحق على فعل لم يصدر عنى وانما صدر عنه وحده فقال رضى الله تقول له ألست تعلم انك محل لجريان أقداره تعالى فيك وعليك فلا يسعه الا أن يقول نعم فاذا قال نعم قلنا له قد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وان شاء جعلك محلا لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر من خلقه أفعال نفسه قلنا هذا الميزان يقام عليك فان حكم العدل ان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وابليس عالمان ما قدره الله عليهما قبل أن يقعا فى الذنب فقال رضى الله عنه ما علم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لاختصاصه وتقريبه وأما ابليس فما علم ذنبه الا بعد الوقوع وبذلك لعنه الله وأخذه والله تعالى أعلم (جوهر) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لم لم يقل وأولوا الايمان مع أن مدار السعادة عليه لا على العلم ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضى الله

الناس يظنون انه على شيء فيشيرون اليه ويقولون لمن أشارت اليه الاصابع (قلت) ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم نفاس مبيتة فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه يا قوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال في هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشمها فبينما هم صاح الاعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه ولم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو صاحب اللباس الملاني فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق انه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اني نعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت يا سيدي انما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم فذكرت أنا محبوبتي وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لاهله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شيء أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا أنه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا انه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتأذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها او زبل الدواب مع قلة المياه لذلك وأطال في وصف المدينة وكيفية تشكلها وأين هي والغرض حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفها قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها خرجوا منها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة من الذات الا من له بصيرة وما مثاله الا كمن جرّ به الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فبأي شيء يلقى العدو وحينئذ فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وأكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه ثم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قاعداله فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن أربابه ان فيه نفعا وليس فيه الا هذا فقلت وكذا سمعت بعض من ابتلى به يقول انه سمع من طبيب ماهر نصراني وما ذكره رضي الله عنه في خطر نفور الملائكة من الذات به أجابني مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي أي الآفة ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تسكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار

عنه فقد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أنه انما لم يقل وأولوا الايمان لان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن خبر فتكون ايمانا اذ الخبر لا يكون الا على لسان رسول ولم يكن ثم رسول ولهذا كان الشاهدان لم يكن له علم بما شهد به والا فلا تصح له شهادة فقلت له فاذن لا تصح الشهادة بالتوحيد لله بغلبة الظن والتقليد فقال رضي الله عنه نعم الا أن يكون تقليد المعصوم فيما يدعيه كشهادتنا يوم القيامة على الامم أن أنبياءها بلغت دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق حين أخبرنا في كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم وكشهادة خزيمة رضي الله عنه بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة بيع الجمل حين أنكره الاعرابي ولم يكن حاضرا للواقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد يا خزيمة قال بتصديقك يا رسول الله وهذا لا يصح الا لمن هو في ايمانه على علم بمن آمن به لا عن تقليد وكذلك لم يقل الحق تعالى وأولوا الوجد أو الذوق لان غاية الذوق أو الوجدان كان محمودا أن يفيد العلم ولا فائدة في وارد لا يفيد علما واذا كانت الغاية انما هي حصول العلم ثم حصل فسواء حصل من جميع طرقه أم من طريق واحدة فواحد كان الدليل طريقه الى حصول العلم الذي بابه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه الى ذلك العلم وهكذا فقد تساويا في النتيجة وان افترقا في المقدمات وما ثم لذاتي أو صاحب الوجد الا تعجيل لذة لا غير فلهذا ولذلك شهد الحق تعالى لنفسه بأنه لا اله الا هو فقال رضي الله عنه

ايمانهم

ايمانهم أى العصاة حينئذ كالمصابيح التى جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى وجده فى الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يحتشمونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله وقليل ما هم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يصف حوضه أعادنا الله منها فذكر فيها مالا يطاق من الوصف حتى قال بعض اخواننا الحاضرين يا سيدى لو علم الناس حوضهم لشغلتهم عن الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضى الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله كلهم عارفون بحوضهم فان الواحد منهم اذا جرى على لسانه ذكر حوضهم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى على لسانه واذا سمعها تذكر كان ذلك السماع جاريا على قلبه كما جرى على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن فى الايمان بها وحضرت فى الباطن كحضورها فى الظاهر وانما الشأن فى استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك فقلت له وما السبب فى عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذى فى الذات وبخاره هو السبب فى ذلك وذلك ان العبد اذا ذكر حوضهم أو سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم وبخاره قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذى هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى القرار فزالت الغفلة فان سها العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فتزول حتى يسهو عنه فترجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس مختلفون فى مقدار الامد الذى بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا أخى من أى قسم تكون وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر تحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجرى أفعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذى هو الغفلة ومثالها حينئذ كنائم يقع فى النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودى أجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هى السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب العيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والحظ وغيرهما مما هو فى معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا أحضر ربه فى قلبه وعلم انه تعالى هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع أموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع

ليتنبه بادئ على هناه من توحيدهم له وانه هو الموحد نفسه بنفسه فقلت له فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم فقال رضى الله عنه لان علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر فى الادلة كالبشر وانما كان علمهم بذلك حاصلا من التجلى الالهى وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك قدموا فى الذكر على أولى العلم وأيضا فان الملائكة واسطة بين الحق تعالى وبين رسله فناسب ذكرهم فى الوسط فاعلم ذلك (رمرد) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن الخلاف المشهور فى التفضيل بين الملائكة وبنى آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ما التحقيق فى ذلك فقال رضى الله عنه الذى ذهب اليه جماعة من الصوفية ان التفاضل انما يقع بين الاجناس المشتركة كما يقال افضل الجواهر الياقوت وأفضل الثياب الحلة وأما اذا اختلفت الاجناس فلا تفاضل فلا يقال أيما أفضل الياقوت أم الحلة والذى نذهب اليه أن الارواح جميعها لا يصح فيها تفاضل الا بطريق الاخبار عن الله عز وجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذى حصل له العلم التام وقد تنوعت الارواح الى ثلاثة انواع أرواح تدبر اجسادا نورية وهم الملأ الاعلى وأرواح تدبر أجسادا نارية وهم الجن وأرواح تدبر أجسادا ترابية وهم البشر فالارواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فاضل من غير علم الهى فليس عنده تحقيق فانا لو نظرنا التفاضل من حيث النشأة مطابقا للعقل بعض الملائكة

مقاليده وجميع أزمته في يديه ولا يعول في جميع أموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل وأما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يرى الافعال صادرة الا عن نفسه فهذا هو الذي يتعاطى ما سبق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير في نظره المكسوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره في تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد في أرباب هذا الفن نسأل الله السلامة بمنه وفضله وذلك دليل في حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له في القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم في الكنيسة فكان اذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الى ان كان في بعض الاحيان سافر ولده في وقت هيجان البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف على ولده ما لا يكيف فصار يترقب أخباره ويتشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة في خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربوني ألف سوط فقالوا لم فقال لاني استدبرت الصليب في هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى أكلوا العقدة ولا غابت عليه محنة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل البلاء الذي حصل له من الضرب تتبدل نيته في الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى أخذ الشفرة وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغي أن يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه في سابق علمه وارادته أنه خلق أقواما وجعلهم اهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل نقمته جعل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فأما أهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف همتهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسمرهم له ومحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى أن وصلوا اليه وظفروا برحمته وحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف همهم الى ما هو أوهى من خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى الثلاثية ملقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسمرهم كذلك وجميع مساعيهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب * وحكى لنا عن بعض الصالحين انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا في السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان في أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء ثم جلست الى جنب صبيين صاما أو قربا من الصوم فجعلا يتحدثان في وحدانية الله تعالى وماله من الصفات فسمعت منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم (وحكى) رضي الله تعالى عنه لنا في تأييد انه تعالى اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملي له من حيث لا يحتسب ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه أخبار بغيب أو نحوه وحكاية تملأ القلوب منها رعبا وهي ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد السلب تظهر على يده من أمور الطب ما يتعجب منه فتنة له ولا يظن بعد السلب انه على شيء فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا عليه بالاموال الثقيلة وكان يجمعها فبقي على ذلك مدة قريبة من ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثا وورثه بيت المال وكان عاقبة أمره خسرا نسأل الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كانت على أحد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء نتن ويجب الغسل من أمر

ولو نظرنا الى كمال النشأة وجمعيتها لحكمنا بتفضيل البشر ومن أين لنا ركون الى ترجيح جانب على آخر مع ان الملك جزء من الانسان من حيث روحه لان الارواح ملائكة فالكل من الجزء والجزء من الكل ولا يقال أيما أفضل جزء الانسان أو كله فافهم وأما التحقيق في تفاضل الرسل فاعلم ان كل من كانت بعثته أعم فهو أفضل * فقلت له فهل يتفاضلون في العلم فقال رضي الله عنه العلم تابع للرسالة فانه ليس عند كل رسول من العلم الا بقدر ما تحتاج اليه أمته فقط لا زائد ولا ناقص * فقلت له هذا من حيث كونهم رسلا فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك قال رضي الله عنه لا قد يكون أحدهم في علوم الولاية أعلى من علوم ولاية أولي العزم من الرسل الذي أعلى منه فعلم أن الانبياء متساوون من جهة الرسالة كما أشار اليه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وذلك لان العناية في الرسالة واحدة ولذلك اشتركوا فيها وأما في سعة الخصوص وضيقه فالتفاوت واقع فقلت له فالتفاضل بين الانبياء غير المرسلين يكون بماذا قال رضي الله عنه بحسب استعداداتهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فما معنى التفاضل فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي وجماعة ان كل واحد منهم فاضل ومفضول فيفضل هذا هذا بأمر ما ويفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فأدى ذلك الى التساوي والتفضيل [illegible] القول ما جرى الامر على ما تقتضيه

واحد وأسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسألته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بأن تسد عيونها كلها عنه تعالى وتمتلئ عروقها فرحا بغيره تعالى بسرور راو يستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر أجزائها او جواهرها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع أو ما في معناه قال والسر في الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع وتنزيله أي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا أخذ العبد في الاغتسال أخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بأن النفور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجنابة ه فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول يقدر الولي على أن يكلم أحدا في اذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل يقدر على توصيل العبد الى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة (قال) رضي الله عنه لكن الشأن كله في الملك الذي يلصق به هذا السر فانه اذا لم يكن في الذات ملك رجع السر الى أصله مثل من يلبس للهواء قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فأردت أن أسأله عن ذلك فلم يمكن في ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرأيته في المنام فسألته عنه فقال لي هو موت النفس فلما التقيت معه في اليقظة أخبرته بجواب المنام فقال رضي الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو أن تكون أعمال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخرى اذا كان العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه وهي ولها ينبوع فقلت وما الترياق الذي اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء واذكره لنا حتى نضعه عليها او نستريح منها قال لا شئ الا اذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته واذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم انه من ربه تعالى بمرأى ومسمع وانه لا يتحرك في شئ الا اذا كان هو المحرك له تعالى وانه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وان مصيره في الدار الاخرى الى ربه فيدخله أي دار شاء واذا افكر في هذا علم قطعا أنه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الدار الآخرة الا اذا أعطاه ربه فعند ذلك لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله الى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب فان تعلمها من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو بصدد ان يكون مقصودا ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من

وجه اللهو فيه ه فقلت له فما الحق في ذلك فقال رضي الله عنه الحق ما ذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره من المحققين أن معنى المفاضلة أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فيحصل عنده من صفات المجد ما لم يحصل عند الآخر بل نقول بعدم المفاضلة في المراتب أصلا لانها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المفاضلة أصلا من هذه الحيثية لان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكأنه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لا قائل به لا عقلا ولا شرعا فقوله فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من فضله بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالخلة ومنهم من فضله بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد ولا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد انتهى والله سبحانه أعلم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا القول صحيح حتى في حق العارفين بالله عز وجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول انما أحال الجمع بين الضدين الا من وقف مع عقله وأما من أمده الله بقوة الهية

أباحه نظرا الى مافيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح أن يكون مقصود الشارع ومنهم من منعه نظرا الى ان مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فلو لذا كان الشطرنج أخف من الضامة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يحكي عن بعض الصالحين ان سبب رسوخ التوبة في ذات العبد وعدم انفصامها فيها وتمكن عروقها منها او بلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا الدسيسة غش في قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ مرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة لعامة تكفيه في محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض أحدا لكونه أكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك الا الحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول في رد جميع المعاصي الى الحسد (قلت) وقد سبق شؤم الحسد وانه أحد أبواب الظلام واسلناه هنالك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فاين الحب في الله والبغض في الله اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي يستحق أن يبغض في الله واذا أحببناه في الله خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب أن يتوجه البغض اليه في العاصي هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة احجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذي أمر به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الأعمال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الأفعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون في بغض الذات وبغض الذات انما أمرنا به في حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنهم واما المؤمن العاصي فانا لو أمرنا ببغضه بعضا لطفي محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الأنبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه في اليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولاسيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصي توجهوا اليه أولا قبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بغضه في قلوبهم ويسري ذلك البغض الى ذاته فتكون هي المبغوضة في نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره وما كان قبيح فعلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا في قطعهم فقلت فالمحجوبون الذين

يندرج فيها حكم العقل فلا محال يحسده في ذلك فان من المعلوم ان الحق تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الايمان باحاديث كثيرة فان الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لان من شهد نفسه موجودا واجبا فقد أشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود في آن واحد ثم اعلم انا لا نريد بالجمع بين الضدين الا ما هو محال في العقل كان يشهد الواحد كثيرا والكثير واحدا في آن واحد بادراك واحد من غير تأويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التي يتوقف عليها اثبات التناقض وذلك لان طور الولاية يخالف ما تألفه العلماء الذين لا يحكمون الا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخي بهذا التقرير ان الجمع بين الضدين محال لانه لا موجود الا الله فلا ضد له فرجع الامر الى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملحظ خلاف ما لحظوه فتأمل * فقلت له فاذن لا بد للمؤمنين من عينين عين ينظر بها الى انه معدوم ليوفي الاحدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجودا ليقوم بآداب العبودية فقال رضي الله عنه نعم ذلك متعين * فقلت له فكيف صح تكليفهم من حيث وجه العدم فقال رضي الله عنه ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير * فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمن قدرته انه أوجد الخلق وكلفهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وأمرضهم وفعل بهم جميع ما فعل في حال كونهم ليسوا موجودين لانه تعالى

بلمفتون اليه مقطوعون فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة قال وأيضا فان الروح تفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتكره فعل الذات وتفر منها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها فلت فالتمييز حينئذ آفتان آفة في نفسه وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما يا سيدي أرأيت حب الصدقة اذا أوقع صاحبها في هذا التمييز أيضره ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم وينبغي له اخفاء الصدقة ما أمكنه (قال رضي الله عنه) واعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل يا سيدي فان أخفاها ولكن بقيت نفسه تشوف اليها وتفرح بها فقال رضي الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها عظيمة في عينه فجعلت نفسه تعجب بها فهذا لا يمنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى (قال) رضي الله عنه وانما طول الله أعمارنا حتى صرنا نعيش الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهي انه لعلنا ندرك في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل وأما ان كان تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس (قلت) أشار رضي الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره الأئمة رضي الله عنهم من ان خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضي الله عن هذا الشيخ ما أوسع دائرة علمه واني لأتعجب من ذلك كثيرا ومما يزيدني تعجبا على تعجب كونه عاميا أميا وتصدر منه هذه العلوم التي لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر أصلا فسبحان من أمده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم أعاد عليه السائل السؤال فقال يا سيدي أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضي الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد ان يعرض فيه الوسواس فتقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وان كان أهلا فلعل هناك من هو أولى وأحق بها منه وأقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتني الى أن تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله مني أم لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذي هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدي واذا تصدقت لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لاجله انما هو لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل لله خالصا عند أهله هو ان يعلموا ما ربهم عليه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وما له عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه أهلا لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا من أن يكون عملهم لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم أبدا وأطاعوه سرمدا بأشق عبادة تتصور وأثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليه ما دامت الاعصار ما قاموا بشيء من الحق الواجب للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يعمل لحظوظ نفسه ان لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع أبدا ان يوفي بواحد منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها أم كيف يطمع أن يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه (قال) رضي الله عنه واذا دخل أهل الجنة الجنة وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ما قصروا في جنب الله (قال رضي الله عنه) واذا تأملت ما قلناه علمت ان العمل للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى لكونه أهلا لذلك لم يمكن أن يدخل عبادتك وسواس أبدا (فقلت) يا سيدي فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة ان المال لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق

لم يزل وحده ازلا وأبدا من حيث أحديته فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان * فقلت له فكيف صح شهود العدم للخلق فقال رضي الله عنه قد قلت لك ان القدرة صالحة وتأمل السراب في البراري تنظره في اليوم الصائف فتحسبه ماء وتحكم بحسك عليه فاذا جئت المكان الذي كنت رأيته فيه لم تجده ماء وكذلك اليعاسيب التي تراهم في كوة الشمس تراهم متحركين صاعدين وهابطين واذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون في الشهود مفقودون في الوجود وكذلك صاحب علم السيميا يريك الاشياء المتنوعة من الاطعمة وغيرها وتشهدها بعينك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فاذن العدم يطلق على شيء فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ينفي ذلك فانه نفى كل شيء وقلتم ان العدم شيء فقال رضي الله عنه يفهم من كان المراد بها الماضية التي كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الشان ان معه الآن شيئا أم المراد كان الوردية المستمرة أزلا وأبدا * فقلت له المستمرة هي المرادة فان كان اذا كانت فعلا ماضيا الا ينفي وجود الشيء الآن فقال رضي الله عنه احسنت وازيدك ايضاحا وهو ان تعلم يا اخي ان العدم صفة للمدة المحكوم عليها بالخيال انها كانت قبل وجود الخلق وهي عدمية عندنا لا وجود فيها وأما بالنسبة الى الله تعالى فهو ادراك لا ئق بذاته فلا يطلق على هذه المدة الوجود بالنسبة اليه ولذا ولا يطلق عليها العدم

عليه به فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه شيأ أصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضى الله عنه من أحسن ما يكون وقد سبق ما قاله الحكم فى حكمة تأخير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة (قلت) والمسئلة نذكرها ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصلها أنه قال رضى الله عنه كنت أعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين وليس عنده فى فصل البرد الكسوة التى تقيه من البرد فكان يهمنى أمره وتدخلنى الرحمة والرقة عليه كثيرا قال وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجى من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها عنه ويذهب بها قال فجئته بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت فى بعض الارحية التى يطحن فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فأجابنى فقلت أتيتك بكسوة لتلبسها فقال لا أقبلها ولا ألبسها وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقنى الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك أحد الا الله سبحانه فلما سمعت منه الاباية أعدت عليه القول وكررته مرارا فعند ذلك قال انى لا ألبس الكسوة التى أخرجت لحاجة كذا وذكر الحاجة بعينها وانما ألبس ما هو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه وأوصيت أهل الرحى عليها وأن يلبسوها له فبقيت هنالك أياما وما لبسها قط فاذا كان هذا المخلوق قد أبى من قبول ما هو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم فى العبادة مريضا بعلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد بقى على عقله لان غالب من يمرض بعلة الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم انه ما مر عليه فى عمره مثله أبدا أكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه رعبا من لقائه عز وجل فوقع فى فكره ما سلف من العبادة الكثيرة ففرح بها واطمأن قلبه بها وجعلها فى مقابلة ذلك الخوف فاكسبه ذلك أمنا واطمئنانا فى قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته سلبه الله عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم فى جهنم من عابد مثله أدخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم قال رضى الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصة لم ينفعهم فى هذا اليوم العظيم قال رضى الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هى لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة فعلوم انه اجلالا وتعظيما وهيبة وتوقيرا ويعلمون انهم لو عبدوا الله طول عمرهم وقطعوا العضو من أعضائهم دائما مدة أعمارهم ما وفوا بشىء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم أجورا لانه لا يطلب الاجر الا من رأى انه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضى الله عنهم يرون أنفسهم مقصرين ما قاموا لله بشىء مع انهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فأى شىء سلب هذا العابد أما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شىء ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان واما الحسنات فقال رضى الله عنه المسلوب منه هو الحسنات التى فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها أزال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات بأسرها معاصى وذنوبا يعاقب عليها فى جهنم فقلت أفلم يكف احباطها بالنظر اليها فى عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال رضى الله عنه النظر اليها هو الذى صيرها ذنوبا فانك اذا رأيت حربة قصدتك وتراها لا شك فى جنبك لا محالة فاذا أردت أن تتقيها بدرقة فانك لا تتقى بها حتى تقطع وتجزم بأن الدرقة أقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد غيرها ولو كنت تعلم ان الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقى بها وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل فى حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته فى مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى انها أقوى عاقة عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى حتى ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال (قال رضى الله عنه) وأيضا فان العبادات بأسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى للعباد لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة فى قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود وقال والمعاصى انما حرمت لان فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا

لانها حقيقة ادراك الحق تعالى فمن قال ان العالم حادث حمل على حدوث ظهوره لنا ومن قال انه قديم حمل على تعلق العلم الالهى به فعلم أنه زمان ادراك الحق لا زمن حركة شمسية لائق بالخلق ومثال ذلك النائم الناظر فى نومه زمانا ينطوى فيه مدة أيام وليال بل شهور وسنين وهو فى مقدار ساعة ولحظة فهو آن عدمى انطوى فيه مدة طويلة بالنسبة الى النائم فقط فهى عدم بالنسبة الى ساعة الحكم عند من كان مستيقظا فالزمان الذى كان الله فيه ولا شىء مثل لهذا الزمان المعدوم المحكوم عليه بقطع المسافات التى تحتاج الى طول مدة فالنائم فى ادراكه مرور الازمنة مثال الادراك اللائق بالخلق فافهم فقلت له فما المراد بقولهم كتب الله ذلك فى الازل مع ان الازل لا يتعقل الا انه زمان والزمان مخلوق والكتابة الالهية قديمة فكيف الامر فقال رضى الله عنه المراد بالكتابة الازلية هى العلم الالهى الذى أحصى الله تعالى الاشياء كلها فيه وأما الازل فهو الزمان الذى بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة الآن فيه أخذ العهد على الوجود فزمان هذا العهد لا بد أنه يباين زمان الله الذى لا يتعقل حتى يطلق عليه علم أو ارادة لانه وجود عدمى يتعقل كتعقل العدم الذى قدمناه ذكره آنفا بخلاف هذا الزمان الاول الذى قبل وجود الموجودات فان الله تعالى من حين أظهر الموجودات ظهر بزمان

كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصي بلا اشكال والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول
ان في أرباب الخزن وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز
وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا فيراه يعلم أنه مخالف لامر ربه مطيع
لغيره متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام
والعتاب الآن بعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا
خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات وأكل القاذورات
قلت وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن
وانه ان لم يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمساكين وذكر له الكلام المتقدم وزاده
زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينبسط
ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان أهل الانقطاع والعياذ بالله اذا غصبوا دراهم وجعلوها في
جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من اسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على
تلك الدراهم بالطلب أو غيره حتى أخذها من ذلك المنقطع فقد أنقذ ملائكة كراما على الله عز وجل
وذلك ان على كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من أسمائه تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا
فمادامت الدراهم التي فيها الأسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من أولئك الملائكة يكون بمنزلة طائر
قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق بالله فأخذه بحيلة من الحيل فان الملك
يحصل له فرح وسرور ويزول مابه من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة والسلام لأهل الانقطاع والله
تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث عزل ذاته
عن الله تعالى وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل مجهوده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك
كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار كما انقطع الى الاغيار فتراه يتألم
بالبرد والحر وتفري الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو أنه لم يعزل نفسه عن ربه عز وجل وجعل
زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحا من قلبه جميع الأغيار فانه لا يحس حينئذ بألم من الآلام ولو
كان يمشي على حسك الحديد والسفافيد قال ولاجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته
التكاليف وأرسلت اليه الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله تعالى
لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم
تكن جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أفعاله مخلوقة لربه سبحانه فلم تكن له نفس
يشاهدها فضلا عن أن ينسب اليها شيأ واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل
هذا والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول أحمق الناس من يشد في الذي يمشي يعني الذي يفنى
وهو الدنيا وما يتعلق بها وأعقل الناس من يشد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان الفاني اذا قبض في
الفاني لم ينفع أحدهما الآخر واذا قبض الفاني في الباقي صار الفاني باقيا (قال رضي الله عنه) والناس
يقولون لا دواء للموت وهو له دواء وأي دواء ماذكرناه لا دواء له غير ماذكرناه ثم أقسم بالله وأكد قسمه وكرره
مرارا وقال ان العبد اذا شد في الله سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي
يعرفها الناس (قال رضي الله عنه) وغالب أهل الديوان اذا ماتوا فانهم يغسلون انفسهم فترى ميتا على
النعش ومغسلا وهما شيء واحد والله تعالى أعلم * ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه
وذلك اني كنت أتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر
ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا للعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار قال رضي الله عنه
أحكي لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسائلي ان زدت فيها شيأ فقلت معاذ الله أن يقع هذا في أوهامنا
أو يهجس في خواطرنا (قال رضي الله عنه) كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع سيدي منصور

لائق بالظهور وما ثل الى الوجود
الظاهر لله تعالى من حيث العلم
فلا بد لتعلق الكتابة القديمة من
زمن لتحكم ان الكتابة سبقت في
غير زمن فتأمل وهذا لا يعلمه الا
من أشهده الله تعالى حضرة أخذ
الميثاق على عباده * فقلت له وهل
شهد تلك الحضرة أحد من العارفين
فقال رضي الله عنه نعم شهدها كثير
منهم سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه فكان يقول شهدت
الحضرة الاولية عند أخذ العهد
وسمعت قوله تعالى ألست بربكم
وقول السامعين بلى وعرفت من
كان هنالك عن يميني ومن كان عن
شمالي وعرفت تلامذتي من ذلك
اليوم ولم أزل الاحظهم في صلب آدم
حين ردوا اليه بعد أخذ العهد
وفي أصلاب آبائهم حتى وصلوا
الي في هذا الزمان فقلت له كيف
كان سهل رضي الله عنه
يلاحظ تلامذته في الاصلاب
والارواح الداركة قد ردت الى
مقرها وبقيت الذرات التي ذرة
سهل منها في الاصلاب بلا أرواح
فقال رضي الله عنه لم تزل الارواح
تشاهد ذراتها في الاصلاب حتى
تنفخ فيها فيأتي بها الملك من مقرها
بالهام من الله تعالى حتى ينفخها
في ذلك الجنين لا يغلط ولا يضل كما
يعرف النحل بعد شتاته بيته من
قرص الشمع اذا رجع من غيبته
الطويلة * فقلت له فاذن الوجود
المطلق لا يعقل له أول الا بحسب
الفروع المتعددة شيأ فشيأ فقال
رضي الله عنه نعم وأول تعقل ذلك
من وجود آدم لاشتراط العقل
بالانسان فلا تعقل هذا الوجود الا
من صدق عليه هذا العقل اذلا

يعني القطب فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة فى البحر الكبير الذى يضرب فى مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هى جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت محفورة من الحجر وفى وسط البيوت بيتان صغار كهيئة البيوت الصغار التى فى داخل الحمام قال ولا أدرى من نحتها الان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغه السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا أنه صغير ونوع آخر يشبه شجر التغزاز المعروف عندنا الا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر الذى يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذى فى النوع الآخر الشبيه بالتغزاز فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز وهى قضبان رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها وستر عورته والباقى بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك فى هذا الموضع فقال لى فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين فمتى جئته قال جئته مع أبى وأنا من نحو خمس سنين وأنا صبى صغير فبقيت مع أبى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هنالك فقلنا له أرنا قبره لنزوره فأرانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا لاجل القلة مخالطته للناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضى الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر انه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة فى السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعينا له موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر معه اقلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له هل تنام قال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى ان يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين ولكنى لا أخرج من موضعى هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال ونظرنا فاذا نحو من ثمنمائة من الريالات عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلنا له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون فى بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونى فيعطونى شيأ من الريالات والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون منى معروفا فادعو لهم وينصرفون فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريالات فانه لا حاجة لك بها الا انك لا تنوى أن تبنى بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسى بها فمالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمى لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشى على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شئ ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا ظن أنا من الشياطين (قال رضى الله عنه) وهو الى الآن فى جزيرته فى قيد الحياة وذلك فى الثانى من ذى الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة وألف قلت وفى هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا فى مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضى الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضى الله عنهم الى غير ذلك من الامور التى يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضى الله عنه لقد أضر به أبوه الذى قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له وأسعد به فقال لى صدقت

يتبين وجود الا وجودنا فقلت له يؤخذ من هذا انه لا يصح للعارف ان يشهد نفسه فى الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر الا ان خرج من الزمان بفنائه فى الله تعالى فقال نعم من لم يحصل له الفناء فلا يتبين أحدية الله تعالى مع شهود نفسه أبدا فمن فنى شهد أخذ العهد عليه فى غير زمان وكان الحق تعالى حينئذ تجلى لصفاته وأخذ عليها العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للثانوية فان العهد الاول لم يكن فيه شاهد ولا مشهود الا الحق تعالى اذ حقيقته عادت صفة فى آن ذلك الاطلاق العام فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه نعم أمعن النظر فيه تحط باسرار لا يعرفها الا أكابر الرجال وقد أطال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى ذلك ثم قال فقد صدق والله من قال ان العارفين لا يصح لهم الجمع بين الضدين اذ كل من تصور العدم فى الوجود فقد جمع بين الضدين وتأمل اذا كنت فى مكان مظلم وتمثلت فى خيالك خروجك من ذلك المكان الى مكان آخر يحتاج الى سفر طويل ورجوع كيف تدرك نفسك موجودا معدوما فى آن واحد وتشهد نفسك فى مكانين مختلفين وتشهد مسافة مخيلة وزمان واحد عدمى بالنسبة الحركة الشمسية اذ الآن ينافى الزمان وقد وجد المدرك فيه مدة ومسافة ورجوعا فهو وجود عدمى متخيل لهذا الوجود كالتخيل لعدم العدم فى الوجود فقلت له فاذن لا يتخيل العدم المطلق الا ضدا فقال رضى الله عنه وهو كذلك فقلت له اريد الدليل على الجمع بين الضدين من السنة فقال رضى الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون فى موضعين

فههنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شئ فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها أوفى أوقات عبادته في تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اني أنظر أحيانا الى أنوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهي أنوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم ننظر الى العباد الذين في الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على أنوارهم الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى أنوارهم أحسن من أولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم قال رضي الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته الا اذا كان يراها من ربه ناظرا ويدوم ذلك على فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب أقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضي الله عنه هذه الحكاية حصل لي رقة وخشوع بمعرفة النعم التي أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون نفحات للشيخ رضي الله عنه ولم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضي الله عنه مذ لك مقامه الذي أقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك (قال رضي الله عنه) ومن نظر الى العجائب التي على وجه الارض كفته ولم يحتج في توحيد ربه الى شئ آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق مجتمعين يعني جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والمنعم والحمر وهم هذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بخواطره في أمور الدنيا وهذا في أمور التجارة وهذا في أمور جيرانه وهذا في أمور العلم وهذا في أمور الآخرة (قال رضي الله عنه) وأخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر في فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون أمره في ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو وقلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وأمورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى أنساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع واذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويجول في سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجيل الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وماله من علي الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي عمر رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذي يقودهم الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكولا اليهم قال فحصلت لي عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا هو وانه تعالى

وأكثر في آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به الى السموات العلا آدم وعيسى ويحيي وادريس وموسى وهارون وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع له في شأن الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع ان موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك في قبره في الارض قائما يصلي وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيا من يحيل الجمع بين الضدين ما تقول في هذا الحديث فان المسمى بموسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فما بقي الا ان القدرة صالحة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلي هذا والمقلد المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك البارحة في النوم ومعلوم ان موسى كان في منزله على حالة غير الحالة التي روئي عليها أو في موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد لذلك أيضا ما ورد في الصحيح في قصة آدم واليدين حين قال الله تعالى له وهو خارج عن القبضة اختر أيتهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة فبسط الحق تعالى يده كما يليق بجلاله فاذا آدم وذريته فآدم عليه السلام في اليد مقبوض عليه حين اختار اليمين وليس في اليد وآدم المخاطب خارج اليد هو عين آدم المقبوض عليه فيا من يدعي معرفة الله بعقله والايمان بما جاءت به الرسل أين عقلك في هذه المسئلة وأنت تقول الشئ الواحد لا يكون في مكانين وتقول هذا محال وهذا اجتماع النقيضين وقلت

لا شريك له فى ملكه وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وان الخلق فى غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضى الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يعثر ان فيه الا قليلا حتى يغفر لاحدهما فقط ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر فى مخلوقات الله وصاحبه الذى يماشيه ساه لاه (فهذا ما تيسر بحول الله) ما ظهر لنا ان نكتبه من كلام الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأفعالهم ودخول الانوار عليهم واذا انضم هذا الى ما سبق فى تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التى هى درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى الجناب العلى صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه فى ذلك الباب وفى هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع فى ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم اجمعين﴾

سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضى الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى وأربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن انس رضى الله عنه وثلاثة اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضى الديوان وهو فى هذا الوقت مالكى أيضا من بنى خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمى وكيلا لانه ينوب فى الكلام عن جميع من فى الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هنالك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضى الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون فى الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كان تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا انه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات قال رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا أراد أن يدعو اصاحب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولى من أوليائه فى اجابة دعوته أن يتوسل اليه تعالى بولى ميت فانه أنجح لمقصوده وأقرب لاجابة دعوته ثالثها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال لى رضى الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان أو الى جمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا راونى من بعيد استقبلونى فأراهم بعينى رأسى متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له قال رضى الله عنه والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا

وقد وقع التبدل لجماعة كثيرة من الاولياء كقضيب البان وسيدى حسين أبى على وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبد القادر الدشطوطى بمصر المحروسة رضى الله عنهم أجمعين فخطب سيدى ابراهيم الجمعة وصلى بالناس فى خمسين قرية فى يوم واحد وآن واحد وكذلك وقع لسيدى محمد الخضرى بناحية نسهنا بالغربية أنه صلى فى عرس وفى عدة بلاد فى يوم جمعة ووقع لسيدى عبد القادر الدشطوطى أنه بات عند انسان فى الجزيرة مقابل روضة المقياس بمصر وفى بلد آخر واستصحبه كل واحد الى الصباح وعشاه لبنا ونام به على ظهر فرن وأخبر جماعة ممن سافر مع السلطان قايتباى الى نواحى بحر الفرات أن السلطان استأذن سيدى عبد القادر فى السفر قبل أن يخرج من مصر فأذن له فلما سافر السلطان دخل الى مدينة حلب فوجد سيدى عبد القادر مريضا فى زاوية والناس حوله فقالوا ان الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لا يستطيع المشى وكان السلطان من حين فارقه فى مصر نحو شهر وبالجملة فأخبار الاولياء لا ينتفع بها الا أهل التسليم والسلام وقد سألت شيخنا رضى الله عنه هل يؤاخذ الولى بكل فعل صدر من هذه الاجسام التى تطور فيها على السواء أم لا يؤاخذ الا على الجسم الاصلى دون الزائد فقال رضى الله عنه يؤاخذ ويثاب بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة له أجرها وعليه وزرها • فقلت له فكيف تدبر

منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا قال رضي الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفي أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التي لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث وجلس الغوث في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التي لا تطاق وانما هي أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهي أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى انا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا في الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم فجأتهم هذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط الامور التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان واما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هي الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التي وردت بها الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له الحديث قلت ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه في الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه وقد جربناه مالا يحصى وجربه غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير مامرة أن يقرؤا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه واذا أفاقوا أفاقوا جميعا في وقت واحد * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الديوان أولا كان معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر بأولياء هذه الامة فظهر ان أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الديوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول أو غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع ويصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك واما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا في أهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان في كل مدينة من المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون موجودين عونا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا تطيقه ذات الولي قال رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة ومنهم من يلقاك في صورة فقير ومنهم من يلقاك في

الروح الواحدة هذه الاجسام الكثيرة وكيف يؤاخذ عليها كلها فقال رضي الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الاجساد وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك تؤاخذ الاجساد الكثيرة التي يدبرها روح واحد فان كل شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد * فقلت له فهل تتحد أفعال هذه الاجساد التي تطور الولي فيها حتى انه اذا حرك يده مثلا تتحرك يد من تلك الصور كلها فقال رضي الله عنه نعم فما تقع من يد من ما يقع من بقية الايدي فقلت له فما حكمة وقوع التطور في هذه الدار فقال ذلك انما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن وفي الآخرة يكون نفس نشأة أهل الجنة تعطي ذلك * فقلت له فما سبب كون نشأتهم تعطي ذلك فقال رضي الله عنه ذهب بعض العارفين الى ان روحانية أهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون في أي صورة شاؤا والذي نذهب اليه أن الجسد يرجع الى أصله فيقرب من الاطلاق * فقلت كيف فقال رضي الله عنه لان العناصر المطلقة قبل ان تتشخص وتقبل هذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما تقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بنزولها الى عالم الطبيعة تقيدت في المادة وانحبست عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة التخلص ترقت صاعدة الى عالمها العلوي فعلى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من وصفها

صورة طفل صغير وهم منغمسون فى الناس ولكن الناس لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه فى هذا الباب حكايات فيها من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله عنه هذا الكلام انه سمعنى أقول لبعض من حضر انهم ذكروا ان من أخذ سفرا من سيدى البخارى وذهب به الى ضريح ولى وقفه وتوسل برجاء سنده وبذلك الولى الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير ثم استفهمته رضي الله عنه عن صحة ما ذكر فقال رضي الله عنه ان فى كل مدينة عددا من الملائكة فاذا رأوا العبد يطلب من الله شيأ فان رأوا القدر سبق به سددوه وكانوا معه فيحضره التوفيق ويزول الشيطان عن الطريق وان رأوا شيأ فى ذلك تركوه فيحضره الشيطان وحينئذ فاذا رأوا من أخذ سفرا من سيدى البخارى ذاهبا به الى ضريح ورأوا حاجته مقضية سددوه وألقوا فى قلبه الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه الى الضريح وهو حامل لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعا أمنوا على دعائه فتنقضى حاجته وان رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان فى الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة فى الدعاء فقلت فما السر الزائد على جرم الكتاب الذى يأخذونه فقال رضي الله عنه فما السر الذى امتاز به جرم العسل عن جرم القطران قلت الحلاوة قال وهى معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما ان العسل اذا زالت حلاوته لا ينفع فى بابه كذلك الكتاب اذا أخذ سره قال رضي الله عنه وكم من ورقة وكاغد مكتوب فيه أسماؤه تعالى يوجد فى الارض ساقطا ويطؤه الناس بأرجلهم ولولا ان الملائكة يأخذون أسرار تلك الاسماء لهلك جل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه فى ليلة واحدة فى العام قلت فما هى قال ليلة القدر فيحضره فى تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه عن الخلاف الذى بين المحدثين فى تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضي الله عنه رأينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضي الله عنهما ثم ذكر لنا رضي الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم قبل خلق النور فى جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له أرضا وسماء وفى الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور فى الشمس وأضاء العالم بها فزعت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الى الظل أى من ضوء النهار الى ظل الليل فرارا من الضوء الذى لم يعرفوه الى الظل الذى يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجؤن اليه فى أن لا يسخط عليهم ولم يكن فى ظنهم الا انه تعالى أراد أن يطوى هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال على الصفة السابقة مقدرين فى كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا أراد اليهم الضوء فروا عنه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ الظل وهم يفرون الى أن طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذى بدؤا منه فلما لم يروا شيأ وقع حصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم فى الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر فقلت فهذا يقتضى ان ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفى الحديث ما يقتضى انها خاصة بهذه الامة فقال رضي الله عنه الذى اختص بهذه الامة الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم واما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود

فاختاروا

الاولى التشكل لكل صورة ورجع الجسد بنفسه وحقيقته يتشكل ويتصور ويقبل الصور لقربه من النفس الكلية وانظر الى أجساد أهل النار كيف هى عاملة أتقال عليه بهم لبعدها عن النفس ومقامها فى ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم (بلغنى) سألت أخى أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى فى قصة أهل الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا كيف وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء لا توصف بالانهزام ولا بالفرار من مصاف الله تعالى وقول الله تعالى صدق فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين بن العربى رضي الله عنه ذلك وأطال فى بيانه وملخص ذلك انه ليس توليه صلى الله عليه وسلم من رؤيته اجسامهم فانهم أناس مثله وانما هو لما أطلعه الله تعالى عليه حين رؤيتهم من العلم فقد روى أبو نعيم فى الحلية ان جبريل عليه السلام اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البراق فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام فى واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواحد الآخر فلما وصلا الى محل الرفرف تدلى لهما الرفرف درا وياقوتا فغشى على جبريل ولم يغش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بقى على حاله لم يتغير منه شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما رآه وأنا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلت للشيخ فاذن العظمة تابعة وصف التعظيم لانها كانت بصفة العظمة كل

فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد ووفقنا الله تعالى لها بمنه وبجوده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه سببها انه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا في بقائهم أو سلامتهم ورضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضي الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم بمجرد الآخرة فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور فيجيء مرغوبه قال رضي الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا انما هي قدر الركوع مع طمأنينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضي الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل في ساعاته الى غروب الشمس فسمعته رضي الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر وسمعته مرة أخرى يقول انها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع ان الخطبة والاجتماع انما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة المذكورة قال رضي الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة او أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شيء ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك أعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فان أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فمن يصلي الجمعة عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها فقد فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لما يحبه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في المغرب اذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام قبل الزوال وذلك يفضي الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضي الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار في سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضي الله عنه ورغبت اليه في ان يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله صاعدة الى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار مع ان سرها السابق يقتضي أن لا تنتقل وكذا التسر ليلة القدر يقتضي أن لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهي ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر فكيف تستوعب في ستة أشهر من غروب الشمس الى الزوال وتستوعب في ستة أخرى من الزوال الى طلوع الشمس اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضي الله عنه شرح ما سألت عنه منهي

من رآه ولم يعرفه وانما القلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضي الله عنه منهم وهو كذلك الشيء لما له انكار بعض الخلق الحق تعالى حين يقع التجلي في الآخرة وقوله حين قال لهم أنا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له في قلوبهم تعظيما فاذا تجلى لهم في العلامة التي كانوا عرفوه بها في الدار الدنيا وجدوا عظمته في قلوبهم وخروا له ساجدين فقلت له فما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي العظمة ردائي والكبرياء ازاري فقال رضي الله عنه هما في الحقيقة للحق ثم خلعهما على بعض عبيده ليعمل بهما في الموطن المشروع فقط فاذا خلعهما على القلوب العارفة به كانا عليها كالرداء على لابسه فانهما صفة للحق على التحقيق حين صارا على العبد فافهم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف فخذه فتموله ما الاستشراف فقال رضي الله عنه من الاشراف ان تعلم بالمال قبل ان يصل بين يديك فان النفس تصير متشرفة لحضوره فلا ينبغي لك قبوله مع هذا الاشراف (درر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اعلم ان لله عز وجل عبيدا في صورة اسياد واسيادا في صورة عبيد والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه وقد سئل عن المقامات في الطريق تدوم على صاحبها الى أي وقت فقال رضي الله عنه هي على أقسام منها ما يثبت ويبقى

عنه قلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ رضي الله عنه الدالة على انه وارد أما قوله ان ساعة الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها من الامم فدليله ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى وأما قوله وانما تنتقل وانما قليلة جدا فدليله ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وقال في شأن الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في وقتها من حديث أبي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين أن يجلس الامام الى أن تنقضي الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري وقد رواه جماعة عن أبي بردة عن أبي موسى أي جعلوه من قول أبي موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا آتاه اياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن مصعب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدني وكذا قال فيه ابن معين أو لعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق في الاحكام الكبرى وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيه واحدا وأربعين قولا وذكر دلائلها وردوها وأطال في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة المذكورة فسمعت منه أسرارا كتبت بعضها وهو ما سبق نفعنا الله به آمين ولنرجع الى ما سمعت منه في أمر الديوان فنقول * سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة أهل الديوان رضي الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه * وسمعته رضي الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف ما فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بأنه ليس من أهل النظر اليه قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء في الديوان رضي الله عنهم أمد بعضهم بعضا فترى الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته وأما الكبير فلا تعبير عليه يشير رضي الله عنه الى أن الصغير اذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد في بلدته أصلا لانه يذهب اليه بذاته وأما الكبير فانه يديره على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور والكامل روحه تديره ان شاء ثلثمائة وستة وستون ذاتا بل سمعت الشيخ رضي الله عنه مرة وأنا معه خارج باب الحبشة أحد أبواب فاس حرسها الله يقول ايش هو الديوان والاولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري * وسمعته مرة يقول انما يقام

شروطها أو بزوال بزوالها كالورع مثلا فانه انما يكون في المحظورات والمتشابهات فحيث فقدت فقد الورع وكذلك التجريد انما يكون بقطع الاسباب فمتى فقدت فقد التجريد ومنها ما يثبت الى الموت ثم يزول كالتوبة والتكاليف المشروعة ومنها ما يثبت الى حين دخول الجنة كالخوف والرجاء ومنها ما يثبت مع الداخل فيها الى الابد كالانس والبسط والظهور بصفات الجمال (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه في هذا الحديث اشارة الى مراتب التوحيد الثلاثة وهي توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى توحيد الافعال وقوله وأعوذ برضاك من سخطك اشارة الى توحيد الصفات وقوله وأعوذ بك منك اشارة الى توحيد الذات فقلت له أي هذه الثلاثة أكمل فقال رضي الله عنه أكملها توحيد الذات ويليه في الكمال توحيد الصفات ويليه توحيد الافعال كما نطق بها صلى الله عليه وسلم فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فني في الوحدة فصار يشهد نفسه موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ

الديوان فى صدرى • وسمعته رضى الله عنه يقول مرة أخرى السموات والارضون بالنسبة الى كالوزنة
فى فلاة من الارض بصدره هذا الكلام منه رضى الله عنه وما أشبهه اذا شهدنا منه زيادة بل هو
زيادة دائما رضى الله عنه • وقد كنت معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لى أكابر اصالحين
ثم كونه اما فقلت فى أين تعرفهم فقال رضى الله عنه أهل الفتح الكبير مسكن أرواحهم فيوة البرزخ
فر رأيناه فيها علمنا أنه من الاكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى قال هو من الاكابر
فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التى نقلت من كراماته فقال رضى الله عنه لو عاش سيدى ابراهيم الدسوقى
رضى الله عنه من زمنه الى زماننا ما أدرك من المقامات ولا ترقى مثل ما ترقى أخوك عبد العزيز يعنى نفسه
من أمس الى اليوم والله ما قاله أخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وتحدثا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه
ذات يوم من باب الحبشة فنظر الى وقال على فى هذه الساعة ثلاث كسوات لو أخذت واحدة منها ووضعت
على مدينة واسلذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها عدا ما محضا وكنت
داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح فسألته عن أسمائه تعالى وعددها وان من العلماء من قال انها أربعة
آلاف فقال رضى الله عنه انى فى لحظة قدر تغميضة العين وفتحها أشاهد من أسمائه تعالى ما ينوف على
مائة ألف والترقى هكذا على الدوام فى كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده فان هذا بحر لاقرار له ونحن
على ساحل الغنى نغترف من بحور الشيخ رضى الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضى الله عنه
يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب
اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار أمرا وخالف
الاقل فى ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم فى امر فقالت
طائفة منهم قليلة اذ لم يكن ذلك الامر فلقت فمالت الطائفة الكثيرة فرتوا ان شئتم فدنت الطائفة لقليلة
قال رضى الله عنه فان تكافأ الفريقان حصل التصرف فيهما معا فاتهم أهل بصيرة وكشف فلم
يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم فقال رضى الله عنه اذا كان الاقل هو
المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه
يخفى على الجميع لان قلوب الاولياء لاصفيائه مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فما سبب
غيبة الغوث رضى الله عنه عن الديوان فقال رضى الله عنه سببه أحد أمرين أما غيبته فى مشاهدة الحق
سبحانه اليوم على أخيه حتى تفنى العوالم فى نظره فهذا لا يحضر فى الديوان وأما كونه فى بداية تولية
كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذى قبله فانه قد لا يحضر فى بدايه الامر حتى تتأنس ذاته شيأ فشيأ قال
رضى الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من
أهل الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة فى حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن
حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم (قال) رضى الله عنه واذا حضر سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وأمهما
فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضى الله عنهم أجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة
النسوة اللاتى يحضرن الديوان فى جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن رضى الله عنها
وعنهن قال رضى الله عنه وسمعتها رضى الله عنها تصلى على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى وهى
تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء
والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلى عليه صلى الله عليه وسلم
لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استحضرت معناه والله أعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر أحد على مخالفته
فقال رضى الله عنه لا يقدر أحد أن يحرك شفته لسفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك
لخاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شئ آخر والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اهل

هذا مشهده لا يذوق حيرة والله أعلم
(جوهر) سمعت شيخنا رضى الله
عنه يقول كثيرا ما يقع للاولياء فى
عالم الخيال أمور فتخرج فى الحس
كذلك مثل مسألة الجوهرى الذى
غطس فى البحر فرأى فى غطسته
انه سافر الى بغداد وتزوج امرأة
هناك فأقام معها ست سنين
وأولدها أولادا ثم رفع رأسه من
الماء فوجد ثيابه فلبسها وحكى
قصته للناس فكذبوه فلما كان
بعد مدة سألت عنه امرأته وسافرت
بأولادها الى مصر وعرفها وعرفته
وعرف أولاده وأقره على ذلك
النكاح علماء مصر وهذه من
مسائل ذى النون الستة التى قبلها
العقول فالادب التسليم للاولياء
فانهم صادقون وقدرة الله أعظم من
ذلك قلت وقد حكى الشيخ جمال الدين
الكردى من أصحاب سيدى ابراهيم
المتبولى رضى الله عنه انه وقع له
مثل هذه الحكاية وأقام يخطب فى
بلاد الاكراد مدة ستة شهر ثم
رجع الى مصر كل ذلك بعد صلاة
العصر ثم ان والديه جاآ وأخبرا
الفقراء بأنه مكث عندهم المدة التى
ذكرها وقال الشيخ لولا خاطركم ما
تركنا يجئ حتى يكمل سنة عندنا
وسمعته رضى الله عنه يقول اذا لم
تتق الله جهالته من كونه شديد
العقاب لمن عصاه وان اتيته
كنت به أجهل من حيث جهلك
بسعة رحمته التى غلبت غضبه ولابد
لك من احدى الخصلتين فى نعمته
عليك أن خلق لك الغفلة حتى
تعرى من حكم الضدين لانه بدون
الغفلة يظهر حكم أحدهما وسمعته
رضى الله عنه يقول من غوائل
النفس شهود العبد انه مستغن

الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله من الغد فهم رضى الله عنهم متكلمون فى قضاء الله تعالى فى اليوم المستقبل والليلة التى تليه قال رضى الله عنه ولهم التصرف فى العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى فى الحجب السبعين وحتى فى عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفى أهله وفى خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس فى خاطر واحد منهم شئ الا باذن أهل التصرف رضى الله عنهم أجمعين واذا كان هذا فى عالم الرقا الذى هو فوق الحجب السبعين التى هى فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم (قلت) ولقد قبض أصحاب المخزن ولد البعض أصحابى وكان المخزن يطلبه وهو متخوف منهم فلما قبضوه أيقن أبوه بالهلاك فجاءنى فذهبت للشيخ رضى الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضى الله عنه ان كنت تظن ان القط يأكل الفار بغير اذن فلان يعنى نفسه فما ظنك بشئ فلا تخف على الولد وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن أطلقه بلا سبب (وكان) رضى الله عنه يقول اذا اردت قضاء حاجة لك أو لغيرك فاذكرها لى ولا تزد أى ولا تحرص فى قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعا واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل يكون الديوان فى موضع آخر غير غار حراء فقال رضى الله عنه نعم يكون فى موضع آخر مرة فى العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية أسا بفتح الهمزة والسين بعدها ألف خارج أرض سوس بينها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان الا فى تلك الليلة ويأذن الله تعالى وبسوق أهل آفاق تلك الاراضى ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم أو بيومين وبعدها كذلك ويجتمع فى ذلك السوق من التبر ما لا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر فى غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم فى موضع قط الا فى الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى أراد تفرقهم فى الارض وفى الخلق والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل فى الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير المجاذيب فقال رضى الله عنه لا دخل لهم فى الديوان ولا بأيديهم تصرف واذا بلغ اليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضى الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بأيديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل فى التصرف ويكون ذلك سببا فى خروج الدجال (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه حكايات تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخر فلنكتب ما تيسر منها سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى حماد المجذوب رضى الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما يأكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويسأله شيأ ما يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا فى زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدى حماد قاصدا له فأراد أن يختبره فلما سأله سيدى حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فاعاد سيدى حماد السؤال واعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدى حماد فانى أختبره فقال لسيدى حماد أنت تطلب والذى تحت رجليك يكفيك يشير الرجل الى الذهب المدفون لان سيدى حمادا وقف على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدى حماد الذى تحت رجلى ذهب وأنا انما اطلب نصف فضة أتقوت به فعلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل أن يراه حتى أراد أن يختبره فقال رضى الله عنه علمه به أولا قبل أن يراه بمثابة رجل نائم مناما قريبا من اليقظة ورأى فى منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف بين يديه فاذا ينظر هل هو الذى رأى فى منامه أم لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه فى اليقظة هو ما رآه فى المنام الذى هو شبه اليقظة فقلت وما باله قال له أولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته أعطاه ما سأل وزاده فان العطية ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى

بالله من الناس لان ذلك يحجبه عن شهود افتقاره الى الله تعالى الذى هو صفة الخلق كلهم على الدوام حتى الملوك كل ذلك لحبتها فى اسم الغناء ومزاحمتها ومع ذلك فلم يتنبه أكثر الناس له ولا اصغوا اليه فالكامل من أبقى عليه خلعة ربه ولقبه واسمه الذى لقبه به وسماه ولم يخرج عن موطنه والسلام (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الروح هل له كمية حتى يقبل الزيادة فى جوهر ذاته فقال رضى الله عنه ليس للروح كمية بل هو فرد بسيط لا يمكن أن يكون فيه تركيب اذ لو صح ذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو جاهل وذلك محال فقلت له هذا مشكل فقال رضى الله عنه اذا حصل الكشف فلا اشكال فقلت له فاذن الروح ما خلقه الله تعالى الا كملا بالعلائق لا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضى الله عنه نعم ولولا ذلك لما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يؤخذ عليها ميثاق فقال رضى الله عنه الحق تعالى واسع ومن عرف سعة الرحمة عرف انه من باب خطاب الصفة لموصوفها وعكسه ولم يزد على ذلك والله أعلم (ماسة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل طمع صدر أحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضى الله عنه اذا حيط الحق أحد ابشئ أحاط ولكن اى عرش تريد فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه طلسم

لأخذوليا كان أم لا فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانها لا تناسب حالة العارفين
رضي الله عنهم حيث منعه أولا كان من حقه ان يمنعه ثانيا ان كان المنع لله كما انه حيث أعطاه ثانيا
كان من حقه أن يعطيه أولا ان كانت العطية لله عز وجل فقال رضي الله عنه ان المؤمن له حق واحد
وهو حق الايمان والولي له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له ولا الله
يفتح عليكم قاله على أنه أي السائل من جملة المؤمنين فقط لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله
في تلك الساعة فلما جربه وعلم انه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله
بسبب المعرفة التي اشتركا فيها فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين في الله عز وجل
فالمنع أولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء الباب فقال له
الله يفتح عليكم ثم فتح الباب واذا السائل أخ للمسؤول فالواجب عليه أن لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه
بعد أن علم بأخوته كما منعه قبل أن يعلم بها فان هذا ينافي الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما
هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال المسؤول فقال رضي الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة في الله
تعالى فان لم يكن لك سوى أخ في الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك فقلت
فاياه أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم ينحصر السائل العارف في ذلك
السائل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا الى عشرة أنفس في
تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت وأي شيء كان سيدي حماد فقال
رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدي ابراهيم كان من السالكين وكلاهما
من العارفين رضي الله عنهما (فقلت) وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله
عز وجل فقال رضي الله عنه المجذوب هو الذي يتأثر ظاهره بما يرى ويبصره مما يشاهده فيجعل يحاكيه
بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من
عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه
ببصيرته لا ينحصر فلذا لا ينضبط له حال فاذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب في مشاهدة
الحور العين فان ذلك هو حقيقة حركاتهن فظاهره مشتغل بها كما يشاهده من أمرهن وأما السالك فهو
الذي لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيئا من الحركات التي يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر
عليه شيء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك ان السالك على قدم النبي صلى
الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب
لا عقول لهم في الغالب لان ظاهرهم اذا اشتغل بما كان ظاهرهم فيه ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في أصل
الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك (قال) رضي الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين
رضي الله عنهم يحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم انه وارثه ولكن لا يدري
هل يخرج مجذوبا أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان في محل الديوان
فقالوا ما هذا يا فلان وأنت تعلم أنه يحل لمن لا يكون من أهل الخطوة ان يمشي به بالخطوة فقال لهم نسألكم
العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال له يا سيدي قدمت اليك هذا الجمع
الشريف وحرمته وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ومجالسه ذلك الا ما أعلمتني بشأن ولدي هل يصير مجذوبا
أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب
والمعرفة التي في هذا هي التي في هذا والتفاوت الذي بينهما في الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم الا
في الآخرة وبأي حيلة يعلم ان ولدك هذا مجذوب أو سالك هذا ما لا يكون فقال الغوث رضي الله عنه
يا سيدي ما جمعك الله معنا الا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين له
الحالة التي سيصير اليها الصبي من سلوك أو جذب فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني بعود فأتوه به فقال

من جميع العالم وقلت له فمن هو
الذي طمع بصره من الأولياء قال
رضي الله عنه خلق كثير منهم
الشيخ محيي الدين بن العربي رضي
الله تعالى عنه فان له أبياتا يقول
فيها

انظر الى العرش على مائه
سفينة تجري بأسمائه
واعجب له من مركب دائر
قد وسق الكون بأحيائه
يسبح في بحر بلا ساحل
في حندس الغيب وظلمائه
أمواجه أحوال عشاقه
وريحه أنفاس أبنائه
يكور الصبح على ليله
وليله يغشى بإمسائه
فلو تراه بالورى سائرا
من ألف الخط الى يائه
ويرجع العود الى بدئه
ولا نهايات لابدائه
فالبحر لا بر ولا ساحل
والتاه تابوت وموسى به

الى أن قال رضي الله عنه في آخره

من تاه في ذا القول دارت به
سفينة في بحر هيمائه

والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة لم خص هذه الاجزاء
العددية فقال رضي الله عنه معناه
جزء من نبوتي لا من مطلق النبوة
الشاملة لسائر الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام فتخصيص هذا
العدد لانه صلى الله عليه وسلم
مكث يوحى اليه في المنام ستة أشهر
فنسبها الى مدة رسالته التي هي
ثلاث وعشرون سنة تجد الرؤيا
جزءا من ستة وأربعين فلو أنه صلى
الله عليه وسلم كان أوحى اليه

هل من سكين فأتوه بها فقال للصبي تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل يحجر العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله عنه يحجر ويحزز في العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه ويرمق الصبي في أثناء ذلك واذا الصبي يعض على لسانه اذا عض الغوث رضي الله عنه على لسانه ويعض على شفتيه اذا عض الغوث رضي الله عنه على شفتيه فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا فقال يا سيدي بم عرفت ذلك فقال انه يتأثر ظاهره بما يرى ويشاهد (قال) رضي الله عنه والسالكون يجتنبون المجاذيب في أمور منها ان السالك لا يأكل مع المجذوب لان المجذوب لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقي ذلك منه ومنها انه لا يسافر معه لهذه العلة ومنها انه لا يلبس ثوبه لانه لا يتوقى النجاسة ومنها انه لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فانه قد يخرج المجذوب على السالك كما في حكاية الصبي فانه مجذوب وأبوه سالك وقد يخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدي يوسف الفاسي فانه سالك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه ان الجذب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون أمورا عظيمة يسخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالاولياء رضي الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه واذا كانوا مشاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضي الله عنه ان الاولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى انما يشاهدون أفعاله تعالى في غيرهم ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى في ذات نفسه ولو شاهد الافعال الربانية في ذاته لذابت ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق أن يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير ذاته أما مباشرة في ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق أن يشاهد الفاعل في ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها أفعاله لئلا تذوب المخلوقات وانما أطاقت الملائكة لان ذواتها أنوار صافية وليست باجرام ترابية والملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست لغيرهم حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنة المخلوقات فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش وتحته وفي الجنة وفي النار وفي السماء وفي الارض وفي الكهوف والجبال والاودية وسائر البحار قال رضي الله عنه ولاجل هذا النفع الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله أعلم (وكنت) أتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لنبيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد والانة حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما أعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني أقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يده مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات ففي فن آخر فقال رضي الله عنه كل ما أعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود وما أكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم يامرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر اسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم

ثلاثين سنة مثلا لقال الرؤيا جزء من ستين جزأ من النبوة * فقلت له فهل يطلق على الرؤيا حتى فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فهل يشترط فيها النوم فقال رضي الله عنه لا قد يكون في النوم وفي غير النوم وفي أي حال كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس فافهم ثم التخيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من تخيل والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به فكل حاكم عليه وتأمل السلطان مع كماله يغضب من أدنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ويرضى من بعضهم ويحكم عليه الحال بالرضى فهو مع كماله تحت حكم حاله سخطا ورضى فقط ما يقوله بعضهم من أن من عباد الله من لا تحكم عليهم الاحوال اذ الوقت حاكم على صاحبه ولو بلغ أقصى الدرجات لانه لا يخلو دائما من حال يكون عليه به يعامل وقته وسمعته رضي الله عنه يقول كل من نبهته على نقص فيه فقال ولو في خاطره هذا الابقال المثلي فاعلم انه سقط من رعاية الله عز وجل فانه تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذكرى فليس عنده حقيقة ايمان والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الأوائل في الأشياء كلها لها الحكم اذ هي الصدق الذي لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها آفات وذلك كالخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الأول والكلمة الأولى والحركة الاولى ومن هنا عمل الفقراء بالوارد الاول لانه دائما مخلص لله تعالى لا يقع فيه اشتراك واما غير الاول

فقلت ان أهل التصرف رضي الله عنهم لهم القدرة على اهلاك الكفرة فلما كانوا يالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة فهلا كه واجب فقال رضي الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يقدر الولي في هذه اللحظة على اهلاك هذا الركب ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه أن يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وغاية امره ما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان من أولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمي يوم القتال قام أحد الوليين وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار في سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادي يستتر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولي مافعل سلبه الولي الآخر الذي كان معه وكان اكبر منه عقوبة على مافعل قال رضي الله عنه وانما لم يجز التصرف في الكفرة دمرهم الله بذلك السر لأن صاحبه في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما نطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجري لهم على يديه الامور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشؤا الى أن ينقرضوا وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة في عالم البشر لا غير والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهي صغيرة يا أبت من خلق هذا فأشار أبوها لصليب في الارض وقال هذا فأخذ البنت الى قدر قامتها وتركته في الهواء فسقط الى الارض فقالت يا أبت اذا لم يمسك نفسه في هذا القدر القريب فكيف أمسكه حتى خلق القمر في علوه وارتفاعه فبهت أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فأنى لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح لساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله أعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضي الله عنه والنظرة التي نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن أبصارهم رضي الله عنه والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن الولي اذا تصور في صورة غير صورته وقتل في تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه أم الجسم الأصلي أم المتصور فيه فقال رضي الله عنه الذي يجب في العقيدة هو تماثل الالم في الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا فظنهم ان المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر امرا من أمر الله تعالى بين به ذلك وجعله الشاهد من هذا الباب وذلك ان الولي اذا دعاه الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لما فيه من حر شديد أو برد شديد أو نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل من بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر فلو تألم في الذات المنتقل اليها أحس بالالم مثل احساسه به اذا كانت روحه في ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التي يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما مما يطيق ذلك العائق فقلت فأرواحهم في ذواتهم فكيف تدخلها روح الولي مع ذلك فقال أرواحهم وان كانت في ذواتهم الا انها ليست كارواح بني آدم فان أرواح البهائم كعقولهم وعقولهم كارواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بني آدم على ذواتهم فلذا كان الولي يتصور في ذات البهائم اذا أراد أن ينفذ قدرا يتوقف على ذلك ولا يتصور في ذات بني آدم التي فيها أرواحها فقلت فانا نرى في بعض الاحيان ثورا مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه أمر فينزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولي تصور في ذاته حتى نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لان جند النور وجند الظلام في قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القط والكلاب التي يتصور عليها الشياطين يمكن ان تكون من هذا المعنى فقال رضي الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضي

فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول واردي هو شيخي والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ليس للعلماء بالله تعالى حالة من اعراض عن العصاة أبدا لان العصاة ما خرجوا عن المقام الالهي وان خرجوا عن المقام السعادي فهم مقبلون على كل معرض عن الله اقبال رحمة واقبال علم ومعرفة لا اقبال رضى لشهودهم ان ناصيته بيد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لاحد العلم والمعرفة والجاه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينقذهم من مواطن الهلكة لا ليتركهم وينفرهم فقوم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفخر في العباد هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضي الله عنه ليس أحد فخره بالذات الا الله وحده وأما العباد فغاية فخرهم بالرتب فيقال مثلا صفة العلم أفضل من صفة الجهل والرتب من حيث هي نسبة عدم حتى ان كل من افتخر يقال ان فخرك بالعدم وتأمل قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الي فتأمل * واعلم ان من كرم الله تعالى علينا أن خلقنا من تراب تطؤه الاقدام فنجي الأذلاء بالأصل لا نشبه من خلق من نور اذ النور له العزة ماله الذلة ولولا ان الله تعالى أشهد الملائكة خلقهم في مقامات لم ينزلوا عنها ما أطاقوا الوفا بالعبادة اذ ليس عندهم ارتقاء في المقامات كما لنا * فقلت له فهل يصح لمخلوق أن يتكبر على ربه فقال رضي الله عنه لا ولو بلغ أشد الكفر كالفراعنة انما يقع منهم التكبر

الله عنهم من الحق والنور والظلام والنور جندان فالبهائم المذكورة تارة يتصور عليها هذا الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فأى قدر فقلت يتوقف على تصور الولى على صورة الحنش فقال اذا أمره الله أن يقتل زيدا بالسم فان روحه تدخل فى الصورة المذكورة حتى ينفذ القدرة ثم ثلاسم فى روح الولى فقال رضى الله عنه وأى شئ هو السم همة الولى وعزيمته تفعل لها الاشياء فاذا هم بشئ كن فسألته عن روح الولى اذا خرجت من ذاته فعلى أى حالة تبقى ذاته فقال رضى الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشئ واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كانت فيها روحها تتكلم وتفعل كانها على حالتها الاولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من الاول ان يبقى على هيئة المخلوع ومن الثانى ان يبقى على حالته وقد خرجت روحهما فقال رضى الله عنه اذا خرجت الروح بقيت آثارها فى الذات من حرارة ونحوها فمادامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنتفى لآثار منها الا بعد أربع وعشرين ساعة قال فان رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقى على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهى مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته أبدا وصار فى عداد الاموات وكم من ولى تقبض روحه على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضى الله عنه هذا الذى سمعته صحيح وتبقى غائبة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لا بد لها من تشوف نحو ذاتها وتشوفها تحصل حياة الذات ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع مخوف فوجد واديا فأزال ثيابه وجعل يسبح فى الماء فانه فى الماء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه خوف السرقة عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذى كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا الى أن تقضى ذلك الامر فى ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذى يأخذ بها الولى باطنية لا ظاهرة ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء نفعنا الله بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب فى الحركة الى ناحية الحج وقال ان عشت أخذتها وان مت فأعطها الاولادى فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولى وقالت ان جاء ربها فأعطوها له فأنعم لها بذلك فلما دفنها غدر فى الامانة وأكلها ثم جاء ربها فأنكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولى عند باب داره وكانا يسكنان برأس الجنان من محروسة فاس أمنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتى بها الى ضريح سيدى عبد القادر الفاسى نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذى بسبع لويات مد الولى يده من رأس الجنان الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فأخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشئ حتى بلغ الى الضريح المذكور فأنزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان ولما وقع بصره على الولى ألهمه الله أن يراجع ما فى جيبه فأدخل يده فلم يجد شيأ فغضب وجعل يتكلم مع الولى وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقى ولى لله لا حى ولا ميت والولى يضحك حتى كاد يسقط الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولى وقال ياعم عبد الرحمن أى شئ أصابك فقال له لقد خرجت وفى جيبى خمسة مثاقيل وقلت اشترى شمعة لسيدى عبد القادر الفاسى فرحا بالدراهم فكان من بركته على أن أخذها السفارون فازداد ضحك الولى والله أعلم قلت والولى المذكور الذى أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضى الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة

على جنسهم من الخلق كالرسل واتباعهم * فقلت له لم كان ذلك فقال رضى الله عنه لان افتقار العبد الحر به افتقار ذاتى بخلاف افتقاره الحر سوله مثلا فانه افتقار عرضى ولهذا تكبر فرعون واضرابه على رسلهم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقبل الهدية من أحد من أمرنى الله تعالى بعباداته من الكفار ومن الحق بهم فقال رضى الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيأ فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وللعطاء فى النفوس أثر قادح فى الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على القضاة والعمال تحريما مغلظا لان من قبلها من خصم لم يقدر على العدل فى الحكم ولو حرص لا بد أن يكون فى نفسه ميل الى ترجيح جانب من أخذ دراهمه رشوة كانت من قبيل احسان من أمره الله بعباداته لا يقدر أن يدفع من نفسه الميل ايثار الجناب الالهى وامتثالا لامره أبدا هذا هو الخروج من الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن * فقلت له فاذا شهدت ان الله تعالى هو المهدى ذلك لى فقال رضى الله عنه ولو شهدت ذلك فان الجزء البشرى موجود ما دمت موجودا وانما يدق ويرق فيظن غالب الناس انه زال وهو باق والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من استحى من الله تعالى فى هذه الدار استحى الله منه فى الدار الآخرة فقلت له ما معنى استحياء الله من عبده فقال رضى الله عنه أن يباسطه ويقول يا عبدى لا تخف منى فان جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير فى دار

من أصحابنا مايقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على الجارى رحمه الله تعالى بفتح الجيم
وتشديد الجيم نسبة الى مجارة القبيلة المعروفة بناحية تازى وذلك انه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ
رضى الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا الى جدارها
وسيدى محمد بن على مستندا الى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السابلة فقال الشيخ رضى الله
عنه للفقيه المذكور وكان بجنبه كثيرا هل عندكم دراهم فقال ياسيدى ماعندى شئ فعاد الشيخ لقوله
والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان فى جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة فى خرقة
فلم يمكنه الا الاقرار فقال ياسيدى ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فادخل يده فى جيبه ففتش عليها
فلم يجد شيأ فبقى مبهوتا فضحك الشيخ رضى الله عنه وأخرجها له من تحته فى خرقتها وقال له مسكين ياسيدى
محمد بن على من يقدر على هذا كيف يعمل أن ندس عليه رضى الله عنه قلت وقد ظهرت لنا كرامة أخرى فى
هذا الفقيه من الشيخ رضى الله عنه وذلك ان الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها كثيرا وكان
عنده منها ماشاء الله وكان لا يولد له فلما التقى مع الشيخ رضى الله عنه والقى الله فى قلبه محبته لم يزل رضى
الله عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم
يكن يعهد منها ذلك ثم شدد الشيخ رضى الله عنه عليه فى اخراج ماله فى وجوه الخير حتى كان رحمه الله يقول
القاصد منا ان الشيخ رضى الله عنه ثقل عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية ونحن لا نعرف
العاقبة والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته فكان الشيخ
رضى الله عنه يبنى له القصور فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندرى فلما كاد مال الفقيه المذكور
يفنى ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتأخذه فى صداقها توفى الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ
رضى الله عنه مع صاحبه الجليل سيدى على بن عبد الله الصباغ المتقدم فى أول الكتاب فانه رضى الله
عنه منذ عرفه ألح عليه فى اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفى على أثرها وانقلب الى ماعند الله
عز وجل فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم * وسمعته رضى
الله عنه يقول الفرق بين أخذ الولى صاحب التصرف متاع الناس وبين أخذ السارق واللص له الحجاب
وعدمه فالولى مشاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بالاخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمرى قال رضى
الله عنه ولقد دخل سيدى منصور القطب رضى الله عنه الى مولانا ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى
أبا يعزى بن أبى زيان البكارى يزور فأخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله عنه فى ذلك فقال الفرق
بين أخذ الولى والسارق الحجاب وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغة له ورآها فى اللوح
المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق سبحانه بأخذها يحل له الاخذ كيف أمكنه والسارق محجوب
غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله عنه فى الثور الذى قبضه أصحابه
وأمرهم سيدى عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارثه من أكله حتى جاء ربه
وأخبرهم انه صدقة لسيدى عبد الرحمن وأصحابه قلت وهى حكاية مشهورة وكذلك سيدى أبو يعزى
السابق لو أمكنه أن يعطى بلغة من لحمه لسيدى منصور لفعل أعاذنا الله من سوء الانتقاد على الكمل من
العباد فهذا ما أردنا أن نذكره فى هذا الباب نفعنا الله به آمين

* (الباب الخامس فى ذكر المشايخ والارادة وبعض ما سمعناه منه فى هذا الباب رضى الله عنه) *

سأله رضى الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك صحيح أم لا ونص السؤال سيدنا
الامام من فتح الله عليه من فتوحات اوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف
به أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه اللدنية مايزيح الاشكال عن قلوب الرجال
ويسرح عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله فهل ياسيدى ما نقل عن الشيخ

الدليل انما كان بخلقى وتدبيرى
وتنفيذ مشيئتى وارادتى التى لم
أكلف أحدا بمخالفتها فأنت
ياعبدى كنت موضعا لجريان
أحكامى وظهور سلطانى فيالقى
العبد بذلك الا المؤاخذة ولو ان العبد
قال هو ذلك القول لربه فى دار الدنيا
أو الآخرة لأساء الادب مع الله
تعالى ولم يسمع منه فأعرف أدب
الخطاب تفتح لك الابواب * فقلت له
فما هى الاسباب الحافظة للعبد
من الوقوع فيما لا ينبغى فقال رضى
الله عنه هى أربعة الحياء والخوف
والرجاء والعصمة أو الحفظ فى علم
الله تعالى لهذا الشخص (كبريت
أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه
هل خرج أحد من الكمل عن حجاب
التقليد فقال رضى الله عنه التقليد
هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم
نظرى أو ضرورى أو كشفى فانهم
فى كل ذلك بحكم التبعية لما تجلى
لهم * فقلت له فما أعلى الناس مرتبة
فى التقليد فقال رضى الله عنه من
قلد ربه فان ذلك هو العلم الصحيح
فانه بنفسه عليم وما أضاف لنفسه
شرعه الا ما هو الحق فى نفسه
فقلت له فمن يليه فى الرتبة فقال
رضى الله عنه من قلد عقله فى
الامور الضرورية * قلت فمن يليه
قال رضى الله عنه من قلد عقله
فيما أعطاه فكره فما فى الوجود
أحد علم الامور بذاته الا الله تعالى
وجميع الخلق ما عرفوا أمرا من
الامور الا بأمر زائد على ذاتهم
ومن كان علمه كذلك فليس بعالم
حقيقة التقليد لذلك الزائد على ذاته
فيما أعطاه وجميع العقلاء من أهل
النظر يتخيلون انهم علماء بما
أعطاهم النظر والحس والعقل وهم

زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هل ذلك خاص بزمانه أوهي منقطعة الى نزول سيدنا عيسى عليه السلام فان قلتم انقطعت فما سبب قطعه وان قلتم هو باق فمن الشيخ الذي تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاهد عينه لنا في أي أقليم وبلاد هو نجتمع على يده أحد من العباد اه وهذا الفقيه الذي سبقت الاشارة اليه في تفسير ق وفي شرح حديث لسكان اللذين فيهما أسماء الجنة والنار فأجاب رضي الله عنه بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعونتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها في أصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية في هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه في أذنه فيقع النفع للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد وتارة يكون بسبب من الشيخ فيه أعني قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذي هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم في عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذي كان في لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الامر على هذا مدة الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضي بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر في الاعصار التي أدركها الشيخ زروق رضي الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي الله عنه خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع رأسا للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة وأما قولكم فمن الشيخ الخ فجوابكم ان الشيخ الذي يلقى اليه بالقياد هو العارف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأمده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذي يلقى اليه بالقياد وتنبغي محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس في معرفته ويرقيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فعينوه لنا في أي اقليم أو بلد فجوابه ان الموصوف المذكور متعدد والحمد لله في البلاد والعباد فلا تخرج من أهل السنة والجماعة واطلبه تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسأله لعقبه المذكور رأيت من الشيخ الذي يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومنها أي الاسئلة

في مقام التقليد لذلك ما رجوا فانه ما من قوة من قواهم الا وله اغلاط ولو انهم تقربوا الى الله تعالى بالنوافل كاهل الله تعالى حتى كان الحق تعالى سمعهم وبصرهم وجميع قواهم لعرفوا الامور كلها بالله وعرفوا الله بالله تقليدا لله وسمعته يقول في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله تعالى قبلة لمن لا يتقيد بالجهة كالحائر والمتنفل في السفر وان كان ذا جهة في نفس الامر وانما شرع للعبد جهة خاصة لا يتعداها الا لضرورة ليكون العبد في تعبده بحكم الاضطرار لا بحكم الاختيار وسمعته يقول من حصل له شهود الذات فهو مجهول في الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يشفع فلله الحمد وسمعته يقول العلم نور والنور حجاب والحجاب عمى والعمى والحيرة وقفة والوقفة هلاك نسأل الله اللطف * وسمعته يقول لو كان الايمان يعطي بذاته مكارم الاخلاق لم يحتج مؤمن ان يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان وقد يوجد الايمان ولا مكارم أخلاق فمن هنا قالوا الايمان قول وعمل وسمعته مرارا يقول الجود على ضروب كلها من الكرم والايثار والسخاء لا حقيقة لشيء منها عند المحققين لان الكريم أو السخي مثلا انما هو مؤد امانة لصاحبها لا غير فما أخذ أحد شيأ من رزق أحد أبدا فافهم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا زل الولي ولم يرجع من وقته عوقب بالحجاب وهوان يحبب اليه اظهار خرق العوائد المسماة في لسان العامة كرامات فيظهر بها أو يقول لو

سيدى من ادعى انه يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه الا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام الا مقاما ويكاتب المدعى بعدها ببيانها اذ المطلوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوها ولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فأجاب رضى الله عنه بأن فى باطن كل ذات ثلثمائة وستة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصية التى خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة فى معانى خواصها فالكذب عرق مشغول بخاصيته والحسد عرق يضئ به والرياء عرق يضئ به والغدر عرق يضئ به والعجب عرق يضئ به والكبر عرق يضئ به وهكذا حتى تأتى على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات رأى كل ذات بمنزلة فنار عاقت فيه ثلثمائة وستة وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص فى كل واحدة منها تفاصيل واقسام فخاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ما تضاف اليه فان أضيفت الى الفروج كانت قسما وان أضيفت الى الجاه كانت قسما والى المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن حيث ان صاحبها يظن فى غيره انه لا يقول الحق ويشك فى كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات بأمرها فاذا أراد الله بعبده خيرا وأهله للفتح فانه يقطعها عنه شيأ فشيأ على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة فى المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصى حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الامل حصل على مقام التجافى عن دار الغرور وهكذا ثم اذا فتح عليه وجعل السر فى ذاته تدرج فى مقامات المشاهدة للعوالم وأول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سر بارئه تعالى فى خليقته وله فى مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فأول ما يشاهد الارض التى هو فيها ثم يشاهد البحور التى فيها ثم يشاهد ما بين الارض التى هو فيها والارض الثانية بأن يخرق نظره التخوم الى الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ثم تخومها الى الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذى بينه وبين السماء الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق فى الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التى فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد فى كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له فى ذلك قواطع وتعترية عوائق ويشاهد أمورا هائلة فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان أقل درجة تمر عليه يرجع بسببها من جملة الحمقى ثم قطعه لمقامات المشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطعه مقامات خواص النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطنى لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهرى يعاينه ويراه لانه أمر يخوضه بعد الفتح فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التى لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويجد الله تعالى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور وهنيأ له السعادة فاذا اعتبرت العدد السابق فى الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التى توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك ينوف على العدد المذكور ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على أمته فقد دونت العلماء رضى الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى فى ظاهر ذاته وفى باطنه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شئ من أحواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى مريجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره أبدا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان أردتم كلاما آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من أنوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعانى من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شأنه أن يمد بأسرار

كنت مؤاخذا بهذه الآلة فقبض الحق عنى التصريف وغاب عنه ان ذلك استدراج بل ولو سلم من الزلة فالواجب خوفه من المكر والاستدراج • فقلت له فهل يجب على الاولياء ستر كراماتهم فقال رضى الله عنه هم بحسب مشاهدتهم وما يترتب على اظهارها واخفائها من المنافع لان الحق فى حجر الاولياء كالاطفال فى يد وليهم يخوفهم تارة ويفرحهم تارة ويخوفهم تارة ويقربهم تارة ومع هذه المنافع فلا بد من الادب الالهى فى اظهار الكرامات • فقلت له فماذا يفعل اذا عرض عليه التصريف ولم يؤمر به فقال رضى الله عنه يتركه كما أبت السموات والارض والجبال حمل الامانة اذ كان الامر معروضا عليها لا مأمورا به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له احكم بين الناس بالحق فأمره ان يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بغير اذن وكذلك قصة عثمان بن عفان رضى الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقتل لعلمه بالحق فيه فعلم ان كل من اقترن بحكمه أمر الاهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا فى ذلك ومن لم يقترن به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به فيظهر بحق وان شاء لم يظهر به فيستتر بحق • فقلت له فهل ترك الظهور بالتحكم أولى للاولياء فى هذه الدار ام الظهور ولهم أولى لا كانبيائه عليهم السلام فقال رضى الله عنه الظهور أولى وأكثر نفعا • فقلت له فهل أعطى أحد التصرف فى جميع العالم على الكمال فقال رضى الله

المخلوقات التى أراد الله أن يفتح على ذلك العبد فى مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلوّنا بألوان المخلوقات المذكورة فاذا أراد الله تعالى أن يفتح عليه مثلا فى مشاهدة المخلوقات التى على ظهر هذه الارض فان ذلك النور يأتيه مرة ويخرقه بالاسرار التى تكوّنت بها ذوات بنى آدم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكوّنت بها البهائم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكوّنت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه فى مشاهدة شئ منها حتى يسقى أولا بأسرارها ومع ذلك فانه يعانى فى كل كرة ما يعانيه فى أول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه فى مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقى بالاسرار التى فى ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شئ مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذى شعب متنوعة تنتهى الى مائة ألف أو أكثر فاذا أراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذى يمدها ويسقيها يأتيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سوادضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سوادضده الذى هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتى على جميع الشعب التى فى الذات المطهرة المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة فى الذات الشريفة لانه متى بقى عليه شئ من السواد كان ذلك سوادا فى ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد بأسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقى بالاسرار التى فى الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التى هى عليه فى الذات الشريفة بل نريد انه يسقى منها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد أيضا انه اذا سقى شئ من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محالها بالأخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمحى جميع أوصافه بورود تلك الأسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفى ذلك تقطع لقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له ● حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكان من حصرها فى ألفين أو أكثر أخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقى عليه ما بقى وما سبق من نفى المشاهدة عن الذى لا يسقى بجميعها أو غالبها نعنى به نفى المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله أعلم وسأله الفقيه المذكور عن المريد الذى يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب عنه ومنها أى من الاسئلة سيدى اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى أنه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه فى الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فأجاب رضى الله عنه بأن همة الشيخ الكامل هى نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربى المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه أمده الشيخ حضر أو غاب بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور ايمان النبى صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لان محبتهم فيه محبة ايمانية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد فى الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن تكون محبته فى الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضرر دنيوى أو أخروى وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم ● وسأله الفقيه المذكور أيضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيهما أولى عبارته ومنها سيدى رضى الله عنكم وأرضاكم ما الفرق بين طريقة الولى العارف الشاذلى وأتباعه وطريقة الغزالى رضى الله عنه وأتباعه حتى ان الأولى مدارها كلها على الشكر والفرح

عنه لأن ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لم خص المتقين بالقبول فقال رضى الله عنه لان المتقى صاحب دعوى ان معه شيأ يعطيه لربه من الاعمال ويتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه عملا بوهمه لان جوده تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبقاتهم وأما العارف بالله فلا دعوى عنده لشئ فهو لا يرى له مع الله عملا حتى يتقبله منه لانه صاحب تجريد فيشهد الاعمال تجرى منه وهو عنها بمعزل ولا يشهد له اليها نسبة الا كونه محلا لجريانها وظهور أعيانها فقط واذا كانت الاعمال لم تزل عن عاملها الاصلى الذى هو الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتقى كيف يحشر الى الرحمن والعارف فى الحضرة ما زال عنها دنيا ولا أخرى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارعة اليها للمحب والتلذذ بها للعارف والفناء عنها مع المحافظة عليها للمحقق فقلت له فاذن المحقق لا اتعب فلما منه فى العبادة فقال رضى الله عنه نعم ما خففت الطاعات على العاملين الا وجود اللذة فيها فاذا انعدمت اللذة كانت أشق ما يكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لان تجلى الحق تعالى بالاعمال فى العبد أشد من تجليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالاعمال فتأمل وسمعته رضى الله عنه يقول الانبياء والاولياء أحوالهم فوق ما تقتضيه عقول الخلق لاشتغال قلوبهم بما يقتضى

بالمنح من غير مشقة ولا كلفة والأخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما
فهل ياسيدى متوافقتان على الرياضة واغا أمر الشاذلى بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو
أمر بالشكر والفرح بالله من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقتان يمكن سلوكهما لرجل واحد أولا
يمكن أن ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الأخرى جوابا شافيا فأجاب رضى الله عنه بأن طريقة
الشكر هى الاصلية وهى التى كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهى عبادته
تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية
الربوبية مستحقها وسكون ذلك فى القلب على ممر الساعات والأزمان فالمعلم تبارك وتعالى الصدق فى ذلك
اثابهم بغاية تقضيه كرمه من الفتح فى معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة بما
حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام
الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة فى طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى
الفتح ونيل المكشوفات والهجرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير فى الأولى سير
القلوب والثانية سير الأبدان والفتح فى الاولى هجومى لم يحصل من العبد تشوق اليه فيبقى العبد فى مقام
طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر
أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها فى الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه
ولزامها العكوف على بابه واللجا الى الله فى الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات
الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس
بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتى بسائر وظائف الشرع
التى تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل
المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التى يشاهدها فى العوالم
ويفرح بما يرى من الكشف والمشى على الماء وطى الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين
خلت قلوبهم من الله عز وجل فى بداية الامر ونهايته فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ
بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التى حصلت لهذا بعد الفتح هى كانت
البداية فى طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير فى الاولى سير
القلوب وفى الثانية سير الابدان والنية فى الاولى خالصة وفى الثانية مشوبة والفتح فى الاولى هجومى
لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفى الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح
فى الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح فى الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان
وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شئ من الاستدراجات قال رضى الله عنه ونحن فى هذا الكلام
نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المحق أو من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة أبى حامد الغزالى رضى
الله عنه بالخصوص فانه امام حق وولى صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن
اذ لا تنافى بينهما فيمكن من الشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل فى سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره فى
المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم (وسألته) الفقيه المذكور أيضا بما نصه ومنها ياسيدى هل يمكن
للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها أى القابلية الخاصة أو لا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح
أو أخ ناصح فأجاب رضى الله عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره
فهو الذى سلفت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت فيه من أول الامر أو لا فمن
غلب على فكره محبة الله والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك
علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة فى المخالفات أو فى الموافقات فانها وان أقيمت فى المخالفات

بهم ربهم فعقولهم معقولة عن
سوى ربهم عقلوا عن ذلك لطالعة
عين القضاء الالهى فهم قائلون
بجريان الحكم لا بهم وسمعته يقول
الاحوال نتائج أفكار القلوب
والتأثير فى العالم من نتائج الهمم
والعارفون لا همة لهم فلا تأثير
وسمعته يقول ليس الغيب الذى
يعلم للعارفين فيما عندهم انما هو
من قسم عالم الشهادة فيخبرون عما
يشاهدونه فاسماه غيبا الا من
كان محجوبا عن ذلك من العامة
وسمعته يقول وقد سئل عن قوله
تعالى ألا له الخلق والامر فقال رضى
الله عنه عالم الامر هو الوجه الذى
يلى الحق فى جميع الموجودات وما
لم يخلق عن سبب وليس الا الامور
الاول وعالم الخلق هو ما وجد عن
الوسائط ولذلك ينسب اليها
وسمعته يقول نوافل العبادات هو
كل ما كان له أصل فى الفرائض
كالصلاة والزكاة والصوم وما أشبه
ذلك وما عدا ذلك فهو عمل وليس
بنافلة (الحنش) سألت شيخنا
رضى الله عنه عن وصفه الملائكة
بالخوف ووصف العلماء بالخشية
فى قوله تعالى يخافون ربهم من
فوقهم وفى قوله انما يخشى الله من
عباده العلماء هل هما بمعنى واحد
أو بينهما فرق فقال رضى الله عنه
بين الخشية والخوف ما بين الانسان
والملك ولم يزد على ذلك وسمعته
رضى الله عنه يقول لا يمكن لكل
من سوى الله من ملك وانس
وجان وحيوان ان يتحرك أو يسكن
الا بعلة قائمة فى الدنيا والآخرة
وذلك لان أصل الكون معلول
وما ثم دواء يشفيه وسمعته رضى
الله عنه يقول من أعظم دليل على

فيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فى نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون فلم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون فى حضور المعنى السابق فمنهم من هو فى الدرجة العالية بأن يكون هو الغالب عليه فى سائر أوقاته ومنهم من يأتيه فى أقل أوقاته ومنهم المتوسط ومن ذلك ان الفكر والخواطر التى فى الباطن نور من أنوار العقل يدرك بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق فى القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تدركه وان أريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كل ما سبق فى القدران الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فى نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم ان يكون كاتبا والآخر أن يكون حجاما والآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثانى يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر فى البز ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه فى الفلاحة فانه لا يجىء منه خير ولو أقامه أبوه فى التجارة جاء منه ما يعجب ولم يدخر ج من هذا ان قابلية كل شىء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه ان امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابنى فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكنى نظرت الى الاول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر فى قلبه دائما فعلمت أنه سيصير الى خير ونظرت الى الثانى فرأيته على العكس فعلمت أن مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد ومالبيع وما يلبسه النساء ويتزين به هذا اشغلها دائما فعلمت أنها ستصير الى دنيا كثيرة (قلت) وأخبرنى بعض الناس انه كان يتيما وأدخلته أمه فى صنعة الحرير وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الجبس وتخريبه وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلى معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فأسرعت جوارحى فى الخدمة ونشط قلبى وكأنى كنت فى السجن وخرجت منه وحصل لى تيسير عظيم فى فهم صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا (قلت) وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له (وأخبرنى) بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم فى البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل له الا الركوب على حمارى ولم يكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل فى رجله مهمازا من شوك وللحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل فى يده حربة من العيدان ويظل يحركه فى الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان شغلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له (ونذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذى اختبرهم بأن أعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره فى الموضع الذى لا يراه أحد فيه فذهبوا وذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال انه هو أبو العباس السبتى رضى الله عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره فقال فى كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله معى فعلم الشيخ رضى الله عنه انه سيصير الى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل المخالطة وبقى معهم مدة فانه اذا مر به ولى من الاولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذى فيه يحيا باذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر وهذا بمجرد

ن التجلى الالهى لا يكون الا فى مادة دخول الارواح فى الذوات بعد أخذ الميثاق الثانى فان الروح من أمر الله وهى بسيطة لا تركيب فيها والبسائط لا يصح شهودها قط الا فى جسم فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول لا يسمى الذكر ذكرا الا ان كان مشروعا فاذا كان مشروعا كان الجزاء من لازمه سواء نويت أنت ذلك أم لم تنوه ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية فى الطهارة وسمعته رضى الله عنه يقول من صح له التقريب الالهى لم يصح له شهود نفسه ولا احد من الاغيار لان القرب الالهى يذهب الاكوان فقلت له فهل ذلك نقص أم كمال فقال رضى الله عنه نقص اذ الكامل من يشهد العالم مع الحق بالحق فقلت له فما سلم الكمال فقال رضى الله عنه معرفة العبد نفسه فاذا عرفها ترقى منها لمعرفة الروح الكل لان الجزء له معرفة تجاوزه وانشدوا

لا تلتفت يوما لغيرك يافتى
فالكون أجمعه بذاتك قائم
والروح أمر الله فافهم لأمره
لتعلم ان الروح بالسر عالم

ثم انه اذا عرفه لم يحجب عن العالم الذى كان واسطة فى ترقيه فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بقيعة فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق الى الله تعالى فقال رضى الله عنه لا انما هو طريق الى النجاة والسعادة لان الله تعالى لا يوصل اليه الا بطريق من الطرق وسمعته رضى الله عنه يقول مشاهدة الخلق لربهم فى هذه الدار برزخ بين الحس والغيب فقلت له

مرور الولى عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولى ولا جرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذى فيه وزيادة الخير فيه فى كل لحظة واذا كان فى الرجل عرق الشر الذى فيه كالسرقة مثلا وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذى فيه عرق السرقة يحيا وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له أما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أو نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام فى القابلية وجده كأنه نسخة منقولة عما جرى عليه فى زمان التعليم ومعاناته ولقد أقامنى الله تعالى وله الفضل والمنة فى مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية والخواطر التى تبتنى عليها الذوات عرضته على ما جرى لى مع الخلق كثيرا تعلموا منا ووجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عنى بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها فى تعليمهم فأبالغ لهم فى النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأعتناء لهم حتى يسكر ذلك فى ذاتى ويهيج ذلك كله أكلى وشربى ومع ذلك لا يجى منهم شئ وكل ما بينته معهم فى مدة سنين يهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل يهدم بمجرد غفلتى عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التى تمشى ما دامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لى مع الخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن فى قلوبهم ما يسمعونه منا ثم لا يزالون فى زيادة فى كل مجلس جلسوه معنا مع كونى لا أبالغ معهم المبالغة التى كنت أفعلها مع القسم الاول فلم أزل اتفكر فى ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية وذكرت له ما جرى لى مع القسم الاول فقال لى رضى الله عنه اطرح عنك الحمل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله بأحوال الناس فى القابلية فى كل شئ والحمد لله فان كنت كبساطنا اذ ألبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبقاتهم والله سبحانه الموفق (وسألته) الفقيه المذكور عما لا يناسب هذا الباب فى الجملة ونصه ومنها سيدى ما معنى قول ابليس اللعين لولى الله سهل بن عبد الله التسترى فى آية قول الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حتى قال له التقييد صفتك لا صفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأى حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بدون تقييده مع ان الشيخ العارف مربى العارفين محيى الدين الحاتمى قال والعين استاذ سهل فى هذه وعلمه أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه الله وبين سهل رضى الله عنه هى ان قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ وأنا شئ فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذى فى كل شئ مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمى ان سهلا شيخ ابليس فى هذه الفائدة وهى ان التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه وتعالى ذكر الشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فتخيل السائل من سكوته عنها فاستشكل ذلك بأن التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضى الله عنه فأجاب رضى الله عنه بأن التقييد فى الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك ابليس لعنه الله بالشبهة التى أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضى الله عنه لا مع ابليس لعنه الله ووجه مدح ذلك الكلام الذى جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمى وسهلا فهما منه ما لم يفهمه ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فحرك من سهل التسترى الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة ما يعرفه من الحق سبحانه

وفى الآخرة فقال رضى الله عنه لا يكون فى الآخرة للمؤمنين الا الرؤية التى هى أعلا من المشاهدة والله أعلم (وبرزخ) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستره حجاب ومع ذلك فلا يعرف ما فى جيبه وربما يتكلم على الخواطر وما هو مع الخاطر وان من عباد الله من تقودهم المعرفة اليه وهم يجولون فى ميادين المخالفات وان من عباد الله من تهب على قلوبهم نفحات الاهية لو نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل وسمعته رضى الله عنه يقول الاجل المسمى هو مسمى لانقطاع الانفاس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كعالم الملائكة النورانية وسمعته يقول العارف بالله مركب أدبه من شرع وحقيقة يأكل بعضه بعضا وان أحس بالالم لم يقدر على النطق فهو ان نطق هلك وان سكت هلك يشكو الى الله بباطنه ان يأذن له فى النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فاذن الحق لها بنفسين سموم وزمهرير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به فى نفسها وكذلك العارف اذا تنفس استراح فى نفسه واهلك الخلق بكلامه الا من حفظه الله فان لم يحفظه كفر وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولى من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضى الله عنه نعم الا ترى الى من قتل نفسه فى نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت المشيئة وان من قتل غيره له كفارة ومن قتل نفسه لا كفارة له

وتعالى فان الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه اذا نظروا الى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين الحق سبحانه وتعالى فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من صفتك الا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من سهل الى الحالتين فحصل له ما حصل وان كان اللعين لم يرد المعنى الذي التفت اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا فن من سماع الصوفية رضي الله عنهم فقد جاء بعض الأشياخ الى دار مريده فدق عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ما هنا غيري فسمع الشيخ قوله ما هنا غيري فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك ثم قال ان المريد أستاذ شيخه في هذا الباب ولا ضيق عليه وطلبت بنت من أبيها حاجة يأتي بها من السوق فخرج الأب ليأتي بها فقالت الام لها لم كلمت أباك فقالت البنت لها وهل عندي غيره فسمع قولها صوفي فخر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله رحمة لمحات الصوفية واشاراتهم رضي الله عنهم والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور سؤالا لا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها يا سيدي ما نقل عن بعض العارفين ان في المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ما هي هذه المائة رحمة التي أصلها من غضب الله تعالى وعدله وما سر انقلابها الى رحمته وفضله فأجاب رضي الله عنه بأن المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة القدر ولسنا نعني بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعني به من خلص ايمانه وصفا ايقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من ربه تبارك وتعالى في حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سبب سكون الخوف في ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه وتعالى فاذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن في الذات ولا يفارقها ولو في حالة الطاعة فانه يخاف أن يكون أتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوفا لما ينزل عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة في هذه المدة الطويلة الا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى ببركة هذا الخوف الناشئ عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة من مواقعة الذنوب وأثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب في هذه المدة الطويلة وحصل هذا العبد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف الساكن في الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملا الاعلى الذين هم أعلم الخلق بربهم عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشيء من معارفها فيربح العبد في سائر أحواله وفي طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات ويكون هذا هو الساكن فيها وا الحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصي لاستيفاء لذاته ولا يبالي فظهر انه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفي الحقيقة المدار على المعرفة وا الجهل والعدد المذكور أعني مائة رحمة ليس مراد الخصوصه بل المراد ما اشرنا اليه والله تعالى أعلم (وبقي للفقيه المذكور سؤالان) فلنوردهما هنا ثم نتفرغ للمقصود قال الفقيه المذكور ومنها يا سيدي قول العارفين ما رأيت شيأ الا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فأجاب رضي الله عنه بأن معنى القول الاول ما رأيت شيأ الا رأيت فعل الله فيه فهم رضي الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون أفعاله في المكونات والمخلوقات

فانهم وسمعته يقول في حديث اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني المراد بحصول الشبع والري كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا عطشانا بلا شك فيرى في منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك شبعانا ريانا وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه وقع له ذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذي أكله في النوم بعد ان استيقظ ثلاثة أيام وأصحابه يشمونها منه وأما من ليس له هذا المقام فانه يرى في منامه انه يأكل ويصبح جيعانا كما أمسى والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتقرب بالأعمال الا لعاملها لكي تحفظ فيها فتنتبه وتفطن وسمعته يقول في معرفة الالوهية أنت الأصل فاعرف ما سواك وفي عين الوجود هو الأصل وفي معرفة الذات لا أنت أصل ولا فرع وسمعته يقول ان من عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير خامدا لا حركة له أصلا في شيء من أمور الدنيا والآخرة فقلت له فهل هو مخاطب بالتكليف في تلك الحالة فقال رضي الله عنه نعم هو مكلف في تلك الحضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه أربعين يوما لا يستطيع أن يقول انه بين يدي الله أبدا وكان يحس بان مفاصله قد تقطعت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقضي اذا أفاق من

وثامن مخلوق الا وافناه تعالى فيه لا بمحالة ولا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا تفشى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر فى كتاب وأما الكلام الثانى فهو ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشئ لا يكون عينه فثلاثة هو غيره بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدى هل استحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن وتشخصها اياها هو من عالم الروح أو من عالم [illegible] الخيال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من نقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بى أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هى ليست مثلها أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وسلام فأجاب رضى الله عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فى توجهه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عرفوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانما تقع فى فكره على نحو ما هى عليه فى الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره ما فى الخارج وقد تخالفه والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضى الله عنهم وأخبرت به العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أى من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أى فهل الحاضر فى أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس اياها وأما المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كان ذاته طاهرة رقت بها روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهى حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت أجوبته رضى الله عنه ونفعنا به آمين (وقد ذكرت) له رضى الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد ان النبى صلى الله عليه وسلم حضرهم فى تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة تفكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهى لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شئ والله تعالى أعلم (قلت) ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته فى شخص وان كان غير النبى صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرنى بعض الجزارين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه فى فكره حتى انه تعلقت به جوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين قال فكره فى أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدى خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى أشترى أخرى وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى فلما سمعنى من كان قريبا أتكلم مع الولد قالوا مع من تتكلم أنت فلما كلمونى رجعت الى حسى وغاب الولد عن بصرى فلا يدرى ما حصل فى باطنى من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول ينبغى أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها النافعة جدا (وسمعته) يقول ان أهل هذه المحبة يتصرفون وينفعون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا اشتعلت لا يرده شئ (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن عين

ذلك على الكمال فقال رضى الله عنه ينبغى ذلك فان حكم الشريعة نافذ على كل عاقل ولم يزد على ذلك قلت وقد سمعت سيدى الشيخ عبد القادر الشطوطى رضى الله عنه بمصر المحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيبة والله أعلم (كبريت أحمر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يحكى عن الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه كان يقول ليس الرجل من اذا انصرف من صلاته انصرف معه سبعون ألفا من الملائكة يشيعونه انما الرجل من ينصرف ولم يشيعه أحد وليس الرجل من يتعلق بالقرآن انما الرجل من يتعلق به القرآن وليس الرجل من يبايع الحجر الاسود انما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتهى انه لا يفارق صلاته انما الرجل من تشتهى صلاته أن لا تفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج انما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعته رضى الله عنه يقول ان من عباد الله من تكون القرآن عمره مقام العمر الكامل من غيره وان من عباد الله من غمسه الله فى بحر الرحمة فلم يبق عليه من دون الخلق شئ وسمعته مرارا يقول اذا رمى العبد نفسه بين يدى ربه فقيرا ذليلا فهو مرحوم بلا شك والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لقارى وكان ذلك القارى من العارفين اقرأ القرآن من حيث ما هو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الاحكام والقصص فانما هى الران على قلبك والحجاب فقلت له كيف فقال رضى الله عنه المراد بتدبر

المريد وفكره فكان الشيخ اذا فعل فعلا فى دارها كان المريد وهو فى داره فعله فاذا قال الشيخ فى داره منادياً لابنته يا فاطمة قال المريد فى داره يا فاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد فى داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلوى عمامته على رأسه أخذ المريد شيأ وجعل يلويه على رأسه هذا دأبه فى أحواله بحال الشيخ دائماً وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتاً جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضى الله عنه حدثوا عنى بهذا الامر أنا رأيته بعينى اذا نودى باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة فى الامور المزلية فكيف ينبغى أن يكون أهل الجد (وقد سمعته) رضى الله عنه يقول كان سيدى منصور رحمه الله تعالى يقول ومن العجب على من يدعى محبة الله تعالى ما وقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتاً لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها فى فراش واحد وذهب فكره فى بحار محبتها نظرت الى وجهه فرأت فيه زيبة فأرادت قطعها وكانت عندها سكين وهى مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزيبة وجرى السم فى ذاته فخرجت روحه وهو غائب فى محبتها فهذا كافر دام فى محبته الشيطانية الى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغى أن تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبياً حتى يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبداً نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض وقال رضى الله عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما فى الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أحبها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية ولم اتسف ما فيها حتى انا اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد فى التفاحة شيأ من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو أن الله تعالى لا يحب عبداً حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضى شيأ فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده فى ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكناً للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تأثير الشيخ فى ذات المريد اذا سكنها (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التى تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجىء منه شىء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والاوقات تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لأكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر فى ذاته الى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته فى سيرها ثم تعود الى سيرها المدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب (قلت) وهذه الاقسام موجودة فى المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس فى بابه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو كرمه أو نحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التى تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة بل لمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغى أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى زهقت الى ذلك

القرآن الذى أمرك الله به أن يجمعك تدبرك على صاحب الكلام وأما تدبر الاحكام والقصص فانه يفرقك فآية تذهب بك الى الجنة فتشهد ما فيها وآية تذهب بك الى النار فتشهد ما فيها فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك الى شهود الاكوان الدنيوية أو الاخروية ومن كان مع الكون لم يحظ بشهود المكون وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ياعبدى جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معى فاشتغلت بمعاشك فى النهار وغبت عن مجالستى فى الليل فخسرتنى فى الدارين لانك لا تحشر الا على ما مت عليه انتهى فانظر ما يحكيه عنك وما يخبرك به عنه فخذ ما لك ورد اليه ماله وتأمل لاى شىء أخبرك عنك وانت تعلم خبرك وسمعته رضى الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع اللوم عن اللواحق ثم الحكم بعد ذلك للسوابق وما بينهما من اللواحق ساقط (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات هل يصح لاحد فى هذه الدار أن يعلم أن سيآته قد بدلت حسنات فقال رضى الله عنه نعم وعلامة تبديلها أن يذهب عنه تذكرها فلا يصير عنده علم بأنها وقعت منه أبداً ولذلك قالوا من علامة الصادق فى توبته أن لا يعود لذكر ذنبه اذ التوبة اذا قبلت لا يبقى للذنب صورة تشهد فى مخيلته لتبديلها بالنص المعصوم فتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وايمانه مختل وهى ترك لا توبة فعلت له فهل تبديل

دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تنقف كما سبق فى القسمين الأخيرين والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضى الله عنه لأن الأسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الأسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هى من الله تعالى وكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا محبة الذات السكانية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لأن الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد القصيل الحاصل له منه فيحب الحرث للقصيل لا لذاته فقال رضى الله عنه نعم ولكنه اذا نوى القصيل وقصده فى أول الأمر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له القصيل الكثير وتجيئه الاصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذا القصيل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له قصيل بل يركبه الوسواس قبل أن يحصل له القصيل فلا يزال يقول فى نفسه هل أدرك هذا القصيل ولعل الآفة الفلانية تأتى عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الأول فانه مستريح الفكر فى أمر القصيل وفى أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة (وكنت) أتكلم معه ذات يوم ونحن فى جزء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله تعالى فقال لى ان سيدى منصورا فى رأس الدرب أتحب أن تلتقى معه وتعرفه فقلت يا سيدى نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن ألتقى مع القطب فقال لى رضى الله عنه اما انا فلو قدرنا ان أباك وأمك وولدا من عيالك فى شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عددمائة ما نظرت الى واحد منهم أنت حظى وقسمى وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتى وانتبهت من نومى وعلمت أنى ما جئت بشئ فان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها بأسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها امتنعت الذات الترابية من مطلوبها لأنها لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شئ فليجهد المريد جهده فى محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضى الله عنه لها أمارتان الأمارة الأولى ان تكون راحة المريد فى ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجرى الا لها ولا يهيم الا بها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة فى مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالى بذاته ولا بمصالحها * الأمارة الثانية الأدب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر ان شيخه فى بئر وهو فى صومعة لرأى بعين رأسه انه هو الذى فى البئر وان شيخه هو الذى فى الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه بل على عقله (وقال) رضى الله عنه ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد والجميل فى الحقيقة للمريد على الشيخ لأنه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هى الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شئ ولو كانت محبة الشيخ هى النافعة لكان كل من تلاه يصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعته) رضى الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الأسرار والخيرات التى فى ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهى محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الأسرار فهى محبة كاذبة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أعمال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة فى نظر المريد فما فهم له وجها

السيئات بالحسنات أن يقيم له أعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة فى صحيفته بدل تلك السيئة حسنة تشاكلها وتوازنها بحكم المقابلة فقال رضى الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الأعمال الصالحة التى عملها بعد التوبة رفع درجات عند الله عز وجل (درة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول طهارة الأسرار ذاتية وطهارة الطبيعة عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تضييع للوقت (زمرد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اجتهد ان تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف الى أين ترجع وكيف ترجع وسمعته يقول ما دامت العقول المركبة من الأمزجة باقية فالتكليف قائم واذا غلبت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وسمعته يقول واجب على كل من طالب الحق تعالى لزوم الحق وسمعته يقول المؤمن وجه بلا قفا فمن أى وجه شاء ابصر لأن مرآة قلبه لا جهة فيها ولذلك كانت مجلى للحق الذى لا يتصف بالجهات وسمعت جماعة من أهل الشطح مرارا يقولون من فهم هذا علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن بجعل اسم المؤمن مشتركا بين الحق والعبد فان الله سمى نفسه المؤمن وسمى عبده كذلك فالمؤمن الذى هو الحق مرآة للمؤمن الذى هو العبد ولا يرى العبد فى المرآة الا صورة نفسه دون جرم المرآة والمؤمن الذى هو العبد مرآة للحق ينظر فيها أسماءه

فذاك ومالم يفهمه سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بأن الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل فى زمرة الكاذبين (قال) رضى الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الأعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لاغير وهو أن يعتقد فى الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساوس فالمريد على غير شئ (وكنت) ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له فى كل ما يعن ويعرض حتى انه لا يبلغه فى ذلك أحد من أصحابه رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه أتحبنى يا فلان لله عز وجل فقال نعم يا سيدى محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فتغير فى ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أرأيت ان سمعت انى سلبت وزالت الاسرار التى فى ذاتى أتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك انى رجعت طراطا أو زبالا أو نحو ذلك أتبقى على محبتك قال نعم يا سيدى قال الشيخ فان قالوا لك انى رجعت عاصيا أرتكب المخالفات ولا أبالى أتبقى على محبتك قال نعم قال الشيخ وان مرت على وانا على ذلك سنة ثم سنة الى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلنى شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك ان هذا أمر لا تطيقه فقال له الشيخ انى سأختبرك فقلت للرجل ويحك هذا أول الحوف عليك وكيف يطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا معك فى ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا فى الاقالة والعفو فبقى ما سبق الى أن اختبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته فى الشيخ رضى الله عنه قلت ولعمر الله لا يطيقه الا من كان نظاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضى الاعتقاد لا يصدق لاحد من العباد قدحا على من عد اشيخه صلاته على الجنازة ولنثبت فى هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى الله عنه وهو كالمقدمة للحكايات (سمعته) رضى الله عنه يقول كنت قبل أن يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربى ما قدر لى فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى أى موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدى محمد بن عبد الكريم رضى الله عنه عن ذلك فأخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأى شئ شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعنى روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشئ بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شئ لا فى جانب الخير ولا فى جانب الشر (قال) سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحار التى على وجه الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم بأنى أمشى عليه ولا أغرق ولا يصيبنى شئ فوضعت رجلى على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشى فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت أشك فى المشى عليه فادليت رجلى لاختبر فغرقت فى الماء فأخرجتها وعلمت أنى لا أطيق مشيا عليه قال الشيخ رضى الله عنه وما دامت الذات جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم منها وهو يعلم بذهابه لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوساوس حتى يفوتها الخير قال رضى الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى

لا يقربه

وصنعته فان الانسان حامل أعباء الملكة وما يعقلها الا العالمون انتهى وهو كلام فوره بعيد والله أعلم (درة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أصعب الامور على النفوس العبادة على الغيب لانها لم تزل متطلبة لمعرفة من تعبده ومن هنا اتخذ من اتخذ من المشركين الها يعبده على الشهود حتى تسكن نفسه ومنشأ ذلك الجهل بالحق تعالى وصفاته ولما علم الشارع صلى الله عليه وسلم أن هذا الامر يطرق الامة قال لجابر رضى الله عنه اعبد الله كانك تراه أى احضر فى نفسك انك تراه فعلم ان العبادة لا تكون الا مع التعلق بمعبود هو كالمشهود لا سبيل الى الغيب جملة وهذا من رحمة الله التى رحم بها عباده والا انفطرت مراثرهم فالحمد لله رب العالمين (بلخشة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن اضافة المسميات الى الاسم الله تعالى من الشياطين هل الادب ترك الاضافة فقال رضى الله عنه الادب ترك ذلك فلا يقال قوش قلبوش ونحو ذلك من أسماء المردة من الشياطين بخلاف من كان من عالم النور من الجن فان أسماءهم تضاف الى أيل كما أضيفت الى أسماء الملائكة من جبريل وميكائيل الى أيل الذى هو بالعبرانية الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم مقام البسملة فى التوراة فقال عز وجل أيل راحون شدای والله تعالى أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الجزاء على الاعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الاعمال فقال رضى الله عنه لا بد لصور الاعمال من القيام

لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضى الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشئ من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان فى وقت سماعه ما وعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشئ لا محالة وان كان فى وقت سماعه الوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشئ فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسأل الله تعالى بجاهه وفضله أن يرزقنا حلاوته وأسراره (وأما الحكايات) فمنها ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض من اراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فالقى الله فى قلبه أن يخرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب به لبعض من شهر عنده الصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحى فذهب اليه هذا المرحوم يحمل ماله حتى بلغ بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذى دق الباب عبد العلى فقال وظن انه نديمه ائذنى له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال يا سيدى سمعت بك من بلادى وجئتك قاصدا لتدلنى على الله عز وجل وهذا مالى أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم أمر الجارية أن تدفع له رغيفا وفأسا فأخذه وأعطاه الفأس وأمره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد القى نصيبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسب جميله بذلك المرحوم ان صادف بمجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له يا سيدى فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى أن تلقى من يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك ويبقى بلا وارث فقال لهم يا سادتى قد ساق الله الى من يرثنى وأنا فى موضعى فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته أفتتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر وأثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق (ومنها) ما سمعته من الشيخ رضى الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد أن يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان أتحبنى قال نعم يا سيدى فقال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال انت يا سيدى فقال أفرأيت ان أمرتك أن تأتينى برأس أبيك أتطيعنى فقال يا سيدى فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه فى منزلهما فوجد أباه يقضى حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به الشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك أتيتنى برأس أبيك فقال يا سيدى نعم أما هو هذا فقال له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد أما أنا فكل كلامك عندى لا هزل فيه فقال له الشيخ رضى الله عنه انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غاب تلك الليلة فخانته زوجته فى الفراش وواعدت علجا كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضى الله عنه بذلك فارسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم انه جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولى بعده على قصه والله الموفق (ومنها) انى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لبعض المريدين

فى محل الجزاء وقيامها بالعمل انما هو عن ظهرت عنه غير ممكن فتعين أن قيامها بالنية حيث جعلها الشارع روح العمل ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الاعمال قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ما قال ما عمل فعلق حصول الاعمال بالنيات اكراما لهذه الامة ثم قال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم اذا لم يؤثر كلام الواعظ فى قلب السامعين فهو دليل على عدم صدقه فهل ذلك صحيح فقال رضى الله عنه ليس بصحيح فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون بلا شك وقد دعوا الناس الى الله تعالى ولم يؤثر كلامهم الا فى قليل من الناس والتحقيق ان كل داع الى الله تعالى لا بد ان الناس فى دعائه قسمان قسم يقولون سمعنا وأطعنا وقسم يقولون سمعنا وعصينا لحكم القبضتين والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان ما المراد به فقال رضى الله عنه اعلم أن الشح فى الانسان وصف جبلى لا يمكن زواله بالكلية ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فثبت الشح فى النفس الا أن العبد يوقاه بفضله ورحمته وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله ان الانسان استمداده وجوده من الحق تعالى فهو مفطور على

لشيخ عارف فقال له يا سيدى القبول لله عز وجل فقال نعم ثم أمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مساحة فى رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المساحة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال ما فائدتها ولاى شئ تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيأ قال رضى الله عنه فبقى فى خدمته سبع سنين وهو يخدم بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادقين الموفقين رضى الله عنهم والله تعالى الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الأمور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب مجاورة للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها لتقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد ان الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء العلنيص عصروه وأتوا له بآنية ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء علنيص لا ماء خمر والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الأخ وبقى المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الأخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زماننا فقال له اخوانه ما تفعل بدارهمك فقال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله فاستحمقوه وقالوا ما رأينا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا واترك عليك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فارادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقول لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ حزمه والله الموفق (وسمعت) من غير الشيخ رضى الله عنه ان بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجابة الا من واحد منهم فاراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فأيقنوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نيتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذى تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتبعنى بعد أن رأيتنى على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبى لا تعصى وانما خالطتك على أنك بشر وانك

اعرف

الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته أن يتصدق أو يعطى أحدا شيأ ومن هنا كانت الصدقة برهانا يعنى دليلا على أن الانسان وقى من شح النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه فى فعل شئ فليقسم بالله عز وجل وفى رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته فى أماكن كثيرة فهل ذلك مناقضة فقال رضى الله عنه معاذ الله أن يكون شئ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا للقرآن ولكن التحقيق ان للعارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده انه تعالى مع كل شئ وهو أحد الوجوه فى قسم الله تعالى بالأشياء نحو قوله والشمس والليل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس ورب الليل ورب الضحى ورب التين فما أقسم الحق تعالى حقيقة الا بنفسه وسمعت بعض أهل الشطح يقول الوجود المستفاد كله عين الحق تعالى وان كان الأمر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقسما وشاهد ومشهود ولا يصح أن يقسم تعالى بما ليس هو لان المقسوم به هو الذى ينبغى له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو فقلت له قد قال المحققون ان الوجود المستفاد هو على أصله ما انتقل عن امكانه فكيف قلتم انه ما ثم الا وجود الحق فقال عين عنه حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما استفاد الا حكم المظهرية فقط لانه تعالى عين كل شئ فى الظهور وما هو عين الأشياء فى ذواتها بل هو هو والأشياء أشياء فقلت له فاذن

أعرف مني بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا ما دمت ذلك عهدا لينقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك الله معي الى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فزداد محبة على محبته والله الموفق (ورأيت) في كتاب محيي الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى ان رجلا جاء الى بعض الأكابر فقال له ياسيدي أريد منكم أن تعطوني السر الذي خصكم الله به فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر سقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ اني سأعطيك ان شاء الله السر فأمره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيأ من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدم يسيل على يده وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم ياسيدي فقال ان الشاب الفلاني أغضبني فما ملكت نفسي ان ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح يشير الى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فان أردت السر ياولدي فاكتم هذا الامر ولا تذكره لأحد وان سألني عنه أبوه فاني أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف فسألتك يا ولدي تساعدني على هذا الامر وتستر لي فيه فان فعلت فانا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تغير وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سأفعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب مسرعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذي كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم في هذه الساعة وجعل يرغبني ان استره ويطلب مني ان أكتمه عنكم ان شككتم في الامر فاذهبوا معي الساعة وأنتم تجدون ولدكم يتشحط في دمه فقال له الناس ويحك فان سيدي فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي ففشا قوله في الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ وصار المريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم وأي شيء أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأي شيء كان فقال له المريد الذي كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذي كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فتزاحم الناس على الشيخ من كل ناحية فقالت ولد الناس فالآن قتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم اني قتلته فقال المريد ألم تخرج علي وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فأرسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تفرقوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شيء وانما صنعنا معك هذا لنعلم انك لا تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذي يليق بأمثالك فكان ذلك المريد من يومئذ موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله بمنه التوفيق ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد الغرب وكان يتمنى كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذي يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فأعطاه أمانة وقال له الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم البلد ودخل داره وبقي ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له أين الامانة التي أعطاك فلان

ما خاطب الحق تعالى بقوله كن الا موجودا في علمه فقال رضي الله عنه نعم وليس ذلك الا هو والقدرة صالحة ان تسمع المعدوم الخطاب فقلت له فما التحقيق ان قبول الممكن للتكوين ما هو كامن عند المحجوبين وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهرا للحق فقط لانه استفاد وجودا لم يكن عنده قال عفي عنه ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تعقلته انتهى كلام هذا الشامخ وهو كلام غور بعيد وهو يشير الى العارف بالله ما أقسم حقيقة الا بربه لانه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشيء من المخلوقات والله أعلم (زبردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام في جميع الملائكة أو خاص بطائفة منهم فقال رضي الله عنه جميع ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون للمخالفة طعما وأما الملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع اذ كان من ملائكة الارض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق عند خط الاستواء وهناك جنة البرزخ الذي خرج منها آدم وأهبط فهي جنة يدخلها العارفون الآن بأرواحهم لا بأجسامهم فعلم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهي كالثقلين ولذلك حازوا أجر عبادة الامر وأجر اجتناب النهي بخلاف ملائكة السموات ليس لهم

عصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجليه يقبلها و يقول يا سيدى كيف تضنون أنفسكم على وما تركت ما لها يشار اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وأنتم جيرانى وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه يا سيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاحمل بشرط فقال وما شرطك يا سيدى فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك فيه وهو ان تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدى كيف يسوغ لى ذلك وبها أهاب وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقول لك فقال له يا سيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان عقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه وسمعت من بعض الثقات عن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة فى جامع الاندلس بمحروسة فاس أمنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى ويقول يا سيدى انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم ان الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت يا هذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولا بد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار الشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين الشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لا شئ لك فيها فأنكره المدعى وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه وسمعت هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت يا رسول الله ما ظننت انى أصل الى مدينتكم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزونا فى هذا القبر فى جاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادى والله تعالى الموفق * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر بمخالفة ليفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا لعد اليه رضى هؤلاء الثقل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة لى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه الى رجليه فقال له الولى ما مرادك قال يا سيدى هذه غنيمتى أردت أن تنظر ذاتى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدى الله قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كبيرا وكان رضى الله عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون فى هذه الامة والحمد لله والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد أضروا بهم كثيرا من حيث انهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا اشياء من الامور الفانية التى تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى ان الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولى لا يعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شئ من المخالفات واذا اعتقد ذلك يقع فى جهل عظيم لانه يظن ان الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء فال

الامر امتثال الامر لا غير وهل الامر للملائكة بواسطة رسول أم من الله بلا واسطة الذى أعطاه الكشف انه بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعموم رسالته فى عالم الارواح وفى عالم الاجسام فأرسل الى ملائكة السماء بالامر فقط والى ملائكة الارض بالامر والنهى كالثقلين ولنا ملائكة لم يتوجه عليهم رسول قط وهم الملائكة العالون كما مر تقريره والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر أهله هل يدخل فى ذلك السلطان الجائر لكونه أهلا للامر الذى أقيم فيه والخلق يستحقونه لما هم عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل فقال رضى الله عنه نعم يدخل الجائر فى ذلك ولولا استحقاق الخلق له ما ولاه الحق عليهم فاياك والاعتراض فى توليته من ولاه الحق تعالى على الناس من قاض أو أمير أو وزير فان المولى له هو الله عز وجل وان كان ولا بد لك من منازعته فاعرف من ولاه ثم نازع بشرطه وكان حذيفة رضى الله عنه يقول ان عدل السلطان فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن فى الحالين سعداء ان شاء الله تعالى وأما اذا تكلمنا فيه ولا تناعاهم عليه من الجور فليس لنا هذا المقام لانه سقط ما كان لنا فى جورهم من الاجر لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن هل المراد بالبطون معاصى الباطن أو غرض تلك الفواحش حتى لا تظهر الا

الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقال
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل اثنين
فاعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت
أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم
شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال
سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي
وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس
لك به علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا والناس اليوم اذا رأوا وليا
دعا فلم يستجب له أو رأوا ولده على غير طريق أو امرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان وليا لاستجاب
الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ويظنون ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء وأما الامر الثاني
وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضي الله عنه والخير الذي يظهر على
يد الولي انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه
بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع
يتبعونه ولا الى معلم يستفيدون منه والحق الساكن في ذواتهم هو حرف النبوة الذي طبعوا عليه يسلك
بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو أن الناس الذين ألفوا في الكرامات قصدوا
الى شرح حال الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الامور الباقية الصالحة
والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب
له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد
الولي بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم
بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه
فانما هي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا
ينتهي الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء
فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير
الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت
منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أمرار فنطلب من الله
تعالى أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن
علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في
حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوما من أصحابه ثم
يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل
ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر
ما يراه على ظاهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب أهله
أن يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكل عليه
شيء من أمورهم وهذا القدر هو الذي يمكن ان يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق

لاهل الكشف والتعريف ولا
تظهر لاحد من الخلق فقال رضي
الله عنه الآية تشمل ذلك كله فمعنى
الآية ان ربي حرم الفواحش ما علم
منها وشاع وما لم يعلم الا بالتعريف
الالهي لغموض ادراك خبثه كما
اذا حرم الله تعالى على عباده شيئا
فاهو عين ما احله في زمان آخر أو
شرع آخر فتأمل هذا الباطن علمه
حكمه في التحريم حكم ما لم يطلع
عليه أحد مطلقا والله أعلم (زبرجد)
سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول
من كمال الرجل ان يخاف مما خوفه
الله منه في الدنيا والآخرة وهذا أمر
قل أن يتفطن له لاسيما القائلون
بالوحدة المطلقة بحكم الوهم فقلت
له قد ذكروا أن من شرط العارف
أن يكون على بصيرة من أمره ومن
هو كذلك فكيف يخاف فقال رضي
الله عنه ليس أحد على بصيرة من
أمره الا في مرتبة التقييد اما مرتبة
الاطلاق التي منها يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء فالخوف واقع
وبتقدير انتفاء الخوف في مرتبة
الاطلاق فالادب ان يخاف من
الله تعالى امتثالا لامره في قوله
تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
فقلت له قد علق الله تعالى الخوف
منه بمن كان مؤمنا والايمان حجاب
والعارف قد رفع حجابه بدخول
حضرة الاحسان وصار الامر كشفا
له فقال رضي الله عنه ولو صار الامر
كشفا له فلا بد من الحجاب غاية
الامر أن الحجاب رق عند الكشف
كما يرى الانسان ما في الزجاج الصافي
مع حجاب الزجاج وايضاح ذلك ان
الايمان مصاحب لسائر المراتب
كمصاحبة الواحد في مراتب العدد
وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه

الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان لذلك الولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد يا سيدي أريد منكم ان تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال يا سيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك أنه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يا مسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد أنا أقول لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأنتم تسخرون بي فقال له الولي الله بيننا ان سخرت بكم فقال له القاصد الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما سمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو انه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا انزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك أنه أتاني ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يتبع فقال لي اردت منكم أن تسمعوا مني ما ذكره في هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فأراد أن يقرأ على ما في ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمني بما في باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ على ما في الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ ما شئت أخبرني هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فان قلتم أحاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله أن نقول ذلك وان قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له ذ ان مثاله كنملة لها غار صغير تأوي اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح ففرحت بها وأدخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادي يا جميع النمل لا مأوى الا ما عندي ولا خير الا ما أنا فيه فقلت له انما تتعب حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فأي قاعدة تبقى للولاية حينئذ واذا قيل لك ان السلطان الحادث العاجز المولى على الناس أنه أغنى عبده الفلاني ومنع الحر العلاني وخلع على اليهودي الفلاني كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد أنه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا بالنزر منه فلا ينبغي لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدى قبل أن تكون هذه

السلام يا موسى خفني وخف نفسك يعني هواك وخف من لا يخافني وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره وهو من أولي العزم من الرسل فامتثل الادباء أمر الله وخافوا من أعداء الله كما شكروا غير الله من المحسنين بأمر الله تعالى * فقلت له فأذن العارف في عبادة آلهة في حال خوفه من الخلق في حال شكره لهم فقال رضي الله عنه نعم وهو صراط دقيق قل سالكه لا سيما أرباب الاحوال فانهم لا يعرفون له طعما ونظير ما قررناه أيضا قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا والعارفون يعلمون انه ما ثم الا وجود الحق تعالى فأعرضوا بأمره عن فعله وعن سماع كلامه الواقع على ألسنة الخلق وأثنى الله عز وجل عليهم بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مع علمهم بأنه ما ثم في الكون ناطق الا الله فكانوا بذلك أدباء زمانهم حيث وقفوا مع الله حيث أوقفهم رضي الله عنهم أجمعين (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول المعتزلة ان القاتل قطع عمر المقتول ولو تركه لعاش كيف ذلك فقال رضي الله عنه هذا القول منهم وهم وهو نظير قوله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله اذ الاذن هو الامر الالهي أمر بعض الشجر أن يقوم فقامت وأمر بعضها أن تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطع النجار وتركت باذن الله لا باذن الله النجار مع كون النجار يصح وصفه بالقطع والترك في ظاهر الامر فافهم فان الفاعل حقيقة هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن ارادته ولا يصح أن يكون

القواعد والضوابط والله الموفق ووقعت لي مناظرة أخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة الصالحين
رضي الله عنهم وذلك اني كنت أنا وهو نختلف الى بعض الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولي جعلت اختلف
الى ولي آخر وبقي هو في زاوية الاول فلقيني ذات يوم فقال أردت نصيحتك يا فلان فقلت حبا وكرامة
وعلى الرأس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت أولا مع سيدي فلان وكانت ولايته لا يشك فيها
اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت
انت تتكلم عن بصيرة أو عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها حتى نذكر لك ما عندنا
وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر دليله فقال لي ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان
كلامك هذا يبعدك من الله ويقربك من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فبم
تجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له اني فكرت في دليلك وجلت بخاطري في برهانك فلم أجد لك دليلا
الا أمرا واحدا فقال لي وما هو فقلت انك تزعم انك شريك الله في ملكه بحيث لا يعطي شيأ ولا يفتح على
الا باذنك والفتح على الرجل الذي تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك في هذا
الطريق ثم لك الانكار على عباد الله الصالحين ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له
في عطائه لسلمت لعباد الله ما أعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب الى الله تعالى أنا
تائب الى الله تعالى أنا تائب الى الله تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا ننكر الا بالباطل
والله الموفق * واعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب
ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه
وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه
وسلم وبمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره
حجة عليه لانه أقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته بأن يقال
انه خالف مذهب فلان في كذا اذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو اما أن
يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والأعمى لا ينكر
على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره
وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد
لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها
عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في
حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد
ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة
أخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما أن يكون عالما
بالمذاهب الأربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب
العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري
ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى
مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه أولى من اشتغاله بالانكار
على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا من أحاط
بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان رضي
الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح
وأما أهل الظلام والضلال فلا نتوقف في أحوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار
على الأولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته

له أجل بعد ذلك لانا لا نعرف انتهاءه
عند الاجل وخروج روحه فلما خرجت
تبين ان ذلك هو أجلها ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء أجلها فان أراد
المعتزلة ان القاطع للعمر هو الله
فهو صحيح فانه لو أراد بقاءه لم يقتل
وان أرادوا ان القاطع هو القاتل
من الخلق فذلك شرك وان كان
الشريك لا وجود له فافهم * فقلت
له فما صورة اضافة القتل لله على
يد العبد فقال رضي الله عنه صورته
ان المقتول حين ضربه بالسيف
مثلا انتهى أجله فقبل القتل بما
فيه من استعداد الموت كما قبلت
الشجرة المقطوعة القطع من القاطع
حين كانت مستعدة للقطع فكان
القطع باذن الله كذلك القتل باذن
الله ونظير ذلك في الحياة قوله تعالى
فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
لان النفخ من عيسى ما دخل في
جسم الطير الا بعد استعداد الحياة
في الطير فقبل الحياة بالنفخ كما
قبل الحياة ما رمى فيه السامري
فطار الطائر باذن الله كما خار العجل
باذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه نفيس
(كافور) سألت شيخنا رضي الله
عنه عن العلم والمعرفة والادراك
والفهم والتمييز هل هم أوصاف
للنفس أو أوصاف للعقل فقال
رضي الله عنه هم أوصاف للعقل
فقلت له فما تقولون في السمع
والبصر والحاسة والذوق والشم
والشهوة والغضب فقال رضي الله
عنه هم أوصاف للنفس فقلت له
فما تقولون في التذكر والمحبة
والتسليم والانقياد والصبر فقال
رضي الله عنه هم أوصاف للروح
فقلت له فما تقولون في الفطرة
والسعادة والايمان والنور والهدى
واليقين فقال رضي الله عنه هم

مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التى يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ماسبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد أم القرآن اذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على أن فى السورة ثلاث سنن أولا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولى مريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا أمى وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذى لا ريب فيه وأما الذى له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيأ انظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فاجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فأجابه السائل بان هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست سنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله عنهما فأى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت يا سيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى رضى الله عنه ان الناس على طرف وأنت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وأنت على الاعتقاد ومن المحال ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدى من تمام نصيحتك لى ان تجيبنى عما أذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال لى رضى الله عنه اذكر ما شئت فقلت يا سيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى أمر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لى ما لقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بينى وبينه من الالفة والمودة يا سيدى ما ظهر لى فيكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باب الظن الذى لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والا باطيل فقال لى رضى الله عنه فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم اذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب الى الصواب من جهة قرب زمانهم الى مؤلفى الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التى عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات واما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فى الجملة تكون نسختكم منها ادنت

ع العقل والسر أوصاف السلام يامرءى بالانسان وهى حقيقة يعنى هوالك عير متميزة وهذه الحقيقة وهم أعيانها روح هذا القالب المتحرك غير متميز والجسم روح صورة هذا القالب والمجموع من الجسم روح جميع العالم وصح حينئذ قول الامام على رضى الله عنه وفيك انطوى العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الفطنة والفراسة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكنها مع ذلك تشير بذاتها الى جهل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من كوشف بنزوله احدى الدارين أداه الى تعطيل العبادات الا ان يتداركه الله بكرمه ورحمته فصح قول من قال العلم حجاب عن الله كما ان الجهل حجاب عنه والله أعلم (بلخش) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتنعم وسمعته رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضى وسمعته رضى الله عنه يقول الروح يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وسمعته رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم ان يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فى وجد

أو نقصت فبأى يقين ترد نقل الخطاب عنهما مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك أو أما أنتم أكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لا شقاء بعدها ان وفق الله لمحبته والقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقده بعد وتربح أو تنتقده فترجع ويحصل لك اليقين باحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت فى هذا الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع فى باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضى الله عنكم عكسا للصواب فقال رضى الله عنه قطعتنى بالحجة والله لا يمكننى الجواب عن هذا أبدا وأشهد على بانى تائب الى الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدنى لامرين أحدهما انك تعلم بصيرتى فى الاشياء ثانيهما انك تعلم انى خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيرى وأما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذى لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقى عما تقول شئ آخر ثم لقينى فقيه آخر من أشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرنى ان فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معا بهذا الكلام قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث انهما لا يجاريهما أحد فى وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذى لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلانا ولم يكن هكذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدر ان الزهر ألوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد أن يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصر الرحمة الله فى الولى الذى عرفه فقد حجر واسعا ولذا قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على اصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان اعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثانى اعترض على الثانى بأنه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما أطلت الكلام فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار فى سائر القرون والاعصار وفى جميع البوادى والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذى ذكرناه فى هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء فى هذا الباب ظنا منى انهم يعتمدون فى انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادى الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه أنيب ❊ وسمعته رضى الله عنه يقول لا ينبغى أن ينظر الى ظاهر الولى ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان فى باطن الولى العجائب والغرائب وما مثاله الا كخبية صوف فى وسطها خبية حرير لا تظهر الا فى الآخرة وغير الولى بالعكس خنشة حرير فى وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولنثبت أسبابا

الذة فى حال معرفته وفقدها عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الحس هل يغلط فقال رضى الله عنه لا انما يغلط الحاكم على الحس لا الحس نفسه وذلك كصاحب المرة الصفراء اذا غلبت عليه وأكل العسل يجده مرا فاذا سئل الحس قال أجد مرارة وهو صادق فان محل الادراك انما أدرك المانع وهو المرة التى منعت من ادراك حلاوة العسل ومن هنا تعرف ان غلط الدليل لا يوجب فساد المدلول كما نبه عليه بعض المحققين والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ما يقع لبعض الصالحين من نتائج أعمالهم الصالحة فى هذه الدار هل هو كمال أو نقص فقال رضى الله عنه هو نقص لا سيما ان كان ذلك بعيل منهم وذلك لان الدنيا ليست بمحل لنتيجة الثواب وانما محلها الدار الآخرة وعند الموت يشرف عليها كلها ولا فرق حينئذ بين من كوشف بها ذلك الوقت وبين من كوشف بالاطلاع عليها طول عمره انما هو تقديم وتأخير فعلم ان الذى ينبغى طلبه فى الدنيا انما هو تنظيف المحل وتهيئته لقبول الواردات الربانية لا غير ليترقى العبد فى المقامات فقلت له فما تقولون فيمن صدق فى شئ وتعلقت همته بحصوله فهل يكون له فى الآخرة فقال رضى الله عنه نعم يكون له ذلك اما عاجلا واما آجلا فان لم يصل اليه فى الدنيا كان مدخرا له فى الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضى الله عنه يرفع الى محل همته لان همته تجذبه فقلت له فمن لم يتحقق بمقام فى الدنيا هل يعطاه فى الآخرة فقال

كثيرة فى ظهور المخالفات على ظاهر الولى سمعناها من الشيخ رضى الله عنه مفرقة فجمعناها فى هذا الموضع وسمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا واطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط فى محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فأظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط فى الاعتقاد ونزل شيخه منزلته فهو نعمة من الله حينئذ على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا أحد الاسرار فى الامور التى كانت تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم من نحو قوله فى قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير فجاءت الثمر شيصا أى غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت فى منامى انا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضى الله عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا فى عام آخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شئ ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صحت نيته رآه فى عين الكمال وظهرت له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفى الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما فى باطنه من حسن وقبح والولى بمنزلة المرآة التى تنجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولى كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه (قال رضى الله عنه) واذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولى سخرهم الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون انه على ما كانهم وليس كذلك حتى انه يتصور فى طور الولاية ان يقعد الولى مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه انه شارب الخمر وانما تصورت روحه فى صور تلك الصور وأظهرت ما أظهرت وفى الحقيقة لا شئ وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التى تظهر فى المرآة فانك اذا أخذت فى الكلام تكلمت واذا أخذت فى الاكل أكلت واذا أخذت فى الشرب شربت واذا أخذت فى الضحك ضحكت واذا أخذت فى الحركة تحركت فتحاكيك فى كل ما يصدر منك وفى الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله شقاوة قوم ظهر الولى معهم بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم وأما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه فى الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه فى الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولى كالمنافق بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن واذا أراد البعد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره (قال رضى الله عنه) والولى يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان أحدهما فى جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدى وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتسييرك ويقول الذى فى الجوف أنت لست بولى والناس أخطؤا فيما يظنون فيك وأنا على شك فى أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذى لا يعرف الباطن يستوى فى نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولى قال فى نفسه ولم لم يربح القسم الثالث مع انه يتأدب ويخدم نفسه ويقف عند الامر والنهى كالاول فيقول فى نفسه لعل الحال والنقصان من الولى فيكون هذا بابا واسعا للكلام فى الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه آمين (وسألته) رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التى تبرزونها وتتكلمون بها هل

يحتاجون

رضى الله عنه ان كان من باب الامتنان وان كان من باب الجزاء فلا اذا الترقى فى الآخرة لا يكون الا فى أعمال حصلها المكلف هنا ولو فى البرزخ كما مر فى قصة ثابت البنانى وصلاته فى قبره والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة التواضع فقال رضى الله عنه حقيقته ان يرى نفسه دون كل جليس ذوقا لا علما وذلك لان الذوق لا يصير عند صاحبه نقيبة كبر ولا يتكدر قط عن يزريه بخلاف من كان تواضعه لجليسه علما فانه يطرقه الكبر فى بعض الاوقات ويتكدر عن يتعيبه وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى أول عهد من كتابنا المسمى بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وقد جاء رجل الى سيدى على الخواص رحمه الله فقال يا سيدى من شيخكم فى الطريق فقال يا أخى وهل يعمى الانسان مشايخه اذا كان يرى نفسه دون كل جليس من ناطق وصامت فقلت له فمن تواضع هذا التواضع صار الوجود كله شيخا له بعده فقال رضى الله عنه نعم لكن فى شهود التواضع دقيقة ينبغى التفطن لها فقلت وما هى فقال رضى الله عنه شروط التواضع الغيبة عن التواضع وذلك لان من يشهد تواضعه لا بد ان يكون اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تواضع وتنازل منه لاخيه وكفى بذلك كبرا وفى الحديث لا يدخل الجنة من فى قلبه ذرة من كبر فافهم فقلت له ان الكمل يشهدون كمالهم ليشكروا الله تعالى على ذلك فقال رضى الله عنه لا كلام لنا مع الكمل لان الكامل يسمى أبا العيون فعين ينظر بها نقصه ليعترف بعجزه عن

تحتاجون فيها الى قصد واستعمال أم لا فقال رضي الله عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يديه شيأ أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضي الله عنه) وما مثلت الولي مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت هذا المعنى في الشيخ رضي الله عنه مرارا فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشئ من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول اذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شئ حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسأل الشيخ ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كي يسمعها الرجل الحاضر فينوب فاذا سألناه رضي الله عنه حينئذ وجدناه كأنه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكأن العلوم التي تبدو منه لم تكن له على بال أبدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله رب العالمين (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاص وانما روحه تجردت ذاته وظهرت في صورتها فاذا أخذت في المعصية فليست بمعصية لانها اذا أكلت حراما مثلا فانها تجرد عملها في فيها فانها تر[...]ه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فلو رأيت الولي الكبير ما ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أرادهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكما ان أرواحهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي فيستعمل أمورا تردها الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر في الشرع أي في الشريعة المطهرة ان العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع ان العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التي ترد ذات الولي الى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففي التفصيل والتصريح وحشة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان غير الولي اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء غلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون والفاظ السفه وأما الولي فانها لا تنفر منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لان أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هذا الاقوى الذي ترك لاجله ستر عورته أو تكلم لاجله بشئ من ألفاظ المجون فقال رضي الله عنه كل ما يرد الذات الى عالمها الحسي ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون والفاظ السفه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا واذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها الى عالمها الحسي وهل تغيب عنه فقال رضي الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له سفينة قنطار وقد كبر وعمي وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك له أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شئ ثم أرسلها بقصد التجر مع أناس ركبوا البحر في زمن

القيام بآداب العبودية وبعد تنزلهما الى صفات الكمال انما يشكر الله على ما أعطاه وان تنزل للخلق فانما هو لاجل الاقتداء به لا غير لان الانسان الكامل خلق على صورة الاخلاق الالهية فان تنزل فانما هو شفقة ورحمة على العقول ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في مقامه الشريف ولم يتنزل الى أمته ما عرف أحد يأخذ عنه علما ولا أدبا لا سيما مقامه في الباطن فعلم ان التواضع عارض من الكامل لان الاصل في الصفات الالهية الكبرياء والعظمة والعزة فأعلى الناس درجة في الجنة أكثرهم تواضعا وأسفل الناس درجة في الجنة أكثرهم كبرا وقد سمعت شخصا من الفقهاء يقول ما أعلم الآن في مصر أحدا معه علم زائد على ما علمت أستفيده منه فنبهته على انه يصير في أسفل درجات الجنة فلم يرجع وحلف لي بالله انه لا يعلم أحدا قط فوقه نسأل الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نشأوا زمان الفترة بين رسولين فلم يعملوا بشريعة النبي المتقدم لاندراسها ولم يشرع بعد شرع النبي الآتي فقال رضي الله عنه لا أعلم فقلت له قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في ذلك تقسيما فقال رضي الله عنه ما هو فقلت قال انهم متنوعون في أعمالهم واعتقاداتهم بحسب ما تجلى لعلومهم من الاسماء الالهية عن علم منهم بذلك وعن غير علم فان مدار السعادة على التوحيد لا على الايمان اذ ليس من شرط السعادة الاخروية الايمان الا في حق من بعث اليه رسول أو امرأة [...]

هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لأولاده فلسا واحدا فلا تسأل عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وحينئذ فتحصل له آفتان الأولى منهما انسداد أفواه العروق التي يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التي هاجت حين اشتغال الفكر بأمر السفينة (قلت) وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم دوخل في عقله نسأل الله السلامة طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك في عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل حلوسه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل أمره في زيادة الى أن مات سريعا نسأل الله السلامة ومن ذلك ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه من انسداد أفواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول الى أن يتلاشى ويهلك والآفة الثانية أن العقل اذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها الا أنها اذا دخلت في أول الامر عند النفخ كرها لا طوعا فاذا وجدت سبيلا الى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام أجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور علتها حتى يأتي أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذي هو عمرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحمق ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى أمره الاول واخراج أهل السفينة من عقله لبقي سالما من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيأ من الحزن والضحك ونحوهما مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم ولا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكم مرة ونحن مع الشيخ رضي الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع لكم بذلك خير كثير حتى قال لي مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر في الهواء وعلا في طيرانه والغرض أن الجو مملوء بالرياح وفي يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا في الطيران وأرادت الرياح أن تحمله بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيأ فشيأ وهو يخاف أن ينقطع والنسر ينزل شيأ فشيأ الى أن يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور العادية التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها الى عالمها الحسي (قلت) ولو أردنا أن نذكر شيأ من تلك الامور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم لخرجنا عن المقام والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهيد فيما سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وأبغضه وهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لأمور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله تعالى واغا هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها ان الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه أن يزيده منها فان الولي يراه ترك الثمرة وأخذ الجمرة فان الثمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا ساعده في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له (قلت) ومن مقته له ومكره به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات أو يخبره بشيء لا يكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سماع أهل العرفان يبنى على مشاهدتهم الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها بمثابة السفينة التي يخرقون بها بحار المشاهدة فيعقدون على تلك الامور ويتوصلون بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك ان المشاهد سبحانه حي قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ما تعتمد عليه الا ما يمكن في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم وصاروا

من غير تبديل وأما غيره فيكفيه حصول التوحيد له بأي طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحد الله تعالى بما تجلى لقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل ممتزج بكون من أجل فكره كقس بن ساعدة واضرابه فانه ذكر في خطبته لما خطب ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام على المسير فسماء ذات بروج وبحر ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم القدير وهذا هو الدليل الفكري وصاحبه سعيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع في أعماله لشريعة نبي من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن زيد بن عمرو بن نوفل حتى أخبروه عنه انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول علمت ان الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد * وقسم وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر في أدلة فهو على نور من ربه خالص غير ممتزج بكون فاهل هذا القسم يحشرون أصفياء ابرياء وقسم ألقى في نفسه كشف فاطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه بعموم رسالته من آدم عليه السلام الى وقت هذا المكاشف من شدة صفاء سره وخلوص يقينه وقسم تبع ملة حق عن تقدمه كمن تهود او تنصر أو اتبع ملة ابراهيم

من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الغزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه وتعالى فى مخلوقاته فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح مالا يكيف من السرور وحتى لقد حصل لبعضهم رضى الله عنه أنه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولى يبكى ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدى القط حتى اختضلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضى الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكى بين يديه سبحانه وتعالى والذات تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح وقضا كيهاى ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده للقط والولى فى وقت بكائه وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فهو له يبكى وله يتضرع ويخضع (قال رضى الله عنه) وهذا يحصل لهم دائما الا ان الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها امنعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولى اذا رأى الغصن فى الاشجار يتمايل يحصل له ما سبق ولذا يقولون ان ضربني سيدى بالاحجار فهى عندى أعز من الاثمار لما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عز وجل والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد وكان على حالة أى حالة كانت يبقى عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعا كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعا للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصى (قال رضى الله عنه) وأعرف رجلا بالرملة من أرض الشام فتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه فيها كحالة الرجل المشوم وقد يدينه فاس عميز وبقى على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالة معيز والمتقدم ان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره يضحكون عليه (قال) رضى الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقى على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضى الله عنه فى هذا الباب أسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغى ايداعها فى الكتب والله أعلم

﴿الباب السادس فى ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل فى الاسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك﴾

(فنقول) قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضى الله عنه شيأ من كلامه فأحببت أن أثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضى الله عنه قال صاحب الرائية

﴿وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا فى ليالى الهوى يسرى﴾

(قال) الشيخ رضى الله عنه ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهى أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له فى هذه الامة عدو وأن يكون كريما اذا طلبته أعطاك وأن يحب من أساء اليه وأن يغفل عن خطايا المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية

﴿اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أى القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

﴿وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على أكمل الامر﴾

﴿فاقرب أحوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه اى وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذى ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فأقرب أحوال المريد معه الى الهلاك قال سيدى منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك فى مراده واطلب أن لا تعيش بعده مفسلا لان مثلك مع غيره غريبة ووصلك أغرب وأعجب من كل شئ ثم قال

أو من كان من الانبياء المعلم اولعلم انهم رسل الله يدعون الى الله لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما لم يحرم ذلك الرسول وتعبد نفسه لله تعالى بشريعته وان كان ذلك غير واجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته * وقسم طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم وعرف دينه وثواب من اتبعه اذا ظهر بالرسالة فآمن به وصدق على علم وأتى مكارم الاخلاق فهذا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين سواء كان دخل فى شرع نبى ممن تقدمه أم لا * وقسم آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران وهؤلاء الاقسام الستة كلهم سعداء عند الله تعالى ان شاء الله * وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر قاصر ذلك القصور بالنظر اليه لضعف فى مزاجه عن قوة غيره من النظار فهو تحت المشيئة وقسم أشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذى تعطيه قوته فهو تحت المشيئة كذلك * وقسم عطل بعد ما أثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التى هو عليها من الضعف فهو تحت المشيئة وذهب بعض أهل الشطح الى ان أهل هذه الثلاثة أقسام سعداء لبذلهم وسعهم * وقسم عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق * وقسم أشرك لا عن استقصاء فى النظر او عن تقليد فذلك شقى فهذا ما فتح الله تعالى به علينا من حكم أهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

﴿ومن لم يكن الا الوجود اقامه * وأظهره منشور ألوية النصر﴾
﴿فأقبل أرباب الارادة نحوه * بصدق بجل العسر فى حلمه الصغر﴾
﴿وآيته أن لا يميل الى الهوى * فدنياه فى طى وأخراه فى نشر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ أثبته شيخه فى المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن أثبته فيها الناس وأظهروه فيها منشور أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فأقبل بسبب ذلك النصر أرباب الارادة وأهل الهمة الذين يرغبون فى القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا الشيخ مقبول أيضا يريد لانه يحتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب أوانه يأخذ على يد سيدى أحمد الخضر وقوله وآيته أى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يميل الى هوى فى تربيته عبيده ومن مشاهد حاله وتكون دنياه عنده فى استتار وآخرته فى انتشار فقوله فدنياه فى طى كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله وأخراه فى نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

﴿وان كان ذا جمع لأكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لأكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد ابدا يريد والله أعلم اذا كان يجمع الناس لأكل طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل اما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا بأس بصحبته هذا او اتباعه ثم قال

﴿ولا تسأل عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الاهواء ليس بغتر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى لا تسأل عن شيخ التربية الا من جمع ثلاث شروط ان يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون معترا فكونه ذا بصيرة احترازا من السالك المحض الذى ليست له معاملة القلوب فانه اذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهادا وأدوم على الاوراد واحفظ للوظائف لانه يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين أهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احترازا من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص اذا سئل عن شيخ التربية ربما احال عليه لاجل التعصب وكونه معترا احترازا عن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سئل عن الشيخ المربى ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

﴿فمن صدئت مرآة طرفه * ارته بوجه الشمس من كلف البدر﴾
﴿ومن لم يكن يدر العروض فربما * يرى القبض فى التطويل من أقبح الكسر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى فمن صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها أصلا لانعكاس الحقائق فى حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال فى السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدرى العروض أى ومن يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية فى أوصاف الشيخ المربى ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا فنفر عنه كما دل على المجذوب وهو لا يستحق (قلت) حاصل ماذكره صاحب الرائية فى هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن أو كان متصفا بهما لا على الكمال فانه لا خير فى صحبته وان من كان متصفا بهما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ وهذا اذا أقامه شيخه فى التربية وأذن له فيها حال حياته وأما ان مات قبل ذلك ولم يكمل فى زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات الفتح

وفوق كل ذى علم عليم (مسألة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ماوقع من مقلدة المذاهب من الاستنباط أكمل أو ما عليه أهل الله تعالى من الوقوف على حد ما ورد فى الشريعة فقال رضى الله عنه لا أعلم قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه ان ما عليه أهل الله أكمل قال لان من شرط كل عبد عدم مشاركة سيده فى التشريع فيقف على حد مارسم له سيده ولا يتعداه ولا يتعدى وط تحريم ما أحل الله فيه ولو كان لى قدرة لمنعت الناس من كذا كما يقع فيه كثير من الناس فأنفت نفوسهم الوقوف عند صريح الاحكام ولم تكتف بتشريع الحق تعالى ل ادت أحكاما وعللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها والحقت المسكوت عنه فى الحكم بالمنطوق لعلة اقتضاها نظر الجاعل وسموها شريعة ولو لم يفعلوا ماذكر لبقى المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام على الخلق بما زادوه من طريق العلة والقياس والاستحسان وكانوا من أصحاب الرأى ولو تبرؤا من ذلك بألسنتهم وما كان ربك نسيا وفى ذلك رحمة خفية بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولو لم يقصدها الناس لكن ما تركنا على هذه التوسعة من الزام العامة أن يتقيدوا بمذهب معين من علماء زماننا وهذا الالزام لم يدل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة وهذا من أعظم اللوازم وأشد التكلف على الخلق ومن شق على الامة شق الله عليه قال رحمه الله تعالى ثم المولدون للاحكام رجلان اما مغلب لجانب الحرمة واما مغلب لرفع الحرج عن

وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا أيضا شيخ وأما من لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير في معرفته وانه لا ينبغي للشخص أن يسئل عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره ربما عكس الصواب ثم أشار صاحب الرائية الى الآداب التي تجب على المريد في صحبة شيخ التربية فقال

﴿ولا تقدمن قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه في العصر﴾
﴿فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه أي ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول في صحبته حتى تعتقد انه من أهل التربية وانه لا أحق منه بها في زمنه واغا وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره ينقطع عنه المادة والمريد الذي يدخل في صحبة شيخ وهو يرى ان في الوجود شيخا منه شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل في اعتقاده فيرى شيخه متشوفا اليه فينقطع عنه المادة فلا يكون منتفعا بالاول ولا بالثاني قال الشيخ رضي الله عنه وقد رأينا مثل هذا في زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

﴿ومن بعده الشيخ الذي هو قدوة * يلقى مراد الحق في السر والجهر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ومن بعد مقام التربية أي من بعد تحصيله طلب الشيخ الذي هو مرب فانه مقدم على النفس في طريق الاحوال وفائدته انه يرى العبد مطلب الحق منه في ظاهره وفي باطنه قال الشيخ رضي الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور لا طبيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام ثم قال

﴿فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه أي اذا وجدت وأعطاك المولى الشيخ الذي يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى أن تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك أن تترك ما عابه الشرع من الافعال الذميمة وأن تكسب ما مدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر في الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الاخذ فكأنه قال ان اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا فقد أخذت التقوى ووصلت اليها نسأل الله أن يمن علينا بها فانها التي تبنى عليها أحوالك ومقاماتها ثم قال

﴿وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه وان ترتمي همتك الى طريق الفقر وهي طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يأمرها به الشيخ وباعد هواها في ذلك مباعدتك للشر يريد أن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختاره ولنفسه هلكت ذات وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربي وجمعه به فانه يرى ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال حشاه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخسرت نيته في شيخه المربي فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت فيه علة الرياء والخسران نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه أجمعين ونذكر ههنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا أزواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقبلوها ثم قالوا لسنا كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال أحدهم أما أنا فأصوم الدهر كله وقال الآخر

الا منوجوها الى الاصل وهذا الاخير عند الله أقرب الى الحق وأعظم منزلة من الذي يغلب جانب الحرمة اذ الحرمة أمر عارض عرضي والاصل ورافع الحرج دار مع الاصل الذي يؤول اليه حال الناس في الجنان فيتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن والله تعالى أعلم انتهى كلام الشيخ محيي الدين بن عربي وقد تقدم بأوراق يسيرة نحو ذلك عن بعض أهل الشطح والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ركون النفس والقلب وميلهما الى خرق العوائد فقال رضي الله عنه عيب ان تؤلف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطاك النعم الا لترجع بها اليه ذليلا ليكون لك ربا كفيلا والحق تعالى لا يكون ربا كفيلا الا لمن يكون عبدا ذليلا ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه أو ديناره أو درهمه فانظر بأي شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضي الله عنه المألوفات الى كل شئ من جليل وحقير مذمومة عند الله الا في حقوق الله فانها محمودة عنده فقلت له وان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعبد ان يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود فتفضل منه ورحمة وما حصل بأيدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون

أما أنا فأقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فأخبرته عائشة رضي الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما أنا فأخشاكم لله وأتقاكم له وأعلمكم به واني أصوم وافطر وأقوم وأنام وأقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت الرواة في تعيين أولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن أبي وقاص ومنهم من عد فيهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عد فيهم أبا بكر الصديق رضي الله عنهم فانظر وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم في الاكثار من النوافل الى ما أحبه لهم واختاره من التوسط في الامور وذلك أعظم شاهد لما يفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء الى الشيخ رضي الله عنه وأراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يقرأ في كل ليلة ختمة من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات في النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الا أصفر اللون كأنه من أهل القبور فلم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضي الله عنه ذات يوم كم من تعب أراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا يا سيدي فانما كانت أعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد وأراحنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لي الشيخ رضي الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في الآخرة وان فعلها بنية أن يراه الناس ويمدحوه عليها فانه يعاقب عليها في الآخرة وتخلي دار أبيه عليها أفلت لان الرياء معصية (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان أعماله مخلوقة له تعالى لا يغيب عنه ذلك في حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع في الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرائية

﴿وضعها بحجر الشيخ طفلا فانها * خروج بلا قطع عن الحجر والحجر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه أي ضع نفسك في حجر شيخك يربيك تربية الطفل في حجر أمه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذي هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع أي منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثاني الحجر عند الفقهاء الذي هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثاني كناية عن منعه للمريد مما لا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

﴿ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شم رائحة الفقر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربي له سلب الارادة فلا يطمعن أن يشم رائحة الفقر نسأل الله الحفظ ثم قال

﴿وهذا وان كان العزيز وجوده * ولكنه في العزم خال من العسر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه وهذا أي كون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذر والامتناع بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ما سبق من قوله وللشيخ آيات الابيات السابقة الى قوله

﴿فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسري﴾

ثم ذكر بعده قوله ﴿ولا تعترض يوما عليه ذنبه * كفيل بتشتيت المريد على هجر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك أبدا فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم في البيت بمعنى الساعة والوقت الذي هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد واعلم وفقك الله أن هذه التفاسير لهذه

فافهم ذلك (مرجانة) سأل أخونا سيدي أفضل الدين رحمه الله شيخنا سيدي عليا الخواص رضي الله عنه هل أتوقى المآكل المبعوثة الي من الاصحاب خوف الوقوع في الحرام فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله اليك بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك الى من شاء الله ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة المحققين واسأله أن يدبرك بأحسن التدبير وأن يسترك في الدنيا والآخرة بالجود والكرم (درة) أوصاني شيخنا رضي الله عنه وقال اياك والجزع في مواطن الامتحان * فقلت له الصبر لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضي الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيقة) سأل بعض الفقراء شيخنا رضي الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت نفسي ميتا وأنا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وشيخي حمل نصفي الاعلى الى القبر * ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه عالم الشهادة لا ينبغي الركون اليه فكيف بعالم الخيال فقال الرائي لا بد لكل منام من تفسير فقال الشيخ رضي الله عنه كل شيء يفسر في الآخرة فقال الشيخ التقصير في الحمل منك لم لا حملت نفسك كلها فتكون كاملا فقال الفقير الحول والقوة لله قال رضي الله عنه لا ترم ما عليك من الاثقال على شيخك فانه سوء أدب فاذا حمل

الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضى الله عنه ولم أسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضى الله عنه مع ان علم الشيخ رضى الله عنه أكثر بل فوق ذلك كله ووددت انى أقرأ هذه القصيدة عليه رضى الله عنه فانا اسمع منه الاسرار الربانية والانوار العرفانية فى شرحها على عادته رضى الله عنه وبقيت أبيات أخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضى الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لى أن أكتبها واشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

﴿ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى﴾

أى ومن يعترض على الشيخ أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى وأصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغى للمريد كلما أشكل عليه شئ من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا أخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لعدم علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شئ عذر بلسان العلم والحكمة اه والرائية مختصرة من العوارف فهى أى العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الشسترى رضى الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول اعنى عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا الى عالم الملكوت ولم تمتن عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم معهم كذوب باثنون الحركات والسكنات والاجسام والاقوال والالسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ما هم به ولا عليه الا من كان منهم اه والله أعلم ثم قال

﴿ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده * يظل من الانكار فى لهب الجمر﴾

المعنى ان الشيخ مصيب فى فعله فيعتقد ان الصواب فى ذلك الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد أن شيخه على خطا فى ذلك الفعل فانه لا محالة يصير أمره الى فراق شيخه ومن فراق الشيخ كنى بلهب الجمر اى فانه يظل من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو كلهب الجمر قال محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد فى شيخه انه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ويقيمها فى فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيه ولو رأيناه لا نراه بمعزل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت أحوال أبى عبد الله الموصلى المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا فى أشخاص اه (قلت) وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضى الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعه والله أعلم ثم قال

﴿فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر﴾

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيثما دار وان بعد الشيخ فى ظاهر الامر على الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجر ويقول ان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى ان يطلعنى عليه (سمعت) شيخنا رضى الله عنه يقول ان المريد اذا عثر على شئ من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على أسرارها اذا فتح عليه (قلت) وقد سبق فى كلامه رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى قبل هذا والله أعلم ثم قال

﴿ولا تعترض فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر﴾

عنك ربما تألف نفسك الراحة فى السكون فيضرك ذلك وشيخك ليس بمقيم لك فقاتل نفسك بالمدافعة ما استطعت وشيخك مساعدك عند العجز ولا عجز ان شاء الله تعالى فقال له مطلقا قال الشيخ رضى الله عنه ومقيدا فمنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء (لؤلؤة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الميزان الذى يوزن بها الرجال أهى واحدة أم كثيرة فقال رضى الله عنه الاصل فى الوجود التوحيد وانما تكثرت الموازين لتفاوت الموزون من الخلق والاصل واحد بنى الاسلام على خمس فهو ميزان الحق واحد فى الدنيا والآخرة هو لسان الموازين والله عليم حكيم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ملازمة الاحوال التى يغيب معها الحال هل هى نقص أو كمال فقال رضى الله عنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا واين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * فقلت له فاذن غياب الحال عن صاحبه أكمل فى المعرفة فقال رضى الله عنه المعرفة نتيجة الذوب ونتيجة لا بسة ولكن اذا سلم من الآفات وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله فان شاء تعالى صرفه فى ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن الامور وان شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الولى اذا كشف له عن حسن خاتمته هل له الركون الى ذلك والامان

النظر الشزر وهو النظر يمينا أو شمالا أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين أو نظر فيه اغضاء فيتجاوز والمناسب للاول أن يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكأنه يقول ولا تعرفن فى حضرة الشيخ وهى محل جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته الى ذلك الغير يمينا أو شمالا فكأنه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه وأما المعنى الثانى والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخه المربى فكأنه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب أو ولا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء كأنه يتجاوز ويغضى عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا وصلت الى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب أن يقال له ولا تلتفت الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق فيه والانحياش اليه والغيبة فى غيره ليثمر له ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه لان كل أدب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر له مثله مع الله عز وجل * واعلم ان هذا الادب لا يتأتى من المريد ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطنى فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت أشعتها بالمريد بحضرته الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض الاشياخ لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلى معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه فى وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته فى الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أتحبنى يا فلان فقال يا سيدى ومن محبتى اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ما قدر على أن يصل الى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه (وقال) بعض الاشياخ يوما لاصحابه أتحبونى فقالوا نعم يا سيدى ما عندنا أعز منك فقال لهم وهل أحببتكم أنا فقالوا لا ندرى فقال ما جئتم بشئ انما سبقت محبتى لكم فلما أشرقت انوارها فيكم أنتجت محبتكم لى وأما أصحاب الشيخ رضى الله عنه فقد عرفوه وبردت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس بالمنع من ذلك حكى لى بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ورافقه بعض الناس فى الطريق وطلبوا منه أن يذهب معهم لزيارة ضريح الولى الصالح سيدى قاسم أبى عسرية المشهور فاستحييت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهده أصابنى وجع فى بطنى فبت ليالى فى ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلنى عن الزيارة ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كأنه لا شئ قال ووقع لى ذلك مرة أخرى فعلمت ان ذلك من الشيخ رضى الله عنه (قلت) وعادة الشيخ رضى الله عنه مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم فى الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذى يدور بينهم ويخبر بما فى بواطنهم ووقع لبعض أصحابه رضى الله عنه ما هو أقوى من هذا وذلك انه أحس بأنه يمنع من زيارة الصالحين قبل أن يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له يا سيدى ان زيارة الصالحين تثقل على فقال له انت هو الذى تثقل عليهم فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكا اليه ذلك فقال له ان الولى قد يكون فى حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بأفنية القبور وقد لا يكون فى الحضرة فتكون روحه بأفنية القبور فلعلك اذا جئت الى ضريحه تجده فى الحضرة فلا تكون روحه فى قبره حتى يحصل لك أنس به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان كنت كلما جئت وليا أزوره لا أجد روحه بفناء قبره فهذا عرق من الشقاوة فى الى الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضى الله عنه لم يكن عنده أهم من أن يسأله عن هذا الامر فقال يا سيدى ان زيارة الصالحين تثقل على كثيرا وقد شكوت الى سيدى فلان فقال لى كيت وكيت والى سيدى فلان فقال لى كيت وكيت فما تقولون أنتم رضى الله عنكم فقال له الشيخ رضى الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق فى شطاطيت فقال ان صاحب هذا المشموم ان أعطاه لكل أحد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس

فالصواب

قال رضى الله عنه لا أمان مع الحق وهو يفعل ما يشاء ونهاية الكشف ان يطلع العبد على ما كتب فى اللوح المحفوظ الذى هو خزانة علم الحق تعالى وللحق من رتبة الاطلاق أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف البارئ جل وعلا وقال له رضيت عنك رضى لا سخط بعده فلا ينبغى للعاقل الركون والله أعلم (مسئلة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فقال رضى الله عنه ان الذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين ان لا تخافوا كمل الاولياء ولا تحزنوا عامة الأولياء وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالعندية هنا فان الناس قد اختلفوا فى معنى ذلك فقال رضى الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتتغير هناك رائحة الخلوف برائحة المسك فما هو هناك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضا دم الشهيد فانه يفوح هناك مسكا * فقلت له فاذن ما انكر صلى الله عليه وسلم عدم السواك الا من حيث حظ البصر لا حظ الشم فقال رضى الله عنه نعم أما ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ما لكم تدخلون على قلحا استاكوا والقلح فى الفم هو قبح لونه وايضاح ذلك ان كل من ذاق الايمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لانه نشأ من مرضات الله فهو يشم من الخلوف

فالصواب فى حقه والاليق به أن يمنعه من كل أحد قال فعلمت انى ممنوع من زيارة غير الشيخ رضى الله عنه قبل أن أعرفه بسنين (وقعت) حكاية أخرى وهى أن رجلا من أصحابه رضى الله عنه كان يعتقد الخير فى بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره غالبا وله فى محبته ما يقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى امتلأت ذاته من قرنه الى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره أبدا لانه كان يعتقد أنه لا نظير له قال فجمعنى الله مع الشيخ رضى الله عنه وبقيت معه ساعة فما قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت بأمرها وذهبت من سائر جسده بشرا وشعرا ولم يقدر من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ فى قبره أبدا فسأل الشيخ رضى الله عنه فقال يا سيدى رأيت عجبا كنت أحب سيدى فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت أجزم بأن غيره لا يحل محله أبدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والغرض ان ذلك الشيخ لم تتعرض له فى تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا فى الاسباب التى تعدم محبته فقال له رضى الله عنه ذلك الشيخ صادق وولى من أولياء الله تعالى وأنت فى محبتك له صادق ولكن المحبة التى بينكما ليس لها أصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له أب ففرق الله بينه وبين أبيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يرى غير الرجل الذى كان يربيه فصار يقول له أبى ويحن له كما يحن الولد الى أبيه حتى بقى عنده نحوا من سبع سنين ثم جاء أبوه الذى هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل الذى يربيه فوقف امامه ساعة ثم مر عنه فان عروق ذلك الولد تذهب كلها مع أبيه الذى هو من صلبه ولا يبقى شئ منها مع الرجل المربى له ولا يحل أحد فى قلبه محل أبيه من صلبه وان كان قبل ذلك يظن ان الرجل المربى هو أبوه قال فمحا والله بهذا المثال ما بقى فى قلبى من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جذرها وهكذا حال الاكابر رضى الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة أكواب الحمام فهى لمن غلب فالشيخ الذى يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب لغيره عاجزا وعقيم فمن عجزه أو عقمه ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضى الله عنه الى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له أنت مقصودنا وأنت الذى نزوره وذهابنا لسيدى فلان مساعدة لك ومؤانسة لذاتك فأنت مقصودنا سواء ذهبت لسيدى فلان تزوره أو الى غيره فاذا وصل الشيخ رضى الله عنه الى ضريح الولى الذى قصده يذهب وحده أو يستصحب واحدا من أصحابه لبراءته وبقية أصحابه قاعدون بالشيخ رضى الله عنه مكتفون به معتقدون انه لا يبلغه أحد من اهل زمانه رضى الله عنه ولا من الاموات قبله وغاية ما يعتقدون عليه سادتنا الصحابة لا غيرهم لا يعرفون غير الشيخ رضى الله عنه حضر الشيخ أو غاب فى حياته وبعد مماته ولما مات الشيخ رضى الله عنه كنت أتكلف الذهاب الى زيارته فى قبره كثيرا فوقف على فى المنام وقال لى ان ذاتى ليست بمحبوسة فى القبر بل هو فى العالم كله عامرة له ومالئة وفى أى موضع تطلبنى تجدنى حتى أنك لو قمت الى سارية فى المسجد وتوسلت بى الى الله عز وجل فانى أكون معك حينئذ ثم أشار الى العالم كله فقال وأنا فيه بأجمعه فحيثما طلبتنى وجدتنى واياك أن تظن الى انا ربك عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور فى العالم وأنا محصور فيه هذا ما سمعته منه رضى الله عنه فى المنام وكذا سمعته رضى الله عنه يقول فى حياته ان العالم كله قد يكون أحيانا فى وسط جوفى وسمعته رضى الله عنه أحيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع فى نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض فواجب أيضا أن تختلف حضرة الشيخ فى قوله * ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * بحسب مقامات الاشياخ رضى الله عنهم فحضرة شيخنا رضى الله عنه هى العالم بأسره والله اعلم ثم قال

﴿ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل على الكلام النزر﴾

يقول والله أعلم لا تنطق فى وقت من الاوقات عند شيخك فان سألك عن شئ فلا تعدل عن الجواب الذى تدعو اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله أعلم ما لم يطلب منه الشيخ

وأصحابها من يحضر الدار فكذلك من القيامة فتتأذى من رائحة الحلوف والصنان ونحوهما الذا كانا ناشئين من مرضات الله الا من لم يكمل ايمانه * فقلت له فمراعى الشارع خاطر من لم يكمل ايمانه وأمر الصائم بازالة تلك الرائحة العظيمة عند الله فقال رضى الله عنه انما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الامة الذين هم فى حجاب عن أسرار الله تعالى * فقلت له فهل تتأذى الملائكة من رائحة الحلوف كما ورد ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وفى الحديث ان الثوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك ليأتينى لا كلته فقال رضى الله عنه لا تتأذى الملائكة بشئ من الروائح الا ان كان فى غير مرضات الله كالثوم والبصل والفجل اما ما كان من مرضات الله فلا يشمون منه الا الرائحة الطيبة والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول فى قول عائشة رضى الله عنها السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا ان ذلك خاص بمن كان فى حجاب عن الحق ويتفرق عنه بشهود الخلق ويطلبه تعالى فى جهة مخصوصة اما العارف فله الخروج الى أى مكان شاء لانه يشهد ان الله تعالى معه حيث ما كان كما أشار اليه خبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وكان يقول صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا جليس من ذكرنى فافهم فقلت له فكيف الزم العلماء المعتكف بعدم الخروج وكل مؤمن يعلم ان الله معه أينما كان فقال رضى الله عنه ما ألزموه بذلك الا لكونه أقام فى ذلك المكان الذى

الا كثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغى له حينئذ الاسهاب والتطويل مراعيا خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى أدبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضى الله عنه حين يغيب فى المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يأجركم على ذلك يعنى لانه يرجع بذلك الى حسه وأصل هذا الكلام الذى فى البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد أن ذكر تأويلات فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقيل نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى أن يلزم السكوت ولا يقول شيأ بحضرته من كلام حسن الا اذا استأمره الشيخ فى ذلك ووجد من الشيخ سعة وشأن المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جناية المريد وينبغى أن يكون تطلعه الى مهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ بل يبادئه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا ناطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق مأخوذين الى مهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه ثم قال ويكون الشيخ فيما يجرى به الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعا كأحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول أنا فى هذا الكلام مستمع كأحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرأى فى ليلته فى المنام كان قائلا يقول له أليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف فى مخلاته والدرة تحصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه فى رؤيته الدر من هو على الساحل ففهم فى المنام اشارة الشيخ فى ذلك وأحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما له فيه المصلحة قولا وفعلا اه والله أعلم ثم قال

﴿ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى قبر﴾

يقول والله أعلم لا ترفعوا أيها المريدون أصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادى الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا يا سيدى ويا أستاذى ويا ولى الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية الشريفة يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال السهروردى فى العوارف رضى الله عنه ومن تأديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى كان ثابت بن قيس بن شماس فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وأنزل الله الآية تأديبا له ولغيره ثم قال بعد أن ذكر رواية فى سبب نزولها وانها نزلت فى منازعة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر أن لا يتكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم الا كأخى السر فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع أن يشبع النظر الى الشيخ ثم قال ابن عطاء فى قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى أحد الى فوقه فى ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا

بنفسه بنفسه لا بالله ولازم الاقامة بنفسه بذلك المكان حتى يتجلى له الحق تعالى فى غير ما الزمه اياه ويصير خروجه الى الطريق كاعتكافه فى حرم مكة سواء والله تعالى أعلم

(جوهرة نفيسة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال رضى الله عنه اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت واتحدت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت على محو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال يسكن ميدها ولا شك ان ميدها فسادها ثم اتصفت وتعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت فخلقت ثم انصرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت ولجثتها تشوقت ولحقائقها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه

مستفهمين

مستهين وقال أبو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أى لا تغلظوا له فى الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادى بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبى الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب من المريد للشيخ واذا سكن الوقار فى القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت أهوية النفوس والطماع استخرجت من اللسان عبارات محرية تهى فحت وقتها صاغها كلف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضى الله عنه لما نزلت الآية من تقييد نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيدا وموته شهيدا ودخوله الجنة وما آل اليه أمره من نزول قوله تعالى فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجارة أبى بكر رضى الله عنه لما قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذى يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب أخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أى اخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع الشيخ قال أبو عثمان الادب مع الاكابر وفى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى ألا ترى الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفى هذا تأديب للمريد فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته ثم قال

﴿ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده ٭ فلاقبح الا دون ذلك فاستقر﴾

قال عياض الضحك حالة تعتري بوجيه السرور ويغلب فتنبسط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا زاد السرور وتمادى ولم ضبط الانسان نفسه قهقه اه أى لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلاقبح من الامور التى سبق ذمها والنهى عنها الا دون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ أى فهو فوقها كلها فى القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء فى بعض النسخ أى استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها فى القبح وفى بعضها بالعين المهملة هكذا فاستعر من استعراء وهو طلب التعرى من هذا الامر الذميم أى تخلص من هذا الامر وتخل عنه وفى العوارف وتصعب معرفة الاعتدال فى الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا من سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شأن من ترسخ قدمه فى العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير أرب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال تقيم الاثم مقام خروج الخارج اه ثم قال

﴿ولا تقعدن تقدامه متربعا ٭ ولا باديا رجلا فبادر الى الستر﴾

معناه ظاهر وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه وكان من هدى العلماء فى قعودهم أن يجمع أحدهم فى جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم فى هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصرى

قتلت وان سئلت فيه مسئلت فقالتها يحييها بقتلها وعاتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم واذا الصحف نشرت والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما انه روحه فلا روح لصورة لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه العلم والله العامل والله المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المتقيدات بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت فالسماء عدم والوجود يومئذ للاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله بهم وحكم الرب يخص ثم لى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت اغيار يد الله أن يعذبهم بذنوبهم فاعذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم فالرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق وهذا الاطلاق اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطالع ثم أمين الى آخرها صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى وسألته رضى الله عنه أيضا عن تفسير سورة

وهو أول من تكلم في هذا العلم وفتق الالسنة به الى وقت أبي القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكرامى وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا الخوبون وأهل السعة وأبناء الدنيا من العلماء المفتين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اه فالمريد أسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

﴿ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعي للخادم البر﴾
﴿وسجادة الصوفي بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر﴾

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور شيخك فان ذلك ينافي مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام بأموره وبذل النفس في حوائجه ومهماته واشتغالك بالجلوس على السجادة يقتضي طلب الراحة ويوهم التساوي مع الشيخ في الدرجة ومحل سجادة الصوفي بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغي له في مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر الا أن يطير عن الوكر الوكر عش الطائر الذي يأوي اليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذي يأوي اليه المريدون والمعنى وكأنه لا سجادة لك مع حضور الشيخ ولا وكر لك معه أي لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان في ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم الا أن تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت اماما مربيا فلا بأس بالمجلس حينئذ لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله الا أن يطير عن الوكر أي الا أن يكمل أمره ويطير عن شيخه ويستقل بنفسه كالفرخ الذي كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بأمره ولا يحتاج الى أبيه وقوله فلا قصد الا السعي للخادم البر أي لا غرض للخادم البر الصادق في الارادة الا السعي في حوائج الشيخ ومهماته قال في العوارف ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شأنه التبتل بالخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال في موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم العاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ثم قال

﴿ومادمت لم تفطم فلا فرجية * عليك ولا تلقى عليها بتجبر﴾

يقول والله أعلم ومادمت أيها المريد لم تفطم عن رضاع التربية ولم تبلغ الى درجة الاستقلال فلا ينبغي لك لباس ما هو من زي الشيوخ كالفرجية وهي لباس معروف عندهم والمتجبر هو الذي له جرأة على الشيء قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي رضي الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اه وهذا الحكم جار في كل زي للشيوخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف الاعراف ثم قال

﴿ولا ترين في الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب في القبر﴾

يقول والله أعلم ولا ترين أيها المريد في الارض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه (قال في العوارف) وقد سئل يوسف بن أسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيته

الا انظار فقال رضي الله عنه كذلك الا انه في البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا تلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل لتجلي الذات الغنية لقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم الحديث وأما الدار الاولى التي نحن فيها الآن فهي محل تجلي أسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم قيومه مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالاسماء والثاني خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية فظهرت عمايته وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بضد شريعة بل سره جامع ومظهره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد دخل كل من هذه الافراد الثلاثة عوالمه المختصة به في حياة كلهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى عليه السلام كذلك والى الآن في

شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه في سفره إلى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الأسارى من الإفرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والأسارى ينتظرون الأواني حتى تفرغ قال للخادم أحضر الأسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى إليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بإيمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشي في يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق الذي كان يمشي عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره يجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت إليه فوجدته عليه كآبة فقلت يا سيدي رأيتك الآن صنعت شيأ استغربته كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد أن عملت له طريقا تحتي تفكرت وقلت ترفعت عن الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لأني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله إلا أن يعفو عني لأني رفعت نفسي على من هو خير مني وقال ذو النون رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فإنها تذوب وتصغر ومن نظر إلى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لأن النفوس كلها صغيرة عند هيبته فإذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم إلى الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق اهـ والله أعلم ثم قال

﴿فإن ختام الأمر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر﴾

يعني أن الخاتمة مجهولة وحولها يقتضي ما سبق وهو أنه لا يرى أحدا دونه فإن كان الشخص ذا خسر فلا أشكال في خوفه وإن كان ذا عمل صالح فإنه لا يأمن مكر الله (قال ابن العربي الحاتمي) رضي الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله أن يعتقد الإنسان أن لله نظرات في كل زمان إلى قلوب عباده يتحفهم فيها من معارفه وألطافه ما شاء فإذا أورق شخصا ساعة واحدة وأعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد إليه فإنه يتهيأ لالقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من نظراته حصلت له أعتنه وإن كان الأمر كذلك يعني بأن حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفى معه الأدب وإن لم يكن الأمر كذلك يعني بأن يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه الرتبة الإلهية وهذا مقام عزيز قل أن ترى له ذائقا وكذلك أيضا إذا شاهدوا عاصيا في حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فإنهم لا يعتقدون فيه الإصرار ويقولون لعله تاب في سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الباري به في عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى اهـ وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بأن الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الأعلين يجعلهم نكالا للأدنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين في علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لأصحابهم وهذا داخل في وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والأعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحد من أهل الأحوال إلى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به في كل

الحل الذي وله الجميع ما يختص به عليه من حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم الأسماء فلذلك طال مكثه بضعفي ما مكثه آدم في جنته ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ولج العوالم الثلاث لأنه مظهر سر الجمع والوجود حين أسري به من عالم الأسماء الذي أولها مركز الأرض وآخرها السماء الدنيا بجميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه وهو السماء السابعة ثم ولج باستفتاحه عالم العرش إلى ما لا نهاية إليه ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه فلا يعبر عنه لحقيقة الإطلاق ولذلك ادخر دعوته ومعجزاته المخصوصة به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فإنه لو ظهر ذرة من معجزاته التي من خصائصه هنا لتلاشى العالم بأسره فإنها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون والتقييد لبراءته عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فهي مما شاركه فيه خصوص المرسلين لأنها كلها كونيات ومرئيات ومتحيزات ومنقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه عنه في ذلك المحل الذي لا يظهر فيه إلا ما يناسبه من الإطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم عليه السلام ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شمعار ذلك من أوليته وأصل نشأة العوالم ظهورها كل واحد من الأعداد ويوم عيسى عليه السلام سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وهي سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لأنه حقيقة الروح الكلي الذي انفتح في برزخيته تصور

الاحوال اه (وقال أبو حامد رضى الله عنه) ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد
المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان
وهذا الذى قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هى ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد
كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما
قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ما ظهر له من التقلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت
على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا أدرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة الى
باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم
الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف أن
يبتلى بالكفر وكان ابو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان فى وسطى زنارا اخاف أن يذهب بى الى
البيعة أو لبيت النار حتى أدخل المسجد فينقطع عنى الزنار فهذا دابى كل يوم خمس مرات (ووقعت)
حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها
الله أبا الحسن على الصنهاجى فوجدته على حالة غريبة وذلك انه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله
وترتعد فى الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه
ما به الا الجنون ثم هكذا فى كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده الى ناحية فيه
فترتعد ثم يردها الى ناحية فيه فترتعد ولا يجعل اللقمة فى فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك
اذا أراد ان يضطجع وبلغ به الحال الى أن وقع له ذلك فى كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك
فى تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربنى وأحزننى غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه
الحالة التى أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل
الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذى حل بى لاحد سواكم وسأذكره لكم
وهو ان الله تعالى وله الحمد أطلعنى على مشاهدة فعله فى مخلوقاته فانا ارى فعله ساريا فى الخليقة عيانا
لا يغيب على منه شئ ثم أطلعنى الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره فى
خليقته فانا أشاهد تلك الافعال واعلم لم كانت واعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شئ من تلك
الاسرار ثم نظرت الى فعله فى فوجدته قد حجبنى عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع فى ظنى انه ما حجبنى
عن مشاهدته الا لشر أراده بى بأن يكون سخطه تعالى مقرونا بعمل من أفعالى فحجبنى عن الجميع حتى
لا أعلم الذى يكون هلاكى به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختيارى منسوب لى وأحوز فى كل
فعل من أفعالى الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكى فما من فعل من افعالى الا وأنا أخاف منه فلذلك
صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهرى وباطنى وأستحضر الخوف من الفعل الذى أريد أن أقدم عليه
وأسأله تعالى ان لا يكون ذلك الفعل سبب الهلاك والحركة الاولى فى مدرجلى فعل فأرتعد منها وأخاف
فأردها وارتعد خوفا من الرد وهكذا فى كل فعل قال الشيخ رضى الله عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل
وأذكر له سعة رحمته وقوله فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء فان ظن بى خيرا
اعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامى حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقى على
حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة بهذه أو بهذه قال رضى الله عنه وتمنيت أن يراه أهل
الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه فى كل حركة وسكون
حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك فى الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضى الله عنه وانما
أخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة أرادها به فانه لو أطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت
ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستقراره الى أجل معين أخفى عليه فعله فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه
بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لا يطيق مشاهدة

قال تعرج الملائكة والروح اليه
فى يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة فى امعن النظر علم حقائق
الكون ومراتبه علما يقينيا وعلم
ما يمكن تغيره هنا ولا يمكن
تغيره هنالك والله على كل
شئ شهيد (ياقوتة) سألت شيخنا
رضى الله عنه عن قوله صلى الله
عليه وسلم فى وافق تأمين الملائكة
غفر له لم لم يقل أجيب دعاؤه فقال
رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي
الدين رضى الله عنه انه لم يقل
صلى الله عليه وسلم أجيب دعاؤه
لانه لو أجيب لما بقى يقع قائل
ذلك فى ذنب وتعطلت غالب
حضرات الاسماء ولما بقى للخلق ما
يغفر لهم لعدم الذنب حينئذ لان
المهدى الى الصراط المستقيم
حكمه كحكم الانبياء فى ترك
المعاصى فماله ذنب يغفر فقيل له
[illegible]ما المراد بالموافقة فقال رضى الله
[illegible]نه كلام الشارع مطلق فيحتمل
[illegible]ن يكون المراد به ان يؤمن مثل
أمينهم فيكون حاله كحالهم من
[illegible]طهارة الباطن حتى يخرج عن
[illegible]الم العصيان فلا يرد له دعاء
[illegible]يحتمل الموافقة الزمانية فيجتمعان
[illegible]مان واحد عند قولهم آمين ومعنى
لاحتمالين على الحالين اللذين
[illegible]كونان للملك فانه لا يخلو حال قوله
[illegible]مين من أن يقول متجسدا
[illegible]المراد بالموافقة الزمانية خاصة اذ
تجسد يحكم عليه بالاتيان بلفظ
[illegible]مين بترتيب النطق بالحروف
[illegible]ن قالها غير متجسد فالمراد الموافقة
[illegible]الحال التى يقولها الملك فيها فى
جمع بين الحالين اللذين هما الحال
الزمن غفر له ولا بد وقد يكون
لعبد فى حياته الدنيا غير مهدى
العناية قد سبقت فيجنى ثمرة

فعل الرب فيه والالآب وانما الذى يطيقه الحادث مشاهدة فعل الرب فى غيره والله أعلم ثم قال

﴿ولا تنظرن يوما الى الخلق انه ＊ يخلى طليق الصفوفى كدر الامر﴾

لما نهى المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط فى الجانب الآخر كى لا يجعلهم قبلة ويرائيهم فى أفعاله وينظر اليهم فى أحواله وأقواله فقال ولا تنظرن يوما أى لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات الى الخلق فتراعيهم فى أحوالك وأفعالك وأقوالك وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم فى ذلك والتقييد بهم يخلى الطليق الصافى من العلل والآفات فى كدر أمر العلل والآفات لانك حيث نظرت الى الخلق فى أفعالك وأقوالك يدخل عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك ولذا قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من لم يقنع فى أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال بشر الحافى رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا افتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس وقال بعضهم لا تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس قال فى العوارف وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام هو أصل هذا البيت (وكنت) مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الى وقال لا يطمع أحد فى معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع أحد فى معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع أحد فى معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالى بهم فى أقواله وأفعاله وشؤنه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب ويجب الشيخ رضى الله عنه من لا يبالى بنظر الناس اليه ويحكى لما فى هذا الباب أسرارا نفيسة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه عنه وكرمه آمين والله أعلم ثم قال

﴿وان نظم الحق الكرامات أسطرا ＊ فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر﴾

﴿سوى الشيخ لا تكتمه سرا فانه ＊ بساحة كشف السر يجرى على بحر﴾

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيه من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالادب أن تكتمها ولا تذكرها لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيأ منها فانه طبيبك العارف بعللك التى تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بأن تنكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر يجرى على بحر أى فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من يجرى على بحر فى ساحة كشف السر والساحة هى المحل هنا والمعنى فان الشيخ يجرى على بحر فى محل كشف السر (قال فى العوارف) ومن الادب أن لا يكتم عن الشيخ شيأ من حاله ومواهب موارد فضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحى من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شئ لا يكشفه للشيخ تعريضا وتعريضا يصير على باطنه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال فى آداب الشيخ ومن جملة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من أنواع المنح فسر المريد لا يتجاوزه وشيخه ثم يحضر للشيخ فى نفس المريد ما يجده فى خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شئ من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شئ من هذا يشغل عن الله تعالى اه الغرض منه (قلت) وكنت أتكلم ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فذكرلى فى ذلك كلاما ثم سافتأوات فيه تأويلا حصل لى فى الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضى الله عنه فسمعنى فى أول الحال ثم بعده بأيام قال لى اترك ذلك عنك فلم أفهم سره ولم يزل رضى الله عنه يزجرنى عن ذلك حتى تبين لى بعد ذلك انه لو طال على لجرنى الى أمر قبيح فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضى الله عنه (وشكوت) له ذات يوم

الهداية فهذا حكمة قوله فغفرله لان كل داع يستجيب الله له ويسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعى فالسعادة هى مطلوب كل داع والسلام فعلم ان من اتصف من المؤمنين بترك المعاصى لم ترد له دعوة كالملائكة لا بحكم التبعية للملائكة بل أمر مستقل فاذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون فى حقنا الا فى وقت لا أجابة لنا فيه أما فى وقت يكون لنا فيه الاجابة جزاء لما امتثلناه من أمر الحق فى وقت ما فلا تكون اجابتنا فيه بحكم التبعية للملائكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابته تعالى لنا كثرة وقلة والسلام (جوهرة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أراد ان يكون ايمانه بنبيه وبما جاء به محفوظا من دخول الشبه فيه فليصدق المخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفى النورى وذلك لان الصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق والايمان الكشفى نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر فى الامر بشئ والرجوع عنه فان النور تابع للمخبر حيث مشى فيثبته ما دام المخبر يثبته ويرفعه ما دام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق فى ذلك بالبداء وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق فعلم ان من قال بصدق المخبر لما أعطاه الدليل العقلى أو السمعى وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فايمانه مدخول يقبل الشبه القادحة ثم لابد ان يرده هذا الدخل الى محل النظر والشك

رضى الله عنه شيأ من الامور التى تعرض لنا فقال لى رضى الله عنه انه لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا أبدا فكان الامر كذلك وكأنما ضرب بينى وبينه بسور (وشكوت) له رضى الله عنه ذات يوم أمرا نزل بى فيه ضرر فى الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال لى رضى الله عنه أما فى الدنيا فلا تخش منه أبدا ولا يقع لك منه شر أصلا وأما فى الآخرة فأنا أتكفل لك على الله تعالى أن لا تسأل عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر فى الدنيا كما قال رضى الله عنه ونرجو من الله سبحانه أن يكون الامر فى الآخرة كما قال رضى الله عنه (وكان) رضى الله عنه يقول لنا لا تكتموا عنى شيأ من الامور التى تنزل بكم فى الدين والدنيا ان أخبرونى حتى بالمعاصى التى تقع لكم وان لم تخبرونى أخبرتكم فانه لا خير فى صحبة يستتر معها شئ من أحوال المتصاحبين وكان رضى الله عنه يقول أما أنا فلا أكتم عنكم شيأ من أمورى ثم يشرح لنا رضى الله عنه حاله حتى بلغ الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العادات وغيرها ويقول لنا رضى الله عنه ان لم أخبركم لم أطلعكم على أحوالى فان الله يعاقبنى ويحاسبنى لانكم تظنون بى الخير فاصبروا حتى أذكر لكم الامور الباطنية التى لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك أن يبقى معى فليبق وحينئذ يحل لى أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكوتى عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضى الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة يشفع لهم فى زلاتهم ويتكفل لهم بتوابعهم ويتحمل لهم كما يحتمل الوالد لولده ويهتم لامورهم أكثر ما يهتم لاموره وقال لى رضى الله عنه ذات يوم الرجل الذى لا يشاطر صاحبه فى سيئاته ما هو بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحساب فما هى بصحبة ولا خلة فما كان رضى الله عنه لاصحابه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكى الباكون ولو رمنا تفصيل أعيان الجزئيات الواقعة لنا معه رأينا فى هذا الباب لطال الكلام وظهر مما قوله فى العوارف وبالقول مع الشيخ تحل العقدة والله أعلم ثم قال

﴿وفى الكشف ان كوشفت راجعه انه * لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر﴾

أى راجع أيها المريد شيخك فى الكشف ان كوشفت بشئ انه أى الشيخ مبتسم الثغر لايضاح الكشف أى انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردى رضى الله عنه وقد تعرد لاذكار الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك أمرا يريده الله له أو لغيره فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى له ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف صرف اليقين بخلاف ما عداه من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك فى حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا فى مقام الطرد والبعد ابقاء لهم فيما أراده منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بشئ من ذلك ويعلم انه لو مشى على الهواء والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدى حق التقوى والزهد اه ا هـ بعض منه مختصرا وملفقا فلذا احتيج الى الشيخ فى الكشف حيث كانت غائلته لا تؤمن ثم قال

﴿ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * ففى غشاء بينك والسمع فى وقر﴾

العشا ضعف فى البصر والوقر ثقل فى الاذن وقيل ذهاب السمع كله وأما الواقعة فالذى يؤخذ من كلام صاحب العوارف انها ظهور الحقائق فى صورة مثال كما ان الكشف ظهور الحقائق لا فى صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى فى منامه انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه لا تحتاج الى تعبير وقد يرى النائم فى منامه الظفر به فى صورة مثال كما اذا رأى انه قتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت فى صورة مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفى القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة بلا صورة فما يكاشف به الشخص فى حال يقظته ان كان فى غير صورة مثال

والغيرة تسأل الله العافية (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن المكاشف اذا أطلعه الله تعالى على شئ من الاقدار الجارية على العباد فى المستقبل ماذا يفعل فقال رضى الله عنه أدبه التسليم لله والتفويض اليه ثم ينظر فى ذلك الامر فان شهد فيه منفعة للعباد شكر الله وسكت وان شهد فيه عقوبة وبلاء نزل على عامة الناس أو على أشخاص معينين سأل الله فى صرفه عنهم وشفع فيهم فان الله يحب سؤاله فيهم واذا رأى من العباد فجرا من نزول البلاء عليهم عطف الحق تعالى اليهم ويعلمهم بأن الحق تعالى أشفق عليهم من والديهم فى فعل ذلك مع الخلق فيدفع بأن اصطفاه الحق له وجعله من الأئمة الذين يهدون بأمره وجعله رحمة بين العباد والله غفور رحيم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الحكمة فى كون يحيى عليه السلام هو الذى يذبح الموت يوم القيامة اذا أتى به فى صورة كبش فقال رضى الله عنه الحكمة فى ذلك لبشارة لاهل الجنان وذلك لان ضده لا يبقى معه هنالك فاما دار الحيوان ولابد من ازالة الموت ولا مزيل له سوى يحيى عليه السلام * فقلت له مسلم ذلك ولكن يحيى فى العالم كثير فقال رضى الله عنه مرتبة الأولية فى هذا الاسم له فيحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر فان الله تعالى ما جعل له من قبل سميا وكل يحيى تبع والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أحب الله لاحسانه فهو عبد الاحسان لا عبد الله تعالى وفى ذلك ما لا يخفى من استهضام الجناب الالهى ولذلك قال الشارع

فهو كشف وان كان فى صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة على ما سبق فى الكشف لان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا وزغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل نظير أضغاث الاحلام التى تقع فى المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر أولا ثم الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى فالمعنى حينئذ ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الناقد النافذ قال فى العوارف ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى الله تعالى أكبر فان كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وان كان فيها شبهة أزالها الشيخ ثم أطال فى ذلك وقال أيضا ومن لطائف ما سمعت من أصحاب شيخنا رضى الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شىء من العلوم فارجعوا الى خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتونى به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحى ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتى فأخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون صحيحا فنزل كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كلام هذا معناه وقال أيضا وقد تنكشف الحقائق فى لبسة الخيال أو فى صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن رأى فى المنام أنه قتل حية فقول المعبر تظفر بالعدو ثم أطال فى ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتى هى خيال محض وأتى فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذى قبله والله أعلم ثم قال

﴿وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تلقى السر فى ذلك الفر﴾

معناه ظاهر قال فى العوارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع فى ذلك الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث الى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهـ وقال أيضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ فى شىء من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه فكما ان للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فللقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب اهـ وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد فى درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه متعلق به وكذا سائر أموره الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضى الله عنه كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يظل يمشى على عالى أسوار المدينة وشرفاتها مع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا اجرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم انى أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها وقال لى ما هى فذكرت له ما حصل فقال لى رضى الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك ان تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المعصية التى تضرك فى دينك ودنياك وقلت له مرة يا سيدى انى بعيد من الخير فقال رضى الله عنه اطرح عنك هذا وانظر الى منزلتك عندى وعليها التعول وكلامه رضى الله عنه على حالة قل

الى الرحمة بأهل هذا المقام ثم قال حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فجعل الاحسان هو سبب محبتهم له والا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله هذه المعاملة وكذلك كمل ورثته والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم ما هذا الصراط الذى عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضى الله عنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مشى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى أمامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فدخل فيها جميع ما دب علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى فى حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سنفرغ لكم أيها الثقلان فقلت له فهذه الدواب أمكن فى الانقياد منا فقال رضى الله عنه نعم لا تعرف الدواب للمخالفة طعما فقلت له فهل للعارف ان يتبع الحق تعالى فى صراط ارادته المجردة عن الامر فقال رضى الله عنه لا ذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى ابليس لان هودا عليه السلام ما ذكر ذلك الا على وجه المدح والثناء للحق فاعلم ذلك (لؤلؤة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اياك أن تترك الدعاء اتكالا على ما سبق به القدر فتفوتك السنة فان الدعاء نفسه عبادة وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ...

من يسمع بمثلها الا ينزل بنا أمر مهم أو غير مهم الا ذكرناه له فيتحمله عنا عيانا ربح خاطرنا منه بمجرد ذكرنا له وكان رضى الله عنه مع ذلك يزحمنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالامور قبل ان نسأله عنها ويقول انما لا تجعلونى فى مقام الشيخ انما انا لكم بمنزلة الأخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا أسامحكم وأجعلكم فى حل من ذلك واجعلونى بمنزلة الأخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه ولم نرم منا ان نشرح هذه النبذة التى أشرنا اليها من حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله أعلم ثم قال

﴿ولا تكن ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا أن يفر الى الكسر﴾

فى هذا البيت تحذير من العجب الذى يضر بالعمل أى ولا تكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا ان يفر بالياء من أسفل فى بعض النسخ وفى بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أى لكن اذا فررت من ذلك العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان عملك لا يفسد لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجرى ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بعمل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شئ فانه اذا بقى فى نظرك منه شئ لم يرتفع اليه وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شئ من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه ثم قال

﴿ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى أفعاله وهو مستبرى﴾

أى ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلى منزلا يرى العيب فى أفعاله التى تقرب الى مولاه بها وهو مستبرى أى وهو برئ والسين والتاء زائدتان وانما كان بريئا من ذلك العيب الذى رآه لكونه قد أتى بها على ما ينبغى شريعة وحقيقة فى ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يأمن ان يكون قد دخل عليه شئ من دسائسها وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله عنه من علامة من تولاه الله فى أحواله ان يشاهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى أذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره وتكون جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله عز وجل فى قصده وسيره (وقال أبو عمر اسمعيل) بن نجيد رضى الله عنه لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وقال عز من قائل وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى وقال بعض السادات رضى الله عنه ما هنالك الا فضله ولا نعيش الا فى ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلذا تبرأ الاكابر من أعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال أبو يزيد لو صفت لى تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشئ وقال أبو سليمان الدارانى ما استحسنت من نفسى عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التى ذكرها صاحب الرائية فى الشيخ المربى وآدابه وآداب المريد معه وهى من أنفس ما يسمع وينبغى للمريد أن يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربى وصاحب الرائية هو الامام ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشى التيمى البكرى الصديقى سلاوى الاصل ولد بسلا سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر حرسها الله وبها توفى فى ربيع الاول سنة احدى وأربعين وستمائة ولقبه هنالك تاج الدين

الشافعى من الانسان فى كراهة أداء صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له الا التصدق بذلك الشئ الذى ألهاه كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار فى حديقته فطار طير ليخرج فما قدر من التفاف أشجارها فأعجبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويشهد لذلك أيضا قصة سليمان حين طفق مسحا بالسوق والاعناق حين الهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الا من أثر جناب الحق تعالى على جانبه فقلت له فلم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل هذا الانصارى فقال رضى الله عنه لم يقاتل عليه السلام عقله فى التأخير تعظيما لامر الله ونظير ذلك ما وقع لابراهيم الخليل حين اختتن بالقادوم فقيل له هلا صبرت حتى نأتيك بالموسى فقال عليه السلام أمر الله عظيم فبادرت اليه وكان الشبلى رحمه الله يحرق بالنار كل ثوب الهاه وأعجبه فكان سليمانى المقام والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين هل هذه الرحمة التى خلعت على محمد صلى الله عليه وسلم هى الرحمة التى وسعت كل شئ من مطيع وعاص ومؤمن ومكذب وموحد ومشرك وغير ذلك أم هى رحمة أخرى مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه هى رحمة مخصوصة ولذلك جاء بها نكرة اذ لا يمكن ان تعم رحمة المحدث كعموم رحمة القديم وذلك لان الحق تعالى يعم علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق الا بما

وكنيته أبو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحوا وأديبا شاعرا محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف وإليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الأنوار وأخذها الناس عنه واشتهرت في الأقطار لإجادة نظمها وضبطها قال صاحب اغذاء العينين ان هذه القصيدة عند أهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد الهزميري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحرض عليها أصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير للمداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم جال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من ذرية أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فأخذ عن بعض أهلها ثم شرق وحج وأخذ ببغداد عن الامام العالم أبي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين محيي الملة والدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمران الطيبي والشيخ أبي محمد قيس بن فيروز بن عبد الله الحنبلي وأخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقي الدين أبي العز مظفر بن عبد الله ابن علي بن الحسين الازدي الشافعي المعروف بالمقترح وأخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسماعيل بن حسن بن عطية الابياري المالكي وأخذ التصوف ذوقا واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة أهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان أهل الحقيقة شهاب الدين أبي حفص ويكنى أيضا بأبي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف بالسهروردي صاحب عوارف المعارف التي هي أصل هذه القصيدة والله أعلم وأخذ الطب عن أبي بيان وروى عنه الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن ابراهيم القيسي السلاوي نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله أعلم

﴿فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه﴾ فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم سيدي عمر بن محمد الهواري المقيم على ضريح سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به وسيدي عبد الله البرناوي وكان من الاقطاب وقد سبق في أول الكتاب كيفية لتقيه بالشيخ رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدي عبد الله البرناوي سقي بأنوار نيف وسبعين من أسماء الله الحسنى وسيدي يحيى صاحب الجريد وكان من الاقطاب أيضا وكان شديد الاتباع في ظاهره وفي باطنه لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم ويقضي ما قضاه الله منها قال لي رضي الله عنه هذا لما تكلمت معه في شأن بعض السادات الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لي رضي الله عنه ان قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله ولو انها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه وليا ورحلت ترغب الى الله تعالى في ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسيدي يحيى اليوم يعني يوم الحكاية هو الذي يتولى التصرف في ذلك وقد يقع هذا أيضا في الأولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالمتوسل به الى الله الحوائج ولا نصيب له في الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به على يد أهل التصرف وهم رضي الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التي يجعلها صاحب الزرع في فدانه ليطرد

شاهدهم صلى الله عليه وسلم يرحم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم في العموم وسمعت بعض أهل الشطح يقول هذه الرحمة التي خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الايماني أما مقامه الاحساني فلا لانه حينئذ لا يرى الا الله فلا يجد من يرسل رحمته عليه وكذلك ضربه بالسيف في سبيل الله خاص بمقامه الايماني أما الاحساني فيضرب بالسيف من ولا مشهود هناك الا الله فقلت له فاذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد غيرة لله وعلى جنابه الا وهو في حجاب الايمان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم واذا رفع الحجاب فمن ينتقم منه أوله فقلت له فاذن الكامل مراع حضرات الاسماء في النزاع فقال نعم لا يكون الكامل الاعلى الصورة فكان من كماله وقوعه في الحجاب في بعض الاوقات وان لم يكن ذلك حجابا حقيقة فهو متمكن في مراتب التلوين ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه كما ان رحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قنت صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على قوم مع هذا الكمال فقال رضي الله عنه انما دعا عليهم قبل ان ينزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان ذلك كالمعاتبة له في دعائه على من قتل رعاة ابله صلى الله عليه وسلم لان فيه رائحة الانتصار للنفس لا للجناب الحق ولذلك ترك الدعاء على الناس بعد نزول هذه الآية ولو كان ذلك الدعاء لانتهاك الجناب الالهي ما عاتبه الحق على ذلك فافهم فنبهه تعالى بقوله وما أرسلناك الا رحمة

بها العصاة فهي تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب العداد لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضي الله عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجعلون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفي عنهم ولم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق (وسمعته) رضي الله عنه يقول جاء رجل الى طريق مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما في أول الشعبة والآخر في وسطها فلما أراد أن يدخل الشعبة وكان متجها على بعض من لا شيء عنده فقال يا سيدي فلان قدمت عليك بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتني من هذه الشعبة ووصلتني على قال رضي الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف وقد استعظم اسم النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذي قدمه على شيخه فلم يكن له بد ان يقضي تلك الحاجة وذهب بنفسه مع ذلك الرجل وآنسه في قلبه وقطع معه تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيئا ولم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذي قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له أربعة مثاقيل وعدة والله أعلم وسيدي منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضا قطبا يتصرف في أمر البحر وقال لي الشيخ رضي الله عنه أما ترى اللحم اذا قطع ترتعد منه بعض اللحمات أحيانا فقلت نعم فقال رضي الله عنه كذلك كانت ذات سيدي منصور رضي الله عنه حين فتح الله عليه ترتعد جوارحها كلها اجلالا لله تعالى ومهابة وبقيت على ذلك مدة (وسمعته) رضي الله عنه يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه وكم من فائدة عالية عرفانية حكاها لنا الشيخ رضي الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي يحيى وسيدي منصور ولكنا قوم مفرطون فلا نسمع منه في أول مرة في له الا خرجت أنا وسيدي يحيى وسيدي منصور وفعلت انا وسيدي يحيى وسيدي منصور وقال سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي منصور كذا وكذا وكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط في أمرنا وعند ذلك وفقنا الله له والحمد لله وله الشكر على تقييد ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدي محمد السراج من أهل الجزائر من أهل الفحص وكان قطبا أيضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضي الله عنه معه وكذا حكاية الشيخ معه رضي الله عنه بليلة ما أعلمه حكى عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التي وقعت له معه في العين التي بدار ابن عمر وقد سبقت وسيدي احمد بن عبد الله المصري وكان غوثا وسبقت الحكايات التي أرضى بها الشيخ رضي الله عنه في اول الكتاب وسيدي علي بن عيسى المغربي وكان قطبا أيضا وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب الى أرض الشام طال عهدي بها وسيدي محمد بن علي الكموني وسيدي محمد المغربي وسيدي عبد الله الجرازيجيم معقودة وكان مسكنه بالديردير مرا كش وزاد في آخر سنة تسع وعشرين ومائة رجل آخر من أكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضي الله عنه واسم الرجل سيدي ابراهيم المز بفتح اللام وبعدها ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاي ساكنة ذكر لي رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال لي احفظه ثم بعد مدة سألني عنه فوجدني قد نسيته فذكره لي مرة أخرى ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سألني عنه فوجدني أيضا قد نسيته فذكره لي أيضا وزجرني فقيدت معه وعلقت عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من أهل الجزائر بجيم معقودة ثم بعد ذلك هيبان نسأله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وهل يفترق ما ورثته منه فقال رضي الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الاول معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيف اجراؤه لفارسه ولم يذكر من صفة الفارس شيأ والغرض ان نعته للفرس وجريه ليس بمجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الساعات ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته وذكر له حليته وصفته

وأزال

الذي حمل أن الدعاء عليهم ولو على وجه الانتصار مخالف لما أرسلتك به من الرحمة فاني ما أرسلتك سبابا ولا لعانا ولا منازعا في السكون بغير اذني وانما أرسلتك لترحم عبادي وتسألني أوفقهم لطاعتي لاستجيب دعاك وأوفقهم فترى سرورهم بنيلك وقرتهم في طاعتهم والا فاذا دعوت عليهم واجبت دعاك فيهم فكانك أمرتهم بالزيادة في الطغيان فاني لا آخذهم بالعذاب حتى يزدادوا طغيانا واثما مبينا فتنبه النبي صلى الله عليه وسلم وترك الدعاء على قريش وصار يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان يقول ان الله أدبني فاحسن تأديبي والله أعلم (بلفظ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته كيف صحت للعبد منازعة الحق وهو لا يتحرك الا ان حركه الله تعالى فقال رضي الله عنه اعلم أن لله تعالى صفات وأسماء ومراتب وللعبد التخلق بها لكن على حد مخصوص ونعت منصوص فاذا تعدى العبد ذلك الحال الذي عينه الحق سمي منازعا في حديث بارزني عبدي مبادرا وان كان العبد لا ينازع الحق الا بالحق فافهم ونظير ذلك ايضا غلبت عبدي فغلبني فانه تعالى سمى زمان الامهال للعبد والحلم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ردا الامر كله لله تعالى ولا تخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الحلم ومن جاء مخصصا بالحلم والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والقهر وعدم الرحمة خرج عن صفة الحق الى

وأزال منه الحجاب حتى شاهده عيانا وضرب لي مثلا آخر مرة أخرى فقال ان الذي حصل لي من سيدي
عمر مثل أن يقول رجل لرجل مر مع هذه الطريق فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له أين الماء منها فذهب
وهو لا يدري أين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء وأوقفه عليه وقال لي مرة أخرى مثل ما حصل لي
من سيدي عمر كرجل صاد لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل آخر
بنار وحطب وأوقد له النار وأتاه بسكين وقال له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم واطبخ وكل فقلت
وهل كان سيدي عمر من القسم الثاني المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر
الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كأنه
بمثابة مجالس العلم فليس كل من يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدي عمر فقال
شيخت غير واحد ممن لا سر معه ثم ان الله تعالى جذب قلبي الى سيدي عمر وكان يجمعنا سيدي علي بن
حرزهم كان هو قيمه ونحن نأخذ صدقته فرمقته فأعجبتني حالته فجعلت أطلب له الورد وهو يتغافل عني
وأنا أزداد شوقا وتشوقا حتى بت معه ليلة بضريح سيدي علي بن حرزهم فوقعت الحكاية السابقة في تلقين
الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام وسأل وأنا حاضر رضي الله عنه عن فائدة الورد الذي يعطيه
الأشياخ فقال رضي الله عنه للسائل تسألني عن الصادقين أم عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال
رضي الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الأمة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في
الظاهر حفظت الايمان في الباطن وان الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه
وتعالى حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يأتي الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل
والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذا لقن المريد سرت حالته في المريد ولا يزال يترقى الى ان يبلغ
مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت للملك وله ولد عزيز عليه ثم نزل به
ضر عظيم فجمع الأطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الأطباء على ان دواءه في
عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأبى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار
الأطباء ودهشوا في أمره ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء ولحوا عليه المرة
بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى ان لا يأكل اللحم
ما دام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ لحينه
فتعجب بقية الأطباء من ذلك فأخبرهم بما فعل قال رضي الله عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله
تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها
بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق لسرهم هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن
ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لأنه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا
كان أم لا ومع فائدة أخرى تظهر في الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد
وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الأنبياء وتكون كل أمة تحت
لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على
الكتف الآخر وفيها الأولياء بعدد الأنبياء ولهم الألوية مثل ما للأنبياء ولهم من الأتباع مثل ما للأنبياء
ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد أتباعهم منهم كحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الآخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد
التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع
منه ببعض النفع في الباطن وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه حكايات تقرب من قصة الأطباء وهي
ان عبدا مملوكا لرجل استشفع ببعض أهل الخير ليكلم سيده له ليعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه أزيد
من عام ثم ذهب معه الى سيده فكلمه في عتقه فأجابه الى ذلك وأعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها

[illegible]
يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء هل
لذكر الاسم الرحمن خصوصية على
الرحيم أم هما بمعنى واحد فقال
رضي الله عنه كل اسم الاهي له
خصوصية على بقية اخوانه ووجه
خصوصية الرحمن هنا أن الأمر هنا
بالرحمة انما هو في هذه الدار ورحمة
الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون
الاسم الرحيم فان رحمته خاصة
بالآخرة فما جاء بالاسم الرحمن هنا
الا لينبه الراحم منا على ان جزاءه
اذا رحم من في الأرض يقع تعجيله
في الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه
على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل
ولو قال الرحيم لم يصل اليه شيء من
رحمة الله فكان يفتر عزم الراحم منا
لعدم مشاهدة تعجيل الجزاء وما كل
وقت يكون ثواب الآخرة مشهودا
للمؤمن فافهم فعلم ان كل من رحم
عباد الله أسرع الله اليه بالرحمة
عندما يرحم فما رحم من رحم خلق الله
حقيقة الا نفسه وانما هي أعمالكم
ترد عليكم وأما معنى قوله ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السماء
أي ارحموا أهل البلايا والرزايا
وتجاوزوا عنهم يرحمكم من في
السماء يعني الملائكة بالاستغفار
لكم وهو قوله تعالى ويستغفرون
لمن في الأرض ثم قال تعالى ألا ان
الله هو الغفور الرحيم اشارة الى
ان الرحمة التي يرحم الخلق بعضهم
بها هي رحمة الله لا رحمتهم وان ظهرت
في صورة مخلوق كما قال صلى الله
عليه وسلم ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده فقلت له
وأي الرحمتين أكمل ما ظهرت في
المخلوق أم الرحمة التي صدرت عن
الحق بلا واسطة أكمل كما ان ما سمعه

وقل للنميمم لم تأخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كلمه فى أول مارغبتك لاعتقنى وكان أجر هذه المدة فى ميزانك فما الذى حملك على التأخير حتى مضت هذه المدة فقال الشفيع أنا لا أكلم أحدا فى أمر الا اذا عملت به ولما رغبتنى ان أكلم سيدك لم يكن عندى عبد أعتقه فلم أزل أتكسب فى تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته وأعتقته وبعد ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتى ولو انى كلمت سيدك قبل ان أعتق ما ظننته يفعل ماتريد والله أعلم (وسمعته رضى الله عنه) يقول فى اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة والتسعين وانه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره الا مرة أو مرتين فى اليوم فقلت ولم فقال رضى الله عنه لانه لا يكون الاسم المشاهدة التامة وذلك يثقل على هذه الذات واذا ذكرته الذات فهذا العالم كله هيبة وجلالا ومخافة قال رضى الله عنه وكان فى السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره فى اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فى شاهد معنى وضع له اسما فاسماه انى ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم فى الله عز وجل والاسماء اخرجت منهم بحسب ذلك قال رضى الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام أول من وضع عليها اوقو ياوعظيما ومنانا وهكذا كل نبى يضع شيأ منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها وأتى بجميع ذلك بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المقدمين (قال رضى الله عنه) وأول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له فى تلك الحالة مر به مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدى الاسرار التى شاهدها من الذات العلية فقال الله تعالى وقد خرج فى علمه سبحانه وتعالى انه يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا أجراها على لسان انبيائه وأصفيائه (قال) رضى الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعانى التى حصلت له من مشاهدته التى لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله أعلم (قلت) واياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهى أن الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها الا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لاسيما اذا كانت سيالا مثل الألفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لا حد لها وانها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التى لا يعلمها أكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شئ ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر لكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها كيف شاء فيغنى هذا او يفقر هذا او يعز هذا او يذل هذا او يجعل هذا أبيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا او يمنع هذا او يفرق بينهما فى الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل مايشاء لا ماتشاء هى سبحانه لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشئ من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذى حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتلاشوا وصار وادكاميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان فى هذا العالم شئ من المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق فى قضائه ان يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد أن يخلق مخلوقا أى مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله (قال) رضى الله عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شئ من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فضرب رضى الله عنه لنا مثلا لافهمنا من معناه أنه انما

فكان

يعنى عليه السلام من كلام الله عز وجل أكل ما سمعه على لسان عبده فقلت له وبهذا التقرير يصح وصفه تعالى بافعل التفضيل فى قوله أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فقال رضى الله عنه نعم لان رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده من غير صورة مخلوق وان كان الكل منه وكذلك خلقه تعالى لشئ بلا واسطة مشهودة أكمل مما خلقه بالوسائط التى أضاف التخليق اليها فى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وفى قوله وتخلقون افكا فلما أضاف الخلق الى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعنى باذن الله لا بحكم الاستقلال لانه ليس كذلك وجود فى الكون حتى يفاصل الحق تعالى بينه وبينهم فافهم ذلك فانه نفيس ما أظنك رأيته فى تفسير قط والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لولا حجاب الجاهل ما تنعم بجهله فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانه لو علم ان ثم شئ آخر فوق ما يعلمه لتنغص عيشه فالجاهل متنعم بجهله كما ان العالم متنعم بعلمه قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فقلت له ان حقيقة الجهل ترجع الى اسم العلم أيضا عند العالم فنفس علمه بان الشئ الفلانى جهل علم فقال رضى الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعى من مقابله الذى هو الجهل فقلت له فاذن لا شئ أقبح من الجهل فقال رضى الله عنه نعم لان العبد اذا جهل وقع فى كل ما لا ينبغى من حيث لا يشعر عكس حال العالم ثم أقل ما فى الجهل ان صاحبه يحتقر شعائر الله تعالى التى جعل الله تعظيمها من تقوى القلوب ومعلوم

كان ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشيء من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فالله تعالى بخلاف ذلك (قال) رضي الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود في مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما في الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا مقلوبا يمشي على رأسه فقال رضي الله عنه والله لقد شاهدته يمشي كما تصوره الفكر ويده ساتر بها فرجه فهي بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا أراد قضاء حاجته من حدث أو جماع قال رضي الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي فقال لي تعال حتى نصور في أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله أهي موجودة أم لا فقلت صور ما شئت فقال نصور مخلوقا يمشي على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله أفواه كأفواه العكروشة التي في جنبها وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفي رأسه شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة أخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى رأيناه هذا المخلوق وله عدد كثير واذا بالذكر منه ينزو على الانثى فتحمل منه وفي عام آخر ينزو عليه الانثى بأن ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والانثى ذكرا قلت وهذا من أغرب ما يسمع والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يتكلم في المشاهدة ويعظم أمرها ويشير الى عجز أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب في عجزهم الى أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضي الله عنه لقيت بعض أولياء الله تعالى في آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لي أن يرزقني مشاهدته فقال لي دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذي يعطيها لك من غير سؤال فانه ان أعطاها لك من غير سؤال أعانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل ان تنزل هي بك واذا جعلت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن نخاف أن يكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلبها الى فاني أطيقها فقال لي انظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون في مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وافعل به كذلك فقلت فعلت فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك فقلت فعلت قال وجعل يعدد العوالم كلها عالما عالما حتى عد أنواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويأمرني أن أجمع ذلك بين عيني وأنا أجمعه وأقول فعلت ثم قال أنظر الى هذا الذي بين عينيك جميعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لي أنت لم تطق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها في نظرك فكيف مشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلمت الحق وبكيت بدموع الغلب على حرصي على شيء لا أطيقه (قال) رضي الله عنه واستحضاره هذه المخلوقات في نظر واحد لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان (قال) رضي الله عنه وكذا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حين يرى هذه العوالم كلها ولكن لا بنظر واحد (وقال لي) رضي الله عنه مرة في أول ما لقيته وتكلمت معه في الروح انه لا يحيط بها العقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم كلها قبل أن يعرفها ومتى بقي عليه بعضها ولم يكاشف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن (قال) رضي الله عنه ولو جلست مع انجب عالم وجعل يسألني عن الروح وأنا أجيبه عن سؤاله فانه يمر عليه أربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يضرب مثلا في كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه في كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسألناها ان تسأل عن صانعها المعلم الذي صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته في هذه الدار وما هي الآلات التي صنعها بها الى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل تلك

عند كل عارف انه ما في الوجود نقط شيء الا وهو من شعائر الله تعالى فنسبة البعوضة الى الحق كنسبة العرش العظيم سواء وأنهم فما أظهر الحق تعالى من شيء في الوجود الا لحكمة والحكيم سبحانه ما يظهر الا ما ينبغي لما ينبغي فمن لم يطلع على الحكمة في الاشياء ربما وقع في الاعتراض وجهل علم خالقه سبحانه وتعالى الواضع لذلك والله غفور رحيم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن كيفية كتابة الاقلام في ألواح المحو والاثبات فقال رضي الله عنه هو ان القلم يكتب في اللوح أمرا ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم انه يمحى تلك الكتابة فيزول ذلك الخاطر من هذا الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى هذه النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح محوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الاول فاذا أراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذ ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما يثبت في اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل صالح أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا آخر هكذا الامر على الدوام فالقلم الأعلى اثبت في

العارف لا يطيق مصنوع أبدا معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز في حادث مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أي مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا في هذه الدار ولا في تلك الدار أبد الآبدين ودهر الداهرين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذكر عليه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فان مسقية بعبه الظلام والذكر يسقيها بالنور وهي لا تقبله للظلام الذي فيها فهو يريد أن يقلبها عن طبعها ويغير حقيقتها كمن يريد أن يجعل في المرأة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع المرأة وكمن يريد أن يجعل طعم القمح وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب فلا تسأل عن تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها تشغل الظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالناس فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكلاهما والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في أسماء الله تعالى اسما اذا سقي العبد بنوره بكى دائما فقلت وما هو فقال القريب فقلت كأنه انما يبكي لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من رجع من سفره الى أعز خلق الله عنده كأمه مثلا فتراه يبكي اذا رآها (فقال) رضي الله عنه بكاؤه مع أمه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيء آخر وهو الحياء العارض له من تذكر مخالفة أوامر ربه زمان غفلته (قال) رضي الله عنه ومن أسماء الله تعالى اسم اذا سقي العبد بنوره ضحك دائما أبدا وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولمفرضهم ستين رجلا مثلا فأرادوا ثيابه وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه بأصابعهم في مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعالي ثم أدركتني هيبة منعتني من تمام السؤال الذي في خاطري اذ كان مرادي أن أسأله عن أنوار الاسماء الحسنى كلها (قال) رضي الله عنه ولا زمان أصعب على الولي من زمان سقيه بأنوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضي منه خلاف ما يقتضيه الآخر (قال) رضي الله عنه ومنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما وبكاء دائما أو غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى بأكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم أنتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق في ما يقول سقيت بتسعة وتسعين اسما بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هي تسعة وتسعون فقال رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وقد سبق كلامه رضي الله عنه في هذا الاسم وهو دال على معرفته به غاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضي الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت كلامهم في هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلامه رضي الله عنه ولا كتبت فيه كل ما سمعته في شأنه (قال) رضي الله عنه ولا يسقى بهذا العدد يعني العدد الذي سقي هو به الا واحد من الاولياء (قلت) وهو الغوث ثم هذا الذي قاله في أول الامر (وسمعت) منه في آخر أمره رضي الله عنه انه سقي بالعدد كله أعني المائة وان السقي به ينقسم الى سقيين أحدهما في مقام الروح في الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقى بأكثر ولا يكمل المائة كلها الا الغوث السقي الثاني في مقام السر (قال) رضي الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي طي هذا الكلام أسرار وأنوار يعرفها أربابها ارزقنا الله رضاهم والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها أوراده فقال رضي الله عنه ان أخذوها من شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها من غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو في حضرة الحق دائما وأراد أن يعطي اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو أي النفع به على النية التي أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وان

الوسطى كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففي اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الألواح وثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء حكم آخر فهو لوح مقدس عن المحو * فقلت له فاذن للعارف بهذا الأمر الذي قررناه أن يقول أنا أعرف الآن ما تكتب الأقلام الالهية في شأني ويكون صادقا فقال رضي الله عنه نعم له ذلك كشفا وتقليد الصاحب الكشف اذ الكامل قلبه مرآة للوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل ومن هنالك كشف من كشف عن من انقطع خبره في الهند أو أقصى البلاد وقال فلان في البلد الفلاني * فقلت له فاذن تنزل الوقائع والنوائب التي تحصل للخلق كلهم من الخير والشر على أنفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضي الله عنه الحق بالك لما أقول لك * فقلت نعم فقال ذكر أهل الكشف الصحيح ان الحق تعالى اذا أراد أن يجري في عالم العناصر أمرا من الامور عرج اليه الارواح المسخرة من الكرسي على حسب ما يكون بالاوامر الالهية الخاصة بكل سماء أو فلك فينصبغ ذلك الامر في كل منزله صبغة ثم بعد ذلك ينزل في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق العرشية فتأخذه فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعراج الى الكرسي على أيدي الملائكة فينصبغ في الكرسي بصورة غير الصورة التي كان عليها فينزل الامر الالهي من الكرسي على معارجه الى السدرة فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه

كان الشيخ الذى يلقن الاسم يحجر بافانه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور صاحب فيهلك المريد فسأل الله السلامة فقلت فى القرآن العزيز فيه الأسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الأسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تضرهم فما السبب فى ذلك مع أنهم لا يأخذونها عن شيخ عارف فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبى صلى الله عليه وسلم فهذا سبب عدم ضرر حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الأمور الظاهرة التى يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع أسراره وأنواره وأنوار الأسماء التى فيه ولو كان اعطاهم ذلك بأنواره لما بقى أحد من أمته الشريفة ولكانوا كلهم أقطابا ولما تضرر أحد بالاسماء قط (قال) رضى الله عنه وفى سورة يس اسمان فى أولها وهما العزيز الرحيم واسمان فى وسطها وهما العزيز العليم وفى ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الأسماء صالحة لخير الدنيا وخير الآخرة (قال) رضى الله عنه وفى سورة الملك قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر أو ضر أو جهل أو بلاء أو معصية فاذا أكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى عنه ويفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله أعلم (قلت) وقد شاهدت بعض أصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيش من الأدواء المعضلة فجاء الى الشيخ رضى الله عنه وهو فى قيد حياته فشكا له ذلك وخاف منه خوفا شديدا فأمره رضى الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى سبب الحضرة ان الحضرة لم تكن فى القرن الأول يعنى قرن الصحابة ولا فى القرن الثانى يعنى قرن التابعين ولا فى القرن الثالث يعنى قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هى خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام ان سائلا سأله عن الحضرة قال رضى الله عنه فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وأنا عامى فلا يقبله منى فقلت هذه المسئلة يسئل عنها علماؤنا رضى الله عنهم هل فعلها النبى صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها على رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من اتباع التابعين أحد او لم يفعلها قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا ان ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه (قال) رضى الله عنه وانما ظهرت الحضرة فى القرن الرابع وسببها ان أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع واصحاب وكانوا رضى الله عنهم فى بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولى من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التى يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكى ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته فى مشاهدة الحق سبحانه ولا شك فى ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه اتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضى الله عنهم فاشتغل أهل الزى الظاهر بالحضرة وزادوا فى حركتها وجعلوا لها آلة ونتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت ان سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط

من الملائكة النازلين بالامر الالهى فى السدرة وقر... حتى ينصبغ ذلك الامر الالهى بصورة السدرة فينزل الى سماء السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك يتلقاه أرواح الانبياء فان مقر أرواحهم هنالك عند نهر الحياة المتصل بجنة البرزخ فافهم فان أرواح الانبياء وأرواح الكمل باقية على الخدمة فى جنة البرزخ لكن خدمتها هنالك دون خدمتها فى الدار الدنيا وذلك لان البرزخ له وجه واحد الى طلب التكليف وهو الذى يلى الدنيا وأما الوجه الآخر فهو الى الآخرة ولا تكليف هنالك فافهم ثم انه ان كان كنهر الحياة أمانة عند ذلك الامر النازل ألقت الملائكة الامر فى ذلك النهر فيجرى ذلك النهر الى نهر النيل والفرات فتلقى الامر الى هذين النهرين فتنزل تلك البركة التى هى فى ذلك الامر أو البلاء الذى فيه فى شرب أهل الارض فيحصل لهم ما قدره الحق تعالى لهم أو عليهم وكثيرا ما ينزل ذلك أيضا مع المطر نسأل الله اللطف فقلت له حكى عن الشيخ محيي الدين رضى الله عنه انه كان يقول لا ينزل أمر من السموات فيه رحمة بالخلق الا بعد أن تأخذه الملائكة ويدخلونه البيت المعمور فتسطع الانوار من جوانبه ويبتهج البيت بذلك فقال رضى الله عنه هو كلام موافق للكشف ثم لا يزال الامر ينزل من سماء الى سماء وينصبغ فى كل سماء بصورة السماء حتى ينتهى الى السماء السابعة التى هى سماء الدنيا فتفتح أبوابها السماء

ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة رضى الله عنهم لم تسكن فى أرمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى نظر البصيرة ان فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء جزء واحد منها فى نظر العين والباقى من الاجزاء فى ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعنى به الغوث الذى تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكان بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضى الله عنه ان سيدى عبد الوهاب الشعرانى ذكر انه اجتمع فى الملكوت سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى احمد ابن حسين الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية فى ذلك العالم فذكرها سيدى ابراهيم لبعض أصحابه فقالوا يا سيدى من يشهد لك وكان بمصر مع أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدى ابراهيم هاهما يشهدان بذلك يشير الى الشيخين حضرا فى الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء ثلاثة وكلهم كمل فقال الشيخ رضى الله عنه تلك الحكاية يفعلها أضعف ما فى الاولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو أنه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والارضين ومافيها وكرة العالم بأسرها تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها فى لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو فى حيز واحد عنده ثم يرحم هذا الولى فينظر فيرى مدده من غيره وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبى صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى * قال وسمعت هذا الولى يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيرى أجد نفسى كالضفدع والخلق كلهم أقوى منى وأقدر (قلت) وهذه صفة شيخنا رضى الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لى رضى الله عنه مرة انى أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون ألف عام وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بشديد الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى فكرهم شىء فضلا عن جوارحهم الا باذن رجل رحمه الله تعالى (قلت) ولهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يارب العالمين وأما قوله رضى الله عنه ان أصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضى الله عنه فى ذلك فقد شاهدت من أخذ فى بداية الفتح واوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن ما صح له ايمان الصوفية رضى الله عنهم أجمعين * وسألته رضى الله عنه فقلت ورد أنه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون الف ذات فما باله لم يرثها الغوث كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة فى الغوث انه ليس ثم ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث رضى الله عنه والله أعلم

﴿الباب السابع فى تفسيره رضى الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الاشياخ رضى الله عنهم﴾

فمن ذلك انه شرح لنا رضى الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه فسمعته رضى الله عنه يقول فى شرح قوله (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) حاكيا عن سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى رضى الله عنه ان الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والازهار أرسل سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون فى الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبى صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالى على ما يأتى فى شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلى عليه صلى الله

قد ظهر شئ منه فسرى فى جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك كلها فيخرق الكور حتى ينتهى الى الارض فلو برز هذا الامر الالهى للخلق بلا واسطة هذه الافلاك لذابوا من صولة الخطاب الالهى فكان انبساطه فى كل سماء وفلك رحمة بالعباد ثم انه اذا وصل الى الارض ان كان خيرا تجلى لقلوب الخلق فيقبله كل أحد بحسب استعداده وشاكلته من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك قبلته القلوب بحسب شاكلتها أيضا فينشأ منها الاعمال القبيحة فقلت له فاذن الخواطر كلها تنشأ من هذا التجلى فقال رضى الله عنه نعم جميع حركات العالم من انسان وحيوان وملك ومعدن ونبات من هذا التجلى الذى يكون من هذا الامر النازل الى الارض وبهذه الخواطر التى يجدونها فى قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت الحركة أو معصية أو مباحة وكثيرا ما يجد العبد خواطر لا يعرف أصلها فهذا أصلها فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه هو العالم به انفس فانه مبنى على الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشأن الالهى أو الحكم اذا وقع لا يرتفع وانه لا بد له من قائم يقوم به ما بقيت الدنيا ونرى الوحى والاحكام ترتفع أيام الفترات فما حقيقة هذا الامر الذى لا يرتفع فقال رضى الله عنه روح الوحى انما هو ما فيه من جميع نظام العالم فاذا فقدت الشرائع فللناموس قائم مقامها فى كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه

عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركته ذكراه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينهما ومشاهدتهما اقربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكره على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التى فيهما فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضى الله عنه ثم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله اعلم قلت وقد سبق كلام سيدى احمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله لمريده ياولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الارض فلولاه ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت وياولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فراجعه فى اول الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هناك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم فى عدم العدم قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار ان أسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين أحدهما فى المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقى صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيأ من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب بأسره فاذا شرب الخيط الذى صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه فى أمورها وشؤنها كلها واذا شرب الخيط الذى صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتى على سائر الصنائع والحرف التى نعرفها والتى لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التى سبقت بها ارادته تعالى قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور فى الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفى المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وانوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا أنوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقى بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهى تباين الامور فى شئ مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله أعلم ثم قال رضى الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم فى تلك المشاهدة ومعدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل قال رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابى بكر الصديق رضى الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة

الآن فى دولة بنى عثمان بالقانون لكن جواز استعماله فى الدول بلاد ليس فيها شرائع أما مثل مصر والشام وبغداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام فلا يجوز استعمال القانون فيه لانه غير معصوم وربما كان واضعه ملوك الكفار وقد أوضح ذلك الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قبيل الباب السبعين وثلاثمائة والله تعالى أعلم وايضاح ذلك ان جميع الحدود التى حدها الرب تبارك وتعالى لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة حكمية بكسر الحاء وقسم يسمى شريعة وكلا القسمين انما جاء لمصلحة بقاء الاعيان الممكنات فى هذه الدار فاما القسم الاول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين ظهر واضعه كما سر فكان الحق تعالى يلقى فى فطر نفوس الاكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس فى كل مدينة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه أهل تلك الناحية وطباعهم فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم كما انحفظت هذه الامور بالشريعة الآن وسموا تلك الحكمة فى عرفهم نواميس خير أى أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير عكس الجاسوس فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العباد ونظمه وارتباطه فقلت له فهل كان لواضعى هذه النواميس علم بأن هذه الامور مقربة الى الله تعالى أم لا فقال رضى الله عنه لم يكن

هذا الدعاء (قلت) يعني انه لما عرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب الصادق للشرب الصادق لزم قطعا أن تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسنى وعدودة بأسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتي على جميع الاسماء الحسنى وتكون أنوارها في الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضي الله عنه فلتلتفت الى غيره من الملائكة والأنبياء والاولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون الذي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى اني سمعته رضي الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى أن ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بأمر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا تكون اشارتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم اغا يحومون رائدهم جميعا اغا هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم من هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بابهم وان سبقوا عليه فهم عندون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم السلام عدون من النبي صلى الله عليه وسلم فادن الجميع عمده منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه لولا الدم وما سبق في الارادة الأزلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فعلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى أصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية ويتشوف للبناء والغرس ولجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية أصلا (قلت) ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسا في حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله وانفلقت الأنوار أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ أما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويبقى في الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى أن انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التي هي العرش ثم ان النور المكرم الذي خرق العرش الى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فأمرها تعالى أن تنزل تحت الماء فكانت تحته حاملة له ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في الماء فلم أراد الماء أن يرجع الى أصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والعفونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من

الأشياء بل ولا علم لهم بأن ثم جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا شيئا من أمور الآخرة لان ذلك عندهم وعدمه كذلك ممكن ولا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها للمصالح المشهودة في هذه الدار لا غير فقلت له فهل كانوا يعلمون علم التوحيد وما ينبغي لجلال الله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه فقال رضي الله عنه نعم وكان علماؤهم يعرفون ذلك الا أكثر اشتغالهم كان فيه وكانوا يحرضون الناس على النظر الصحيح زيادة على ما فطروا عليه كما هم علماؤنا اليوم فقلت له فهل كان أحد منهم يعرف ربه من نفسه كما هم الصوفية اليوم فقال رضي الله عنه نعم وذلك لانهم بحثوا عن حقائق نفوسهم حين رأوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت تبطل حركاتها مع أنه ما نقص من أعضائها شيء فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسم انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الزائد فعرفوا نفوسهم معرفة صفات لا معرفة ذات فافهم ثم ان ذلك أورثهم التردد بين التشبيه والتنزيه فدخلوا في الحيرة بين سلب معرفة الله تعالى وبين اثباتها فلما أورثهم ذلك ما ذكر أقام الحق تعالى لهذا الجنس الانساني شخصا ذكر أنه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة التي أعطاها الله تعالى لهم فرأوا أن الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فسألوه هل يجيب بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك

الماء لقوة جود الريح ثم جعل بترا كم لخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولا وآخرا الجمات النار تزيد في الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكما زندت نارا أخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التى زندت في الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لا كلت الشقوق التى منها الارضون السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جود الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الامواضع منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فهذه المخلوقات أيضا سقى من نوره صلى الله عليه وسلم أما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها سقى دائم وأما العرش فانه سقى مرتين مرة في بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى في عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاها الثانية حين جعل بصورهم الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التى شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاآت السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله رشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم ليلين مفاصله وتتفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل مرقه ولولا ذلك ما أكل مرقه أبدا السادسة عند التقامه ثدي أمه في أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقى الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار الملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذى أرسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته قال رضى الله عنه فهذا السقى في هذه المرات الثمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ما سقى به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك

وما رأينا أمرا يميز لك هنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاءهم بالمعجزات فننظر وافيها نظر انصاف وهي لا تخلو من أمرين اما أن تكون مقدورة لهم فادعى الصرف عنها مطلقا فلا يظهر الاعلى يدى من هو رسول الى يوم القيامة واما ان تكون أى المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر آمن برسالته وصدقه بلا شك فقلت له فمن أين جاء بعضهم عدم التصديق مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه جاءهم عدم التصديق من ضعف عقولهم وذلك بحكم القبضتين قال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا قلت لاحدهم انظر الى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا الرسول يقول لك الست تعلم ان السحر حق فتقول له نعم فيقول فهذه من ذلك القبيل هذا جواب العوام منهم فان كان من الحكماء العالمين قوى النفوس قال هذه المعجزة من قبيل القوى النفسانية فانها تؤثر في جميع اجرام العالم باعظم من ذلك وان كان من علماء النجوم يقول ان الطالع الفلانى أعطاه ذلك فقلت له فاذن العلوم التى لا تؤيد الشرائع كلها بلاء ومحنة فقال رضى الله عنه نعم وقد حكى الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى انه كان يقول نحن لا نشترط المعجزة في حق الرسول لانها اما خرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا أتى الرسول بالممكن فغاية ما يكون المعجز في ذلك عدم الاتيان بها

حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الأمة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الأمم فهو أن هذه الأمة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل لها من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لأن النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الأمم فإن النور في سقيها إنما أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمة الشريفة كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى الأرض كانت الأشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما أراد الله تعالى أثمارها اسقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كالماء كان تنعقد ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فإنها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم

(وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لأجعلك حجابا تحجب أحبابي من أنوار الحجب التي فوقك فإنهم لا يطيقونها لأني أخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة أن أحبابه الذين خلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الأرواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الأرواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الأرواح على ذلك مدة فمنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لأعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الأرواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجله والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول مرة أخرى ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما ظهر الخير لأهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الأولياء غير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات

أرسل اليهم بمثل ذلك الذي صدق به الرسول مع كون ذلك معجزا وقوعه في نفس الأمر قال ثم نظرت الى الذين انساقوا بالمعجزة الى الايمان فرأيتنا انما كان ذلك لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة لضعف تصديقهم وغيرهم ما احتاج الى ظهور ذلك بل آمن برسوله من أول وهلة لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب السراج بسببه وأما من ليس له نصيب في الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها فقلت له فلم اختلفت معجزات الأنبياء ولأي شيء لم تكن واحدة لا يقدر عليها في كل عصر الا نبي فقال رضي الله عنه انما اختلفت معجزات الأنبياء لاختلاف ما كان عليه أممهم من الأحوال فأتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى لغلبة اشتغال قومه بالطب وأتى محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الأنبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبة التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي صحيح أم لا فقال رضي الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور المحققين وخالف في ذلك الشيخ أبو اسحق الاسفرايني فمنع ذلك ووافقه عليه الشيخ محيي الدين بن العربي الا أن الشيخ محيي الدين اشترط أمرا آخر لم يذكره الشيخ أبو اسحق وهو أن شرط المنع أن يقوم ذلك الولي بذلك الامر المعجز على وجه الكرامة لنفسه فان قام به على وجه التأييد

ترابية وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلا ماشيا على عادته نفعنا الله به وقال كمن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا الاكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيأ والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فرائه بل الزيادة باطنية فيه لا تظهر أبدا كما ان النقص لا يظهر فيه فذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول أنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولما ظهرت الانوار فيما عند قرب خلق آدم وبعد خلق الارض وجبالها كانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والانوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين في الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تتبعهم وهم يذهبون معه الى ان عادوا الى المكان الذي بدؤا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا أن ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل أرض في أرضهم وفعلوا ما سبق وأما ملائكة السموات والارواح التي في البرزخ فانهم لما رأوا ملائكة الارض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الارض وأما أرواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة ولما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شئ أمنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله وفيه ارتقت الحقائق أن المراد بالحقائق أسرار الحق تعالى التي فرقها في خلقه وهي ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه وظهرت في الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضي الله عنه ففي الباب مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه أي المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره ألا ترى النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا لمخلوق قال رضي الله عنه وفي الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو حمل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفي أهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة وفي الصديقين سر من اسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفي أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر الرقي من أنوار الحق سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار ومنه تفرقت لزم ان الحقائق ارتفعت فيه على قدر نوره ونوره لا يطيقه أحد فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطيقه أحد والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم آدم ان المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التي علمها المشار اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شئ هو وبفائدة المسمى ولأي شئ يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي يطيقها آدم

لنبيه الذي هو تابعه بلا منع بل هو واقع اللهم الا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضي الزمان الذي اشترطه وأما قبل مضيه فانه غير جائز فقلت له فاذن يصح حمل كلام الجمهور على ما اذا أطلق الرسول وقت تحديه ولم يتعرض لوقوع تلك المعجزة على يد غيره ولا جوازها وحمل كلام الشيخ أبي اسحق على ما اذا تعرض في وقت تحديه لمنع وقوعها بعده فقال رضي الله عنه نعم يصح ذلك وهو محمل الشئ المسمى بالشريعة فهو كما جاء على لسان الصادق المصدوق المؤيد بالمعجزات كما مر من أحوال الدنيا والبرزخ والآخرة فلولا اعلام الانبياء لنا بما غاب عنا من أحوال البرزخ والآخرة ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركها من حيث نظرها لان أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الاحوال والازمان يصدق كل رسول صاحبه وما اختلفوا قط في الاصول التي استندوا اليها ولو أن العقول استقلت بأمور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا فان كل انسان يجهل بالضرورة مآله وعاقبته والى أين ينتقل ويجهل سبب سعادته ان سعد او شقاوته ان شقي كل ذلك لجهله بعلم الله فيه وما يريده به وما اذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فما عرف الخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية الا بما جاءت به الرسل ولولا ذلك ما تميز أهل القبضتين وكان الامر واحدا والقبضة واحدة فقلت له فما

ويحتاج اليها اثر البشر أولهم مما تعلق وهى من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما فى الارض من البرارى والقفار والاودية والبحار والاشجار فكل مخلوق فى ذلك ناطق أو جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة أصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من أين خلقت ولاى شئ خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاى شئ كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا فى كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من أى شئ خلقوا ولاى شئ خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وبأى شئ استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك فى العرش الى ما تحت الارض فهذه علوم آدم وأولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم أجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه أول من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما قال تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبى صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها حصل لهم شبه مقام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة فى الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى (و) تلك العلوم انما تنزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (أعجز) صلى الله عليه وسلم (الخلائق وتضاءلت الفهوم) فيه أى اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الادراك (فلم يدركه منا) أى من بنى آدم (سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء الكمل والموجب لذلك هو انه وحده عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة فى الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه وسلم كاملة فى الكمالات الذاتية (فرياض الملكوت) أى فأسرار العالم العلوى اى فأسرار القدر التى فيه وفى خلق كل مخلوق فيه ووضعه فى موضعه من الملائكة وجميع ما فيه ولم كانت السماء فى محلها واللوح المحفوظ فى محله (بزهر جماله مونقة) أى رحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة) اعلم أن العالم العلوى يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الارض من العالم السفلى فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف أهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوى وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار التى تسقى ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى أى الانوار التى تهب عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من أحوالهم فجعل لتلك الانوار التى أشير اليها بالجبروت حياضا ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض أنواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى أن عالم الملك هو

المدرك

أرسل أثر فى سعادة أحد فقال رضى الله عنه لا ما سعد من سعد الا بالقسمة انك لا تهدى من أحببت ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين بأن السعادة بيدى دون خلقى ثم انه تعالى تلطف بمداواة الخاطر فقال انما يستجيب الذين يسمعون والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالأمة التى بعث فيها أم ذلك عام فى سائر الارواح والأمم السالفة فقال رضى الله عنه هى عامة فى الارواح والأمم السالفة لجميع الرسل من آدم الى زمن بعثته نوابه صلى الله عليه وسلم على ترتيب وزراء المملكة وأمراء العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبى أجر جميع من أرسل اليهم من الأمة وأجر ايمانهم ولو لم يؤمنوا أم لا يعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول الا أجر من آمن به واتبعه فقط فقال رضى الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول أجر أمته ولو لم يؤمنوا لانه كان يود انه لم يتخلف منهم أحد عن العمل بشرعه فهم متساوون فى أجر التمنى ويتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه أو قلتهم لا غير لان أجر المباشرة أعظم من أجر التمنى فافهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى فكل نبى ممن تقدم كان يبعث بطائفة من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر رتبته وعزمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الاعظم فى جميع العالم روحانية وجسما فكما انه صلى الله عليه وسلم هو الملك الاعظم فى عالم الاجسام كذلك الحكم فى روحانيته فى عالم الارواح

المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم
عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما
الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما ان الملكوت حضرة الصفات
من حيث كونها وسايط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف
والملطوف والقهار والمقهور والله تعالى أعلم (وقال) رضي الله عنه مرة أخرى في قوله فرياض
الملكوت اعلم ان الرياض هنا كناية عن محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوي وقصده هنا
هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ ومافوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله
عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع
منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عز وجل فأنوار اللوح
المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة في غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا
كالاختلاف السابق وأما البرزخ فلا يطيق أحد أن يحصي ألوان الانوار الخارجة منه وهي أنوار
أرواح الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع
فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل
منزل فأنواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تشبيهها بالرياض المحسوسة المشتملة على
أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره
صلى الله عليه وسلم في تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وخرج نوره من أسرار
القلم ولروحه الشريفة مقام في البرزخ وله في الجنة المقام الذي لا مقام فوقه لزم ان نوره صلى الله عليه
وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق
عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه وسلم (ولا شيء الا وهو به منوط) اي معلق
استمدادا واستنادا فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة (اذ لولا الواسطة
لذهب كما قيل الموسوط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء
من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ماعداه صلى الله عليه وسلم وقوله
كما قيل اشارة الى أن هذا أمر قد قاله غيره وأشار به الى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام وانه لولاهو
صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير
ذلك (صلاة تليق بك) اي بقدرك وعظمتك (منك) أي صادرة منك لا مني اليه أي تنتهي اليه
(اللهم انه سرك الجامع) أي الذي حل من أسرارك وجمع منها مالم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت
دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا بعلم من العرش الى
الفرش ويطلع على جميع مافيه ومافوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف
من ستين حزبا التي هي القرآن العزيز والله أعلم * واعلم وفقك الله اني لم يمكني أن أسأله رضي الله
عنه كما أحب عن قوله لم يدركه منا سابق الى آخر ما كتبته في شرحه رضي الله عنه لهذه المواضع من
هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضي الله عنه في مجلسنا فلم ينطلق لسانه
رضي الله عنه كما سبق اعتذار غير مرة ولو مشى الشيخ رضي الله عنه على ما سمعناه منه من
اول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله اللهم الحقني
بنسبه وحققني بحسبه ان المراد بالنسب ماثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي عجز عنها
الخلائق أجمعون والشيخ عبد السلام رضي الله عنه كان قطبا جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه
وسلم حتى سقي من مشاهدته الشريفة (قال) رضي الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم
مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك في أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله
عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضي الله عنه واياك أن

اذ روحانيته صلى الله عليه وسلم جامعة
لسائر أرواح العالم من ناطق
وصامت فهو أب جميع الروحانيات
كما أن آدم أب جميع الجسمانيات
وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم انه
كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن
ينزل فينا عيسى بن مريم حكما
مقسطا يؤمنا امامنا يعني بشرعنا لا
بشريعته هو فقلت له فهل يعرف
عيسى شرع محمد صلى الله عليه وسلم
بالوحي أو بالتعريف الالهي من
الوجه الخاص الذي بين كل انسان
وبين ربه عز وجل فقال رضي الله
عنه يكون له اذا نزل كل من الامرين
اذ الرسول لا يأخذ علمه من غير
مرسله أبدا فتارة يأتيه الملك فيخبره
بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي
جاء به الى الناس وتارة يلهم ذلك
الهاما فلا يحكم على الاشياء بتحليل
أو تحريم الا بما كان يحكم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين
أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بنزوله
جميع مذاهب المجتهدين أم تكون
المذاهب معمولا بها في عصره فقال
رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه انه يرتفع بنزوله الى
الارض جميع مذاهب المجتهدين
حتى لا يبقى على وجه الارض مذهب
لمجتهد فلا يكون في زمنه الا الشرع
المعصوم اذ غاية علوم المجتهدين
الظن لا اليقين وعلوم الاولياء
تعلو عن ذلك فضلا عن الانبياء اذ
هي من حق اليقين فقلت له فهل
له أن يحكم بشرعه الذي كان عليه
قبل رفعه الى السماء من حيث انه
معدود من شرع محمد صلى الله عليه
وسلم الباطن فقال رضي الله عنه
لا يحكم بشرعه الخاص به وان كان
من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم

نظر ان حرمته نظر الشيخ بجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقني بنسبه أي الجهد والقوة وحققني بحسبه أي ما حل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحمله ثم ضرب مثلا برجل له ابل لا تحصى وتركها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاحمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد في ابله كلها سوى واحد فحمل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الا الى من أحسن اليك الخ ان هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة ذكروحه نطقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب كمن يعلم حرمة النوح والندب ويرتكبه اذا نزل به ما يوجبه طالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضي الله عنه مثلا برجل اطلع على مال وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد مالا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عادته فجعل يقول للملك ان لم تعطني فلست بكريم والله أعلم وذلك لان هذا الكلام في الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأساء اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان أحسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها غير انه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأينا في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال وادلال فليأت بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فلا يجاوزها الى ما بعدها من قوله وبناطلنا أنفسنا انتهى وقال البرزلي رأيت في بعض النسخ على هذا الموضع وهي التي أخذناها عن شيخنا أبي الحسن الطبري عن الشيخ أبي العزائم ماضي عن الشيخ أبي الحسن يسلم لهذا الشيخ في هذا الموضع ولا يقاس عليه انتهى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضي الله عنه

﴿شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم﴾

فقال رضي الله عنه هذه اشارة الى شيء في عالم الأرواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كأنها لا تعرفها أصلا فلذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة أمور الاول ان المدامة سبب في الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثاني ان المدامة سبب في الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب في الشجاعة والجراءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت في رأس شاربها يستحقر في عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب في اقدام صاحبها على جميع الأنوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة أي جرتنا بالمشاهدة في الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أي انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعني لان ذلك في عالم الارواح والكرم انما خلق في عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التي سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى أن دخلت في الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتقل فيها شيئا فشيئا الى أن تحصل للذات الامور الثلاثة التي حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنقطع عن الحالة الأولى فتقطع الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اني لم ازل أتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لان للكون

يحكم التخصيص لان ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فارتفع اتباع الشريعة حكم بالنسبة الى هذه الامة الان فرقها شرعها هي فقلت له فاذن عيسى عليه السلام في ذلك رسول من وجه وتابع من وجه فقال رضي الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة حشران تابعا ومتبوعا لان لنبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم الى زمان وجوده ورسالته لكان آدم وجميع بنيه تحت شريعته حسا ومعدودين من أمته فقلت له حتى الخضر والياس عليهما السلام فقال رضي الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكونهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في حق من سبقه من الانبياء في الظهور أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما قال فبهداهم فاعلمنا بذلك ان هدى جميع الانبياء هو هداه بالاصالة الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقته صلى الله عليه وسلم فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فقلت له فمتى عرف صلى الله عليه وسلم نبوته الباطنة أقبل أخذ الله الميثاق أم بعده فقال رضي الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفخ الروح في آدم فكان له التعريف من ذلك الوقت فقلت له كيف عرف ذلك فقال رضي الله عنه لان النشأة الانسانية لم تزل مبثوثة في العناصر ومراتبها مدركة لارواحها ومن هنالك قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولولا شهوده

بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات أن يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا أن يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا فلما انهار هذا الاعلا بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر قال رضي الله عنه واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه يملأ الكون فأين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه أم يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السماء والارض ما عدا موضع البرزخ التي فيها النور المعظم فقلت ولعله انه يملؤه من حيث النور أي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت على السموات والارض فقال رضي الله عنه وما مراده الا أنه يملؤه بنوره ولا يريد أنه يملؤه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار وقت الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الاكوان فقال رضي الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى أن النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس انما هو من نور أرواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة أنوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت الانوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما ظهر للفتائل وسط النهار (قال) رضي الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحى وأنا أنظر هل أقدر على حل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق (وسألته) رضي الله عنه عن حكاية الرجل الذي نزل الى البحر ثم خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذي كان ينتظره انك أبطأت علي حتى خفت من فوات الجمعة فقال له اني جئت من مصر ولي فيها نحو كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدي فيها أوقات كيف يمكن هذا والساعة التي مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التي في الافق تكون بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذي غطس في البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فان كانت عدة شهور حتى تزوج فيها وولد له لزم المحال فان أهل مصر وأهل دجلة التي هي البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبدا وان كانت على أهل مصر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من أشكل ما بلغنا من كرامات الاولياء وليس طي الزمان كطي المكان فان طي الزمان يلزم فيه المحذور السابق وطي المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتي الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل انه طول شدة لا طول مدة وأكبر ظني أنه عليه اقتصر ابن حجر في الفتح والله أعلم فقال رضي الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شيء فهو يقدر على أن يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين في حال كونه في البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملائكة وهو معهم دائما واذا حجبه عن البحر أشهده ذلك الزمان وأولئك القوم ويشاهم تعالى بما شاء بأهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وانما يفعل تعالى هذا ونحوه لشيء يقع لصاحب الحكاية

فسمو عليها على ما أثبتها الله لهم ذلك ثم ما أشهدهم تحته أيام رسالته قال انما أنا بشر مثلكم ولم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضي الله عنه ما كانوا أنبياء الا في حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولو كانوا أطفالا فقلت له ولو أطفالا فقال رضي الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فالمراد انى بحث في ذلك قال وانما قلنا ولو أطفالا لاجل عيسى عليه السلام فانه نبي في بطن امه بقوله لها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وبقوله في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية فكانت نبوته عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له قول يقدح في كون الانبياء نوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعتهم فقال رضي الله عنه لا يقدح ذلك لان الله تعالى قد أشهدنا النسخ في شرعه الظاهر به صلى الله عليه وسلم مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذي نزل به جبريل فنسخ المتقدم بالمتأخر ولكن بعد ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشرع غيره حكم الا ما قدرته شريعته فقط فقلت له فاذن لنا أن نتعبد بكل شريعة أقرتها شريعته فقال رضي الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبي المنسوب اليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فافهم ذلك (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين في الصوامع

فقلت صدقتم رضي الله عنكم كذلك قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم (قال) رضي الله عنه وقد رأيت انا ما هو أغرب من هذه وهو أني رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت الى الموضع فوجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه في صنعته والابن قد بلغ وأبوه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعده وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن أم من الانس فقال رضي الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) رضي الله عنه وقد وقع لي عام أحد عشر بعد موت أمي ما يستغرب وذلك ان أبي تزوج امرأة أخرى واستجور أمة له فجاءت الامة فضربتني فقلت أي هم أقاسيه هم الامة أم هم المرأة فتنكدت وتغيرت ثم خرجت في سنة فرأيت جميع ما يقع لي الى انصرام أجلي فرأيت من ألتقي معه من الاشياخ ورأيت المرأة التي اتزوجها ومضي المدة الى ولادة ولدي عمر وذبحت له وسبعت ثم رأيت جميع ما يقع لي بعد ولادة عمر الى ولادة ولدي ادريس وذبحت له وسبعت ثم جميع ما يقع لي بعده الى ولادة ابنتي فاطمة ورأيت الفتح الذي وقع لي بعد ولادتها وجميع ما أدركته لا يغيب عني شيء منه ومن جميع ما وقع ويقع لي في عمري وهذا كله في سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى ان الجنين اذا سقط من بطن أمه يراه العارف الكامل في تلك الحالة على الحالة التي يبلغ اليها عمره وينتهي اليها أجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر حتى ان من شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر في الذات ويشاهده فيها كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان أبدا في شيء من الأشياء والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم في نظر ذلك الرجل ان بعض العارفين مر بموضع فتمنى أن تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فأمر الله الملائكة فنزلوا في صورة بني آدم وقال للمدينة كوني فكانت فمر العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة وأهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها الى أن مات ذلك العارف فرجع كل شيء الى أصله فالملائكة الى مراكزهم والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكي له عن الحاتمي رضي الله عنه لم أتحققه الآن لان غيري حكاه له فسمعته والله تعالى أعلم يقول ان الحاتمي قال في بعض مشاهداته انه رأى الجنة في كذا يعني في غير موضعها فأجابه رضي الله عنه وأنا أسمع فان العارف لا شرف عنده في الامكنة ولا في الازمنة من المكان الذي تحصل له فيه تلك المشاهدة فينبه تعالى على تلك المشاهدة بأن يخلق تعالى جنة في جهة ذلك العارف فيظن انه رأى الجنة في غير موضعها وانما هو شيء آخر خلق له اثابة فكذا الذي حكي له كلام ابن العربي اطمأن حين سمع هذا الجواب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في تحقيق خلق اولئك القوم في نظر ذلك الرجل فقال لي انظر الى هذا الهواء الذي بيني وبينك فقلت له قد نظرت فأشار الى محل أصبع منه وقال لي ان الله تعالى يأمر هذا المقدار أن يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذي بيني وبينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفر وأحمر وأخضر وأسود ويحجب الهواء الاول عن هذا الهواء الثاني وعن جميع ما فيه ثم يأخذ جزأ من الهواء الاول ويحجبه عن الهواء الاول ويدخله في هذا الهواء الثاني ويريه العجائب والالوان التي فيه ثم يرد ذلك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني بجميع ما فيه (قال) رضي الله عنه أوليس ربنا عز وجل قادرا على هذا وأكثر منه فقلت بلى انه على كل شيء قدير والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعا من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن أن

يكون

حكمهم حكم النصارى من كل وجه أم بعض الوجوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية ونهى الصحابة عن قتلهم وقال انكم ستمرون على قوم يحبسون نفوسهم في الصوامع فلا تتعرضوا لهم ودعوهم وما انقطعوا اليه فقال رضي الله عنه الذي عليه الجمهور من العلماء ان حكمهم حكم النصارى من سائر الوجوه وانما نهى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم رجاء اسلامهم بغير قتال وكذلك رفعه الجزية عنهم فاستمر ذلك الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من الخلفاء الراشدين أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من شأن الرهبان في كل عصر عدم سب الانبياء وعدم معاونة النصارى على المسلمين ولو رأوا الغلبة على أهل دينهم ومن شأن كل امام أن يبدأ بقتال الاهم فالاهم وذهب بعض أهل الشطح الى ان قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الرهبان وما انقطعوا اليه تقرير لهم على ما هم عليه من حيث عموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما قرر أهل الكتاب على سكنى دار الاسلام بالجزية قالوا وهي مسألة خفية جليلة في عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لا يتنبه لها الا الغواصون على الدقائق انتهى والحق ما ذكرناه اولا وان حكمهم حكم بعث النصارى حتى يتدينوا والله أعلم فاعلم ذلك فانه نفيس (كبريت احمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب مشروعية جميع التكاليف في كل عصر على ألسنة الرسل هل هي كفارة لما سيقع منا من المعاصي أو لما وقع من أرواحنا قبل البلوغ فقال رضي

يكون سيدنا جبريل اعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى اذذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بعد مدة جعل تعالى يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قال) رضي الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها بيركة صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه (قال) رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم ونسبته له اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها رذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تألف الا ما يشاكلها واذا شاهدت ما لا يشاكلها انسه جبريل ثم ذكر لنا رضي الله عنه أن صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين (قال) رضي الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسته للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الامور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا ترتاب شيأ من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع (فقلت) ولم كانت الروح الشريفة لا تكفي في الونيسة (فقال) رضي الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لا الله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن هداه شفع بحب الشفع ويميل اليه (قال) رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسة فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسة في ذلك لانه أي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وانما طيقه أنت لذي قواك الله عليه وتكلمت معه في أمر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآي أولا فأتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا في الركعة الاولى وستا الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقهاء في ذلك فقال رضي الله عنه سرها وسببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التي في الارض الاولى والتي في السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثانية والتي في السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثالثة والتي في السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الرابعة والتي في السماء الرابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الخامسة والتي في السماء الخامسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض السادسة التي في السماء السادسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض

الله عنه مترتب عليها وعيسة جميع التكاليف التي كلف الله تعالى بها سائر الخلق في سائر الادوار بالاصالة بالاكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة وانسحب حكمها على جميع بنيه الى يوم القيامة فما منهم من أحد الا وقد أكل من الشجرة بالنسبة الى مقامه من حرام ومكروه أو خلاف الاولى فذلك امه شجرته من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فكانت التكاليف كلها في مقابلة تلك الاكلة كفارة لها فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير اذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة القذرة المنتنة على خلاف ما كان عليه في الجنة البرزخية التي خلقها الله عز وجل فوق رأس جبل الياقوت كما صرح به المجريطي والشيخ محيي الدين بن أبي المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذته البطنة تذكر واستغفر وكذلك أخذت حواء عليها السلام الحيضة في كل شهر زيادة على البطنة لمساعدتها لآدم عليه السلام في ذلك بالتزين والتحسين وقطعها الثمرة لآدم حتى أكل ولا شك ان ما من يأتي المخالفة وهو مستحسن لها أعظم اثما وندما ممن يأتيها مستقبحا لها ثم لا يخفى أن تلك الجنة ليست محلا للقذر الذي حصل من تلك الاكلة فلذلك أنزلا الى الارض لقربها من تلك الجنة البرزخية الروحانية الشبيهة بالجنة الكبرى المدخرة في علم الله فقلت له ان العلماء يقولون ان الجنة التي وقع لآدم فيها ما وقع في السماء فقال رضي الله عنه لا خلاف بيننا فان كل ما علا فوق رأسك يسمى سماء كما يسمى سقف

السابعة والتي في السماء السابعة ويشاهد فيها المكوّن سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى هذا في الركعة الاولى وأما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ما خلق في اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكوّن سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين ويشاهد المكوّن سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكوّن سبحانه وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبحانه وتعالى فقلت وهذه المخلوقات في هذه الايام الستة هي التي في السموات السبع وفي الارضين السبع فقال رضي الله عنه يشاهد عند رؤيته الى الايام أصول المخلوقات التي كانت في بدء الخلق وأما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودات على ظهرهما فقلت فتكبير العيد سبعا وستا مشروع في حق كل مكلف وأين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغي له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم فان استحضر العبد ما ذكرت في هذا العيد وفي العيد الذي بعده وهكذا وفرح به ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا لان الله على كل شئ قدير والبعد والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة من ظهر يوم النحر الى صبح اليوم الرابع فقال رضي الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر فيها ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد فساد الصورة وروحها ترابا حين تكون في القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما أبدعه في مصنوعاته سبحانه وتعالى لا اله الا هو وهذا التكبير لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضي الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى ما لا يكيف وكم من عجائب لله تعالى في مخلوقاته فاذا حصل للمفتوح عليه ما اوجب تغييره أو قبضه أو نحو ذلك نظر اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به ما لا يكيف فغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان (قال) رضي الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها أرباب الادلة والبراهين ما احتاجوا الى دليل من تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانية الله تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج الى اقامة الدليل على وجودها ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها (فقال) رضي الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ أحد مقداره ولا يشق سائر غباره فهيهات أن يصل الولي الى رحالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد يهب صلى الله عليه وسلم بعض أثوابه لبعض الكاملين من أمته الشريفة فاذا لبسه حصل له ما قاله أبو يزيد البسطامي وذلك في الحقيقة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على

البيت هبوطا وهذه الجنة ثم ان آدم وحواء عليهما السلام لما نزلا الى الارض تولد من تلك الاكلة التي أكلاها في الجنة البول والغائط والدم والنوم واللذة باللمس والجماع وتولد في ذريتهما بسبب أكلهم من شجرتهم زيادة على ما تولد من أبويهما الجنون والاغماء بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة في الصلاة أو مطلقا والتبختر والكبر والاسبال في الازار والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصي وغير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار انه ينقض الوضوء فان هذه الامور كلها قد ورد النقض بها كما بيناه في باب الاحداث من كتابنا كشف الغمة عن جميع الأمة وكلها متولدة من الاكل اذ ليس لنا ناقض قط للطهارة متولد من غير علة الاكل أبدا لان من لا يأكل كالملائكة لا يقع منه ناقض قط مما تقدم ذكره ومما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا يجري لها دم ولا تشتهي النساء ولا الرجال ولا تجن ولا يغمى عليها ولا تعصي ولا تكفر فان العبد لولا أكل ما جب ولولا جب ما عصى فلذلك أمرنا الشارع واتباعه بالطهارة بالماء المطلق وبالتنزه عن كل ما تولد من تلك الاكلة حتى عن مس المحل الخارج منه البول والغائط وغيرهما من النواقض حتى عن مس الانثيين المجاورتين للمحل الخارج منه البول والغائط حتى عن مس السراويل الملاصقة لذلك المحل فانه صلى الله عليه وسلم كان ينضح سراويله بالماء كلما توضأ ويقول بذلك أمرني جبريل عليه السلام وذلك

سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قال) رضى الله عنه وقد غلط بعض الاولياء من أهل الفتح فظن ان الولى العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وان كان في الدرجة لا يصل قال رضى الله عنه وهذا الذي ظنه غلط مخالف لما في نفس الامر والصواب ان الولى ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكروه ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما نسب لحجة الاسلام أبي حامد الغزالى رضى الله عنه من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان فقال رضى الله عنه القدرة الالهية لا تقصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء قلت وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة في أن أكتب شيأ في هذه المسئلة محبة في الخير ونصيحة للغير فلم أعقد عزمى على ذلك قياما من الضرورات ولكنه لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت تلتحق بسبب ذلك بطرق النظريات فأقول مستعينا بالله ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخارى وقال الحافظ السيوطى في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده حدثنا زيد ابن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليمانى عن أنس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ أقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال انى لارى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعلت في نفسك ان ليس في القوم خير منك فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل فاذا هو قائم يصلى فقال أبو بكر كيف أقتل رجلا وهو يصلى وقد نهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أنا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال أبو بكر وزاد لارجعن فقد رجع من هو خير منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فذكره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال على أنا فقال أنت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال أما والله لو قتلته لكان أولهم وآخرهم ولما اختلف في أمتى اثنان أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عن موسى به وموسى وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضى ثبوته طريق ثان عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشى حدثنى أنس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو

للملامسة السراية في الكل فلا مس لتلك الفضلات لا دفعا للوسواس كما فهمه بعضهم فان الانبياء منزهون عن الوسواس اذ قيل انه نوع من الجنون فافهم ثم ان أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التى استندت اليها في النقض فمنهم المخفف ومنهم المشدد في النواقض ومنهم المتوسط فيه وفي الماء الذى يتطهر به كما أوضحنا ذلك في رسالة أسرار الدين فمنها ما اتفقوا على النقض به كالبول والغائط والجماع ومنها ما اختلفوا في النقض به كمس الفرج ولمس المحارم والنوم ولمس العجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والغيبة ونحو ذلك ومعلوم أن من أخذ بالاشد والاحوط أخذ بالحزم وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول الفرج بضعة من الانسان كما صرحت به السنة وما دخل النقض به الا من كونه محلا لخروج الناقض لا لذاته اذ لو كان النقض بمسه لذاته من حيث كونه متولدا من الاكل لكان حكم جميع الاعضاء كذلك اذ البدن كله قد تولد من الاكل فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول النقض بالفرج خاص بأكابر الناس كالعلماء والصالحين وعدم النقض به خاص بعوام الناس كالاراذل ورعاة الجواميس والتراسين وكذلك القول في كل ما رخص فيه الشارع أو المجتهد وشدد فيه فقلت له فما وجه قول بعضهم بالنقض بمس فرج وبحلقة أو عود وهما غير متولدين من الاكل فقال رضى الله عنه وجه النقض ليس لذاتهما ولكنه لما عليهما من الطبيعة فهما كأصل الحيات فقلت له فلو صح علينا

معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة حتى جعل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى أصحابه
فقال له بعض أصحابه يانبى الله هذا ذلك الرجل فاما أرسل اليه واما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذى نفسى بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان فلما وقف على
المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس فى نفسك ليس فى القوم خير منى
قال نعم ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه ثم قام يصلى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقام أبو بكر فقال أقتلت الرجل قال وجدته يصلى فهبته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقال عمر أنا فأخذ السيف فوجده قائما يصلى
فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يانبى الله وجدته قائما يصلى فهبته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا الرجل يقتله فقال على أنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنت له ان أدركته فذهب على فلم يجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا أول قرن
خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف فى أمتى اثنان ان بنى اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان
هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة قلنا يانبى الله من تلك الفرقة قال
الجماعة طريق ثالث عن الرقاشى عن أنس قال البيهقى فى دلائل النبوة أخبرنا عبد الله الحافظ وأبو
سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا
بشر بن بكر عن الاوزاعى قال حدثنى الرقاشى عن أنس بن مالك قال ذكروا رجلا عند النبى صلى الله
عليه وسلم فذكروا قوته فى الجهاد واجتهاده فى العبادة فاذا هم بالرجل مقبل قالوا هذا الذى كنا نذكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انى لارى فى وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل
فسلم عليهم فقال رسول الله هل حدثتك نفسك بأن ليس فى القوم خير منك قال نعم ثم ذهب فاختط
مسجدا وصف قدميه يصلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر أنا
فانطلق اليه فوجده قائما يصلى فقال يارسول الله وجدته قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر أنا فقام فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم
يقوم اليه فيقتله فقال على أنا فقال أنت ان أدركته فذهب فوجده قد انصرف فرجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول قرن خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتى ثم قال ان بنى
اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا
فرقة واحدة قال يزيد الرقاشى هى الجماعة طريق رابع عن أنس قال أبو يعلى فى مسنده حدثنا محمد بن
بكار حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال ذكر رجل للنبى
صلى الله عليه وسلم له نكاية فى العدو واجتهاد فى العبادة قال لا أعرفه فقالوا بل نعته كذا وكذا فقال
لا أعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا يارسول الله قال ما كنت أعرف هذا هو أول قرن
رأيته فى أمتى ان فيه لسفعة من الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا ان ليس فى القوم أحد أفضل منك قال
اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر قم فاقتله فدخل أبو بكر فوجده
قائما يصلى فقال أبو بكر فى نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء اليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلى ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان
شئت أن أقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا فانتظره
طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استأمره من هو خير
منى فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت أن

أقتله

تعميم البدن بخروج المنى مع أنه
دون الغائط فى الاستقذار بيقين
فقال رضى الله عنه انما وجب
تعميم البدن بخروج المنى لانه فرع
أقوى لذة من خروج الطبيعة واللذة
فيه أعظم حتى ان المجامع يحس بان
اللذة عمت بدنه كله فكانت الغفلة
فيه عن الله أكثر ولذلك نقضت
القهقهة كما مر لانها لا تقع قط من
قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر
النواقض التى تقدمت لان حضرة
الرب منزهة عن وقوع ذلك فيها اذ
هى حضرة أدب وهيبة ودخول
أعضاء نقلت له فلم وجب الغسل
على الحائض والنفساء فقال رضى
الله عنه انما وجب تعميم بدنهما
لزيادة القذر الحاصل منهما وكثرة
انتشار الدم وأثره فى محلات البدن
وبعد الزمن المتخلل من الحيضات
فلا يشق بخلاف الحدث الاصغر
خفف علينا بغسل الاعضاء
المعروفة لتكرر سببه كثيرا فى
الليل والنهار وأيضا فانها آلات
لغالب المعاصى والمخالفات فاذا
غسل المتوضى الحاضر القلب
عضوا منها تذكر سبب الامر بغسله
وهو العصيان به فاستغفر ربه
فطهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا
بالماء والتوبة لان التوبة تجب ما
قبلها والخطايا كلها تخرج مع الماء
فيدخل ذلك العبد حضرة ربه على
أكمل حالة نقلت له فلم اتفق العلماء
على نجاسة البول والغائط من
الآدمى دون البهائم مع أن الآدمى
أشرف منها فقال رضى الله عنه وما
جاء الاتفاق على نجاسة بوله
وغائطه الا من شرفه لانه هو
الخليفة الاعظم فى الارض فكان
من شأنه أن يطهر كل شىء خالطه
والقاعدة ان كل من شرفت مرتبته

أفتقتله قال لست بصاحبه فقم بالى فأنت صاحبه ان وجدته فقام على فدخل فوجده قد خرج من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من أمتى حتى الدجال طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال أبو بكر بن أبى شيبة وأحمد ابن منيع معا فى مسنديهما حدثنا يزيد بن هرون حدثنى العوام بن حوشب حدثنى طلحة بن نافع أبو سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه وأثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال أبو بكر أنا فانطلق فوجده قائما يصلى فرجع أبو بكر ولم يقتله لما رآه على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا فذهب فوجده قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال على أنا فقال أنت ولا أراك تدركه فانطلق فوجده قد ذهب اخرجه أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان يزيد بن هرون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا فى ثبوته وصحته طريق سادس لهذا الحديث من رواية أبى بكرة الصحابى قال الامام أحمد بن حنبل فى مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن أبى بكرة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو منطلق الى الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بأبى أنت وأمى يا نبى الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبى الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها قال الحافظ السيوطى رضى الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام وابن أبى بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى واذا تأملت هذا الذى أوردناه من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الرابح وقد اعتنيت بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فاقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف فى هذا وربنا على كل شئ قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شئ من الاشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد أفضل من هذا العالم فقال لى ألا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولم يقيد الجديد بكونه دوننا فجاز أن يكون أفضل منا أو مساويا لنا فاعجبنى والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ما قولك فى قول أبى حامد ليس فى الامكان أبدع مما كان فقال لى قد تكلم عليه الشيخ الشعرانى وغيره فقلت انما أسألك عما عندك فيه فقال لى واى شئ عندى فيه فقلت ويحك انما هى عقيدة أرأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا الخلق فقال أقول له ان مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على ايجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من هذا الافضل وهكذا الى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس فى الامكان أبدع مما كان ينافى ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لابى حامد رضى الله عنه وهكذا وقع لى مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبى حامد استشعروا جلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق فى سؤالنا للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله أعلم

﴿فصل﴾ وقد ظهر لى أن أثبت كلام أبى حامد رضى الله عنه فى هذه المسئلة ثم أذكر ما للناس فيه لتتم الفائدة (فأقول) قال أبو حامد رضى الله عنه فى الاحياء مشيرا الى ما يثمر التوكل ما نصه وهو أن يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم

عظمت معصيته للخالق عز وجل واشتغل بطبيعته وشهوته النفسية فلذلك صاحبته الاشياء الطاهرة من المطاعم والمشارب فصار طيبها نجسا قذرا ولولا ذلك لما كانت ودما ومخاطا ووسخا نتنا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقلت له فلم لم يتفق العلماء على نجاسة فضلاته كلها قال رضى الله عنه لخفة النتن والقذر فيها ولذلك كان النقص بالمخاط ووسخ الابط والفم خاصا بالاكابر كامر وأما الاصاغر فيساعدون بذلك لبعد هذه الامور عن صورة طعم الطعام ولونه وريحه بخلاف البول والغائط فيهما الشبه لصورة الطعام والشراب فافهم ٭ فقلت له هذا وجه تعلق النواقض والطهارة منها بالاكل من الشجرة فما وجه تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال رضى الله عنه وجه تعلق مشروعية جميع الصلوات بجميع أنواعها بالاكل كون ذلك توبة واستغفارا وقربا الى الله تعالى وفتحا لباب الرضى عنا بعد الغضب علينا بتناول شهوات الاكل وما تولد منه وفى الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يا بنى آدم قوموا الى ناركم التى أوقدتموها فاطفئوها فقلت له لم تكررت فى الليل والنهار فقال رضى الله عنه ليتذكر العبد ما جناه من المعاصى والغفلات والشهوات من الصلاة الى الصلاة فيتوب ويستغفر ثم يتطهر بالماء المنعش لذلك البدن الذى مات بكثرة المعاصى أو ضعف أو فتر او غفل عن مقام ذلك المصلى ثم يدخل حضرة الصلاة مكبرا لله حامدا له مثنيا عليه بما هو أهله سائلا من فضله المعونة على اداء ما كلف به فى هذه الدار والمعيشة فى

بل خلق لهم من العلم ما لا تتسع له نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وأمرهم أن يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزاد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يدفع مرض أو عيب أو نقص أو فقر أو ضر عمن بلي به ولا أن تزال صحة أو غنى أو كمال أو نفع عمن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان أمعنوا فيه البصر وطولوا فيه النظر ما رأوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من رزق وأجل وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان أصلا أتم منه ولا أحسن ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقص في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص يظهرا بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد اذا تآكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الأكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه في الاحياء بنقل السيد السمهودي رحمه الله تعالى في تأليفه في هذه المسئلة الذي سماه ايضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس في الامكان أبدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعي في تأليف له في هذه المسئلة سماه دلالة البرهان على أن ليس في الامكان أبدع مما كان قال السمهودي رحمه الله وكذا وقع لابي حامد مثل هذه العبارة في جواهر القرآن وفي الاجوبة المسكتة وهي أجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء في زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم) في هذه المسئلة المنسوبة الى أبي حامد على ثلاثة طوائف فطائفة أنكرتها وردتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبي حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة الطائفة الأولى الرادة على أبي حامد رحمه الله وهم المحققون من أهل عصره فمن بعدهم الى هلم جرا قال الامام أبو بكر بن العربي فيما نقله أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى قال قال شيخنا أبو حامد الغزالي قولا عظيما انتقده عليه أهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد فقال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود وأخذ ابن العربي في الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة في بحر معناه لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة في الطرائق وممن سلك هذا المسلك أبو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندري المالكي وصنف في ذلك رسالة سماها الضياء المتلالي في

الصراط المستقيم فلو كشف للمؤمن عن حاله في صلاته لرأى ذنوبه تتحدر يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه فلا يصل الى حضرة المعبود التي هي أقرب ما يكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لانها كلها سقطت بالوضوء والصلاة وانما قلنا ببقاء الذنوب في حال الصلاة مع الوضوء لان الوضوء لا يطهر به الا معاصي مخصوصة اذ لو كفر المعاصي كلها لم يبق لغيره من المكفرات الواردة في السنة فائدة فافهم فقلت له فاذن كلما كانت معاصي العبد أكثر طولب بنظافة الماء أكثر فقال رضي الله عنه نعم فان توضأ من ليس عليه خطيئة بأنظف المياه كان نورا على نور وكان من كثرت ذنوبه اذا توضأ بالماء الذي لم يستعمل كان احياء لجسمه من المستعمل ولعل هذا ملحظ الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في تشديده في نظافة الماء في الغسل والوضوء فان له رضي الله عنه في الماء المستعمل ثلاث روايات فالرواية الاولى أن المستعمل كالنجاسة المغلظة سواء الثانية أنه كبول البهائم سواء الثالثة انه طاهر غير مطهر فقلت له ما وجه الرواية الاولى فقال رضي الله عنه وجهه أنه غسالة ذنوب الناس التي خرت في مطاهرهم من زناء ولواط وشرب خمر وأكل حرام وغير ذلك من الكبائر ومن حقق النظر وجد هذه الامور أقذر وأخبث من التضمخ بالبول والغائط لان أصل الاكل مباح وأصل هذه الامور حرام وأثر الحرام يتعين أخبث من أثر المباح فقلت له فان كان الاكل كذلك حراما كالرشا والبلص والغصب والاكل

تعقب الاحياء للغزالي وقال المسئلة المذكورة لا تقتضي الا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفي مناقضة
هذه الرسالة ألف السيد السمهودي رسالته السابقة منتصرا لابي حامد رحمه الله ومعترضا على ابن المنير
وسيأتي ما في ذلك ان شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبي شريف في شرح المسايرة بعد أن ذكر أن في
مقدورات الله تعالى ما هو أبدع من هذا العالم ما نصه ثم ان ما في بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما
يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الأئمة في عصر
حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الأئمة الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين
الزركشي قال الغزالي ليس في الامكان أبدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا ولم يعمله لكان
بخلا يناقض الجود أو عجزا يناقض القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها
في حق الصانع ولعله انما أراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار المطلق
واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز فقوله في دليله السابق اذ لو كان أبدع من هذا العالم وادخره مع
القدرة عليه لكان بخلا وظلما مخالف لذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي
ألفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك أبدع من هذا
العالم لم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما توهمه هذا من أن ذلك بخل وعجز
وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله السابق وقد كان أبو حامد نظرة في
بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا أردت أن ترد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب
القسطاس المستقيم له أيضا الى مواضع كثيرة في الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه
ولعله سانشير الى شيء من ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى ﴿ الطائفة الثانية وهم المنتصرون لابي حامد
رضي الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه
سئل في زمانه عن هذه المسئلة وهذا كلامه رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة ما كان السؤال ما معنى
ليس في الامكان أبدع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ولو كان وادخره
مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافي الالهية
وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار خلق
العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال في الجواب ان ذلك أي
تأخير خلق العالم قبل خلقه عن أن يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث انه
الفاعل المختار أن يفعل وأن لا يفعل واذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة
الى آخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيأ قلت واذا ثبت له الاختيار قبل الفعل ويثبت له تعالى
حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا اله الا هو فان كان الاختيار هو السبب في تأخير وجود العالم فيجب
أن يكون هو السبب في تأخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله واذا فعل فليس في الامكان
أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابي حامد رحمه الله فاذا كان الابدع عدم
تأخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال
بعد الفعل انما لم يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له
لزمه نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى أزلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة ناهضة ظاهرة على
حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني رحمه الله في الاجوبة المرضية عن سادتنا الفقهاء
والصوفية ومما أنكروه على الامام الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قال المنكرون هذا
يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات ان كلام
الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث

الدين كالذي يعلم لاجل اعتقاد
الناس فيه الصلاح وهو على غير
ذلك فقال رضي الله عنه مثل
هؤلاء لا يكون ماء طهارتهم أخبث
من الخبث فيجب اجتنابه أكثر
من ماء المعاصي بغير الا كل
فقلت له فاذا كان المتطهر قريب
عهد بالاسلام ولم يذنب بعده فما
حكمه قال رضي الله عنه
لا ينبغي القول بأن ماءه نجس قولا
واحدا فقلت له فما وجه كون
المستعمل كبول البهائم فقال
رضي الله عنه وجهه ان غالب
معاصي العباد الصغائر ووقوعهم
في الكبائر نادر بالنسبة للصغائر
ومعلوم ان الصغائر حالة متوسطة
بين الكبائر والمكروهات كما ان
بول البهائم حالة متوسطة بين
النجاسة المغلظة والمعفو عنها وأما
وجه الرواية الثالثة فلان الاصل
عدم ارتكاب المتطهرين بذلك الماء
للكبائر والصغائر عملا بما أمرنا
الله به من حسن الظن بالمسلمين
وانهم ان ارتكبوها وكفرت عنهم
بأعمال أخر فما جاؤا للوضوء
والغسل الا وليس عليهم خطيئة
فرضي الله عن الامام أبي حنيفة
ما كان أدق نظره وما كان أكثر
ورعه ورضي الله عن بقية
المجتهدين فقلت له فاذا كانت
الصلوات الخمس كفارات لما بينهن
ما اجتنبت الكبائر فلم أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل
المشهورة هل هي كفارة لما يتوقع
من الكبائر أو جوابر للخلل الواقع
في الفرائض فقال نعم هي جوابر
لذلك وقد ورد أن الفرائض تكمل
بالنوافل يوم القيامة فقلت له قد
ورد أن الصوم لا يكمل فرائضه
بنوافله لكونه تعالى قال الصوم

فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده باجماع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق سبحانه على أن يخلق قديما يساويه في القدم لانه سؤال مهمل في غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب في شيء ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح أن يكون جوابا لو كان مدعى الغزالي رحمه الله أن ليس في الامكان أبدع من القديم ومدعى المنكرين عليه ان في الامكان ما هو أبدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم أبدا أما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن أن يوجد حادث أبدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن أن يوجد ما هو أبدع منه والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم القصور في القدرة المفضي للعجز فأني يلاقيه ذلك الجواب والله تعالى أعلم ثم قال الشعراني ما ملا لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلي بان كل واقع في الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته في العلم القديم ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس في الامكان أبدع مما كان انتهى (قلت) وهذا أيضا ليس بجواب لانا نسلم ان كل واقع في الوجود لا يرقى عن مرتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا يمكن وجود أبدع منه وانما يصح أن يكون جوابا لو كان كلام الغزالي هكذا ليس في الامكان أن يرقى الحادث عن مرتبته في العلم أو ينزل والله تعالى أعلم ثم قال الشعراني ما قلا لجواب آخر وأجاب الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في الطريق رحمه الله بأن معنى كلام الغزالي ليس في الامكان أبدع حكمة من هذا العالم بحكم ما استقل به بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وادراكه وأبدعيته خاصة به تعالى فان ذلك أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم الذي أظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتعدى ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد أجمع أهل الملل كلها على انه لا يصدر من الكامل الا كامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويتمدح عند خلقه بمفضول انتهى (قلت) وهذا ان سلم من التعسف فليس بجواب أيضا اما أولا فانه متدافع اذ أوله يقتضي نفي امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقتضي نفي امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسري النقص في الخالق الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه أول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص في المفعول ثبوته في الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل يسري الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضا لنقصه بالحدوث وأما ثانيا فالاجماع الذي عول عليه لا يعتمد عليه في هذا الباب لان المسئلة راجعة الى القدرة التي هي احدى مصححات الفعل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى واما ثالثا فالاجماع الذي هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم اني لم أقصد الاعتراض على ساداتنا العلماء رضي الله عنهم أجمعين وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله تعالى أعلم (وأجاب) الامام أبو البقا محمد البكري الشافعي بقوله والجواب عن ذلك أن ايجاد عالم أبدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولم ترد به السنة ولو كان فيه الذكر العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص في القدرة (قلت) وفيه نظر من وجوه أحدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك في صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما في الامور النقلية التي لا دخل للعقل فيها وأما أحكام العقل الصرفة التي قيل انها نفس العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج

لي وأنا أجزي به فقال رضي الله عنه ورد ان فرض الصوم يكمل بنافلته يوم القيامة ولعل الخلق في ذلك نقصان عملا بالحديثين فقلت له فلم أكد الشارع بعض النوافل دون بعض فقال رضي الله عنه فعل ذلك توسعة لامته فان منهم من يشهد كثرة الخلل في عباداته فيفعل ما أكد عليه فعل الجوابر لذلك الخلل ومنهم من يمن الله تعالى عليه بشهود تمام الصلاة حقيقة أو في شهوده فلا يفعل ما أكد في حقه الجوابر ولكن ان فعلها حاز الخير بكلتا يديه ولكل مقام رجال فقلت له فلم شرعت النوافل ذوات الاسباب كالخسوف والاستسقاء والجنازة والعيدين وغيرها فقال رضي الله عنه انما شرعت لحجاب العبد بالاكل عن شهود الآيات العظام التي يخوف الله بها عباده لاسيما من يأكل الحرام والشبهات فما حصل التخويف الا من غفلتنا وحجابنا الناشئ من الاكل فشرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى عن أن يخرج عن طاعته شيء في الوجود ولتؤدي بعض حقوق اخواننا المسلمين الأحياء والأموات التي أضعناها حين غفلتنا وحجبنا بالشهوات ويزيد العيدان على ما ذكر بأنهما شرعا أيضا تأليفا للقلوب المتنافرة من المزاحمة في الاغراض النفسانية ليجتمع شمل شعار الدين فان التنافر يضعفه وهما أقوى من الجمعة في الفرح والسرور كما هو مشاهد في الرجال والأطفال والنساء والبنات والخدم والغلمان فلا ينبغي لمؤمن أن يفارق صلاة العيدين وفي قلبه كراهية لاحد من

فيها الى دليل نقلى والله تعالى أعلم ولا شك أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ماذكره معارض بكل علم بديهى كعلمنا بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ماليس فى الكتاب ولا فى السنة مستحيل على قاعدته جوابه والله أعلم (وأجاب) بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى بان قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفى الكامل المطلق الذى لا تنتهى أحكامه ولا تعد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس فى الامكان بحسب ماتقتضيه العقول لا بحسب مافى غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق مالا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر أحكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شئ وليس لاحد احاطة بنوع من أنواعه من كل وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة منها ما أطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ماهو راجع له انتهى (قلت) وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك فى بداية نظرها جواز وجود ممكن أبدع ولا تحتاج فى ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التى قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه أقول انما ذلك فيما يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضرورى فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة عن هذه المسئلة فقال أوليست القدرة صالحة لكل ممكن مفروض فقلت نعم فقال أوليس قصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا أو عجزا فقلت نعم فقال أوليس العجز على البارى سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة فأى شئ يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال أوليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما وهذا الذى تقولونه ممكن فيقدر البارى تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم وأجاب الشيخ سيدى أحمد زروق رضى الله عنه فى شرح قواعد العقائد للامام حجة الاسلام أبى حامد رضى الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها فقال الشيخ زروق رضى الله عنه يعنى ان كل مابرز بالقدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهى لا يصح أن يكون ناقصا فى وجوده لكمال الاوصاف التى وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها أى الاوصاف المنسوبة اليها بقصره وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلى فى محله والعادى فى محله والشرعى فى محله لان ماذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا وعلى ماذكر هنا يخرج مانسب اليه من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد متى حصل فى حيز فلا أبدع منه لان العلم اتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة خصصته ولا نقص فى تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص فى ابرازها فبرزها على أبدع الوجوه وأكملها وعلى هذا تفهم هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق اه قلت ولا يخفى مافيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفى الاختيار فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها اهـ هذا ان أراد اللزوم فى نفس الامر وان أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة فى نظرنا ورأينا فقد سبق مافيه فى كلام الزركشى والله أعلم وأجاب برهان الدين بن أبى شريف وهو أخو الامام المتقدم فى الطائفة الاولى وأصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال مانصه وليس فى مقالة حجة الاسلام ايجاب شئ ولا تعجيز على القدرة ولا نفى لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاده اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به

المسلمين وهذا وان كان مطلوبا فى غير العيد ففى العيد آكد لاسيما العيد الاكبر الحاج فانهم فى حضرة الله الخاصة فيخشى على العبد المقت والشقاء نسأل الله العافية فقلت له فما وجه تعلق الزكاة بأنواعها بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه انه لما أكلنا المال لا ينبغى لنا شرعا حجبنا عن شهود توحيد الله تعالى فى الملك وذلك اننا لما أكلنا المال بشره نفس وجمعنا المال والاقوات ضيقنا على الفقراء والمساكين وجميع المحتاجين وادعينا الملك لما بأيدينا من الاموال ونسينا قوله تعالى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمرنا باخراج نصيب مفروض فى كل صنف من أموال الزكاة تطهيرا لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل من منعها بسواد القلب وقلة البركة فى الرزق كما أشار اليه حديث اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وأما نوافل الزكاة من سائر الصدقات فانما هى جبر الخلل الواقع فى فرض الزكاة كالصلاة وكذا القول فى نوافل الصوم والحج فقلت له فما وجه تعلق الصوم بالاكل المذكور فقال رضى الله عنه وجهه ان الصوم تطهير وقوة استعداد التوجه الى الله تعالى فى قبول التوبة لما فيه من رقة القلب وذبول الجسد وسد مجارى الشيطان التى تنفتح بالاكل حتى يصير البدن كطاقات الشبكة فاذا صام العبد ضاق على الشيطان المسالك حتى لا يجد له مسلكا يدخل منه الى باطن الصائم حتى يوسوس له بما يريد ولذلك ورد الصوم جنة فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعا وعشرين فقط فقال

العلم والارادة من الممكنات أبدع مما وجد لما قررناه اه قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما انه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو لا أبدع منه ولا يدل على ذلك وانما يدل على ان ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو أبدع أولا بل هو في ما هو أعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير ان تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه يبقى في دائرة الامكان ما لا يتناهى من افراده والمجيب رضي الله عنه ظن ان الابدع جزئي شخصي لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره من دائرة الامكان والله أعلم وأجاب الشيخ ابو المواهب التونسي رحمه الله بما نصه قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام اه قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانه اذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلزم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يجترئ على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتي ان شاء الله تعالى مزيد بيان الحكمة وعلى أي شئ تطلق من كلام أبي حامد رضي الله عنه نفسه والله أعلم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري الشافعي رضي الله عنه بقوله لا يحل لاحد أن ينسب لابي حامد القول بأن الله تعالى عاجز عن ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم فان هذا الوهم منشأه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة أي ليس في القدرة أبدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف أو بجعله بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد أبدع مما فعله بكل أحد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر أهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو أصل باطل الى أن قال فعلم أن حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو ارادها لرجع كلامه حينئذ الى كلام المعتزلة الى أن قال وبذلك علم أن اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغي أن يقال دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن أبدع مما كان فيلزم أن يكون الابدع المفروض في جانب الامتناع او في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وأيضا فاذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده فالمحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة او على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى أن العدم أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام حقا وانما المدعى ان الابدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق والله أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضي الله عنه على ما اولته عليه أيها المجيب رضي الله عنك فان الابدع اذا لم يكن في جانب الامكان ولزم انه في جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم والله أعلم وقوله وبذلك علم الخ أقول اياك أن تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على

رضي الله عنه انما كان كذلك لانه ورد ان الاكلة التي أكلها آدم من الشجرة مكثت في بطنه تلك المدة فانتهى خروجها بانتهائها واستقر الحكم في بنيه كذلك فلولا تلك الاكلة ما وجب الصوم ولما علم الشارع انتفاعهم في الاكل المنهي عنه كثيرا شرع لنا زيادة على ذلك من صوم الخميس والاثنين وأيام البيض وغير ذلك وقد ورد ان بدن آدم اسود من أكله من الشجرة فما زال سواده الا بصيام الثلاثة أيام البيض فيتعين ذلك على كل عاص فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه ان الحج تكفير لذنوب عظام لا تكفر الا بالحج كما أن لكل مأمور به في الشريعة ذنوبا خاصة لا تكفر الا بفعل ذلك المأمور كما يعرف ذلك أهل الكشف ولولا أكلنا الشهوات بغير اذن من الله تعالى لما وقعنا في تلك الذنوب ولا احتجنا الى الشئ يكفرها هذا في حقنا وأما في حق آدم عليه السلام فلم يكن منه ذنب أبدا ما عدا أكله من الشجرة فما كان أكله منها الا فتحا لباب الوقوع الآتي من أولاده بحكم القبضتين فامره الله بالحج تكفيرا لتلك الاكلة التي صورتها صورة معصية فافهم وكان ذلك آخر ما حصل عليه من الكفارات وأيضا فان تلقي الكلمات من ربه عز وجل كان في تلك الاماكن والمنازل وهي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فقلت له فلم كان وجوب الحج علينا في العمر مرة واحدة ولم يتكرر وجوبه كالصلاة والصوم فقال رضي الله عنه انما

بعد اعتقاد المشهور وقد علمت أن المحذور ولا زم عليه وارد بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذى قررته أقول حاش لله أن يعتقد أحد أن الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فان هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذى هو عين مذهب المعتزلة وانما الذى يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال فى كتابه الذى ألفه فى هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس فى الامكان أبدع مما كان ما نصه توقف الناس فى ذلك وقالوا انه لا يناسب أصول أهل السنة وانما يناسب اصول المعتزلة اذ كيف يكون مناقضا للعدل عند أهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياما حتى من الله على بفهمه بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار فالمنة اليه وله الحمد وذلك ان حجة الاسلام رضى الله عنه انما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكأنه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب أهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذى عبر عنه بالجود الالهى وأما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم ينافى العدل ففى جملة كل فريق وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد اهـ قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك اقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة عليه لكان بخلا ينافى الجود وأهل السنة رضى الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تأتى على مذهب أهل السنة رضى الله عنهم قال شرف الدين بن التلمسانى فى شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة فى وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء أخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع فى الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا اهـ وقال ابن الهمام فى المسايرة ان المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه البارى عنه فيجب أن لا يمكن ان يقع غير الاصلح فكان الشق الثانى مفرع على اصول المعتزلة كذلك الشق الاول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الاشهر المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودى رضى الله عنه ونفعنا به فى رسالته السابقة وقد أطال فى هذه الرسالة وكتب فيها ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضى الله عنه وقد اعتنى فى رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التى سبقت الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية وأعطيتها ما تستحقه من الانصاف والتأمل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ما وقع له من الغلط فى القبح والحسن العقليين وهو أشد ما فى رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغى فلنعتبر بابانة هذه الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك أمرها ولا يكبر عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه اعلم ان حجة الاسلام رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال الفلاسفة فى المقال بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله كما يعضده قوله فى آخر كلامه السابق من الاحياء وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله الى ان قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن سبق العلم الذى لا يمكن تخلفه والمشيئة التى لا بد من انفادها فيستحيل خلافها لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء فى محالها انتهى قلت قوله بل أراد ان ذلك هو

وقع ذلك تخفيفا علينا ورحمة بنا لضعفنا ولكثرة المشقة على الناس فى فعله لا سيما أهل البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشيا ألف مرة لان عزمه مقاوم لعزمها وانف من مشيه فقلت له فلم رخص الشارع فى عدم فرضية العمرة دون الحج كما ورد دخلت العمرة فى الحج الى الابد فقال رضى الله عنه لان الشارع رآها داخلة فى الحج ضمنا لان عين أفعالها عين أفعاله فيكتفى من تعذر عليه تحصيلها بالحج فهى كالوضوء مع الغسل أو كالسنة مع الفريضة فقلت له فلم كان الوقوف بعرفة أول الاركان للحج فقال رضى الله عنه انما كان الوقوف أول أركان الحج لان جبل عرفات هو باب حرم الله الاول الذى دخل منه آدم حين جاء من أرض الهند فأمر بنوه كلهم أن يبدؤا به فى أعمال الحج والدخول منه لفعل المناسك اقتداء بأبيهم عليه الصلاة والسلام حتى أوجب الشارع على من هو ساكن فى حرم الكعبة أن يخرج منه الى عرفات ثم يقف بالحج فقلت له فلم سومح الحج المصرى والشامى وكل داخل من باب المعلاة أو باب شبيكة بدخول مكة قبل الوقوف بجبل عرفات فقال رضى الله عنه سومحوا بذلك لما عندهم من كثرة الشوق فكان حكمهم حكم من هاجر الى الملك ومكث عنده زمانا ينتظر ما يوجبه عليه من الخدمة والطاعة فاذا أمره بالخروج الى فعل ما أوجب عليه خرج فدخول الحج لمكة قبل الوقوف ليس هو لفعل المناسك وحكم طواف القدوم حكم النوافل التى قبل الفرائض شرعت تأنيسا للعبد ليدخل فى

الترتيب المتقن الذى لابد من حصوله ان أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذى نفاه وان أراد انه لابد من
حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يأت بدليل على ان هذا الذى
وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذى لم يبق فى الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل
على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لاغير وان جعله ماسبق من العلم
والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لايخفى والله تعالى أعلم وقوله فسبقهما اوجب لحصوله ان كان
على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ماوجد عليه مع احتمال ان يكون ثم أبدع منه
ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيد كم شيأ والله تعالى أعلم ثم ماعول عليه فى وجوب وجود الاكمل الابدع من
ان الحكمة تقتضى ذلك لانها تقتضى وضع الاشياء فى محالها ينبغى ان يقال عليه ماتريدون بالحكمة فان
أباحامد رضى الله عنه قال فى مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين
أحدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقيق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثانى
على الفعل بأن يكون مرتبا محكما جامعا لكل مايحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى ان قال وأما
أفعاله ففى غاية الاحكام اذ أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ماهو ضرورى له وبكل ماهو
محتاج اليه وان لم يكن فى غاية الضرورة وبكل ماهو زينة وتكميل وان لم يكن فى محال الحاجة
كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشنج البشرة فى الكبر الى غير ذلك من
اللطائف الخارجة عن الحصر فى الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم اه وحينئذ فان أردتم بالحكمة
تعلق العلم بالاشياء الذى هو الوجه الاول فلايخفى انها لاتقتضى عقلا وجوب وجود الابدع ضرورة ان
العلم يتعلق بكل شىء وان أردتم بها المعنى الثانى فلايفيدكم أيضا لانها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى
حتى تكون سببا فى كونه لاينجز الا الابدع الاكمل على ان كون الفعل محكما متقنا لايقتضى حصر
الابدع فيه وانتفاء سائر افراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لاتدل على ماذكر ولانها اما عبارة
عن تعلق العلم واما عبارة على تعلق القدرة وكل منهما لايقتضى ايجاب وجود الابدع وانما يقتضيه
اقتضاء فاسدا أحد امرين اما التعليل ونفى الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما لئلا يلزم البخل
والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم وورا هذا كله ان الابدع الاكمل كلى لانهاية لافراده كما سبق
فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من أفراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقى الافراد وكانه رضى
الله عنه توهم ان الابدع الاكمل شخص جزئى فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم
والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصيا جزئيا لاتعدد فيه لزم تناهى المقدورات
ضرورة فاذا جزمنا بأنه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن أبدع منه وانه لم يبق فى دائرة الامكان الا
ماهو أنقص منه لزمنا قطعا ان الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية الاكملية فى هذا العالم الموجود
ولزمنا قطعا انتفاء التعلق الصلوحى للقدرة على ايجاد ماهو أبدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر
كاف فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالى
أعلم وأما الامر الثانى قال السيد السمهودى رضى الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبح بما يدركه من
صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما
سنوضحه ان شاء الله تعالى يشير الى ماذكره بعد ذلك فى قوله الفصل الثانى قد توهم المعترضون ان حجة
الاسلام بنى استدلاله لمدعاه على ماذهب اليه المعتزلة فى قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن
قواعد أهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين أحدهما ما أسلفناه من استقلال
العقل اتفاقا بادراك مايرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم
وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ماادى اليها ولهذا اتفقوا
على استحالة عدم وقوع ماسبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالى عن

الجهل

فى وقفة الحج على أكمل حال
فقلت له فما حكمة التجرد عن
لبس المخيط فقال رضى الله عنه
انما شرع ذلك اشارة الى أن
الواجب على كل من دخل حضرة
الحق أن يدخل مفلسا متجردا عن
جميع حسناته وسيآته لان الامداد
الالهية الخاصة بمكة لاتنزل على
على قلب أحد الابعد تجرده عما
ذكر قال تعالى أولم نمكن لهم حرما
آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا
من لدنا فافهم وتأمل فكان
المحرم يولد هنالك ولادة ثانية كما
أشار اليه خبر من حج فلم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه ومن حقق النظر وجد
حسناته هنالك ذنوبا بالنظر لذلك
المحل الاكمل اذلا يقدر غالب الخلق
على القيام بآدابه فقلت له فما
محل التجريد عن الحسنات فقال
رضى الله عنه هو بحسب المراتب
ولا اظنه للعوام الا بباب المعلاة
فقلت له فالسيئات قال رضى الله
عنه هو بحسب المراتب كذلك ولا
أظنه للعوام الا بجبل عرفات
فقلت له فاذن يحتاج الداخل للحرم
الى آداب كثيرة فقال رضى الله
عنه نعم ويفنى العمر ولايحيط بها
لانها آداب خاصة بحضرة الحق
تعالى الخاصة لجميع الاعمال
سلم لدخولها فقلت له فما يدون
اللباس والخلع الربانية الباطنة
للحاج فقال رضى الله عنه يكون
عند قبر محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه
وآثار نعمته على أمته بحضرته صلى
الله عليه وسلم فقلت له فهل
تكون خلع الامداد الالهية لكل
وارد على قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رضى الله عنه ساحة

الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وان محله انما هو في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية ثم بنى على ذلك ان وجود غير الابدع نقص وبين أولاً كونه نقصا بأن وجود خلاف ما تقتضيه الحكمة نقص في نظر العقل وثانيا بأنه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح في نظر العقل أى فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضى الله عنه الى حسن عقلى متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن العقلى هو بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلى متفق عليه كما تقرر في الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى في هذا الفصل (قلت) وهو مردود وأول ما نقول فيه انا نرده بكلام أبى حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضى الله عنه في كتابه الاقتصاد السنى في الاعتقاد السنى وكذا في كتابه المستصفى في الاصول وهو من آخر ما ألفه وقد أشار الى ذلك في خطبة المستصفى وعبارة المستصفى في احتجوا أى المعتزلة فقالوا نحن نعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه وان الملك العظيم المستولى على الأقاليم اذا رأى ضعيفا مشرفا على الهلاك يميل الى انقاذه وان كان لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقلاء بحسن الصبر اذا اكره على كلمة الكفر أو على افشاء السر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة النعم مما لا ينكره عاقل والجواب انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا في حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه فأما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا يتنبه لها الا المحققون ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهى ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم أطال في ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير في بيان تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه في ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك ان كل ما يستقبحونه أى المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح في العرف والعادة لا يخرج من تلك الاغلاط الثلاثة الى أن قال في آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر أن اهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام في الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج في بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم اقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده ولم يقبح منه وقولهم انه تركهم لينزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجزه عنه وهذا أحسن من تمكينهم مع العلم بأنهم لا ينزجرون هذا كلامه في المستصفى وعبارته في الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضى أبى بكر الباقلانى نقله عنه في البرهان وكامام الحرمين في البرهان وكأبى الحسن الابيارى شارح البرهان وغيرهم اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان في محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا في أفعاله وأحكامه على خلقه في عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالى رضى الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح بمعنى ملاءمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة والعرف لا الى الحق سبحانه في أحكامه وأفعاله كما غلط فيه السيد السمهودى رضى الله عنه وحينئذ فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ أقول قد خفى عليك أيها السيد الجليل رضى الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين أشاروا الى أن الحسن والقبح يجريان في

الكريم واسعة ولكن الضيف خائف على كل من ورد مكتنا والله يتوجه بعتب بنفسه أو بمحله أو بعلمه أو بدينه فلا يراه ولى الا ويمقته بالمقت نسأل الله العافية فاياك ان ترى نفسك أو انك عملت المناسك على التمام والكمال دون غيرك كما يقع فيه غالب المتفقهين والله يتولى هداك * فقلت له فلم حرم على الحاج صوم أيام التشريق فقال رضى الله عنه لان جميع الحجاج هنالك في دار الضيافة ولا ينبغى لضيف أن يصوم عند صاحب المنزل الا باذنه والحق تعالى لم يأذن لهم الا في الفطر بل ولو لم يحرم عليهم الصوم لكان الواجب عليهم أن يستغفوا الا كل في حضرته وهو ينظر * فقلت له فاذن دار الضيافة هنالك على صورة دار الضيافة عند الكرام من العباد فقال رضى الله عنه نعم لا تكون دار الضيافة الا عند باب دار الكريم الاول لا الثانى فان العباد لما أتوا الحق زائرين أوقفهم بالباب الاول الذى هو جبل عرفة يتضرعون ويبتهلون في المسامحة فيما جنوه كما وقع لآدم عليه السلام حين جاء من أرض الهند فلما صح تضرعهم وقبل ابتهالهم أوقفهم بالباب الثانى الذى هو المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما طال تضرعهم امرهم بالنزول في منى لتقريب القربان التى هى الباب الثالث فلما قربوها فكأنهم بذبحهم لها ذبحوا نفوسهم لان القربان انما شرعت نيابة عن ذبح نفوسهم رحمة بهم * فقلت له فلم حرم صوم أيام التشريق على غير الحجاج كما قال به بعض الائمة فقال رضى الله عنه انما حرم صومها على غير الحاج تبعا للحاج بالاصالة فى الثلاث.

أحكام البشر واختلفوا في أحكام الله تعالى فقاس المعتزلة أحكامه تعالى على أحكام البشر وخالفهم أهل السنة رضي الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد وهذا الذي وقع من قدماء الأصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتأخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بأن المقيس عليه وهو ما يجري في أحكام البشر وافقوهم عليه وقسموه الى ملائم الطبع ومنافر له والى ما هو صفة كمال ونقص وأما المقيس وهو ما يجري في أحكامه عز وجل فلا توافقوهم عليه وقياس الغائب على الشاهد لا يصح لامور منها ان القياس لا يفيد شيأ في العقليات لان مفاده الظن والقطع هو المفيد في العقليات ومنها ان الحسن والقبح في أحكامنا يتبعان الأغراض وهي مستحيلة في حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها انه يحسن في حقه تعالى ما لا يحسن في حق خلقه كالمثال السابق عن الغزالي في المتعة فهذا لا يقبح في حقه تعالى شيء لانه متصرف في ملكه يفعل فيه ما يشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ثم الأمثلة التي ذكرها في أول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة أما العدل والظلم والجهل فقد سبق في كلام الغزالي رضي الله عنه ان ذلك انما يقوله المعتزلة وقد رد عليهم بأبلغ رد هذا ان رد الحسن والقبح في الامثلة الى الله عز وجل وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده شيأ في أحكام الله تعالى التي يروم اثباتها في هذه المسئلة وأما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه عن النقص واحالة أن يقع في الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب في شيء وانما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث وما لا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثاني فان الدليل العقلي فيه ضعيف كما عرف في علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه في اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشروحها ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم أن تكون جميع مسائل علم الكلام التي يدركها العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله أعلم ثم ما بنى على كلامه من أن وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهان المذكوران سابقا باطلان اما قوله ان غير الابدع ناقص في نظر العقل لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود بأنه لا تقبيح في أفعاله تعالى ولا في أحكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها كلا شيء وحينئذ فلا يسعه أن يقول هذا على خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضي أنه أحاط بحكمة الله تعالى وهو محال وأما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانها ومن عجيب ما ذكره في هذا الفصل قوله والحنفية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي أحد مشايخ أهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذي حققناه في بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده في الجنة ولا يجوز أن يخلد المؤمنون في النار لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين أهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ما سبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع في التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون به نعوسهم من أنه لا حكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام في قوله في الاحياء وظنوه يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم في قوله وجعلا يناقض الجود ولم أر في كلام أحدهم التعويل على ما فتح الله به علي من توجيهه اهـ (قلت) اما ما ظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق أنه غلط ومنشأه والله تعالى اعلم أنه سمع ان الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه فظن العموم في أحكام البشر وفي أحكام الرب سبحانه وغفل عن أن ذلك في أحكام البشر خاصة وأما ما نقله عن الحنفية وتخريجه كلام أبي حامد عليه فلا يصح لوجهين أحدهما التصريح أبي حامد بخلاف ذلك قال رضي الله عنه

فلطلب جميع الخلق في سائر أقطار الأرض تكون معلقة بذلك الاماكن ويحبون أن يكونوا مثلهم هنالك فكانهم هنالك قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب فقلت له ما الحكمة في تعلق غالب الناس بأستار الكعبة فقال رضي الله عنه هو مثل تعلق الرجل بثوب صاحبه اذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه وانما قلنا غالب الناس لان العارفين لا يفعلون ذلك لما فيه من رائحة قلة الأدب مع الاكابر فكمل لآدم عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة وكمل ذلك لذريته أيضا بحكم التبع وانما قلنا كمال التوبة من أجل أن الندم وقع منه حين أكل من الشجرة وكذلك الحكم في كل مؤمن لابد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم أركان التوبة وما زاد على الندم انما هو من التوابع واللوازم له • وقد ورد أن آدم لما حج البيت قال يارب اغفر لي ولذريتي • فقال الله عز وجل اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه لك حين ندمت • واما ذنوب بنيك فمن أتاني لا يشرك بي شيأ غفرت له ذنوبه والله اعلم • فقلت له فما وجه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه أن الانسان اذا أكل حب خلاف وجار وظلم فشرع له البيع دفعا للخوف والجور ولانه اذا أكل مال الناس بغير شراء شرهت نفسه وأظلم قلبه لانه أكل مال الناس بالباطل واذا أظلم قلبه امتنع من قرض المال للمحتاجين الا بالربا وغصب الأموال واحتكر الطعام وأنكر الحقوق فأمر باعطاء كل ذي حق حقه على يد شهود عدول

في الاقتصاد في الاعتقاد في الدعوى الخامسة من المطلب الثالث ندعي أن الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه الثواب بل ان شاء أثابهم وان شاء عذبهم وان شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية وهذا لان التكليف تصرف منه في عبيده ومماليكه وأما الثواب فهو فعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح انه مخالف غرض المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه مخالف غرض المكلف يعني بفتح اللام فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله اذ كان القبيح والحسن عنده وفي حقه بمثابة واحدة على انا ان تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم عبيده يجب عليه في العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد أن يخدم مولاه لانه عبده وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم انه يجب الشكر على العباد لانعم عباده قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزم به عوض والخلف من هذ قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى أن يعاقبه أبدا ويخلده في النار وهذا جهل بالكرم والمروأة والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة الى أن التجاوز والصفح أحسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافي أكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو أشد فكيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا في حق من آذته الجناية ونقصت من قدره المعصية والله تعالى يستوي في حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما في حق الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تأبيد العقاب خالدا مخلدا في مقابلة العصيان بكلمة واحدة في لحظة ومن انتهى عقله في الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من مجامع العلماء على أنا نقول لو سلك مسالك ضد هذا الطريق بعينه لكان أقوم قيلا وأجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذي تقضي به الاوهام والخيالات كما سبق وهو أن نقول الانسان يقبح منه أن يعاقب على جناية سبقت وعصر تدارك لها الا بوجهين أحدهما أن يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض في المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة أصلا فالعقوبة على ما سبق قبيح وانما يحسن الاذى لعائدة ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو في غاية القبح والوجه الثاني أن تقول اذا تأذى المجني عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم الجاني أليق فهذا أيضا له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغلبة الغيظ عليه فاما ايجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد في علم الله ولا فيه دفع أذى عن المجني عليه ففي غاية القبح فهذا أقوم من قول من يقول ان ترك العقاب في غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب الاوهام التي وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكنا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا كلام أبي حامد رضي الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فاعجب غاية العجب ممن يحمل كلامه على نقيضه والله أعلم الوجه الثاني ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه اذا استحال العفو المذكور استحالته اما ذاتية واما عرضية أي وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق به لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك تعليل يؤدي الى التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجبت بالعبر فليسألون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال لهم هو لا ينافي الجواز في العفو المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة فيقال لهم أولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل أحطتم بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال أن يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم تعلمون وثانيا هل انتهى

لترجع اليهم عند التشاجر والغالب على أهل الدنيا وسع الشارع على أمته بالسلم والرهن والعارية والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحوالة والضمان والمصالحة ببعض الديون اذا عجز المديون عن الوفاء وبالمساقات والقراض والاجارة واللقطة والجعالة كل ذلك ليتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان الناشيء ذلك كله من حب الاكل ولذلك كان الملائكة كلهم أغنياء عن ذلك كله فقلت له فما وجه تعلق الهبة والهدايا بربع البيوع فقال وجه تعلقها بها كونها من جملة شكر النعمة الحاصلة بالبيع والشراء فهي نوع آخر خلاف الصدقة لانها من مكارم الاخلاق وكذلك القول في بيان قسمة المواريث انما شرعت لحب الخلق بالاكل فانهم لما جبلوا أحب كل منهم أن ينفرد بما خلفه مورثه لا يعطي وارثا منه شيئا فبين الشرع لكل وارث نصيبا مفروضا دفعا للخوف والنزاع بين الناس والله أعلم فقلت له فما وجه تعلق مشروعية النكاح وبيان حدوده وتوابعه بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه ان شهوة النكاح ما نشأت الا من الاكل فان أكل حلالا احتاج الى نكاح حلال وان أكل حراما وقع في الزنا كما سيأتي في ربع الجراح والحدود فلولا الاكل ما كانت شهوة وكان الناس كالملائكة وانما أمر الشارع به وقال شراركم عزابكم ولم يكتف به بالوازع الطبيعي شفقة علينا وتشجيعا ولنكون تحت أمر الحق في كل شيء نفعله فنثاب بذلك ويكثر نسلنا وذريتنا ليستغفروا لنا وتكون أعمالهم في صحائفنا

مالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر والقهر أولم ينته الى ذلك فان قالوا الانتهاء لزم العجز في حق الاله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى أن يفعل خلاف ذلك أبطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودي رحمه الله بنقض مذهب الحنفية في التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبي حامد في زمرتهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولابد لمحال من يقبح بعقله في أفعال الله تعالى من أحد أمور ثلاثة اما أن يدعي الاحاطة بعلم الله تعالى وأسراره في خليقته وأنى له بذلك وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جرأته في تقبيحه واما أن يلتزم قياس الحق سبحانه في أفعاله على عباده في محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح في أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى في الاقتصاد فاستبان ان مآخذهم يعني الذين يقبحون في أفعال الله تعالى أوهام رسخت فيهم من العادات تقارضها أوهام أمثالها لا تحيص عنها يعني كما سبق له في اطالتهم تعذيب المطيع وعكسه وقال أيضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغي أن يغفل عنه لان اقدام الخلق واحجامهم في أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان أردت أن تجرب هذا في الاعتقادات فأورد على فهم المعتزلي العامي مسئلة معقولة جلية فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعري نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعدما كان مصدقا مهما كان سيئ الظن بالأشعري اذ كان قبح ذلك في نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر أمرا معقولا عند العامي الاشعري ثم تقول له ان هذا قول المعتزلي فينفر عن قوله ويعدل الى التكذيب بعد التصديق ولست أقول هذا طبع العوام في أصل التقليد بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام في أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد في المذهب التقليد في أصل الدليل فهم في نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة في نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا في نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتغلب بالتقليد أصلا وينبذون بالشبهة كل من خالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام ابي حامد رضي الله عنه وقول الحنفية ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال أبو حامد رضي الله عنه في الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح في من يلحقه الضرر وفيمن تكون أفعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك قال رضي الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه عن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال محض لا حقيقة له يضاهي قول القائل الجدار غافل أي خال عن العلم والجهل وهو باطل لان الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذي لا يقبل ذلك مجاز لا أصل له فكذلك اطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث على أفعاله اه كلامه رضي الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما في قول السيد السمهودي ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لابي حامد في قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع وأما توقف المنتصرين لابي حامد في الظلم والبخل فما كان من حقهم أن يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح أن يمشي الا على أصول الفلاسفة والاعتزال وأبو حامد رضي الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدا وأعاد وأفاد وأجاد في رد مقالهم

ويستصحب الله تعالى لهم الدعاء لنا بالمغفرة والصفح والمسامحة عن ما جنيناه واقترفناه من السيئات وكان دفع شهوة الزنا والوقوع في نكاح المحارم الحاصل من أكل الحرام والشبهات بحكم التبع وأما الصداق والعدل بين الزوجات فغاية شرع استجلابا لميل الخواطر الى اجابة سؤال الرجل نكاح المرأة واذا مالت الخواطر الى بعضها حصل وجود العدل وعدم الحوف والظلم الناشئ من حجاب الأكل وأما الخلع والايلاء والظهار فسببه أيضا الأكل لاسيما اذا شبع فانه اذا شبع وبطر جاءت جوارحه تخاصم وتجر وكان من أقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاجرها وغايرها بالضرار حتى سألت الطلاق فخلعها أو طلقها ابتداء من غير سؤال منها أو بطر عليها فطلب أعلى منها وحلف أن لا يطأها وظاهر منها فاذا راقت نفسه من ذلك التكدير رجع طالب مراجعتها أو لم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح بفراق أو طلاق أو زوال فراش أو وجود ولد رضيع ذكر أو أنثى فبين الشرع حدود ذلك لئلا يشح بحق المرضعة وكانت النفقات كذلك من توابع النكاح بعصمة أو فراق مع وجود حمل وأما نفقة الوالدين والأقارب والرقيق والبهائم فغاية أمرنا بها لغفلتنا عن تأدية حقوقهم للحجاب الحاصل من أكل الحرام والشبهات فانه لولا الحجاب ما احتجنا أن نؤمر بذلك لعظم حق الوالدين وصلة الرحم ومن عطف عليهم فانه سبب لايجادنا وتحصيل همومنا وغمومنا وخدمتنا الليل والنهار في صحتنا وأيام

وزخرف باطلهم حتى عظمت فى الاسلام محنته وظهرت على العلماء فتنته حتى قال ابن العربى رحمه الله فى العواصم بعد أن ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة ناصحة تجردت لهم وانتدبت بتيسير الله وتأييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم واغتروا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله فى كتابه وعلمه انشاء على لسان رسوله فلم يفهموا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدء الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون فى تلك الدلالات وينسبون قائلها الى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم فى الخلوات فانتدب للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بأدلتهم أبو حامد الغزالى رحمه الله فأجاد فيه وأفاد وأبدع فى ذلك كما أراد الله وأراد وبلغ من فضيحتهم المراد فأفسد قولهم من قولهم وذبحهم بمداهم فكان من جيد ما أتاه ومن أحسن ما رواه ورآه وأفرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع كتابا سماه تهافت الفلاسفة فظهرت فيه منته ورفعت فى درج المعارف مرتبته وأبدع فى استخراج الادلة من القرآن على رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطوه على قوانين خمسة بديعة فى كتاب سماه القسطاس ما شاء وأخذ فى معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا عقلا وأخرجها صافية من دسائسهم وقد كان تعرض ضعيف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين ظالم شيأ من كلام الكندى الى أن صنف فى المنطق لجأ بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تاجا فى هامة الليالى وعقدا فى لبة المعالى انتهى الغرض من كلام ابن العربى رحمه الله وأما رده على المعتزلة وابانته عن سوء اعتقادهم فقد أبدع فيه فى كتاب الاقتصاد لم تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث قال فان قيل فيؤدى أى ايلام البرىء الى أن يكون ظلما وقد قال تعالى انه ليس بظلام العبيد قلنا الظلم منفى بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك فى حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره فلا يتصور من الانسان أن يكون ظالما فى ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف أمر الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف فى ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان الظلم مسلوبا عنه ولمنهم هذه الدقيقة تم امزلة القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفى ولا باثبات هذا كلامه رضى الله عنه وبه ذا يخرج وتطيح رسالة السيد السمهودى رحمه الله ويظهر لك فساد ما ذكره فى الظلم والبخل المشار اليهما فى العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلى بركاته وخشية طول الكلام والله أعلم وأما الأمر الثالث وهو كون السيد السمهودى رضى الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فانى لا أتعرض له لطول الكلام فيه الا انى أقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حق لا شك فيه وردوده على عبارة الاحياء مستقيمة لا اعوجاج فيها وأجوبة السيد السمهودى عنها غير تامة الا حرفا واحدا فانى أخالف فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام أبى حامد وغضه من مرتبته فانى لا أوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه فى الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضى الله عنه فى كتبه يردها من كل وجه وسترى ما فى ذلك ان شاء الله تعالى والله أعلم ● الطائفة الثالثة وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة الى أبى حامد رضى الله عنه وتكذيبها ومستندهم فى ذلك انهم عرضوها على كلام أبى حامد فى كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفى النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن أبى حامد رضى الله عنه فلذلك حكمنا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه رضى الله عنه وقع لأبى حامد ما يخالفها فى غير ما عبارة من كلامه وأثبت شيأ منها فنقول (العبارة الاولى) ما سبق فى المقصد حيث قال وقولهم انه تركهم ليتزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب

ثم حملنا وحملنا ومتاعنا الى بلاد لا نطيق المشى اليها بأنفسنا فضلا عن متاعنا وأثقالنا وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله غفور رحيم ● فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحدود كذا بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج الى بيان فان الانسان اذا جاع ضعفت حركة جوارحه حتى انك تكلمه فلا يرد عليك جوابا فاذا أكل الشهوات وشبع أو لم يشبع فسق وتعدى الحدود فقتل النفس بغير حق وقطع العضو أو جرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنى وقذف اعراض الناس وحلف بالله كاذبا وصادقا وبخل بالمال فلم يسمح به لاخيه المسلم الاعلى وجه القهر اذا زالت عنه كربة شديدة كل ذلك لشدة محبته للمال وادعى أيضا الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء فى أحكام الله بغير علم ولو انه كان لا يأكل أو يأكل الحلال الصرف بقدر الحاجة ما وقع فى شىء مما ذكر ولذلك امر الله تعالى أصحاب هذه الجرائم ان ينقادوا للاقتصاص منهم انتقاما عليهم حدود الله المقدرة فى شرعه عليهم كل ذلك حفظا لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من جواب الاكل وانما شرع فى بعض الحدود كفارة من عتق وطعام أو كسوة أو صوم لزيادة القبح فى ذلك الذنب ● فقلت له فما وجه تعلق عتق العبد وتدبيره وتحريم بيع أمهات الاولاد بالاكل فقال رضى الله عنه وجه ذلك فى الكتابة والتدبير شره النفس من السيد وعبده وجهل العبد بكون الرق له أحسن من العتق وجهل السيد بأن عدم أخذ مال المكاتب

عوض لانه علم أنهم لا ينزجرون فلينعهم قهرا فحكم منع وع من الفواحش لعجز أو عنه وذلك أحسن من تمكينهم مع العلم بأنهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد فى قوله وذلك أحسن أى المنع قهرا أو العجز أو عنه أحسن من التمكين فالتمكين هو الذى كان والمنع قهرا ونحوه هو الذى لم يكن وقد صرح بأنه أحسن مما كان وأبدع فنفى الامكان أحسن مما كان وانما ألف المستصفى فى آخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبتيل والاحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه فى خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة فى ذى القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه أسباب العزلة وأسباب الرجوع الى العلم وأطال فى ذلك وفى أمور تتعلق به فى كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من أراده والله تعالى أعلم (العبارة الثانية) قال رضى الله عنه فى الاقتصاد وأما هذا الخلق الموجود فلولا كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتنى كنت نسيا منسيا وقال آخر ياليتنى لم أك شيأ وقال آخر ياليتنى كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بأن يكون جمادا وليت شعرى كيف يستجير العاقل أن يقول للخلق فى التكليف فائدة وانما الفائدة فى نفى الكلفة والتكليف فى نفسه الزام الكلفة وهو ألم وان نظر الى الثواب وهو الفائدة كان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان ألذ وأرفع من أن يكون بالامتنان والابتداء والجواب أن الاستعاذة بالله من عقل من ينتهى الى التكبر على الله والترفع من احتمال منته وتقدير اللذة فى الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعرى كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس فى يستثقل المقام أبد الآبدين فى الجنة من غير تقدم تعب بتكليف أخس من أن يخاطب ويناظر الى أن قال فنعوذ بالله من عدم العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغى أن يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اه الى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات أخر منه بقيت لم تبين المخالفة التامة والله تعالى أعلم (العبارة الثالثة) قال فى الاحياء فى كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لأحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فأجاب عنه الى أن قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف فى ملك الغير الى أن قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الأشياء والقادر على أحكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يوجب منه رعاية الأصلح وانما الحكيم منا يراعى الأصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك فى الدنيا ثناء وفى الآخرة ثوابا أو يدفع عن نفسه ضررا أو عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت فى الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته المتقدمة وأنت اذا تأملتها أيقنت أنها تناقض ما نسب اليه فى المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بأن ادخار الابدع مع القدرة عليه ظلم وبخل وقضى هنا بأن صب العذاب والآلام والاوصاب على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الأبدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام والأوصاب ظلما يناقض العدل بالأولى والأحرى وقد حكم عليه هنا بأنه عدل لا ظلم فيه ويلزمه

الفضل وما جامع الشره الجهل الا من حجاب الأكل ووجه ذلك فى تحريم بيع أمهات الاولاد ونسيان السيد حقوقهن حيث كن فراشا له واختلطت مياههن بمائه فكان عتقهن كفارة لذلك النسيان وسبب ذلك حجاب الاكل والله أعلم فقلت له فاوجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه من الامراء والقضاة وأتباعهم بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر وهو أنه لولا الامام الاعظم ونوابه ما نفذ شئ من الاحكام ولا أقيم شئ من الحدود ولا قام لدين الاسلام شعار وأصل الاخلال بذلك كله حجاب الاكل فلولا الاكل ما تعدينا حدود الله ولا احتجنا لنصب امام ولا أحد من نوابه وكنا نعطى الحق الذى علينا لاربابه قبل المطالبة كما عليه طائفة الأولياء ولكن لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشى على هذا النمط احتاجوا التولية أصحاب الشوكة ليحموا نفوسهم وأموالهم وعيالهم من الفسقة والمفسدين وليخلص الخراج لبيت مال المسلمين فلولا أصحاب الشوكة ما انتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه على العساكر وكانت تضيع مصالح الخلق أجمعين والحمد لله رب العالمين (ياقوت) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن أكل آدم عليه السلام من الشجرة هل نقص ذلك الأكل من مقامه أم لا فقال رضى الله عنه جمهور المحققين من العلماء والعارفين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك بل تزايد به فضله وكماله لان الأنبياء عليهم السلام مقامهم دائما الترقى فلا ينتقلون

أن يكون اختيار الابدع كذلك بالأولى والأحرى فيكون عدلا لا ظلم فيه مرة صرح في المسئلة بأنه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بكان في الوضوح لا يخفى وانك تقف على رسالة السيد السمهودي رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم من الاحياء بجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليصدره الواقف عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولاسيما في الأجوبة المسكتة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه على أشكالها وانه تقلد بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من أن يقع الكذب عليه مرتين مرة في نسبة المسئلة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها وقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مسئلة في كتاب أو في ألف كتاب منسوبة الى امام لا يدل على أنه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوي فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود في مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بأنه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة أهل السنة ولكلام الغزالي في سائر كتبه والله أعلم والحاصل أن ما نسب اليه في المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه أبو حامد في كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه أبو حامد في كلام الاقتصاد المتقدم وان كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد في الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصلح فقد أبطله أبو حامد في الاقتصاد والاحياء والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذي عول عليه السمهودي رحمه الله فقد أبطلناه فيما سبق وان كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي أيضا رحمه الله فقد بينا فيما سبق أنه مصادرة وان كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا ابطلانه فيما سبق والله أعلم وانما طولت في هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الاجوبة السابقة لأني رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتقدين في تصحيحها على صدورها من أبي حامد رضي الله عنه قال أبو حامد رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتضي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا أو مبطلا الى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فيما نسبت الكلام وأسندته الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان أسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وأبدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضي الله عنه وقد حماني الله تبارك وتعالى من أبي حامد رحمه الله بشيخنا رضي الله عنه وذلك اني لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها والابانة عن سوء محالها وقف على الشيخ رضي الله عنه فأوصاني بتعظيم أبي حامد رضي الله عنه وأجله في عيني وعظمه في نظري حتى امتلأ باطني بذلك حتى صارت ردودي تتوجه الى المسئلة ولم ينل أبا حامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله الا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندي من أعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن أكبر اعتنائه بنا حتى بعد الممات فرأيته رضي الله عنه وقد علمت أنه ميت وأنا بين النائم واليقظان فما زال يكلمني وأنا أكلمه وطال الامر بيننا حتى خرجنا الى أبي حامد الغزالي رحمه الله فقال رضي الله عنه انه قطب وأمرني بتعظيمه جدا وقال لي رضي الله عنه ان عليه ملباسا ما رأيته أو ما دخل به على الا احتقرت نفسي وانه من الاولياء الكبار ثم قال لي رضي الله عنه اسمع ما أقوله لك اليوم وشبك أصابعه الكريمة في أصابعي وقال هذا عهد النبي أو شبابك النبي صلى الله عليه وسلم الا هو ولي كبير فتكلمت معه في شأنه فزادني شيئا كالآخر على أنه ولي كبير ثم قال رضي الله عنه ان أبا حامد يكون معي أو قال لا يفارقني وانه يسألني كثيرا عن العلوم

فما من حال الا لاجل منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة كلها لما حصل في الأكل منها من البركة اذ جميع حسنات بنيه الى اكتسبوها في هذه الدار له من الحسنات مثلها في عالم الأجسام كما ان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها في عالم الارواح اذ هو أبو الارواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شيء فقلت له فما مراد أبي مدين بقوله لأكلت الشجرة كلها فقال رضي الله عنه مراده لو قدر أني أجاب في تحويل جميع معاصي الوجود الى وحدي لسألته في ذلك وبلعت معاصي الوجود كلها في بطني وطهرت جميع بني آدم من تدنيسهم بالمخالفات فقلت له هذه مرتبة لم يسمع بمثلها لأحد فقال رضي الله عنه نعم وهي لكل كامل في سائر الادوار فقلت له فهل هذا الحكم الذي تقدم لبنيه من بعده بحكم الارث أم ينقصون بالزلات فقال رضي الله عنه حكم بنيه كلهم كذلك لان الشأن الالهي اذا وقع لا يرتفع الى يوم القيامة لانه بين ما وقع الا فتحا للباب الذي أراده الله في هذه الدار فقلت له بشرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضي الله عنه ذلك متعين والا نقص مقامهم جزما لانهم اذا أصروا معدودون من اخوان الشياطين فعلم بذلك ان أحدا من الخواص المؤمنين لا ينزل عن مقامه العلي بارتكابه زلة من الزلات خلاف ما يتبادر الى الاذهان لاسيما صاحب الزلة حين يرى رأسه صارت منكسة بين الناس لا يقدر يرفعها في وجه أحد لما هو عليه من الخجل

التي يحتاج اليها يعني في الآخرة هذا بعض ما في تلك الرؤيا المنامية فاعجبت والحمد لله وقد دخلتني محبة عظيمة في أبي حامد رحمه الله فلم يبق لي شيء من حروشة معه ابرتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نسأله سبحانه أن يجعل هذه الحروف التي كتبتها في هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن في ذكر ما سمعناه منه رضي الله عنه في خلق أبينا آدم وتدريج أمره على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خلقة بني آدم هي أفضل الخلائق وان شكل صورتهم هو أفضل الاشكال﴾

سمعته رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة أيام وتركها في الماء عشرين يوما وصوره في أربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة أشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو في الجنة وخلقت منه حواء وهو في الجنة فكان خلقها في الجنة ولما تم لهما شهران في الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض لثلاثة أشهر من حملها ثم حملت في الارض بعد ذلك فوضعت حملها لتسعة أشهر واستمر ذلك الى اليوم فقلت وما التربة التي خلق منها آدم فقال رضي الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فأخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق منه آدم فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضي الله عنه الملائكة ومن شاء الله وأكثرهم عملا سيدنا جبريل عليه السلام لان الله وعده أن مخلوقا من التراب لا أعز عند الله منه يكون جبريل عشيره ومن أتباعه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك المخلوق الذي وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضي الله عنه مقدار ما بعد من الارض مقدار ميل أو أقل منه يعني انهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ما سبق فقلت فلم احتاجوا في جمعه الى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه في لحظة فقال رضي الله عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارضين في لحظة فلم جعل خلقها في ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم جعله من تراب والله تعالى يعلق بعض الاشياء ويرتب خلقها في أيام ويجريه شيأ فشيأ لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملا الأعلى لان في تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور أمره شيأ فشيأ ما لا يكيف من جمع همم الملا الاعلى الى الالتفاتات اليه بالتعجب في أمر الله في ذلك الحادث والتفكر في شأنه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والى أي شيء يصير فهم يرتقبون الحالة التي يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد ما لا يكيف ولا يحصى وفي زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها في المقدورات شيء عظيم فلا يفوتهم شيء من أسرارها في ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة أخرى وهي انه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات آخر مثل هذا الحادث أو أعظم فلله تعالى في كل شيء أسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذي جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضي الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التي ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من أصل الارض أم كيف الحال فيه فقال رضي الله عنه ليس هو من أصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب أجزاء الارض وذلك أن المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ الا سر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب أجزائها وكلها فيأخذ سرها وهذا الماء معين من العيون الخارجة من

الا من حجاب الانية والعجب وشهود في تحريم بيعها أخي ان تقنط من ونسيان الستيرة من الزلات حين قراشا لحس الذي كان في باطنك فكم الطاعات زال وأعقبه الوحشة وانقطاع الوصلة من الله فاملك على الاساس جلست أين التراب من رب الارباب ومن كلام الحكم لابن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا والاستكبار هنا هو ما يخطر للطائع من كونه أحسن من فلان الفاسق فهنالك يكون الفاسق أحسن حالا منه فافهم وقد فتح آدم عليه السلام الباب في ظاهر الأمر لبنيه بواقعته التي وقعت له في الجنة فانه زف فيها كما تزف العروس والملائكة بين يديه صفوف كالخدم غاضون أبصارهم حياء منه ونثرت عليه التحف والمشمومات كل ذلك بعد الظهر فما جاء وقت العصر حتى أكل من الشجرة وتطايرت عنه وعن حواء عليهما السلام الحلل والتاج ونودي عليهما لا يجاورني من عصاني الى آخر القصة وكان باطن ذلك كمالا له عند كل عارف ليذوق بذلك ألم الهجر فيعلم قدر الوصل ويعرف به من الطريقين فتكمل رجوليته وخلافته فان صاحب الطريق الواحد ناقص أو قانط وصاحب ادلال وعجب وتأمل اللبن الطيب كيف احتاج الى الانفحة المالحة المنتنة ولولا هي اتلف اللبن ولم يصلح للادخار والمكث فهم * فقلت له فاذن الكامل من ذريته من كانت حضرات جميع الاسماء تغرب وتشرق في جسمه وقلبه فقال رضي

الارض الجنوبية من ارض الشام فهنالك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام فى غور من الارض مساحته مانملاه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التى فى أطراف الارض فتراه ماشيا فى تخوم الارض خارقا الاجزاء حتى ينتهى الى تلك العين ويأتى اليها من جميع النواحى والعين باقية الى الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد فى غيرها من المياه التى على ظهر الارض قال فبقى ذلك التراب فى الماء المدة السابقة يعنى عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير فى آدم عليه الصلاة والسلام وهو فى جوف ذلك الطين فبقى التصوير يدخله شيأ فشيأ الى أن كمل ذلك فى أربعين يوما وهو فى جوف الطين لا يرى منه شئ وبعد ذلك أراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم بنى آدم فظهر فى أصابعه شبه القرحة حتى ملأتها ثم انفجرت ووجدت مادتها على الاصبع فرجع أبيض مثل الجمار ثم سرى ذلك فيه عضوا عضوا وجزأ جزأ الى أن صار كله مثل الجمار فى الصفاء والرطوبة أو مثل عجين ناصع أخذ دقيقه من خالص القمح فصور من ذلك صورة آدم ثم دخلته الدموية شيأ فشيأ وانفلق عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر فى أجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته فى عشرين يوما وأراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فقلت اية جنة هى فقال رضى الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فأراد أن يقوم فارتعد فسقط ثم اراد أن يقوم فحصل له مثل ذلك أيضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا أرادوا القيام ثم ان الله تعالى أمده بالمشاهدة التى سبق ذكرها فى الاسماء وهو واقف على رجل معتمد بركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فأمده الله تعالى بالقوة فاستقل قائما ووصل بمشى فى الجنة ويروح حيث شاء ثم ألقى الله عليه وجعا فى ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقى فيه الى أن انفجر عن مثل القليب الصغير فسقط القليب الى الأرض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فنمى فى سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع فى الكبر امرا عظيما فجعل يأنس اليه ويجلس معه فألقى الله العقل فى ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما مر عليهما شهران فى الجنة ألقى الله تعالى الشهوة بينهما فوقع آدم على حواء التى كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها فى المدة السابقة قال رضى الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتبقى ذاته من أنوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذى أخذ عليهم يوم ألست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم هذا أرباب البصائر فقلت فالشجرة التى نهى الله آدم عن الاكل منها ما هى فقال رضى الله عنه هى شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وأنواعا غيرها من الاشجار التى فى الجنة تسهل بطن كل من أكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه ولا يكون من أهل الجنة فقلت فأطعمة الجنة وثمارها والنعم التى فيها ان كانت متجسدة فانها أنوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضى الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذوات أهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة أساسها صحيح ولها من القوة ما لا يعد فى قلبيت هى كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم فى ذوات أهل الجنة اطاقتها القوة التى فيها ولان الذوات حينئذ أنوار مثل النعم فرجعت الانوار الى أصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضى أن ذات آدم فى ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضى الله عنه الاشجار التى فى الجنة والنعم التى فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو أنوار لا تشاكل شيأ من نعم دار الدنيا وهى أنوار لا ثقل لها أصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذى أمره الله أن يأكل منه وقسم وهو القليل نعم تشاكل النعم التى فى دار الدنيا فى النوع والصفة ولها ثقل وهذا النوع لا تطيقه ذات آدم حين كان فى الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا

الله عنه فهم لا يكمل الرجل حتى يكون فلكا لجميع الحضرات والمثال فى ذلك (ياقوت) رأيت فى المنام قائلا يقول لى اكتب هذا الكتاب الجامع ميزان الاعمال فقلت له نعم فقال ليس لاحد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شئ أو تركه فى المستقبل وانما عليه أن يعطى ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة أمرنا وان كان غفلة وسهوا فعل ما هو الائق بمقامه وقد قررنا لك طريق الادب معنا فى كل ما نجريه على يديك انتهى واذا أخى افضل الدين رضى الله عنه يقول لى قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل أن تنساه فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لانه ميزان لجميع ما علموه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم هذا الهاتف وتحقق به ذوقا استراح من منازعة الاقدار المستقبلة من فعل أو ترك لان العبد لا يقدر على رد ما يريد الحق بقدره عليه كما مر وانما عليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل برز منها من محمود أو مذموم يعطيه حقه الذى جعله الشارع له وأما ما لم يبرز فلا حكم له ولا ميزان لعدم ظهور صورته فى الوجود فان لم تعلم يا أخى أن الشرع فى الفعل البارز فانظر قلبك فان رأيته يحنق عند فعله فاعلم أنه مذموم وان رأيته مطمئنا ساكنا فاعلم أنه محمود وهذه ميزان لا تخطئ وذلك لان عكوف القلب الكامل حضرة الله فاذا جاءه من يخرجه منها اضطرب لذلك [illegible]

يخرج من الجنة قال وانما انقسم نعيم أهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى علم في سابق علمه ان لاهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهي الحالة الغالبة عليهم أن لا تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ولا تخطر على بالهم فتغيب هي وأمورها وجميع ما فيها من النعم عن عقولهم وفي هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهي النادرة أن تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ويستحضرون الاحوال التي كانوا عليها فيتمنونها فيجدونها حاضرة وهي القسم الثاني والحالة الاولى أكمل من جهة الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره وأكمل من جهة النعم لانها هي النعم التي كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب ما اقتضاه حال أهل الجنة وأكمل من جهة الدوام لانها هي الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها في جميع ذلك اما من جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بالقسم ومن شعورهم بانفسهم خرجوا الى التفكر في أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها قال رضي الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا الى دار الدنيا في بعض الاحوال خلق في الجنة نعما على طبع الجنة لا ثقل لها أصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم أهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم في الجنة أنوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذي فيها في ذاته فاذا الثقل الذي في القسم الثاني لا يظهر الا في الذات الضعيفة وليست الا ذات آدم يومئذ قال رضي الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته ومن ذلك انه قبل أن يأكل من الشجرة كان أكله تنعما وتفكها لا يجوع معه ولا يظمأ فكيف في شأن الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما أكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فأي شيء نعمر به فجعل يفكر في تدبير معاشه فلذلك أنزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه أسباب المعاش ونصب له سببها قبل أن يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انها كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه في أمر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة ان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها في ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث قال رضي الله عنه في السبع والنمر والفهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ماؤه عذب فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل نفع عظيم وصار دود تلك الحيوانات بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وجد الحيوانات تمشي على وجه الارض وهي تكبر شيئا فشيئا فأنس بها وأعلمه الله أنها سبب معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة قال وأنبت الله في الموضع الذي كان فيه رأس آدم من الطين النخيل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله اطعمه في تلك الاشجار والنخيل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الاشجار في هذه المدة القريبة باذن الله فقلت فحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا فقال رضي الله عنه ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشي والسيوطي وغيرهم فقلت وهل خلق الله من الاشجار غير الاربعة السابقة فقال رضي الله عنه كل شجرة مذكورة في القرآن باسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكر في القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انه ليس في مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بني آدم وذواتهم هي احسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها والعقل اذا تأمل في التفاصيل التي في ذات الآدمي والتركيب الذي بين اجزائها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التي اشتمل

الفضل وما جاء في ... الفاتح

الا من جانب الادب والعمل للامور التي في تحريمها بأخذ في شغل أمور اخر ونسيان المشاورة والاستخارة فرأينا ليس فائدة للاستخارة أو تكبير البال فان ما قدره الله كائن لا محالة وما هو كائن لا يحتاج العبد الا معه الى استخارة ولا الى مشورة فنقول لمن فهم هذا الهاتف على غير وجهه أعلم يا أخي ان ولهك على غير حقيقة لان نفس الاستخارة أو المشورة مأمور بهما شرعا لانهما ميزان الافعال غير البارزة أو البارزة على يديك اسوأ كمن ترك أو اخذ ندب الشرع اليهما فان وقعا فالحمد لله على ذلك وان لم يقعا فاستغفر الله تعالى من مخالفة أمره واحمده على عدم الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بمصالحك من نفسك والله تعالى أعلم (مسائل) قلت لشيخنا رضي الله عنه كيف شقي ابليس والله تعالى وصفه بانه يخاف الله رب العالمين بقوله الذي وسوس له وكفر اني بريء منك ومن يخاف الله تعالى موحد بلا شك ومن يتبرأ من كفره مؤمن بلا شك فقال رضي الله عنه هذه حكاية الله تعالى عنه في ذلك الوقت ولا يلزم من قوله ذلك ان يكون معتقدا له في الباطن كما هو شأن المنافقين ويتقدير ان يكون معتقدا للايمان في ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم ما يدريك يا أخي لعله يموت مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره اذ هو أول من سن الكفر والشرك في العالم فهو رأس جميع أهل النار فليست منها نظيرها ولم يزل الخلاف بين العلماء في ابليس هل يصح ان يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فأسلم الله

صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها وصورها سبحانه فقلت فيم فضلت على ذات الملك فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الآدمي وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما في ذات الملك لا غير وذات الآدمي فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها الوان من تراب ونار وريح وماء وفي كل واحد منها اسرار من الاسرار قدرة الله عز وجل فباجتماعها في ذات واحدة تقوى الاسرار في تلك الذات وبالجملة فذات الآدمي فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمي أقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من اسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم اقوى المخلوقات في تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هنالك ذات أقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما ذكره رضي الله عنه من كون ذات الآدمي أقوى الذوات وأحسنها أشار اليه الامام القشيري في التحبير في شرح أسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضي الله عنه أبسط منه وانما كتبت منه بعض البعض والكثير بقي في لسانه رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه ومع كون ذات الآدمي أحسن الذوات فقد جرى في سابق علمه جل وعلا ان جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه أول ما دخل في تلك الذات الروح وسرها الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة بخالقها على الوجه الاكمل فلما أراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التي كانت لها ووقعت لها القطيعة وبالجملة حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء فان ذلك خير لها مما وقعت فيه وذلك انها نظرت الى خيط نور العقل الذي بقي فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها في كل شيء فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على أنه منها وناشئ منها وراجع في جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على أنه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه في كل لحظة لكان في ذلك رجوعها الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التي زالت وبالجملة فحاصل أمرها انها انقطعت عن قديم وتعلقت في نظرها بحادث ولو لم تتعلق بشيء كان خيرا لها قال رضي الله عنه ولما تعلقت بعقلها في تدبيرها واستندت اليه في أمر معاشها ومعادها تم للخالق وعلم الله تعالى أنها لابد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل لمردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى في سابق الازل فأجابت طائفة وكذبت طائفة وكان في اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفي تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت المشاهدة أهو الدم الذي هو سبب في الغفلة أم غيره فقال رضي الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات لحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال رضي الله عنه لا نسبة بينهما الا أن الدم يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد في الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم يبعد ابرجل له ولد صغير عزيز عليه مثل عينيه في المحبة والعزة ثم أصابه الضر المعروف بحب البيش حتى كساه في وجهه وجميع ذاته فان والده يحن عليه ويهتم له ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا ينفر منه بل يغلب حب ولده حتى لا يستقبح ذلك المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذي بينه وبين الولد فلو فرضنا الولد بعيدا منه أجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه في شيء من الاشياء نفر منه الى الغاية وهرب منه الى النهاية وقطعه بالكلية قال فذلك مثل الدم في المؤمن والكافر (ثم قال) رضي الله عنه في الطائفة التي أجابت الرسل أنها انقسمت الى فرقتين فرقة اجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح في زيادة دائما والذين وقف بهم الفتح في نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح ونقصانه واستمراره ودوامه فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا يطلبان غنيا فلما رأهما

عليه بخاصيته فانه ممن ضبط اسم يغنم اليم أي فسيل النا منهم ومنهم من ضبطه بفتح اليم والله تعالى أعلم
(زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ثم أحد غير الثقلين يلحقه شقاء من الملك والحيوان والنبات والمعدن أم كلهم سعداء عند الله عز وجل فقال رضي الله عنه ما عدا الثقلين كله سعيد عند الله تعالى لا حظ له في الشقاء فقلت له فما سبب ذلك فقال رضي الله عنه لانهم خلقوا على مقاماتهم لا يتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء ما جاء الا لمن شأنه الترقي فدعي اليه فلم يجب فقلت له فهل اسم السلوك خاص بالعلو أم يكون فيه وفي السفل فقال رضي الله عنه يكون فيهما فسلك علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادي المجرد عن الامر فمنهم شقي وسعيد فقلت له فهل يتمكن لمخلوق أن يكون له علم بمقامه وبما ينتهي اليه فقال رضي الله عنه لا وذلك لان كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن ان لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجح بحسب ما سبق في علمه اذ المعلوم هو الذي أعطاه العلم به ولا يعلم هو أي المعلوم ما يصير اليه فغاية معرفة المكون ان يدرك مقامه الذي هو فيه لا نهايته ومن هنا خافت الاكابر فقلت له فاذن اسم الترقي لنا ابتلاء ومحنة لا شرف فقال رضي الله عنه نعم والامر كذلك اذ لو كان شرفا ما شقي أحد من الثقلين وكانوا كلهم سعداء والمرتبة الالهية تطلب لذاتها ان يكون في العالم بلاء وعافية والله أعلم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من شهد أن لا مثيل له [illegible]

اليه أيديهما وطلب منه كل واحد درهما فأخذ واحد منهما درهما واكتفى به والآخر لما أخذه استزاده فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده دينارا فاذا فرضنا هذا الغنى كرما وخزائنه لا تنفد ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستزيدا دائما فان العطية لا تقف به ابدا وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم في زيادة دائما في كل لحظة أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى في حال نزول الموت بهم فانهم رضي الله عنهم لا يحسون به لان عقولهم وأرواحهم وذواتهم منقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به أصلا قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض في الباقي سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما سبق والله أعلم

(الباب التاسع في الفرق بين الفتح النوراني والظلماني وما يتبع ذلك من تقسيم النوراني الى فتح أهل الكمال والى فتح من هو دونه وما ينجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما في ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم)

اعلم وفقني الله واياك أنه قد سبق في أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من امور الفتح متفرقة في أبوابه لمناسبة لها مع تلك الابواب فلم يمكن اعادتها في هذا الباب خشية التكرار مع كثرتها جدا والتزاحم في محلها لاسيما ما كتبناه في قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطلة الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية وما في ذلك من التفاصيل فليراجع ولابد وكذلك أيضا ما كتبناه في مسئلة من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانه يفتى من حدا فراجعه في أول الباب الخامس في السؤال الثاني منه وكذا ما كتبناه في مسئلة ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال والغرض الآن ذكر مالم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول (سألته) رضي الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط وأفلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها ووضع أفلاكها وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشترى في السادس وزحل في السابع الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وامور تعديل الافلاك من انهم ذلك مع أنه غيب محض لا يدرك بالحواس ولا بأدلة النظر وهم يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها ولم يثبت التواتر في طريقها لانتفاء شرطه بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي شيأ وهذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره من ايمانه فقال رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لهما أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لهما أهلا وأهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك امن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق نور من أنوار الله سبحانه تسقى به ذوات أهل الحق فتنتشر أنوار المعارف في ذواتهم وان الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وغاية الحق عندهم بمنزلة شئ في طي العدم لم يسمع به قط لغفلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة فلذلك يفتح على أهل الباطل في مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة

التكبر لان الاخلاق الناشئة عنه العرب اذلال * فقلت له فاذن العبد في حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يطرقه الكبر ضرورة فقال رضي الله عنه نعم ما عصم أحد من التكبر ابتداء الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما غيرهم فلا لان الله تعالى قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الحق تعالى بعبده رزقه في الحالة الثانية التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة ويلتحق بسائر المخلوقات الذين لا يعرفون الكبر طرفة عين والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا يصدر من القدوس الا مقدس * فقلت له فمن أين جاءت النجاسة للشرك فقال رضي الله عنه عرضت له بالشرك وأما حين صدوره عن التكوين فكان مولودا على الفطرة * فقلت له فما أعظم الاسباب للعبد فقال رضي الله عنه الشرك ثم محبة الدنيا * فقلت له لم قلتم ان الشرك عارض فقال رضي الله عنه لانه لا أصل له في الحقائق الثبوتية اذ ليس لله تعالى شريك في الوجود وسمعته رضي الله عنه يقول اياك ان تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول لكن ان جاءك قوت سنتك كلها بلا سؤال فخذ ولا حرج والله تعالى أعلم (مسئلة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للحواريين اطلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فقال رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه قال انما قال عيسى عليه السلام ذلك لاصحابه ليحثهم على الصدقة وقد ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن

بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فيها وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في أرضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم أبدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان المبطل المذكور لو نظر الى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما في الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي وكل ما حكموا به في ذلك فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليشغلهم بها حتى ينفذ فيهم الوعيد السابق مع ان الربط الذي يذكرونه في أحكام النجوم وان كان من فعله تبارك وتعالى فقد كان منه البعض وأخطؤا في الكثير منه وأما أهل الحق فلهم فتح في أول الامر وفي ثاني الامر أما الفتح في أول الامر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أعمال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذا يشاهد الأمور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء وأهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أي لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه * وأما الفتح في ثاني الامر فهو أن يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة تسبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق غائبة في مشاهدته سبحانه ولا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى في معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الأول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح في مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشي على البحر ويطير في الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخسران والتمكن من

والرحمن على العرش استوى وفي القرآن أأمنتم من في السماء ان أن يخسف بكم الارض يعني يخسف بكم اذا غضب عليكم فاحذروا طرق الغضب وفي الحديث أيضا والصدقة تطفئ غضب الرب ثم قال رضي الله عنه فانظروا ما أعجب عيسى عليه السلام وما أدقه وما أحلاه ولما علم السامري هذا المعنى الذي قاله عيسى من أن حب المال ملصق بالقلب صاغ لهم العجل عمن رأى منهم من عليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لأموالهم فسارعوا الى عبادة العجل حين دعاهم الى ذلك ولو كان العجل من حجر لما سارعوا اليه فافهم * فقلت له فاذن خطاب عيسى عليه السلام انما هو للمؤمن الذي هو في حجاب عن شهود الملك لله تعالى في المال أما العارف فانه لا قلب له يميل الى المال فقال رضي الله عنه نعم هو خطاب لمن هو في الحجاب المذكور فقلت له فاذا كان العارف لا يرى له ملكا مع الله فكيف أوجب الله عليه اخراج الزكاة مما في يده والوجوب لا يكون الا فرعا عن شهود الملك فقال رضي الله عنه العارف واسع فيه جزء يدعي الملك وفيه أجزاء لا تدعي وان شئت قل كل العارف يدعي الملك فهو من حيث لا يدعي الملك يرى المال تحت يده على طريق الاستخلاف عليه ليعطي منه عباد الله ما احتاجوا اليه فحكمه كحكم الوصي في مال محجوره يخرج منه الزكاة وليس له في المال شيء وهو من حيث ادعاؤه الملك مصيب لان الحق جعله مالكا للانفاق كما قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال صلى الله عليه

الخوارق قال رضى الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه فى سفينة فتحاورا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودى ان كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه وانا امشى عليه فقام اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبنى يهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودى ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم الخواص انى أريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط أن لا ندخل المساجد لانى لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول الفيافى والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشى الى اليهودى وفى فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن آكل معه فبقيت جائعا ثم انه اتانى شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحسنهم منظرا وفى يده طعام مارؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معى فأبى وما كل ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن أدخل فيه قال فأسلم وكان من جملة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضى الله عنه عن ذلك فقال خلا دارأيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله أعلم وقال رضى الله عنه ان أصل علوم الفلسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان فى زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح فى ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ماشاهده من العالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما يشاهده فى العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضى الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات أمرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضى الله عنه ولو كان غشى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله عنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشى عليها حتى يخلص من الهوات التى تحتها ويبلغ الماشى عليها الى مقصوده من الارض قال رضى الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضى الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة والله أعلم وقال رضى الله عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هى درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضى الله عنهم لا يشاهدون الا بانوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضى فيه ولا حال ولا مستقبل فكثيرا ما يعلم الولى بنور الحق ان الحادث الفلانى واقع لا محالة

وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة فأضاف الاموال الى العباد فلما كان المنفق أقرب شئ الى الاموال جعل الثواب له من حيث تصرفه فيه لا من حيث ملكه له دون الله وفى كتاب المنهاج ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر فتامل يا أخى فى تقريرنا المذكور فعلم انه لولا محبة العبد للمال ما أوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رزى فى محبوبه فصبر على فقده فحصل له بذلك الثواب والاجر هذا أصل فرضية الزكاة والعارفون انما هم افراد قليلون فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الزهد حقيقة انما هو فى الميل الى ما فى المال لا فى المال نفسه لان النفس انما تميل الى المال لما فيه من قضاء أوطارها وشهواتها لا لذاته اذ هو حجر اذ لو كان الزهد فى المال حقيقة لعينه ما سمى مالا كما لا يسمى التراب والزبل مالا لعدم ميل النفوس اليه وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة فى عين المال لنهينا عن امساكه باليد وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة فى عين المال لكان الزهد فى الآخرة كذلك مطلوبا وكان أتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فلولا الحجاب الذى فى محبة المال ما طلب منا الزهد فيه بخلاف الجنة لا حجاب فيها لعدم التكليف فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء فى الآخرة حتى جعل الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم فكان يفوت من الآخرة

وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما فى الماضى وما فى الحال وما فى المستقبل والولى ينظر بنوره فينبغى أن يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضى الله عنه يعلم الله ذلك لانه تعالى أحاط بكل شئ علما والرب تعالى قوى والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضى الله عنه وقد يتكلم الولى بشئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد اتباع النبى صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن كثرة الاولياء الكاملين رضى الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق اياهم سبحانه على ما يريد اذهم رضى الله عنهم مظاهر الحق قلت وأكثر ضرر الخلق فى معرفة الاولياء ومحال الطتهم من هذا الباب أما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من المكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام فى الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التى من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور أحدها أن محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها ان الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقال له ببعض المكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذى ينبغى أن يقصد من الولى وكل ذلك ضلال ووبال * وقد سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده ويعمل وجوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده وقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيأ ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه الكلام فى غيره عمل الفخار وأرادا منه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأله عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى ناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولى لا صنعة له ولا حرفة له الا معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمالا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس (وسألته) رضى الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهى أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذى لا أصل له فقال رضى الله عنه وقد أشار الى حائط أليس انا نشاهد هذا وهو

أعظم ما فيهما من النعيم ولا نعيم فيها ألذ ولا أعظم من الرؤية والمشاهدة فقلت له فاذن كثرة الاموال فى الدنيا لا تحجب العارفين عن ربهم فقال رضى الله عنه نعم ولولا عدم حجابها ما قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ولو كان فيه حجاب لم يسأل وكيف يسأل الانبياء ما يحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذى قررناه من عدم الحجاب للعارفين تمم الله تعالى على سليمان النعمة بدار التكليف بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج والتصرف باسميه المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا فكذا العارف يجمع بين هاتين الجنتين والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود لم خص الله تعالى هذين اللونين دون غيرهما فقال رضى الله عنه انما خصهما بالذكر لانهما أصل الالوان كلها وما زاد عليهما فهو برزخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك فما قرب من البياض كان كمية البياض فيه أكبر من السواد وعكسه (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن التجلى فى الليل فقال رضى الله عنه يتجلى الحق فى الثلث الاول للابصار وفى الثلث الاوسط للاجسام الشفافة وفى الثلث الآخر يتجلى للاجسام الكثيفة وأهل الله تعالى يعرفون أدب كل ثلث وما ينبغى أن يفعل العبد فيه ولولا هذا التجلى ما صحت معرفته تعالى لاحد من الخلق فاعلم

يفنى ويزول ولا نشاهد ربه الذي هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحي الدائم الذي لا يفنى ولا يموت وهو أقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فشاهد تمثل هذا الحائط الذي لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيها نسبي أي ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد سبق أن مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رحمه الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الزكية فتعلق بربه فحيي حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لان الفاني اذا تعلق بالباقي بقي ببقائه في كلام سبقت الاشارة اليه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا انهم على شيء وأما القصد به الى أهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فأمدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتأكد معرفتهم كما قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الصغير قد يكون أقوى من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى في مشاهدة الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق والصغير بالعكس يقوى في مشاهدة الخلق ويضعف في مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى في كتابه العزيز من أمر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله مع الخضر في ذلك كمثل عبدين للملك أما أحدهما فضمه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل معه واذا أكل أكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم أمر الملك ويتحدث معهم في أمورهم وما يصلح أحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا يشك أن العبد الاول أقرب الى الملك وأعرف بأسراره وذاته من الثاني مع انه اذا سئل عن شيء من أمور الرعية وما يدخل فيها وما يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسى أكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبي كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ينبغي اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبي أعلم من النبي فقال رضي الله عنه ليس بنبي وانما هو عبد أكرمه الله بمعرفته وأمده بالتصرف في رعيته وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ما يعطى للغوث من هذه الامة المحمدية وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل أمده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهي لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر بما سبق في تلك الامور دون موسى ما يوجب ان يكون غير النبي أعلم من النبي لما سبق ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التي لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج حينئذ الى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضي الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من أصحاب التصرف لا يفعلون شيئا ولا يتصرفون في حادث الا بأمر الله وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت كتبه لانه

من

تكملة ما تقدم من الأسرار (زبرجدة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الصلاة لاول وقتها ما أوله فقال رضي الله عنه هو باللسان الظاهر معلوم وأما بلسان السر فهو من عزم بقلبه انه لو كان موجودا من أول افتتاح الوجود الى الآن لكان مصليا في هذا أول الوقت وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول أيضا أوله من حيث أولية أبينا آدم لانه لو بدأ كان في ظهره حين كان عليه السلام فهذا هو المصلي حقيقة لاول الوقت فتنصب عبادة هذا المصلي وأجرها من هناك الى وقت وجود هذا المصلي وتكليفه فمن كان هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرعا فقد حاز الخير بكلتا يديه فينبغي لكل مصل أن يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته في الصلاة ولا يخل به والله أعلم (فيروزجة) سألت شيخنا ايما أكمل في النشأة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا فقلت له كيف فقال رضي الله عنه لان الدنيا دار تمييز واختلاط والآخرة دار تمييز فقط فتميز السعداء من الاشقياء فكلما في الآخرة هو في الدنيا بلا شك ولكن لما كانت دار حجاب فمنا من كشف له عن ذلك فعرفه ومنا من لم يكشف له فجهله فقلت له فكيف صح لاكابر ذم الدنيا مع هذا الكمال فقال رضي الله عنه لم يقع الذم للدنيا من الاكابر وانما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الاشياخ وان وقع من أحد من الاكابر ذمها فانما هو تبع للشارع في قوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فالذم عليه السلام

من الأسرار المكنونة التي لا تكتب فرضي الله عن شيخنا ما أعرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذي
ذكره شيخنا رضي الله عنه في عدم علم سيدنا موسى بتلك الأمور وبيان سر ذلك من الأسرار والأنوار
التي يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فإن الكامل قد
يستفيد من مريده شيئا مما يقع في العالم كقول بعض الأكابر في مريد له منذ مات فلان غابت عنا أخبار
السماء حتى خلفه مريد آخر فجعل يخبر بمثل ما يخبر به الأول فقال ذلك الولي الكامل قد رجع إلينا ما
فقدناه وتركت تسمية ذلك الكامل ومريديه لعدم تعلق الغرض بذلك والله أعلم (وسمعته) رضي الله
عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل
الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا
الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك
وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا إذ لو كان بحيلة
وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاء عارض أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل
العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع
ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس
يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهد في ظاهره بلا قصد لأن العبرة بالقلب وهو مع
غيرهم فإذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة
ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال
رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله تعالى يقوي
العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد
من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده
وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي
تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى إنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك
لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعيم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبي صلى
الله عليه وسلم فإنه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون
وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فإن
دامت له دام له هذا السقي قلت وكنت أنظر في شمائل الإمام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فإذا
اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله
صلى الله عليه وسلم ذهبت إلى شيخنا رضي الله عنه فأسأله عن الواقع من ذلك فيجيبني جواب المعاين
المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك في آخر الباب الأول والله أعلم ومن عجيب أمره رضي الله عنه أني سألته
عن هذه الأمور وهو رضي الله عنه مشتغل بتنقية الأشجار وإزالة ما لا يصلح بقاؤه فيها في صورة
المعرض عن سؤالي الذي يرد باله إلى غيره فما أكمل السؤال عن شيء مما سبق حتى يجيب سريعا من غير
تأمل في كلامي تحقيقا لما سبق في قوله إن العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا فهو بلا قصد فتنقية
الأشجار ونحوها كانت عنه رضي الله عنه من غير قصد وباطنه كان مع الجناب العلي ولهذا كان
لا يتفكر في أمر الجواب والله أعلم قال رضي الله عنه وعلامة إدراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل أن
يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة
السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك إلى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع
على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر وإذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبي

الدنيا لذاتها [illegible]
الشرور والأنكاد والحجاب عن
الله عز وجل وعلى هذا يحمل قول
بعض العارفين وسمعته كثيرا يقول
من ذم عين الدنيا فقد عق أمه
لجميع الأنكاد والشرور التي
ينسبها الناس إلى الدنيا ليس هو
فعلها وإنما هو فعل أولادها لأن
الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا
فهي مطية للعبد عليها يبلغ الخير
وبها يبلغ الشر وهي تحب أن
لا يشقى أحد من أولادها لكثرة
حنوها عليهم وتخاف أن تأخذهم
الضرة الأخرى على غير أهبة مع
كونها ما ولدتهم ولا تعبت في
تربيتهم ومن عقوق أولادها أنهم
ينسبون جميع أعمال الخير إلى
الآخرة ويقولون أعمال أولاد
الآخرة وأعمال الآخرة والحال أنهم
ما عملوا تلك الأعمال الصالحة إلا
في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في
أولادها ومن أولادها فما أنصف
من ذمها بل هو جاهل بحق أمه
ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة
أجهل * وفي الحديث إذا قال
العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله أعصانا لربه عز وجل والله
تعالى أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن الحاكم هل هو
محكوم عليه بما حكم به فقال رضي
الله عنه نعم كل حاكم محكوم عليه بما
حكم به وفيه كان الحكم إذ هو تابع
لعين المسألة التي يحكم فيها بما
يقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو
فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه
بذلك وما يعقلها إلا العالمون ([illegible])
سألت شيخنا رضي الله عنه عن
قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا
أهل الكتاب هل الأمر بالمخالفة
عام في سائر أعمالهم أم خاص فقال

صلى الله عليه وسلم فاظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذى هو خالق النبى صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شئ قال رضى الله عنه ثم بعد الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين فقسم غابوا فى مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم أكمل غابت أرواحهم فى مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضى الله عنه وانما كان هذا القسم أكمل لان مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الأول وانما كانت مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم التى هى سبب فى الارتقاء فى مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد فى مشاهدته عليه السلام زيد له فى مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار فى جميع هذه المدة أن لا يشاهد الا النبى صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له فى مشاهدة الحق سبحانه فانه يحصل له فى هذا اليوم من الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل لمن فتح له فى المشاهدتين معا فى تلك المدة من أولها الى آخرها ثم جعل رضى الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر فى الحروف فقال أليس ان الذى يظهر فى الحروف وصفائها فى النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء فى المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام فى المشاهدة للذات الأزلية سمعت هذا الكلام منه رضى الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الأشراف أيمكن أن يترك الولى الصلاة فقال رضى الله عنه لا يمكن أن يترك الولى الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو انما يكون بمشاهدتين فذاته تكون بشهاب مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم وروحه تكون بشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة وقال رضى الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولى الصلاة والخير الذى حصل له فى المشاهدتين انما حصل له بعد سقى ذاته بأسرار ذات النبى صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات بأسرار الذات الشريفة ولا تعمل ما تعمله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضى الله عنه فى مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان فى ذلك النظر وانه لا ماضى ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تسقى الذات بأنوار الأسماء وأقسام مراتب الولاية على عدد الأسماء وفى فتح الروح الى أسرار أخر مالا يحيط به العبارة ولا تفيد فيه الاشارة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول اذا أراد الله تعالى رحمة عبده ونقله من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للأولياء رضى الله عنهم خوف عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا يموت واذا لم يمت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل أن يذهب العقل مع الأمور العظام التى يشاهدها وينقطع من الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه ان يذهب شئ من نوره مع ما شاهده ويبقى شئ منه مع الذات يحفظ عليها أكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر فى مصالحها قال رضى الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذى أراد الله رحمته الا شيخه قلت ولم يقع لذى الفتح الخروج عن مركزه حتى يموت أو يزول عقله فقال رضى الله عنه اذا فتح على العبد شاهد ما لا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور الفظيعة وسمع من الأصوات الهائلة ما تنفلق به كبده قال رضى الله عنه وكم رجل يكون فى حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه فيرى ما لا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس أنه مات فجأة من غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضى الله عنه مرة أنه بينما هو يمشى فى سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل فى حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات فجأة وهو مات على الولاية فقلت وأى فرق بين من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضى الله عنه اما الذى ذهب عقله لاجل الفتح فانه

رضى الله عنه هو خاص ومعناه خالفوهم فى كونهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم الا فى أمور من الاحكام معينة والا فلو كان المراد مخالفتنا لهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف أمرنا به من الايمان الذى آمنوا به ﴿ فقلت له فمن أهل الكتاب فقال رضى الله عنه هم الكافرون لا المشركون ﴿ فقلت كيف قال رضى الله عنه لان الشرك لم يأت به كتاب فكل مشرك كافر ولا عكس أما شركه فمعلوم لجعله مع الله الها آخر وأما كفره فلأن يأخذ به الحق فى هذا الاله الذى اتخذه أو لكفره بتوابع التوحيد كالرسالة وجحد ما جاءت به أو ستره الحق مع العلم عن قومه ورعيته كقيصر والمقوقس واضرابهما والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فقال رضى الله عنه معناه انه لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف اخلاق أبدا فانه صلى الله عليه وسلم قد أبان بشريعته مصارفها كلها من حرص وحسد وشر وبخل وخوف وغيرها فمن أجراها على تلك المصارف فقد أخرجها عن السفساف وصيرها كلها مكارم أخلاق وأزال عنها اسم الذم قال تعالى فلا تخافوهم وخافونى وقال تعالى فلا تقل لهما أف ومدح ابراهيم بقوله أف لكم وقال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنين وغير ذلك من الآيات والاخبار فعلم ان الله تعالى ما أمر

في الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غائب في مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح في بحور رها دائما الا أن الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة أرادها وأما الذي ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسأل الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها تشاهد أفعال الذات التي هي فيها فلا تكمل الروح ساعة في مشاهدة تلك الأفعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها القبض فيزول العقل بسبب ذلك نسأل الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه فقلت فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون أفعاله قبيحة أم كيف يكون مذنبا فقال رضي الله عنه أحوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها لما تعرفه من الحق سبحانه تقتضي أن يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع رأسه أبدا ولا عندها في ذلك صغير ولا كبير قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما وأحدهما ولي والآخر غير ولي وجعلا يتكلمان فانه يميز الولي منهما بالكلام لانه وان كان لا يدري ما يقول الا انه قد تبدو منه أسرار من أسرار الحق سبحانه يعرفها أربابها عند سماعها بخلاف غير الولي منهما فانه لا يسمع منه شيء من ذلك أبدا ويميز الولي منهما أيضا بأمر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبدا ذات فرح وسرور ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكمش رأسه الذي يتفكر في أمر نزل به وأهمه قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بغير الفتح في حكم البهائم الا أن الله تعالى يرحمهم بدخول جنته لان الصورة الآدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكأنهم بها ثم صوروا بصورة بني آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة الكريمة التي صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياءه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم من الاولياء الكرام الا انه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في يد هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم أبدا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول سألني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي أتعلم شيأ في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيأ في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سألت عنه أما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذي هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح قال رضي الله عنه فاشعرت بالشيخ سيدي عبد الله حتى أكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا التقبيل فقال لقد سألت منها نحوا من ثمانين شيخا فما أجاب فيها واحد نحو جوابك فقلت فان سيدي عبد الله كان يعرف الجواب وانما أراد امتحان فطنة من يسأله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وانما أراد الاختبار كما ذكرت قلت وانما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كان السلب أقبح من جهنم فقال رضي الله عنه ذلك بالنسبة لذي الفتح الدائم بمعنى انه يرى السلب المزيل لفتحه الذي هو عليه أقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيأ مما سبق حتى كانه لم يشاهد شيأ أصلا وتجد ذاته الخبيثة راحة وخفة من ثقل الفتح عليها قال رضي الله عنه وذو الامارة في الدنيا اذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجري على فكره جميع ما مر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سيدي محمد البناو كان من أهل طرابلس بقي يطلب من يدله على الله عز وجل أربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا أتاه فدخل مصر والشام والعراق

باجتناب بعض الاخلاق الا بل يصرفها مصارفها ويجعلها سفسافا محضا والسلام (جوهرة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخلاص من محبة غير الله متى يصح قال رضي الله عنه اذا أحب الامور بتحبيب الله تعالى لا بتحبيب الطبع فانه من قاده طمع أو حذر أو غيرهما من الاغراض فاذاق لهذا المقام طعما وهو محجوب في جميع ما يتقلب فيه من أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضي الله عنه من أكمل الاولياء وأكثرهم مددا في نفسه وأقلهم استدراجا فقال رضي الله عنه أكمل الاولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالاعمال الصالحة ولم يشعر بكمال نفسه ولا شعر به أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره موفر لم ينقص منه ذرة فقلت له وهل ينقص الولي بمعرفة الناس بكماله فقال رضي الله عنه نعم اما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالبلاء من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له في قلوب المعتقدين الى أن يستوفي جزاء أعماله الصالحة كلها الا ان الود والمحبة ما قاما في باطن الخلق الا من ظهور كماله لهم فأحسن أحوال من ظهر كماله للخلق أن يخرج من الدنيا مفلسا بالاعمال الصالحة سواء بسواء والسلام فقلت له فهل يدخل المفتوح الالهي مكر واستدراج فقال رضي الله عنه نعم يدخله المكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتح في القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى في حق قوم

وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولي الا أتاه فيأتي من هو مشهور في الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد عنده شيأ وذلك انه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يديه جعل يطلب عارفا يدله على الله عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر له انه اتى رجلا بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث انه لا يخرج منها الا في الثلاثة الأيام الأخيرة من الشهر وأما في السبعة والعشرين يوما فليس الا للركوع والسجود وفي الخلوة طاقة يدخل له منها النقيب الطعام الذي يأكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة وأقاموا له أمر الخلوة في كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة فاذا أتت خرج في الأيام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق حتى يفرغ منهم جميعا واذا أتت الثلاثة الأيام واستهل الشهر رجع لخلوته فأقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه عادته في دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال لي ما حاجتك قلت يا سيدي أسألك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والأخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتأخر وصرحت بأن المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له أصلا فكيف يفهم هذا مع الآية الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهن على بعض في القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهي التي تصدر منه وهي المتقدمة والمتأخرة المغفورة في الآية قال فعلمت انه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ثم قال وأما المسئلة الثانية فقلت وان الله تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى في قلوب المؤمنين يبتهلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت أنه جاهل بربه عز وجل وانه من المبطلين (قال) وذهبت لرجل في ناحية الهند وقد ذكر لي من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فلما بلغت اليه فوجدته كما وصفوا في العبادة والزهد حتى أنه بلغ من أمره ان هنالك طعاما يشبه البلوط عندنا فيأكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوي ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائد فسألته عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فعلمت أنه يبني على غير أساس قال وكنت ذات يوم في ساحل بعض البحور وذلك البحر يجاور المدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا السلع على ظهورهم الى المدينة ويأخذوا الاجرة فجعلت أنظر اليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الملاحين بمصر وزرزاية بفاس فجعلت اتعجب من ذلك اذ أقبل الى واحد منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم أشعر به فقال مكاشفا لما في ضميري لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله التي ستظهر في وذهب بحمله فلم ينشب ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضي الله عنه فأشار الى أن القوي في الحقيقة هو الله تعالى الذي هو مالك القوى والقدر يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها عمن شاء فمن قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلني على الرجوع لبلادي وان حاجتي فيها فرجعت لبلادي قال شيخنا رضي الله عنه فلقي ببلاده من دله على أن حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء مع الركب

آخرين فقصنا عليهم ما باذاعذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا الى جهتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فقلت له فالعلامات تتبع الخير وتتبع الشر فقال رضي الله عنه كل ما أعطاك أدبا وترقيا وذلا نفس فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل ما أعطاك أحوالا وكشفا واقبالا من الخلق فاحذر منه فانه نتيجة عجلت في غير موطنها فتنقاد الى الآخرة صفر اليدين مع اساءتك في الادب اذ طلبت ذلك فان كل من طلب تعجيل نتائج أعماله وأحواله في هذه الدار فقد سأل المواطن الاية تقتضيه حقيقة * فقلت له فاذا حفظ الله العبد واستقام في عبوديته وعجل له الحق تعالى نتيجة ما أو كرامة فهل من الادب قبولها او ردها فقال رضي الله عنه الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوائب الحظوظ النفسانية * فقلت له فهل عند أصحاب الاحوال التفات وميل الى ما يقع على أيديهم من الكرامات فانا نراهم غافلين عما الناس فيه فقال رضي الله عنه ليس عند أرباب الاحوال ميل الى شيء من ذخائر الكون لاشتغال قلوبهم بالحق عن كل شيء حتى عن تدبير أبدانهم فالحر والبرد عندهم سواء * فقلت له فهل هم أكمل ممن أدرك الامور وفرق بينها فقال رضي الله عنه لا أكمل ممن قابل جميع العوالم بما يناسبها وأعطى كل ذي حق حقه وأخذ جميع الاشياء بالحق وردها الى الحق بالحق * فقلت هذا مشهد نفيس فقال رضي الله عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(رجوع) سألت شيخنا رضي

فلقى من فتح الله على يده وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضى الله عنهم فقلت للشيخ رضى الله عنه قد فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم والولى لا يفتح عليه فى حياة أبيه لأن الفتح لا ينزل الا على سر الذات فاذا انتقل سر الذات الى الولد وقع له الفتح ومادام الشيخ حيا فان سر ذاته لا ينتقل لاحد فلا يقع الفتح واذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سريعا وهذا الرجل فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم ودام فتحه فقال رضى الله عنه ماهو ولدى وانما هو متاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضى الله عنه رجل بناحية مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقى سره عندى فلما جاء هذا الرجل ألبسته قميصا كان على وأعطيته ذلك السر فقلت فان السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذات الاول اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضى الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الاولى فيعطيها للثانى ثم يمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما ينسب اليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل الموروث بناحية مراكش ووارثه من أهل طرابلس وهل انقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل الى السر ويأخذه فقال رضى الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها فى العقل والطبع والدم وقد كان سيدى فلان يقول لو كانت بالقرب لكانت لولدى ولو كانت بالقوة لكانت السلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمى ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم للدم وهى أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعقل وهذا الرجل كان مشاكلا لمورثه فى هذه الامور والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر أن يقول فلان هو وارثى وصاحب سرى فعليكم به بعدى فالغالب انه لا يكون كذلك لان هذه الأسرار الربانية لا تجىء الا من الوجه الذى لا يظنه الناس لأن الاشياخ أدركوها والناس لا يظنونهم اهلا لها فكذلك تخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا لهم عارفا بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن فصار لا يقدر على شئ أيضا لوجه لا دأب بنافعة وأدمن على الخدمة ثلاثة وعضوا على ذلك وزادوا على الاربعة بأن أهدى كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة فى الجمال فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على الجميع فى الكلام وفى كل شئ فلم يشك الناس انه وارثه فلما قربت وفاة الشيخ وحضر أصحابه وكل من انتسب اليه نادى على العاجز فلسابق فقال له أنت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمة الله ونظره الى المرموق فى أعين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمته ونظره الى المرموق فى أعين الناس بعين الجلال فلذا كان أهل الاحتقار أحق بالاسرار والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان عند ولى من اولياء الله تعالى مريد ان أحدهما من عامة الناس والآخر شريف وكلاهما غير مفتوح عليه فقال الولى للمريد العامى اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامى فقال له بع لى الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامى أزيدك مائة دينار أخرى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك الخادم التى لى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك ابنتى فأزوجكها فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك دارى فقال الشريف الآن قبلت فقال العامى وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيأ من أسرار الفتح وانما فعل العامى ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامى للشريف ائتى لك بالشهود فقال الشريف نعم فأتى العامى بالشهود فقص عليهم ما أعطاه للشريف وقال اشهدوا على به وقال الشريف وأنا فاشهدوا على بأنى أعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم وأخذ المائتى دينار وبات بخيرليلة فى عقله ما مرت عليه ليلة فى دهره أطيب من تلك الليلة واما العامى فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التى تخيب له ظنه فى أمر الشيخ فما مرت عليه ليلة فى دهره أظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر الى الشريف حتى شاهده فرأى فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

الله عنه عن معنى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقال رضى الله عنه أراد الحق تعالى ان ينبه زكريا عليه السلام على ان عبودية العبد فى حال عدمه اكمل منها فى حال وجوده لما فى العدم من التسليم الكلى الذى لا يشوبه اعتراض ولا دعوى سيادة على شئ من العالم بخلاف حال العبد بعد وجوده واستحكام نظره ورأيه وادعائه انه أشفق على نفسه من غيره فقلت له فاذن أشرف حالات العبيد رجوعهم بعد وجودهم الى صفتهم فى العدم فقال رضى الله عنه نعم ومن هنا قال عمر رضى الله عنه ليت أم عمر لم تلدنى وذلك حين رأى نفسه ترجح بعض الوقائع على بعض بغير ترجيح من الشارع فافهم (بحش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ترتيب الاوراد الغير المشروعة على لسان الشارع كطريقة الشيخ شهاب الدين البونى وأصحابه هل هى محمودة أو مذمومة فقال رضى الله عنه الاعمال بالنيات ثم قال رضى الله عنه كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول وعزة ربى هؤلاء الذين يختلفون ويتريضون من أصحاب علم الحرف أسوأ حالا من عباد الاوثان لا تخاذهم القربات الى الله وسيلة الى تحصيل أمور الدنيا من الجاه والنصر وانقياد الخلق لهم وغير ذلك فان عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم ما اتخذوها الا قربة الى الله تعالى لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغى استعمال هذه الحروف المشرفة التى جعلها الله الحق تعالى مبنى كتابه وكلامه بين أظهرنا فى تحصيل أشياء خسيسة لم يطلبها عباد الاوثان

بشر فلما تم نظره فى ذلك وامعن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح الى ذلك العاصى فرجع وليا من أولياء الله عز وجل وأما الشريف البائع فانه ما انتفع بشئ مما أخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى لسانه الا قوله أين أنت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ ابنتك وازيدك أمى بعثا طب ذلك العاصى كانه يقول له أين أنت أردها اليك جميع ما أعطيتنى وازيدك عليه أمى وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو فى ذلك مسلوب العقل نسأل الله السلامة فقيل ياسيدى انه ذهب لا دنيا ولا أخرى فقال رضى الله عنه ومن لك بهذا فاته السر وبقى آخر لا نقوله (وسمعته) رضى الله عنه يقول أعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا انه يرمى الحجارة الى الهواء ويلقى لها رأسه حتى تدمغه وأعرفه على هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاى علة يفعل ذلك حتى عرفت السبب فى ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم البساط البالى وكانت حانوته فى عقبة الرصيف فلقيه ولى من أولياء الله تعالى فقال ياولدى انى أريد منك أن تشترى لنا قلنسوة جديدة فخذ هذه الدراهم واشترلى بها ما قلت لك وهو لا يعرفه فأخذ ذلك الرجل الدراهم والولى ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة وجاء بها الى ذلك الولى فسولت له نفسه فى الطريق وقالت له هذا الرجل الذى أعطاك الدراهم اشتريت له بها قلنسوة أحق كيف أمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال فلبسها وأزال قلنسوة بالية كانت على راسه فباعها بخوالموز وتين وذهب الى حانوته ملازمة فلما علم الولى انه خان وغدر تركه الى الغد فجاء الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرأى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رد بصره الى حانوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك الفعل برأسه وقد زال عقله وبقى كذلك على هذا الفعل الى الآن يعنى انه فى قيد الحياة وقد أراه لى الشيخ رضى الله عنه مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التى قال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن السر الذى يشير اليه القوم فقال ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضى الله عنه الفتح زائد عليه يقوى معه العرفان المفتوح عليه يفتح عليه فى بصره فيرى به السموات والارضين وفى سمعه فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه فى جو السماء والنملة اذا حركت رجلها من مسيرة عام ويفتح له فى شمه فيشم رائحة التراب وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء كلها ويفتح له فى ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يفتح له فى لمسه ويفتح له فى سمعه أيضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول فى آن واحد آلاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان وعددان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأى شئ يحصل فى الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضى الله عنه يحصل فيها شبه أوصاف الحق سبحانه فترى الذات مطبوعة على الحق لا تعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الاتصاف بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية واذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل فى الذات خلل وضعف يفضى الى ما سبق من موت أو زوال العقل واذا نزل على الذات نور القوة أولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضى الله عنه وقد نظر الى عشبة ضعيفة لو امد الله هذه العشبة الضعيفة بالقوة التى نتكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان امامنا فالموفق يطلب من الله تعالى أن ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انى دخلت على

فقلت له فما تقولون فى ترتيب الاوراد المشروعة وأخذ العهد على المريدين ان يوفوا بها فقال رضى الله عنه هو مما نكرهه ولا نفعله فقلت لم ذلك فقال رضى الله عنه لا يأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والخيانة فيه فيقع فى كفة الخسران ولذلك قال تعالى فى حق من بايع محمدا صلى الله عليه وسلم من النساء فبايعهن واستغفر لهن الله فعقب ذلك بالاستغفار لان ذلك ليس فى ذهن فافهم ثم اذا واظب العبد على الاوراد ذهب تأثيرها فى القلب المراد للشارع ويبقى يقرؤها بحكم العادة والغفلة وقلبه فى محل آخر بخلاف ما اذا لم يتقيد بورد وصار يذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا فى أى وقت كان فانه يجد فى قلبه حلاوة وتوجها صادقا واقبالا به على الله تعالى أعظم من المواظب على الاوراد ليلا ونهارا فقلت له ان الصوفية يخبرون أنهم يجدون فى حبس نفوسهم على الذكر والخلوة تأثيرا عظيما فقال رضى الله عنه حكم جميع ما يحصلونه من ذلك بالتفعل حكم الرطب المعمول يتغير عن قرب ويتلف ولا يتم فيدخر فحكم من يفعل بجماعته ذلك حكم من يريد أن يجعل شجرة أم غيلان تفاحا فقلت له فبماذا يخرج العبد بالذكر عن العلل فقال رضى الله عنه اذا ذكر الله تعالى امتثالا لامره فقط لا سبباً لحصول شئ دنيوى أو أخروى والله غنى حميد (فيروزجة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم ليس فى الامكان أبدع مما كان فان الناس قد اختلفوا فى الاجوبة عنه وما منهم

بسيدى منصور فى بداية أمرى وكان غزليا أى يتعاطى صنعة نسج الكتان فوجدته يبكى فقلت له ما يبكيك فقال أى شئ فتح لى انى أشاهد الآن فعل الله تعالى فى حالة النسج فكنت أظن انى أصنع شيأ واذا غيرى هو الذى يصنعه فقال رضى الله عنه ولم أدر ما أقول له ولو كان اليوم لعرفت ما أقول له فقلت وأى شئ كنت تقول له فقال رضى الله عنه أقول له اطلب الله فى الزيادة فانك الى الآن فى مشاهدة الحوادث لان أفعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدى منصور عن هذه الحالة فقال رضى الله عنه على ما مات رحمه الله والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدى عمر يعنى شيخه لما زاروا غيره من الاحياء كسيدى فلان وسيدى فلان فانه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد فى غيره الاول انه لا يتكلم فى أحد ولا تراه قط يذكر أحدا بسوء لا فى سر ولا فى علانية الثانى العزلة فانه منقطع طول عمره فى سيدى على بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو تسبيحه دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة المحررة التى بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلا أو كثيرا حتى ان كل من يزور سيدى على بن حرزهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيأ من السر أصلا واذا جاؤا الزيارة سيدى على وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدى على ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد فى الدنيا فى رأيته منذ خالطته يطلب سيدى على عند الصبح ولا يأتى معه بشئ حتى بطرف خبز واذا جاء للسيد على شئ أكل منه ما تيسر والا ظل يومه طاويا وكنت أراه اذا وجد طرفا من خبز يأخذ شيأ من زيت السيد ويجعل عليه شيأ من الملح ويجوز به فان لم يجد زيتا حله فى الماء وأكله والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى الاولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا ما فيها من الراحة لدفعوا كل ما عندهم وهى ان الولى ما لم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتكدر حاله من أجلها ولو ظن أو تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة أو أقل فانها فى نظره بمنزلة العدم لا شعور له بها أصلا فتراه يشاهد ما ينزل به فى المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك ويأتى امرأته بمنزلة الجاهل الذى لا بصيرة له أصلا ولا علم عنده بما سيكون رأسا وذلك انهم رضى الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به أحد فينفذ تعالى فى تصرفه ما لا يظنونه كائنا ويقطع تعالى من تصرفه ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذى لا تقييد فيه بوجه من الوجوه وفى هذه الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولى المفتوح عليه المشاهد للامور ووقوعها فكيف ينبغى أن يكون حال المحجوب فى الواجب عليه أن يسلك بنفسه مسلك الولى فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة فى تدبيره والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الولى الذى تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل يعنى الغوث فقط فقلت وهو روحه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيق النبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه ومعنى الوراثة فى الغوث انه لا ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان أهل الفتح الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وحسناتهم مقبولة وسيآتهم كلها ترجع حسنات اذا فعلوها قبل الفتح وأما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضى الله عنهم فى مشاهدة الحق دائما ولاجل ان مشاهدة الحق تمنع من المعصية كان الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن صلاة العارفين رضى الله عنهم كيف هى فقال رضى الله عنه اذا قال الله أكبر وصلى بهذه الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح فى ذاتها تركع بركوعه وتسجد بسجوده (قال) رضى الله عنه فجعلت أنظر اليها والى الذات الظاهرة أيهما أقرب الى الارض فأردت أن أحقق أيهما أقرب الى الارض فنهانى الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترى فلا يدخلها

جواب خاص من الاشكال فقال رضى الله عنه الامر واضح كالنار على علم فقلت له ما هو فقال رضى الله عنه ما ثم فى الوجود الا رتبتان الحق تعالى فى الرتبة الاولى وهو القدم والعالم كله فى الرتبة الثانية الامكانية والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين على نعمة أسداها اليه فقال رضى الله عنه لا يخرج العبد شئ من ذلك عن مقام العبودية ما دام لم يقف مع الوسائط لانه فى اداء واجب أوجبه الحق عليه ومن تعبد لمخلوق عن أمر الله لا يقدح ذلك فى عبوديته لا سيما اذا وقع ذلك من أصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق اللطيفة الذين يؤثر فيهم الجميل وينبعثون بالطبع والمروأة الى توفية الناس حقوقهم ومكافأتهم على احسانهم فضلا عن ان يأمرهم الحق تعالى بذلك وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بمحبة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع ان الحق لا مجانسة بينه وبين عبده فقال رضى الله عنه المراد بمحبتهم لربهم محبتهم له لاحسانه عليهم فان محبتهم له عينا لا تصح لجهلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه لانه صلى الله عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التعلق بمحبته عينا أحالهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم السابغة فقلت

رياء فقال رضي الله عنه لا بل لكونها حقا من الحق الى الحق وصلاة الظاهر الخ. شرعت اجزاء كثيرة للخلق من صلاة الروح والعارفون رضي الله عنهم وان كانوا يصلون بأرواحهم فانهم يصلون بذواتهم أيضا لجري العادة بذلك وحفظ الظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليجعلوا وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه في صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم أصلا فبقي مغمورا في جملة الدرازين ونفرض لهم رياء وعوائد وأمورا يعرفون بها وتجري على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه في صنعة الحرير زيهم فسألوه عن ذلك فقال لاني رجعت حرارا وسبق في علم الله ان فتح عليه فيه وزاد على ما هم بمعرفة لا تظهر الا يوم القيامة في اللائق بهذا الرجل أن يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن فلان من أهل القرن العاشر فقال رضي الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضي الله عنه أول ما يفتح على العبد يرى معاصي العباد وأسبابها وكيف يقعون فيها والضبابة الظلمانية التي تستمد منها ذوات أهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور فاذا أراد الله بصاحب هذا الفتح شرا ركن عقله اليها وادام الفكر فيها فاذا وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا يبقى في نظره سوى ما سبق ذكره في الفتح وذلك الذي سبق هو محل الشياطين ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشاهدا ومشهد الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسخر على يده السحر ويرجع من جملة السحرة واذا أراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما يشغل فكره عما سبق وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة الى ما لا نهاية والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وامره كله غريب وكم من عبد لله محبوب عند الله يمنعه الله سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وتصل في ساعته يرجع والعياذ بالله بها مراتبا وفيه أمور اذا شاهدها يرجع بها والعياذ بالله يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على حالة هي أكمل وأكبر من حالة المفتوح عليه (وقال) مرة لبعض أحبابه هذا هو الحمل الكبير الذي خزنوه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق (وسمعته) رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها وقال له هل لك أن تقسم معي حسناتك فاني لا ازال أتعجب منها ومن عظمها وكان رضي الله عنه يقول انه يزال عن المفتوح عليه حين الفتح شيء يشبه السلخ الاسود وهو الظلام المحيط بالذات كلها فاذا ازال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة يأتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى في أن يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قدر عليه وارثه في آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقي أمانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام الى أن تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضي الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤنسه بمحبة في النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق الى غير ذلك من الامور التي ذكرها رضي الله عنه في شأن الفتح واياك أن تظن ان في ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا ايحاشا كما يقوله ساداتنا الفقهاء رضي الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم انه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضي الله عنهم بانه لا محال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلي الشريف النبوي واحتجوا بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدي عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه وعاهده الشيخ الشعراني رحمه الله في كتابه

له لمن اتصف بمحبة الله من المقربين وصار الحق تعالى سمعه وبصره ويده ورجله كما ورد فهل يصح له محبة الله عينا لان الحق تعالى صار عين قواه حينئذ فقال رضي الله عنه لا يصح له ذلك قلت ولو فني العبد بالكلية فقال رضي الله عنه اذا فني بالكلية صار واحدا واذا صار واحدا فمن يحب والمحبة لا تكون الا بين اثنين هذا وتصور رفناه الى محل صدوره وهو لم يصر فان الحق تعالى أثبته بالهاء معه في قوله سمعه وبصره ويده ورجله ولكن من نظر الى هذا المحبوب من حيث قواه قال انه روح ومن نظر اليه من حيث صورته قال انه عبد فيخلص لاحد الطرفين في الشهود مع انه متخلص في الوجود لان عين العبد بقية ولكن الصفات لغيره فقلت له فهل لمن ادعى ان الحق تعالى أحبه وصار جميع قواه علامة يختص بها فقال رضي الله عنه نعم له علامة وذلك انه لا يرجع بعد هذا الفناء الى حال يثبت له صفة محققة هي غير صفة الحق أبدا ولا يتصف عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ومن علامته انه يرى الحق بالحق لا بنفسه ومن علامته انه يصير كل واحد من قواه يفعل ما تفعل أخواتها فيسمع مثلا بعينه ورأى بعينه تكلم بعينه فشم بعينه وطعم وبالعكس كاهل الجنة فقلت له فهل يجب علينا ستر الاسرار الالهية عن الناس أم يباح لنا كشفها مع بيانها للناس بمعان صحيحة ويكون ذلك أولى لما فيه من الفائدة فقال رضي الله عنه الواجب على كل عاقل سترا السر الالهي الذي لو كشف أدى السامع الى عدم احترام

المنة عظيمة ان جمعه الله مع من يشاهد جبريل وبكاءه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعري ما يقول من يمنع ذلك فى الاخبار الصحيحة المتفق عليها التى أخرجها البخارى وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك فى حق هذه الامة الشريفة وانظر أخبار بنى اسرائيل فى صحيح البخارى وغيره والله تعالى أعلم ثم آن لنا أن نذكر بعض الامور الباقية النورانية التى يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والصراط والحوض والأرواح والملائكة والحفظة والأولياء وغير ذلك فنقول

(الباب العاشر فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه)

(سمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول فى البرزخ انه على صورة محل ضيق من أسفله ثم ما دام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار فينبغى ان يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيأ فشيأ الى أعلاه فاذا جعلت قبة فنار على رأسه كان مثل البرزخ فى الشكل اما فى القدر والعظم فان البرزخ أصله فى السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد طالبا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله (قال) رضى الله عنه وهو والبيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو فى السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو فى كل سماء فقال رضى الله عنه انما اقتصر واعلى ذكر ما فوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهى أشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا فى زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وفيها أيضا أرواح الخلفاء الاربعة وفيها أيضا أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى زمانه وبذلوا نفوسهم ليحياصلى الله عليه وسلم ويبقى ولهم قوة وجهد لا يوجد فى غيرهم اثابهم على حسن صنيعهم رضى الله عنهم وفى القبة أيضا أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضى الله عنهم أجمعين فشرف ما فى البرزخ القبة المقصورة ولذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر فى شرح البخارى أن فى كل سماء بيتا معمورا ونظره فى شرح حديث الاسراء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك فى جميع نسخه بل فى بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال أصلا وأما عرض البرزخ فحسبك أن الشمس فى السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه فى عام وكله ثقب كما سيأتى فى صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفى هذه الثقب الارواح فأما روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهى فى القبة (قال) رضى الله عنه وهذه القبة انقسمت الى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من الجنان السبع (قال) رضى الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وان كان محلها فى القبة فهى لا تدوم فيها الان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التى فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم فى البرزخ غير مقيمة فى محل معين لانه لا يطيقها شئ والأرواح التى فى البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها أنوار خارقة ومن الثالثة فسافلا عاليهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التى فى البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح أنوار ولكنها دون الانوار التى لها بعد مفارقة الاشباح (قال) رضى الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقى موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت فيه بل تستحق موضعا آخر غيره

الجناب الالهى الاعز الاحمى لان الجاهل اذا سمع صورة قوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث أو سمع قوله مرضت فلم تعدنى ربما أداه الى وهم محظور من حلول أو تجسيم أو نحو ذلك وليس فى قدرتك ان ترقى كل جاهل الى مراقى العلماء بالله تعالى ولذلك ستر العالمون جميع ما تعطف الله به على قلوب أوليائه بالتأويل ورأوه أولى للخلق من عدمه وان كان العارفون قد استغنوا عن التأويل وقد فتح الحق تعالى باب التأويل لعباده بتأويله حديث مرضت فلم تعدنى فانه قال للعبد حين قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين اما ان عبدى فلانا مرض فلم تعده فلو عدته وجدتنى عنده فاعطى الحق تعالى بهذا التأويل للعالم علما آخر لم يكن عنده وذلك أنه فى الأزل جعل نفسه بمنزلة المريض فكأنه عين المريض وفى تفسيره ذلك جعل نفسه عند المريض فاذا ستر العالم الامر على العامى فليقل له معناه ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله تعالى فى دفع ما نزل به وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرنى فيقنع العامى بذلك وهو وجه صحيح فى نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه لان الحق يفعل ما يشاء ويصف لنفسه ما شاء والكامل من أنزل الحق تعالى فى كل منزلة أضافها لنفسه وانزل تعالى نفسه فيها ولو لم يتعقلها وفى نفسه فيحكم على الحق بما حكم به تعالى على نفسه فيكون الحق هو الحا[كم] على نفسه لا غير وهذا من أتم علو[م] أهل الله عز وجل فعلت له فـ[ـي] سبب تأويل بعض العلماء صفـ[ـات]

قلت كأنه يقول بل تستحق منزلا أعلى ان كانت مؤمنة وأسفل ان كانت كافرة (قال) رضي الله عنه
والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل ألست بربكم غير عارفة
بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما أراد الله تعالى أن يظهر لها ما سبق في قضائه وأزله أمر اسرافيل
ان ينفخ في الصور نفخة فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل في صعقة
البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت أسمعها البارى جل وعلا خطابه الذى لا يكيف وقال ألست بربكم
فاما أهل السعادة فانهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهنالك ظهر تفاوتهم في الاستجابة
واختلاف مراتبهم في المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه
وظهر أيضا تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعياذ بالله فانهم
سمعوا الخطاب بتكدر وتغير وأجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخل عليه محصلات لها فلة
وانكسفت أنواره وظهر المؤمن من الكافر في ذلك الوقت وعند ذلك عرف كل روح الموضع الذى لها في
البرزخ وأما قبل ذلك فكانت الارواح في البرزخ من أراد محلا أقام فيه ثم ينتقل عنه ان شاء الى غيره
(قال) رضي الله عنه ومن نظر الآن الى البرزخ علم الارواح التي خرجت من الاشباح بقوة أنوارها أو
بكثرة ظلامها وعلم الارواح التي لم تخرج الى الدنيا بقلة ذلك (قال) رضي الله عنه وعند فراغ الارواح
التي لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت حتى تقوم القيامة قلت
فيلزم أن يعلم أرباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث الآية وقال النبى صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فقال رضي الله عنه انما قال
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له في الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من
الخمس المذكورة في الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها
وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شيء ومنه كل شيء
(ثم قال) رضي الله عنه وكان البرزخ قبل أن ترجع اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل
خلق آدم وفي أيامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وأرواح الانبياء من ذريته عليهم الصلاة
والسلام وأرواح الاولياء منهم كثرت أنواره على سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج
فقلت فاين أرواح الكفار في البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال رضي الله عنه في أسفل البرزخ
واذا نظرت الى مقرهم فيه وجدته أسود مظلما مثل الفحم والذى سوده حال ساكنيه من الكفر وذلك ان
الآخرة بعكس الدنيا فلو شخص اذا لبس في الدنيا ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقى على حالتها الى أن يدخلها
الوسخ من أمر عارض وأما في الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر لبس ما عسى ان
يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانه مقدار لحظة ترجع تلك الثياب أسود من الفحم (قال)
رضي الله عنه بل الهواء المحيط بنا ينعكس حاله في الدارين ففي الدنيا اذا كان مضيئا أضاء على الاجرام
التي فيه من ذوات المؤمنين والكفار وأما في الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين
تضيء عليه ويكتسي من أنوار المؤمنين ما يبهر العقول وأما ذوات الكفار فانها تسخمه وتسوده حتى
يصير كالفحم الذى لا أسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها أحكام الامور الباطنة لانها هى الحق والآخرة
دار حق وبهذا وبهذا المعنى أجاب رضي الله عنه عن العرق في الآخرة الذى يلجم بعضا ويبلغ الى أوساط
قوم والى ركب آخرين مع استواء الارض التي هم فيها واذا وقف ثلاثة في ماء في أرض مستوية في الدنيا
فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضي الله عنه لانهم لما تفاوتوا في الباطن في أمر الدنيا ظهر حكمه
في الآخرة لانها دار حق (ثم قال) رضي الله عنه وفي البرزخ الذى فيه الكفرة معارجين خارجة منه على
صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك المعارجين الى ناحية جهنم فيفد على أهل تلك المعارجين من
حرها وسمومها ونتنها ما تيسر لهم بمنزلة من هو في جهنم بذاته والذين يسكنون تلك المعارجين

الحق تعالى الى نفسه فقال رضي
الله عنه ظنهم ان تلك الصفات تنقص
في الجناب الالهي قياسا على
ما يشهدونه في نفوسهم وقياس
الشاهد على الغائب من أعظم
ما غلط الناس فيه وغاب عن هؤلاء
ان كل صفة أو نعت كانت ذما في
الخلق فهى محمودة في جانب الحق
لظهور الحق تعالى بها لامر
اقتضته حكمته كما قال تعالى انا
نسيناكم فوصف نفسه بما هو نقص
في خلقه فالعالم من بحث عن
الحكمة في ذلك لا من أول والله
أعلم (زمردة) سمعت شيخنا
رضي الله عنه يقول من سوء أدب
المريد أن يقول لشيخه اجعلني على
بالك فقلت له ما وجه سوء أدبه
فقال رضي الله عنه في ذلك استخدام
الشيخ وتهمته وأمره أن يستبدل
الذى هو أدنى بالذى هو خير فان
قلت العارف لا يسعه غير الاشتغال
بالحق تعالى قلت لك أما قال
رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اسألك مرافقتك في الجنة
فقال رضي الله عنه اما ترى قوله
للسائل أعني على نفسك بكثرة
السجود حوله صلى الله عليه وسلم
الى غير ما قصد من الراحة في الدنيا
والاعتماد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم دون العمل فقلت له
فكيف العمل ولا بد للمريد من
التحبب الى شيخه بالادب والخدمة
وكل ذلك مما يميل قلب شيخه اليه
واذا مال قلب الشيخ لغير الله انقطع
مدد المريد فقال رضي الله عنه
الواجب على المريد الخدمة والحق
تعالى مطلع على القلب ولسعة اذا
رأى فيه محبة هذا المريد قضى
حاجته التي يطلبها من شيخه غيرة
على قلب وليه ان يدخله محبة سواه

هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفى البرزخ الذى فيه أرواح السعداء عراجين أيضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة فيفد على أهلها من نعيم الجنة وخيرها وراحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى الجنة بذاته والذين يسكنون اهم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة فى برزخ الفريقين هى من البرزخ ولكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فأسفل البرزخ فى السماء الدنيا فاذا كان أرواح الكفار فيه فلا تسكون فيه الا اذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى أعلى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضى الله عنه مرة ان روح الكافر اذا كانت فى السماء الدنيا أسفل البرزخ وقد حجبت بأن خيطت عينها وأذنها وفلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهى بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء ومرة أخرى قال ان أرواح الكافرين فى البرزخ على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما أعد له من العذاب وكل من القسمين فى سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) ويؤيد اختلاف العلماء فى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقيل لأدعيتهم بمعنى انها لا تقبل وقيل لأرواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لأرواح المؤمنين وانظر البيضاوى واختلافهم أيضا فى حديث الاسودة التى على يسار آدم وهو فى السماء وقوله فى الحديث انها أرواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال انا اذا قلنا فى البرزخ ابتداؤه من السماء الدنيا على الصفة السابقة فليس المعنى انه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت أرجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما فى جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذى هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فطائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون فى أسفل سافلين فيعنى به الجهة من أسفل البرزخ التى تسامت جهة أسفلنا (قلت) فكأنه رضى الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع الى أعلى عليين وخرق الارضين السبع الى أسفل سافلين فأسفله فى سجين تحت الارض السابعة وأعلاه فى عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضى الله عنه بذلك غير ما مرة وهذا هو الذى يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فأسفله الى ناحية جهنم وفيه أرواح الكفار والاشقياء والفجار وأعلاه الى ناحية الجنة وفيه أرواح المؤمنين والسعداء والاخيار وهذا لا ينافى الاختلاف السابق فى فتح أبواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة أن لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار (وقال) رضى الله عنه مرة أخرى ان من الكفار من اذا مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين والا بالبس الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح الى مقرها فى أسفل البرزخ فى محل عدم فتح السماء لأرواحهم على هذا المعنى ونحوه وهو صحيح قلت ولا تنافى بين ما قاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الى بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته (فان قلت) غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان أسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بأن أسفله فى أسفل سافلين وهذا ينافى ما قبله بلا شك فان هذا يقتضى أن أسفله تحت الارض السابعة وما قبله يقتضى انه فى السماء الدنيا (قلت) اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الى السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى (فان قلت) هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضى ان أرواح الكفار فى ذلك الاسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضى

والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عمن نسب قال ومنال بين الناس فقال رضى الله عنه ان وجد نعمن الظهور الا تجملا عقب الظهور فاستر ما لا ولا اثم قال رضى الله عنه الكاملون لا يسترون لهم حالا ولا مقالا لان التستر من بقايا النفوس ويجمع ذلك كله ان تعلم ان جميع ما أعطيه الولى من تصريفات الحق قسمان لانه اما متعلق بنفسه أو بالغير فان كان متعلقا بنفسه فالادب كتمه الا لمصلحة وان كان متعلقا بغيره من الخلق فالادب افشاؤه لاهله فانه من أداء ما أعطى ذلك ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أشار الى هذا التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة علم أمرنى الله بكتمه وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى بتبليغه لامتى بجعل العلمين الاولين فى الحديث واحدا فانه لم يفش العلم المتعلق بنفسه الا لمصلحة وتحت هذا قسمان فتأمل والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد الوضوء ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه هل يقدح ذلك فى شهوده للاكوان بعين قلبه فقال رضى الله عنه لا يقدح فى حضور العبد فى صلاته شهوده للاكوان بعين قلبه لانه ليس فى قوة الشخص أن يغمض عين قلبه عما يتجلى له فيه من الصور بخلاف حديث النفس فانه اشتغال بالغير عن الحق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه رأى فى صلاته الجنة والنار ومن فيهما وتأخر عن موقفه حين رأى النار وما أخبرنا بذلك الا ليعلمنا ان ذلك لا يقطع الصلاة

انهم الا تسكون فى ذلك الاسفل بل فى الاسفل التحتانى فيتنافى الكلامان (قلت) ان أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الاسفل ومنها ما يكون فى تلك البراجين ومنها ما يكون فى وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضى الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وأبيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته فهو فى صعود ونزول (قال) رضى الله عنه وبينما أنا أنظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته فى دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما أنزلك هذا المنزل فأراد أن يكلمنى فهوت به هاويته وأكبر ظنى انى قلت للشيخ رضى الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين السبع الى اسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لى والله أعلم وما دخل لى شك فى جميع ما كتبته فى هذا الكتاب الا هذه الكلمة فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله أعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ رضى الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين (ثم قال) رضى الله عنه ومن عجيب ارادته سبحانه وتعالى ان حجب بالاحجاب أرواح الكفار عن الانتفاع بأرواح المؤمنين قال فتلك الأنوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شىء من هذه النيرات بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سيأتى ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستضىء منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى لا يكيف فهى بالنسبة الى تلك الانوار فى الحجب عنها بمثابة من جعلوا فى حق من هندى وقفل عليها بالرصاص والفرض أنه لا حق ولا رصاص الا ارادته سبحانه وتعالى بعدم سريان النفع الى الروح الكافرة (قال) رضى الله عنه وأما أرواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقى بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتى انك تشاهد فى بعض الأرواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار (قال) رضى الله عنه وبين البرزخ والأماكن التى فيه وبين الجنة خيوط من نور ولا تحدث فيه الا بعد صعود الأرواح من الأشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه الا بعد صعود الأرواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر أعاذنا الله منه وتراه خارجا الى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سمومها وعذابها (قال) رضى الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين فى الدنيا خيوط هى نور ايمانهم فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس فى باب مثلا فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما وراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة فى المؤمنين الاحياء خيطا خارجا من كل أحد مستمدا من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر فوق الرأس فيراه حينئذ ذاهبا فى امتداده الى مقر تلك الروح التى فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الأزلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من الأولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها أزرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو يختلف أيضا كما سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة (قال) رضى الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاحى اليهود فأرى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صاعدة مثل الضبابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فاعلم بذلك ان أصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبى أى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنتبه الى مدينة من مدن الاسلام فأرى الخيوط خارجة من

مسئلة فهل فى حضرة الصلاة مناجاة أو مشاهدة فقال رضى الله عنه هى مناجاة لا مشاهدة اذ لا بد من مصاحبة الحجاب فيها * فقلت له فهل ذلك عام فى سائر المناجاة فقال رضى الله عنه اعم المناجاة للحق على أربعة أقسام مناجاة من حيث ان الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ويراك علما لا بصرا كما عليه بعض النظار لانهم يفرقون بين الرؤية والعلم وعند المحققين ان رؤيته تعالى هى علمه واذا تجلى الحق تعالى فى الصلاة كان البهت والفناء فلم يصح للمصلى كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التبسم فى الصلاة فقال رضى الله عنه ان تبسم تبعا للشارع فى المواضع التى ورد عنه فيها التبسم فلا حرج كما تبسم صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مرة وقال ان جبريل مر على فى الصلاة فتبسم لى فتبسمت له * فقلت له فهل تبسم المصلى اذا مر على خاطره معنى أخبر الحق تعالى عن نفسه بانه يضحك منه ويتبشبش فقال رضى الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم الفرقان والله أعلم (تحقيق) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علوم القوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر لم خص علم القوم دون علم الاحكام الشرعية فقال رضى الله عنه الاحكام الشرعية نفسها من علوم القوم اذ هو مبنى طريقهم ولكن لما كان من شأن القوم أن لا يعملوا بعمل الا بآدابه الباطنة خصص الشيخ الحكم

رقمهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهى قليلة وهى
علامة شقاوة من شوهدت فيه كما سبق (قلت) وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل ليعمل بعمل
أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها والمؤمنون
المشاهدون فى زمرة اليهود هم المشار اليهم أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل أهل
النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (وقال
رضى الله عنه مرة من أراد أن ينظر الى السابقة والى قوله تعالى فى الحديث هؤلاء الى الجنة ولا أبالى
وهؤلاء الى النار ولا أبالى فلينظر الى الصبيان يعنى ان كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم
من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين
صغيرين لهما نحو الاربعة أعوام وهما يلعبان فقال لى انظر أى شئ عمل هذا وأى شئ عمل هذا يعنى ان
أحدهما خيطه مشرق والآخر أزرق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى وقد مررنا على جماعة من
الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسنه عن الزمان الذى يأتى فى المستقبل فان
غالب أنوار صبيان هذا الزمان فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع فخرج منه صبى فنظر
اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضى الله عنه هذا يخرج منه ولى كبير عزيز عند الله عز وجل
ونظر مرة الى صبى آخر فقال لى انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه انظر الى الولاية فى
ذاته فانها لا تخفى على أحد ثم قال لى رضى الله عنه أوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبى
ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد حج وهو يرى مرائى عظاما مع حسن حالته واستقامة أمره وسطوع
الملاحة على وجهه (قال) رضى الله عنه وبنفس سقوط الذات من البطن الى الارض يعلم صاحب
هذا الكشف ما تصير اليه بمنزلة الحبة فانها قبل أن تنبت لا يدرى هل يكون منها شئ أم لا فاذا نبتت
وخرجت الى العيان علم منها ورقة البطيخ من ورقة غيره وبمنزلة النوارة التى هى صفراء لا ترجع خضراء
والتى هى حمراء لا ترجع صفراء ثم قلت له رضى الله عنه لم كان المنافقون أسوأ الكفرة فى الدرك
الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما وحجا وجهادا وان لم يكن شئ من ذلك فقد كفوا اذيتهم عن أهل
الاسلام فقال رضى الله عنه سبحان الله يا فلان الكفر وخبثه وظلمه يمنع من السابقة لا من الاعمال
فكم مرة ننظر الى البرزخ فنرى فيه عمودا ظلمانيا أزرق خبيثا ممتدا هابطا منه ذاهبا الى مدينة من
مدن الكفرة لعنهم الله فأقول فى نفسى هذا لا يصل الا فى سلطانهم ولا ينزل الا فى طاغيتهم قال فأتبعه
نظرى فنراه نزل فى شويخ ضعيف جالس فى حانوت يتمعش فأوحد الله تعالى وأحمده وأشكره على
نعمه (وقال) لى مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاوة لكنه قد يتبدل باذن الله اذا جعل
صاحب ذلك الخيط يخالط أهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يرق شيأ فشيأ حتى
يصير مثل أهل السعادة والحمد لله ومرة قال لى ان الخيط الازرق وان كان أزرق ولا اشراق فيه فانا
شاهدناه ينقلب وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لى مرة أخرى من حكمة بعثة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة
فيتناصحون ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فان طالت صحبته لاهل السعادة
انقلب سعيدا ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب
وهذا من فوائد البعثة (قلت) وبه يفسر سر الامر النبوى بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر
وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضى الله عنه فى سوق من الاسواق ويده
الكريمة فى يدى ونحن نتماشى وأنا ألاطفه فى سؤاله فى هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس
الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلام أدرج فيه نصيحة ومقصوده شئ آخر ظهر من قرائن
أحواله فسكتنا عنه فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك ان خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم لى على

بعلومهم لقلة ما لى الاعمال من
الدسائس والعلل وأما غيرهم
فليس من شأنهم الاعتناء بهذه
الامور كما هو شاهد مع كونهم فى
علمهم على ظن لا على يقين فلا يخلو
أكثر علمهم من دخول الاشكال
فيه ثم قال قد ذكر بعض العارفين
ان العلم علمان علم تحتاج اليه مثل
ما تحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد
فيه والاقتصار على قدر الحاجة منه
وهو علم الاحكام الشرعية فلا
ينبغى للفقير أن ينظر فيه الا بقدر
ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان
تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال
الواقعة فى الدنيا لا غير ويمكن
انسان الاحاطة بعلم جميع ما كلفه
الله به من الاحكام فى نحو شهر فان
غالب اشتغال الفقهاء طول عمرهم
انما هو فى فهم ما ولدوه من كلام
بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله
تعالى أحدا بعلمه ولا العمل به
لعدم عصمة قائله الا ان أجمع
عليه وعلم لا يستغنى عنه طرفة عين
وليس له حد يقف العبد عليه وهو
العلم المتعلق بالله تعالى ومواطن
القيامة فان العلم بمواطنها يؤدى
العالم بها الى الاستعداد لكل
موطن بما يليق به ليعد له الجواب
اذا سأله الحق تعالى فلهذا ألحقنا
علم مواطن القيامة بالعلم بالله تعالى
فاعلم ذلك (درر) أوصانى شيخى
رضى الله عنه وقال من نازعك فى
فتح فتح به عليك فلا تجبه ولا ترادده
بل قف واسكت وانظر حكمة
تسليط هذا المنازع عليك وخذ
حكمة ذلك من الحق فربما سلط هذا
المنازع عليك لغفلة طرأت أو
لاعجابك بنفسك وعلمك أو غير ذلك
واعلم انك متى راجعت المنازع
وأجبت عن نفسك خرجت عن أدب

ذلك غير مارة ولا أدرى هل يتبدل خيطه أولا يتبدل (قال) رضى الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات فى التغير والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر فى بعض الاولياء فيبقى عمود نور رأيناه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التى فى البرزخ كقيامه بالذات قبل (قال) رضى الله عنه وكم مرة أنظر الى مقابر فاس وجبانتها وموضع منها فأرى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض الممتد الى البرزخ فأعلم ان أصحاب تلك الانوار أولياء أخيار وكم مرة يقول لى هنا ولى كبير فى موضع من المواضع هاهو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو فى قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور رأيناه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التى فيها أرواحه الطاهرة وتأتى الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر أو عن تحمل أمر أو حصل له كلال أو وقوف فى مقام فانه يجىء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوى أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجىء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف وقال لى مرة لما أراد الله أن يفتح على وأن يجمعنى برحمته نظرت الى وأنا بفاس القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل يدنو منى وأنا أنظر اليه فلما قرب منى خرج منه رجل واذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى سيدى عبد الله البرناوى لقد جمعك الله ياسيدى عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت أخاف عليك تلاعب الشياطين (وقال) رضى الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وانه يكتسى بأنوار ايمان المؤمنين مايبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور تلك الارواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك لأن أسفل البرزخ اسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذى تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لتنور أصل البرزخ منه فتنتفع أرواح الكفار من أرواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فيحصل لها تنور والقمر فى السماء الدنيا فى هذا الوجه الذى يلينا فقلت فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة فى فلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضى الله عنه من أين لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضى الله عنه ليس كما ظنوا النجوم كلها فى السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء وما فيها وسكانها وما يليق بنا كتبه ولا تظن أيها الواقف على هذا الكتاب انى كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ما سمعت منه فى امر البرزخ والله ينفعنا به آمين

﴿الباب الحادى عشر فى الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك﴾

(سمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول فى جنة الفردوس ان جميع النعم التى يسمع بها فى دار الدنيا والتى لا يسمع بها موجودة فيها (قال) رضى الله عنه ومنها تفجر انهار الجنة قلت كما فى حديث البخارى وغيره قال رضى الله عنه وكيفية جرى الانهار أنها تجرى فى النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجرى فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالالوان التى فى عروس المطر ترى فيه ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر ألوانا غير مختلطة كذلك الأشربة فى الجنة ترى جارية مجموعة فى نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهى تجرى بحسب شهوة المؤمن فى الجنة فاذا اشتهى الأربعة جرت له واذا كان من يليه يشتهى اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهى واحدا انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان آخر يشتهى أكثر من الأربعة جرى له ما يشتهى باذن الله تعالى فاذا انظرت فى الجرية من أولها الى آخرها رأيت جريتها فيها أنواع أربعة فى موضع ونوعان فى موضع ونوع

الحضرة الالهية فاحذر من ان تذكر قط فائدة لشخص وفى نفسك انك أعلم بها منه فتعجب بذلك وبصير علمك جهلا بل اذكرها بنية الانفاق من العلم والنصح للمسلمين واياك أن تنكر على انسان الابعد أن لا تجد له فى الشريعة كلها مخرجا واحذر من أن تنكر عليه بطبعك وتعنفه بنفسك فانه لا يقابل النفس الا النفس بخلاف ما اذا قلت له برفق ورحمة يا أخى ان الشرع نهى عن مثل فعلك هذا فتكون أنت مبلغا عن الشارع ذلك الحكم المحسن جهله من امته لا متحملا شرها بنفسك على غيرك فان الاقران قل ان ينقاد والمن طلب الرياسة عليهم ولو بكلام الشارع فكيف بغيره والله أعلم (زمردة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عما يقوله العلماء من العموم والخصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضى الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد الأدب الكامل فليمش مع الشارع بحكم الحال ويعمم حيث عمم ويخصص حيث خصص ولا يميل الى دون عموم وعكسه وان تعارض معك آيتان أو خبران فذلك الى الله لا اليك فانك تعلم انه هكذا جاء من عند الله فان ملت الى خصوص أو عموم دون مقابله فقد أحدثت حكما فى دين الله ومن أحدث حكما فقد أحدث فى نفسه ربوبية ومن أحدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك الحكم الذى أحدثه واذا انتقصت عبوديته انتقص من تجلى الحق تعالى له بقدر ما انتقص من عبوديته فان أخلاق العبودية على

في موضع وخمسة في موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق قال رضي الله عنه وهي تجري في
غير حفير (قلت) كما في الحديث انها تجري في غير اخدود وكنت معه مرة في باب الفتوح فقلت له اني
سمعت سيدي فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأى مفروط الجنة قدر ذراع فقال رضي الله عنه وأنا
رأيته مثل حائط يعني الحائط المعترض في قبلة مصلى باب الفتوح (وقال) لي مرة أخرى انه فيها مثل طول
ذلك الحائط وأصغر وأكبر ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هي أفضل الجنان
وأعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة أخرى هي أفضل منها وأعلى وليس فيها
من النعيم شيء ولا يسكنها الا أهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه
رضي الله عنهم ونفعنا بهم (قال) رضي الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى
وأفضل من كل نعمة تصور في الخاطر وأهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا
يحب أهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشرين من أهل الظلم والكبائر ومن شاء الله
ان لا يسكنها من هذه الأمة نسأل الله عفوه ورفقه (قال) رضي الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
محبة عظيمة في أمته فهو يحب ان يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين
وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك
مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع
أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته (قلت) وهذه الجنة
العالية التي أشار رضي الله عنه اليها هي جنة عليين والله أعلم وقد أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة
فيضيء وجهه لأهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأخرج أحمد
والترمذي وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبي
هريرة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل
منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم انظر الجامع الصغير ومن نظر أيضا
البدور السافرة في أحاديث الرؤية وهي التي ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية أسماء
أخر وهي دار المزيد كما في حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي قال ان لله خواص
من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم (وسألته) رضي الله
عنه عما ظهر لي في تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له أنها جنة عليين فقال رضي الله عنه هي
غيرها فقلت ان في الحديث كذا وكذا وأشرت الى الحديث السابق عن أبي سعيد الخدري فقال رضي الله
عنه نعم فعلمت انه أراد أن يساعف فقلت له ذكرنا ما عندك فقال رضي الله عنه جنة عليين هي فوق
جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مسامتة وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمى دار
المزيد فقال رضي الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شيء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن
مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لأن مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التي في
الجنة ففيها ما في الجنة وزيادة شيء آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهلها من الجنة لذة ذواتهم الباقية
قال رضي الله عنه ومن له لذة من أحد النوعين لا يطيق الأخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق
واحد وهو سيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة
وأسرارها ما لا يطيقه أحد ويلتذ به أيضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه أحد ولا تشغله هذه عن هذه
فسبحان من قواه على ذلك وأقدره عليه (قال) رضي الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة
لها وعدد ساكنيها قليل بالنسبة الى غيرها من الجنان وأما جنة عليين ففيها من النعيم ما لا يحصى

الفصل من أخلاق [illegible]
انتقص من تجلي ربه له انتقص من
علمه بربه وجهل من معرفته بقدر
ما انتقص فقلت له ان قال العلماء
على حمل الخاص على العام فقال
رضي الله عنه كل من الخلق يتقي
بقدر ما علمه الله تعالى فاعلم ذلك
(زبرجد) سألت شيخنا رضي الله
عنه عن حقيقة علم الكشف فقال
رضي الله عنه أنه علم ضروري يحصل
للكاشف ويجده في نفسه لا يقبل معه
شبهة ولا يقدر يدفعه عن نفسه ولا
يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى
ما يجده في نفسه وقد يكون أيضا صادرا
عن حصول تجلي الالهي يحصل
للكاشف لكن هذا خاص
بالرسل وكمل الأولياء ثم ان علم
الكشف الصحيح لا يأتي قط الا
موافقا للشريعة المطهرة * فقلت له
فما ميزان الكشف في باب
الاعتقادات في الله عز وجل فقال
رضي الله عنه ليس لذلك ميزان
مضبوط لأن الحق تعالى قد تعرف
الى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه
مخلوق آخر * فقلت له فهل يدخل
كشف الكمل حيرة في الله فقال
رضي الله عنه حيرتهم في الحق أشد
من حيرة النظار * فقلت لم فقال
رضي الله عنه لأن أصحاب النظر
والفكر ما برحوا بأفكارهم في
الأكوان وأهل الكشف قد
ارتفعوا عن الأكوان في شهودهم
وشهدوا الشاهد كالمشهود فكانت
حيرتهم باختلاف التجليات أشد
من حيرة تعارض الدلالات فمن
وصل الى الحيرة من الأولياء فقد
وصل * فقلت له فهل يخرج أحد
من الحيرة في الله عز وجل فقال
رضي الله عنه نعم من تجلى الحق
تعالى لقلبه في غير عالم المواد فإن

وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أرق وأدق وكأنه يقول أنه كاد يكون معنويا القربها من دار المزيد التي نعيمها معنوي لاحسي فجنة عليين أعلى وأحلى ونعم جنة الفردوس أكثر وفي جنة عليين يسكن جماعة من الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام فقلت فكيف نصنع بالأحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخاري اذا سألتم فاسألوا الله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أي خيرها وأعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الاكمة فهو وسط وأعلى قاله الحافظ السيوطي في البدور السافرة الى غير ذلك من الاحاديث فقال رضي الله عنه لمن شاء أن يسمي هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في المجموع انه جنة فردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم في نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة فله ذلك (قال) رضي الله عنه والقبة الشريفة أخذت وسط الفردوس وجعلت في طرف عليين فأخذته الى أن بلغت دار المزيد فأخذت وسطها اه قلت وبهذا تجتمع الاحاديث والله أعلم قلت وبقية الجنان فيها أنتم فقال رضي الله عنه فيها انتم على قدر أعمال أهلها غير أن جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله بالهداية من غير بعثة نبي (قلت) كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل فقال رضي الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم استحضر في الوقت حديثا بأنه رأيت في شرح منظومة القبور لابن خليل السبكي التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بأنهما يبعثان يوم القيامة أمة وحدهما وعبارته قال بعض العلماء اهل الفترة على ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى أن قال بعد ذكر القسمين فأما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اه (قلت) ومراده ببعض العلماء الأبي في شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطي في مسالك الحنفا ابسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقيته رضي الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام فقال رضي الله عنه أردت أن أقول معناه لحظت أن ينقل عني اني أقول ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية بدخول الجنة فأردت أن اختبر هل للعلماء في ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم الموافق قال وانما كان هؤلاء ونحوهم من أهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قومهم الكافرين انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم أوجبت لهم أن يكون لهم نور عظيم مخرق الظلام الكفار وتوصلوا الى توحيد الله عز وجل من غير هاد لهم من جنسهم (قلت) فعدد الجنان كم هو فقال رضي الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضي الله عنه دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد (قلت) ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم تحرير في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله فانه نقل عن بعضهم ان عددها أربع وعن بعضهم انها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة قلت ويكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة في قوله في حديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية وورد هذا في أحاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة (وقال) رضي الله عنه وليس ترتيبها كما يظن الناس أنها لا تكون الا في جهة فوق ثم بعد كونها في جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه أمر الدنيا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه مرة أخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس على وجه الارض ولا في مخلوقات

هذا التجلي لا يبقى معه شك في الله أبدا * فقلت له فهل يقع لاصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضي الله عنه لالان من المحال الرجوع للحجاب بعد كشف الغطاء وعليه يحمل قول ابي سليمان الداراني رضي الله عنه لو وصلوا ما رجعوا يعني بذلك رجوعهم للحجاب * فقلت له فما أعظم ما يكشف للعبيد فقال رضي الله عنه أن يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بها على يقين منها ومن مشرعها * فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضي الله عنه لا فقلت لم قال رضي الله عنه لانهم انما يشهدون الحق تعالى في حقائق نفوسهم ولو كانوا يشهدون عين الذات لتساووا في الفضيلة والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب خوف الكمل من الرجال من سببهم أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الأحوال مع نقصهم فقال رضي الله عنه انما خاف الكمل من الخلق لشهودهم الضعف من نفوسهم ومرتبتهم دائما الوقوف على حدود العبودية بخلاف أرباب الأحوال فانهم بالعكس من ذلك كله وأيضا فان الكمل يفرون بذواتهم من مواضع التلف قياما بواجبهم لا انهم رعيتهم * فقلت له فهل الجزع في النشأة الانسانية أصل أو طارئ فقال رضي الله عنه الجزع في النشأة الانسانية أصلي ولذلك كانت النفوس أبدا مجبولة على الخوف لأن لذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العيني له ألم شديد في النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله تعالى فكل نفس تجزع من العدم أن تلحق به

أو عايقاربه ونهرب منه وترتاع خوفا على ذهاب عينها والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خص الأنبياء باسم الرسالة والصلاح والعبودية دون الولاية مع ان الولي اسم من أسماء الله تعالى فقال رضي الله عنه انما خصوا بذلك لشرفهم وعلو مقامهم في باب العبودية على الأولياء فان أشرف ما يسمى العبد به لفظ العبد وأشرف ما يلقب به ما كان من خصائص هذا الاسم كالرسول والصالح ولذلك نزع الله تعالى من الأنبياء اسم الولي وخلع عليهم لقب الرسالة والصلاح الذين لا يليق تلقب الحق تعالى بهما وعلم انه ما خلع على عبده اسم الولي الا ابتلاء له لينظر هل يرد ذلك الوصول الى الحق أو يدعيه لنفسه ويقف معه اذ كان في حيز الدعوى فهو أمره تعالى عباده أن يتخذوه وكيلا لهم وكيف يكون تعالى وكيلا فيما هو له فقلت له فهل علينا حرج في تسمية الصالح لولي فقال رضي الله عنه لا حرج اذا كان على قصد صيغة المفعول لا الفاعل لأنه يجب شرعا وعقلا اجتناب التسمي بالاسماء الالهية وان أطلقها الحق تعالى على عبد ذكرناه بها على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقط مع اعتقادنا ان المخلوع عليه ذلك عبد خاشع أواه منيب فاذن لا ينبغي اطلاق أسماء الحق تعالى على أحد من الخلق الا حيث أطلقها الحق تعالى لا غير * فقلت له فلم قال الله تعالى في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحه بالآخرة فقال رضي الله عنه انما خص صلاحه في الآخرة لاجل الثلاثة أمور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها أخته وقوله اني سقيم على وجه الاعتذار وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة وبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوا أن يفتح باب الشفاعة وأما غير ابراهيم فوصفه الله تعالى لهم بالصلاح في الدنيا كقوله في يحيى ونبيا من الصالحين وفي عيسى وكهلا ومن الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فكلهم مدحوا بالصلاح وبين مشهود له به في الدنيا ومشهود له به في الآخرة وسائل في الصلاح والله غفور رحيم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليس لولي كرامة الا بحكم الارث ان ورث من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولذلك لم يقدر من هو وارث لعيسى عليه السلام ان يمشي في الهواء ويقدر على المشي على الماء فقلت له فهل ان هو وارث لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يمشي على الماء والهواء مع العموم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو ازداد عيسى يقينا لمشى في الهواء ومعلوم ان عيسى عليه السلام أقوى يقينا من سائر من يمشي على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضي الله عنه ما مشى ولي في الهواء الا بحكم صدق تبعيته لمحمد صلى الله عليه وسلم لا بزيادة (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليست العبودية لله التي هي التذلل والافتقار بحال قربه منه تعالى وانما يقرب العبد من الحق بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بلا شك تقتضي البعد كما ان علمه بها يقتضي بالقرب وفي بعض مخاطبات أبي يزيد رضي الله عنه تقرب الي بما ليس لي فقال يارب وما هو الذي ليس لك فقال الذلة والافتقار فنعما تعالى عن نفسه لو ما نفاهما تعالى عنه كانا صفة يعدان من صفاته فافهم (ماسة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من رأى كل شيخ سئل عن مسئلة فمكر في الجواب فلا يعتمد على جوابه لانه نتيجة فكره ليس ذلك من شرط علوم أهل الله تعالى عز وجل وسمعته أيضا يقول ما خرج أحد من الخلق قط عن رق الاسباب ولو بلغ أقصى الغايات فمن أراد رفعها فهو جاهل بكون الاسباب النفس فتارك السبب لا يتنفس وتأمل الانسان اذا جاع أو عطش كيف يترك أعظم الاسباب (زبرجدة) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لي اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فانك لو امعنت النظر وجدت الخيرة فيما اختاره الله لك وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وجعلوه كيف ابتلاه الله بأن عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه * فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده فقال رضي الله عنه لظنه انه

الله ما بينه وبين الجنة شبه الا أن يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور وسمعنا في الاحاديث انه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شهادة النحل وفي تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما في ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل الا اذا أردنا ان نقرب المثال نضم شهدة الى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيأ واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض الشهد محتوما بغشائه حتى لا يرى ما في الثقب من العسل في المثل له (قال) رضي الله عنه فنشير الى الجنة فاذا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما يناسب التفهيم لا على ما هي عليه في نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام فتكون الدرقة في القسم الاول المشار اليه بالثقبة قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثاني أضعاف أضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصى والقسم الرابع لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ففيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول قال رضي الله عنه واياك أن تظن ان أهل القسم الاول أدنى من الثاني وهكذا بل بعض من في الاول قد يفوق من في الثاني ومرة قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق راسه في الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما امامه الى

للمخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا ليعبده ومن علم انه مخلوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لانه لا يعطى عبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى فليهذا الظن يقول العبد أريد كذا واطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم ان الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الادب الالهي كله والسلام (الخمس) سألت شيخنا رضي الله عنه هل للخواص من الاولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي رحمه الله الى ان لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا ان الله تعالى أيدهم بأن لا يدعوا وامالبس لهم لادعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أوتيتم معاشر الانبياء اللقب وأوتينا مالم تؤتوا يعني حجر علينا الاسم الذي مع اطلاعنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك كان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه كثيرا ما يقول للفقهاء أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحي الذي لا يموت * قلت لشيخنا فما علامة أصحاب هذا الحال فقال رضي الله عنه علامتهم وفور العلم وحضور العقل ودوام المشاهدة ولا يعرف قلوبهم النوم ولا يقبله الا في النادر وعلم الانبياء أكثره من هذا القبيل فقلت له فما علامة هذا العلم الالهي فقال رضي الله عنه علامته أن تمجه العقول من حيث أفكارها ولا تقبله الا بالايمان فقط ومن علامته أيضا انه دائما حاكم على كل كلام ومؤثر في غيره من سائر أصناف العلوم ولا يؤثر فيه شيء غيره وذلك لقوة سلطانه وتأثيره في العقل الذي هو أقوى ما يكون من القوى والله اعلم (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن امتحان رسل اخوانه وأصحابه هل الاولى تركه لانه ربما جر الى كشف عورتهم أو الاولى فعله لتنشطا

لهم وتبيينا لمقامهم فقال رضي الله عنه هو بترك الشيخ الكامل بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين للمريدين عدم صدقهم في ادعائهم المراتب فيستعمروا منها ويطلبوا التحقيق في ذلك وليس بين المريد وشيخه عورة بل اذا اختفى المريد عورته خان الله ورسوله وشيخه وأما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو مما ننكره ولا نقول به وانما كان الامتحان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من ربه عز وجل كما قال تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن وامتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لابي بكر ان آل محمد محتاجون فأتاه أبو بكر بجميع ما عنده ثم قال له ذلك القول لعمر ففهم من كلامه مما وقع لابي بكر فأتاه بشطر ماله فقال لابي بكر ما تركت لاهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله ثم قال لعمر ما تركت لاهلك قال شطر مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت اني لا أسبق أبا بكر بعد ذلك أبدا ثم لا يخفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدهما في ماله ما احد اما تعداه أحدهما وانما عمى الامر عليهما ليفعل كل منهما على قدر ذوقه وتظهر مرتبته اذا كان كل أحد لا يبادر الا لفعل ما هو الغالب عليه وانظر قوة أدب أبي بكر في قوله تركت لاهلي الله ورسوله فانه لو قال الله وحده لم يتمكن له أن يرجع في شيء من ذلك حتى يرده الله عليه من غير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حالا ودوقا ولما علم ذلك قال الله ورسوله ولو قدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه شيئا لقبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله مثل ما قال صلى الله عليه وسلم حين خرج للسفر اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فكان حكم أبي بكر في ماله حكم من استنابه رب المال فانظر ما احكم هذا الكلام وما أشد معرفة أبي بكر رضي الله عنه بمراتب الامور ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على أبي بكر شيئا من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك ومن الرفق والدين ولو رد شيئا من ذلك عليه تطرق الاحتمال في أبي بكر انه خطر له رفق برسول الله صلى الله عليه وسلم أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبا بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر مما بين الذوق والعلم تعرف بان صاحب الذوق هو الذي يعطى الامور بذاته من غير تفكر وتوان ومن تخلف عن ذلك فهو علم لا ذوق فقد علمت ان الشيخ أن

العرش قال رضي الله عنه وهذا أدنى الناس منزلة في الجنة ثم قال رضي الله عنه واياك أن تظن ان المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة أو مقرب بل لا نسبة بينه وبينها أصلا وانما ذكرناه استئناسا الا انه أحسن من السكوت (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان السرير الواحد يرى في الجنة على ألوان شتى منها ما هو على لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون الزمرد الأخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على لون الياقوت الأحمر وغير ذلك من الألوان التي لا تكيف وأصل الجسم واحد غير متعدد ولا مختلف واذا اشتهى الذي على السرير النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى أي جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا الى جهة أمام وفي الجنة يمشي الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى امام وله أيضا حيران في الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فانه لا شيء فيها الى جهة فوق ولا في جهة تحت بل فوقه السماء وتحته البهموت قال رضي الله عنه وجميع ما في الجنة من النعم وأنواع الفواكه والثمار لا يشبهه شيء مما في الدنيا ولو خرجت أسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر أنوارها وعلى حسب ما هي عليه في نفس الأمر لما فهم الناس شيئا من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى بفضله ورحمته تنزل فسماها بهذه الأسامي التي يألفون في الدنيا ويعرفون في محاورتهم مخاطبهم من أنواع الثمار والفواكه التي في الجنة بذلك ليقع لهم الفهم في الجملة وان كانت المعاني متباينة قال رضي الله عنه ومامثلت ذلك الا بهذه الخطابات التي تقع بيننا وبين أولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمي لهم الخبز ب والحم شتى وغير ذلك مما يقع في مخاطبات الصبيان قال رضي الله عنه

يقطعن الأمة بمثل ذلك دون غيره من الأمور التي فيها كشف سوآتهم (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن هذا الذي يجد العبد من الأنس في بعض الأحوال ثم يزول هل هو أنس بالحق أم بحال من أحوال العبد فقال رضي الله عنه ما أنس أحد بذات الحق تعالى أبدا وانما يأنسون بحال من أحوالهم * فقلت له كيف فقال رضي الله عنه ان الأنس لا يكون الا بالمجانس والمشاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى يأنسوا به وانما يأنسون بالأمثال التي نصبها الحق تعالى دليلا على معرفته فعلم انه اذا أضيفت المؤانسة الى الحق فانما ذاك بوجه خاص يرجع الى السكون ولذلك لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وزج به في النور ولم ير معه أحدا يأنس به ويركن اليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده عن جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم الا حين سمع هنالك صوت أبي بكر رضي الله عنه يقول قف ان ربك يصلي * فقلت له ان غالب الناس يقول ان أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون الا بذات الحق فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في حضرة الأحدية قط وانما يكون في حضرة الواحدية دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الأنس ينقطع بارتكاب المعاصي واختلاف الأحوال ولو كان الأنس بالله حقيقة ما انقطع لأن الأمر الالهي اذا وقع لا يرتفع دنيا ولا أخرى وان اعترت الأحوال في درجاته ومراتبه بزيادة ونقص * فقلت له هل الأنس من تجلي الجلال أو من تجلي الجمال فقال رضي الله عنه من تجلي الجلال عندنا عكس ما عليه الصوفية وما كل الرجال أعطوا الفرقان * فقلت له فهل هذا الجلال هو الجلال الصرف أو جلال الجمال فقال رضي الله عنه هو جلال الجمال لأن الحق تعالى لم يتجل

في الجلال الصرف بعد خلق العالم أبدا انما يتجلى في جلال جماله * فقلت له فهل التجلي في هذه الجلال دائم أبد الآبدين فقال رضي الله عنه لا انما محله الدنيا والبرزخ والقيامة فاذا انقضت مدة المواحدات فلم يبق لتجلي الجلال المذكور حكم في الموحدين انما هو بسط محض ولطف وحنان وجود واحسان فقلت له فهل يكون التجلي في هذه الجلال للملائكة فقال رضي الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخوف والخضوع ويخلق ما لا تعلمون (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العزلة عن الخلق هل أتم من الاختلاط أم العكس أتم فقال رضي الله عنه الاختلاط في حق من رزق الفهم عن الله عز وجل أتم لأنه في كل لحظة يزداد علما بالله لم يكن عنده وأما من لم يرزق الفهم عن الله تعالى فالخلوة في حقه أتم (جوهر) قلت لشيخنا رضي الله عنه ما حقيقة رتبة الشهادة وأسها فقال رضي الله عنه حقيقتها التزام الأوامر كلها واستصحاب الأعمال على مراتب الدين كله وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل من استحكم في مقامه رضي الله عنه فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف أبو بكر رضي الله عنه بتركه الا أخذ عمر رضي الله عنه في مقابلته وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموسى عليه الصلاة والسلام في التكلم بقوله ان يكن من أمتي محدثون فعمر بن الخطاب والتحديث فرع من مكالمة الحق لعبده في سره ومع هذا فكان رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق وكان يقول لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يا حذيفة هل تعلم في شيئا من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما أكمل درجات الايمان فقال رضي الله عنه أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الأمان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة فقلت له أيهما أكمل من كان ايمانه عن تجلي الحق في قلبه أم ايمان من كان معتقدا بالدليل فقال رضي الله عنه ما لم يكن عن دليل أكمل فقلت له لم فقال رضي الله عنه لأنه حينئذ يكون على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما كان عن دليل لتطرق الشبه اليه ولما علم الصحابة رضي الله عنهم ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا

عنه فنحن نسمع ان في الجنة عنبا فنحسبه مثل عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التي تليها لشغلت أهلها بنورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي تليها الى الثالثة لوقع لأهلها مثل ما وقع لأهل الثانية وهلم جرا الى أن تخرج حبة عنب من الجنة التي تليها لأهل الدنيا أعني السموات السبع والأرضين السبع فاذا خرجت خسف لأجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى الا نورها وضوؤها والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان أبواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون هذه الأبواب قبل دخول الناس الجنة وأما بعده فلا تبقى فقلت لأن المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل شيئا فعلمت انه لسر آخر أبى أن يذكره ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب من أبواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ما سره فقال رضي الله عنه هو أن نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية وبعد أن قسمه الى ثمانية أقسام وخص كل قسم بسر من الأسرار فجعل من كل قسم من تلك الأقسام ملكا وجنة فتناسبا في الأصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا أصلا وسرا وهكذا الى تمام الأقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي نشأ كل فيستقي ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى أن تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض الأحاديث كما أخرجه أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث للجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح

رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بحقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضى ان لا دليل عليها ان الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كغيرهم فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فاين يصحب الانسان من الايمان بعد خروج روحه فقال رضى الله عنه لا يصحبه هنالك الا الايمان الفطرة وما عدا ذلك فلا يصحبه منه شئ كما لا يصحبه فى الجنة من العلم الا ما كان من الله فقط لا عن تقليد فان ذلك كله يفارق صاحبه بخروج الروح فقلت له فهل يقدح فى كمال الايمان ما يراه الانسان من المنامات الرديئة اذا تأثر لها فقال رضى الله عنه نعم يقدح ذلك فى ايمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل فى دائرة الايمان أو زائدة عليها فقال رضى الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليست مستقرة فى نفسها كمستقر الايمان ذلك لشدة تبدل كمال الرسالة والعزمية مقامان فى النبوة فقلت له فهل النبوة لها من أوصاف الروح والسر كالعلوم والمعارف أم لا فقال رضى الله عنه ليست من أوصافهما وانما هى تعريف شخص فى رتبة اتحادية يقوم بتعديه بما يحفظ من الانحراف الذى يجر الى الفساد فى الوجود الجزئى وتلك الشريعة وذلك ان كل من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذى نبتت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يوصف الملأ الأعلى والأرواح العلى بأنهم أنبياء وأولياء كصالحى الانس والجن فقال رضى الله عنه لا يوصفون بأنهم أنبياء ولا أولياء فقلت لم قال رضى الله عنه لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الأسماء فقلت له ان الموصوفين بجهل الأسماء غا ٢٨٠ هم ملائكة الارض كما دل عليه قوله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة فان ملائكة السماء لا ذوق لها فى الفساد وسفك الدماء فقال رضى الله عنه الجنس الارضى منهم دل على العلوى وذلك لعدم الترقى فى المقامات بعدم كسبهم لها بخلاف البشر فان الترقى واقع لهم بكسبهم فانهم فقلت له فهل يمكن التعبير عن الايمان بعبارة فقال رضى الله عنه لا لان الايمان حقيقته هو التصديق الذى وقر فى الصدور وذلك لا يمكن التعبير عنه وأما ما ورد فى السنة من الألفاظ التى تحكم لصاحبها بالاسلام أو الايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحا لباب العلم بالعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الألفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا احكامهم على الظاهر ووكلوا اسرائرهم الى الله عدا بالنظر لامامه والا فقد سأل وشعيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله عنه وقال له كيف أصبحت قال يا رسول الله أصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ما تقول يا حارثة فان لكل حق حقيقة فنبه صلى الله عليه وسلم خواص أمته أن لا يقنعوا بظاهر الأمور بل يفتشوا نفوسهم حتى يخلص دينهم فقلت له فاذن الايمان الثابت هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها فقال رضى الله عنه نعم ويتحقق أمره بالخاتمة وما بين السابقة والخاتمة فى ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص ولكن الحكم للخاتمة لانها عين السابقة فقلت له فاذن يحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة فقال رضى الله عنه نعم وهو محمل صحيح فقلت له فهل يصح ان أحدا يموت على غير الايمان فان الله تعالى يقول فى المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فقال رضى الله عنه لا يقبض أحد الا وهو مصدق بجميع ما جاءت به الأخبار الالهية وأعنى به من المحتضرين الذين تقدم لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجأة بان يخرج النفس الداخل لا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بأن يضرب عنقه من ورائه على غفلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته فيؤمن بحكم ما يشهد فهو صاحب ايمان عيانى هنالك فقلت له فلم ينفعه هذا الايمان

للتوبة حتى تطلع الشمس منه أورده فى البدور السافرة فقال رضى الله عنه مشيرا الى التأويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم فى الجنان بل وسبب فى الجنان أنفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من أبواب الجنان وأيضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهى ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهى ظلام المعاصى الى حالة عليا وهى نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار قال رضى الله عنه وأما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التى فيها فذلك الرفع هو أمر الله المشار اليه فى الحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله وهم أهل الدائرة والعدد وكل من أخذ بحظه من ذلك النور فهم حملته وبهم يبقى على وجه الأرض واذا أراد الله تعالى رفعه من الأرض لم يبق منهم أحد فيرتفع النور لانه لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت وما ذكره فى تأويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوى واقتصر عليه مرتضيا له واذا تأملته مع ما أشار اليه شيخنا رضى الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه أصح نظرا وأظهر معنى وأوضح فى التأويل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضى الله عنه لان الجنة أصلها من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهى تحن اليه حنين الولد الى أبيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها قطعة منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت الى قومها وعلفها

قال رضي الله عنه لانه لم يتقدم في محله المأمور به فيما مضى وتكليفه فقلت له ان بعض أهل الكشف زعم ان ايمان اليأس ينفع واستدل بقوله تعالى وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقال الراجع مع نزول العذاب مقبول رجوعه فان الله قد أتى بما ترجية منه بقوله لعلهم يرجعون يعني اليه فاذا قبلهم فقال رضي الله عنه ان صح كشف هذا انه وفي حق من كان الايمان موفورا في صدره منشرحا لهو ولكن كان حاله بين الناس مجهولا لعله من العلل وبالجملة فينكشف الامر يقينا الكل ناف وكل مثبت والادب مع ظاهر الشريعة والله أعلم (لعس) سألت شيخنا رضي الله عنه هل علينا اثم في الطعن في ولاية من لم يظهر عنه أعمال صالحة يتميز بها فقال رضي الله عنه لا ولاية في الورع فان أكابر الاولياء هم الملامتية وهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يعرفون بها ويمشون في الاسواق لحوائجهم ويتكلمون بكلام العامة فربما طعن في ولاية أحدهم فتقع في الفضول وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فقلت له نريد بيان شيء من صفاتهم الظاهرة فتعلم الباب الأدب معهم فقال رضي الله عنه من صفاتهم انهم راسخون في العلم لا يتزلزلون عن عبوديتهم لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولا يعرفون للرياسة طعما ومن صفاتهم خرق العوائد في عين العوائد ولا يشهدهم أحد من العالم الا آخذين في الاسباب فلا يفرق بينهم وبينهم فهم وحدهم يعرفون كيف يأخذون وأما أصحاب خرق العوائد الظاهر فما شموا من هذا المقام رائحة لانهم آخذون من الاسباب فما زالت الاسباب عنهم ولا تزول ولكن خفيت اذ لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب عين وجود ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض بيده في الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا سبب حركة من يده وقبض فخرج هذا عن سبب لكنه غير معتاد في الجملة اذ القبض معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة وقد بسطنا الكلام على وقائع أهل هذا المقام في رسالة الأنوار القدسية في مراتب العبودية وهو كتاب نفيس لا يستغني عن معرفة آدابه عبد والله على كل شيء شهيد (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم فقال رضي الله عنه معناه ان لكل داع الى الله من رسول وولي وعالم خادم للدعوة لانه ماله الذي به يقع الربح له في الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان أجري الا على الله فالرسل كلهم وأتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعذرون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في أقوالهم وأحوالهم الا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك استجلابا لهم ورفقا بهم حتى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام وكل الأولياء يتمنون نزول البلاء بهم ولا ينزل على أحد من أصحابهم لما هم عليه من الشفقة التي أودعها الله تعالى في قلوبهم ومن فهم معنى هذا الحديث لم يمتنع من أن يصب أحد من اخوانه على يديه الماء لان امتناعه يؤذن بعدم شهوده سيادة أخيه عليه وكأنه يقول ما أحب التسيد على والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضي الله عنه انما خصت بذلك لان المستعيذ لا يعرف ما يأتيه به الشيطان من الخواطر القبيحة حال صلاته وقراءته مثلا ليتذكر له أن يعين ما يدفعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم الدافع لكل خاطر ينبغي أن يدفع بحضرة الله جامعة لحقيقة كل اسم والاحوال هي التي تخصص الاسماء فالعاصي مثلا يقول يا رب

وشعيرها حتى ما اليها الشعير وهي أحوج ما كانت فوذاقت رائحته فانما اتقرب منه وادابعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في أطراف الجنة وأنوار ايشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما أنا منكم ولا انتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد ائتم من النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد فقال رضي الله عنه لاشك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروه ازدادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح لا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فاذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل بأهلها ولو كانوا منذ خلقوا أخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيأ فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني

المفرق والجيعان يقول يارب أطعمني والمديون يقول يارب أوف ديني وهكذا فالكاملون لايخفى عليهم الحضرات المناسبة لحوائجهم وان خفي عليهم شيء منها سألوا بالاسم الله كما قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهو سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه انما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في وقت اختطافه عن وجوده لشهوده اذ ذاك الاحدية السارية في الوجود ثم لما وقع الترقي له صلى الله عليه وسلم الى مقام جمع الجمع وفرق الفرق أمر ان يقول أعوذ بالله فافهم ✱ فقلت له كيف احتاج الكمل الى الاستعاذة والحق تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقال رضي الله عنه قول الحق صحيح لاسلطان له على الكمل في قبول الاغواء وانما له السلطان عليهم في نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لايعلمون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر الخلق فانه يلقي اليهم الخواطر بالمعاصي والشبه القادحة في ايمانهم ليعملوا بها فمنهم من يعمل ومنهم من يحفظ المكرم مع تجبيره شك ✱ ثم قال رضي الله عنه وهذه النكتة وهو انك لاتجد في القرآن عبادا مضافين الى الحق الا عبيد الاختصاص الذين هم السعداء خاصة وأما غيرهم فجاء اللفظ فيهم بالعباد من غير اضافة

ثم قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني به عبيد الاختصاص والاضافة وأراد ذلك وقوعه الكافرين من عباده ✱ فقلت له الرضى غير الارادة فقال رضي الله عنه نعم وذهب بعض أهل الشطح الى انهما مترادفان وأن المغايرة بينهما انما هو اصلاح والتحقيق أن صفات الحق لاتتداخل تفعل ما تفعله اخواتها والله أعلم (تحقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا كانت الرسل قد بينت لامها كل حكم فلم احتاج العلماء الى التأويل فقال رضي الله عنه ما أحوج الناس الى التأويل الا عجزهم عن تعقل الامور الغامضة التي جاء بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كل أمة تعرف لسان رسولها بالفطرة ولكن ذلك خاص بتفاصيل الاحكام اما تفصيل ما أجمل في الكتاب فليس لهم قدم فيه انما هو للرسل فرتبة الرسل تفصيل ما أجمل في كتبهم لاعموم ولا يفصل العبارة الا العبارة فناب الرسل عليهم الصلاة والسلام مناب الحق في تفصيل ما أجمله تعالى ولم يفصله ولولا ان هذه الحقيقة سارية في العالم الى وقتنا هذا ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال وقد قال الله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم فلم يكتف سبحانه وتعالى بنزول الكتب الى عباده دون تبيين الرسل فيها ✱ فقلت له فاذن كلامه تعالى هو الذي أنزل خاصة وأما ما فصلته الرسل وأبانت عنه فانما هو تفصيل مانزل لاعين مانزل فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك اذ البيان قد وقع بعبارة أخرى فقلت له فهل للعالم من الامة ان يبين للناس مانزل اليهم بفهمه أم بحكاية ما ورد في السنة من كلام الشارع فقط لجهله بميزان البيان فقال رضي الله عنه ليس له أن يبين للناس الا بحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ربما بالغ في البيان للناس فكان عذابا عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لكن بيان الحق تعالى ورسوله كله رحمة بخلاف بيان غير الله ورسوله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا ما تعلم السحر الا حرام بل كفر لانه لا يصح من عبد سحر الا أن خرج بقلبه عن دين الاسلام فلا بد ان يخرج الساحر ثم يرجع بعد ذلك الى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فعلم ان من بين الهدى للخلق بيانا شافيا في كل المراتب فقد سعى في هلاكهم عند الله عز وجل لكونه لم

به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان فقدهما حينئذ يقولها الله تعالى مخلصا (قال) رضي الله عنه ومع ذلك اذا نظرت الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله في الوجه الذي قلبه اليه حتى يظهر له انه أولى من الحال الذي كان عليه والعياذ بالله علمت أنه لا يأمن مكره تعالى الا من خسر دنياه وآخرته والله تعالى أعلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لاشك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولي الصالح العالم الزاهد سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال وأجابه الشيخ المذكور بأنه وقع مثل ذلك لابي اسحق الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بأنه لو قطع بالقبول للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهي مجهولة باتفاق ثم أجاب عن الاشكال بجوابين وهما في الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان في باب القبول الذي لا يعلم الا من قبل الشرع الجواب الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله تعالى للمصلي بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لاريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا يوثق بقبولها وان مات صاحبه على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفي لا يعلم الا من قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذاك والا فالعقليات لا دخل لها في امور الشرع (الجواب) الثاني أن معنى القطع بقبولها أنها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها في الآخرة ولو في تخفيف العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على انتفاع أبي لهب بسقيه في نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع أبي طالب بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان أهون الناس عذابا في الآخرة

يبق لهم عذر يعتذرون به بين يديه ولابد لكل من القبضتين من أهل يقومون بها فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن بالمعنى لكونه هو المترجم لنا فقال رضي الله عنه لا يجوز ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم تصرف فيه بالتعبير لكان مبينا الناس صورة فهمه لا صورة ما نزل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغير اعيان تلك الكلمات وحروفها فقلت له ولو فرض انه قد علم جميع معاني القرآن حتى لم يشذ عنه شيء من معانيه فقال رضي الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما أنزل فاي فائدة للعدول وشرطه ان تجمع الكلمات التي عدل بها لجميع معاني المعدول عنها من غير نقص وحاشا الانبياء كلهم من ذلك فلو تصرف نبي في صورة ما نزل من الحروف اللفظية أو الرقمية كان قد صدق عليه انه بلغ للناس ما نزل اليهم وما نزل اليهم وان كان لا ينطق عن الهوى فافهم ✱ فقلت له فلم قال تعالى ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليهم على لسانك فقال رضي الله عنه انما أسقط واسطته هنا لتكون شريعته ميزانا للواردات الالهية بعده نيابة عن بيانه فلا ينبغي العمل بوارد الا بعد عرضه على الشريعة ولو قال ما نزل اليك لكان البيان مقصورا على ما نزل اليه فقط دون واردات أمته فاعلم ذلك (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم هل للظلال ادراك حتى تسجد لله تعالى عن قصد فقال رضي الله عنه انما جعل الله تعالى لكل شيء في العالم ظلا ساجدا ليقوم ذلك الشيء بعبادة ربه ظاهرا وباطنا ان كان من أهل الموافقة فان كان من غير أهل الموافقة ناب ظله عنه في الطاعة والسجود فالظلال ساجدة تحت أقدام مظلولاتها ✱ فقلت له فهل هذا السجود عام في كل مخلوق فقال رضي الله عنه هو عام في جميع الخلق الا النوع الانساني فانه يعمه السجود لله خالصا بل بعضهم يسجد اتقاء ورياء وسمعة وبعضهم يسجد لغير الله بقصد القربة الى الله في زعمهم من غير سلطان أتاهم ثم ان من رحمته تعالى التي وسعت كل شيء تنفيسه تعالى عن عباد الاوثان بامره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وبامره عباده بالسجود لبيت المقدس وللكعبة لعلمه تعالى من عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله ولذلك يكون السؤال لهم يوم القيامة بقوله من أمركم بالسجود الى غيري لا بقوله من جوز لكم السجود لغيري فانه لو وقع السؤال منه بهذا لقالوا أنت يا ربنا فاذا قال لهم في أي كتاب قالوا قياسا على ما أمرت بالسجود له من المخلوقات المعظمة كما قاس علماء الأديان الاحكام بعضها على بعض وجعلوها دينا فيقول لهم الحق دلكم السجود والقياس من أمري الخاص لهم دونكم وبذلك تقوم الحجة عليهم لله عز وجل ويدخلهم في النار ✱ فقلت له فادن من عمه السجود من المخلوقات أكمل من الانسان فانه لم يعمه السجود كله فقال رضي الله عنه لا كمال فوق كمال الانسان ✱ فقلت لم فقال رضي الله عنه لانه الخليفة في العالم ✱ فقلت فلاي حكمة خفي كماله حتى كرهه أكثر الناس فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد لربه كرها لا طوعا فاعطى الله عز وجل عبده الكامل النسب بالتأسي به فانه قال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وما ترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فلذلك يكون حال عبده الصالح يحبه الله وجميع من في السموات ومن في الارض وكثير من الناس وكثير كفروه ورموه بالزندقة وشتموه وكذبوه قال تعالى

الآخرة وانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الاسفل من النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان لغير الله فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعني فيكون القياس أحرى وأولى وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط في القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لان من شرط المقيس عليه على ما تقرر في الأصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدرر المنثرة في الاحاديث المنتشرة عند ما تكلم على حديث عرضت على اعمال امتي فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلاة علي لم أقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر انه ضعيف وقال السيد السمهودي في كتابه الذي سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز أيضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام أبي سليمان الداراني وأورده في الاحياء مرفوعا قال شيخنا ولم أقف عليه وانما هو عن أبي الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله أكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى اه وشيخه المشار اليه هو أبو الخير شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السخاوي رحمه الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذا فهمت هذا ونحوه علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي أرجى في القبول وأدخل في باب الظنون من غيرها والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في لباس أهل الجنة انها لا تفنى ولا تطرح في ساعة يلبس الشخص مقدار سبعين ألفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال وانها تثقل عليه والجواب انها أنوار فتحيى أنوار وتذهب أنوار وقال رضي الله عنه ان نظر الذات في الجنة لا يقف على

كذبني ابن آدم وما ينبغي له وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث * فقلت له قد ورد ان الله عز وجل اذا أحب عبدا قال لجبريل اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل وأهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فمن كان قتلة الانبياء ومن عادى الاولياء من هذا النداء فقال رضي الله عنه لا يحب الولي الا من سمع النداء وهؤلاء لم يسمعوه وحب الولي يبلغ الى مدى صوت الملك من الارض وقد اجتمع بعض الابدال بالحية المحيطة بجبل ق فسألته عن حال أبي مدين رضي الله عنه بارض المغرب فقال لها بخير فقالت كيف حاله مع أهل بلاده فقال يرمونه بالزندقة و يؤذونه فبكت الحية بحال بني آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد من الخلق فقال لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على وجه الارض أحد يجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته في قلوب عباده المؤمنين ثم أرسلت له السلام مع البدل * فقلت له فما كان مقام الشيخ أبي مدين هذا فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه كان أحد الامامين لانه كان يقول سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي سورة أحد الامامين * فقلت له فهل الظل الساجد من قسم العدم الذي هو النور والمبين فقال رضي الله عنه هو من قسم الظلمة ولذلك تسكون فيه الراحة * فقلت له فلم كانت الظلال مستورة بانخفاضها فقال رضي الله عنه لئلا تعدمها الانوار فلا يكون لها وجود واذا احاطت الانوار بالشخص اندرج ظله فيه وانقبض اليه * فقلت له فاذن في كل شخص ظلان ظل يخرج عنه متصلا به من طرف ابتداء وجوده وظل في نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضي الله عنه نعم قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه يعني على مد الظل دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فشرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله الينا فانظر واعتبر تحصل الفائدة واشكرني عند ربك فاني كنت اترجم لك عما نبهك الحق تعالى عليه في هذه الآية فانه ما ذكر أحد في الظل مثل ما ذكر الله واعلم أن ظلك لا يلحقك ان أدبرت عنه واستقبلت النور تطلبه وأنت لا تلحقه اذا اقبلت عليه واعرضت عن الشمس وفي اعراضك عن الشمس الخسران المبين * فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا يحجب عنه ولا يعترض عليه لان الظل ان مددته على مزبلة امتد وان مددته على بساط حرير امتد لا يفرح بهذا ولا يحزن لهذا ولا يسكن الا بسكون صاحبه ولا يتحرك الا بتحريكه الخاص فقال رضي الله عنه نعم من حصل له ذلك مع الله فهو العبد الخالص * فقلت له فهل الظل ابن النور فقال رضي الله عنه نعم هو ابن النور والجسم الكثيف أبوه * فقلت له فما عرف أحد حينئذ حق الام الا الظل ولا تأدب أحد مع أبيه مثله فقال رضي الله عنه نعم فانه لا يقوم أبدا من بساط الخضوع والذلة الا اذا قابل جدارا فانما أقامه الا ذلك الجدار وهو غيره لا عينه والله أعلم

(زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ما كان هذا الايمان الاول فقال رضي الله عنه يريد تعالى بالايمان الاول الايمان بالكتب المتقدمة وبالايمان الثاني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اي قولوا لا اله الا الله وآمنوا بما ذكر لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لا علمكم السابق بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول اجمعوا بين الايمانين يكون لكم ايمان وقد وقع ان الشيطان قال لعيسى عليه السلام مرة يا عيسى قل لا اله الا الله فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع الشيطان خاسئا وانما قال لا لقولك لعلمه عليه السلام ان الشيطان ليس غرضه الا أن يجهل الخلق الخواطر الربانية

حد أبدا الا من أنعم الله فيها لاحد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فبمجرد مشاهدتها يحصل له نعمة أخرى في مشاهدتها ثم ثالثة ورابعة وهي تتنعم كل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين أيدينا وذلك انا تعجبنا لما رأيناها لانها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبنا منها قال رضي الله عنه فاذا رأينا أخرى مثلها فلا نتعجب واذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب أيضا كما تعجبنا من الاولى وفي الجنة لا يرى الا ما يخالف قال رضي الله عنه واختلفت الاولياء في انا لو رجعنا الى النعمة الاولى هل نجدها على حالتها الاولى ام لا والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول وقد جرى في كلامه ان بعض من يكون في الجنة قد يحصل له تحسر وقد أنكر التحسر بعض أهل العلم فاراد انكار ذلك وقال ان التحسر لا يكون في الجنة فقلت لا تنكر فاني قط ما سمعته رضي الله عنه يقول شيئا الا وجدته منصوصا عليه بخصوصه أو بعمومه أو بذكر نظيره واختبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذي أنكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد لله فاردت أن أكتب ما قاله الشيخ رضي الله عنه ثم أذكر النص فقال لي رضي الله عنه ولم أنكر ذلك الفقيه ان أهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على ألسنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم في دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة على ما عرفوا في دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ما قصروا في حق ربهم وخدمته وعبادته قال رضي الله عنه فهذا أمر يكون في الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية قال رضي الله عنه وتقع مسئلة أخرى لخصوص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه فاذا علموا ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما هو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والعلية وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خسر الزناة في هذا الوقت بجميع نعمه فاذا أفاق أهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شيء لا يكيف فهذا ما استدل به رضي الله عنه على وجود مطلق التصرف في الجنة

و يأخذوا عنه ﴿ فقلت له فلم جاء ابليس لعيسى فى ظاهر الحس دون الباطن فقال رضى الله عنه لعلمه انه ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرهم لا حظ للشيطان فيها انما هى ربانية او ملكية أو روحية ومن هذا الذى قررناه يعلم الفرق بين العلم بالشئ وبين الايمان به وأن السعادة فى الايمان أن يقول العبد ويفعل ما يفعل لقول رسوله لا لعلمه هو وانه لا ينفع أهل الكتاب الآن أن يقولوا لا اله الا الله لامر موسى أو عيسى لهم فى ذلك انما ينفعهم قولهم ذلك لقول محمد صلى الله عليه وسلم (بخش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها ما هذا الهم فان الله تعالى أبهم الهم فى الجهتين والناس تكلموا فى ذلك بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام فقال رضى الله عنه لا أعلم ﴿ قلت فقد ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه ان مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى ولكن ذلك أكثرى لا كلى فالحق انها همت به عليه السلام لتقهره على ما أرادته منه وهم بها أولية يقهرها فى الدفع عما أرادته منه فالاشتراك فى طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها ﴿ فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضى الله عنه كان برهانه الذى رآه من الرأى أن يدفعها عن نفسه بالقول الا بل ورد ان الحق تعالى أمره بأن لا يمنعها عما أوقعت فيه وقال سببها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤية النفس فقلت له فلم قال يوسف عليه السلام رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ولم يجب الداعى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لأجبت الداعى فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم أو المراد غير ذلك فقال رضى الله عنه هو ثناء على يوسف ﴿ كأنه صلى الله عليه وسلم قال لو ابتليت بمثل ما ابتلى به يوسف لأجبت الداعى ولم ألبث فى السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك صلى الله عليه وسلم هضما لنفسه وتواضعا لأخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بذم ليوسف حاشا رسول الله من ذلك فان يوسف عليه السلام انما قصد عدم الحضور بصحة البراءة له فى غيبته فانها أدل على براءته من الحضور وقد اجتمع ليوسف عليه السلام وهو نبى حالان شديدان حال السجن وحال ﴿ كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر فى نفس المرسل اليهم ما يقبلون به دعاويهم فهو يطلب البراءة عما جرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلذلك لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الشبهة فى نفوس الحاضرين بحضوره فكان اقامته فى السجن بعد أن دعاه الملك اليه من الفتوة ﴿ فقلت له فهل قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء من كلام يوسف أم من ﴿ كلام المرأة فقال رضى الله عنه هو من كلام المرأة فى مجلس العزيز قالت ذلك هضما لنفسها حين بان لها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لان الانبياء تعلم ان النفس ليست قابلة للسوء من حيث ذاتها وانما يعرض لها قبول السوء من القرين اذا ألح عليها وهى محجوبة عن مقامها الكريم ﴿ فقلت له انا معتقدان النفس تريد السوء ولكن لا تأمر به لانها محكومة على القوانين الالهية فقال رضى الله عنه اعتقاد حسن ﴿ فقلت له ان الله حكى هذا القول وأقر قائله عليه فقال رضى الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن هل أصابت فى هذه الاضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه فاجعل بالك فى حال تلاوتك القرآن لما يقوله ربك عن نفسه ومما يحكيه عن العالم وفرق بينهما تكن من الادباء العلماء ﴿ فقلت له فما مثال ما قاله الحق من عند نفسه فقال رضى الله عنه نحو قوله

الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة ما نصه باب تحسر أهل الجنة على ترك الذكر أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب وأخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اهـ ما أورده الحافظ فى هذا الباب وقال فى باب لباس أهل الجنة أخرج الطيالسى بسند صحيح والنسائى وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال فى موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة والاحاديث فى هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضى الله عنه ونفعنا به (ومعنه) رضى الله عنه يقول ان المؤمنين يتحضرون النعم فى عقولهم ويجرونها على قلوبهم و يفرحون بالجنة وبما أعد الله تعالى لهم فيها من النعيم وأما الولى ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يخلق فى عقولهم ولا يخلق أبدا الفكر فى غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام منه رضى الله عنه جمع على الله ردلالة عليه وترفيع لهمة العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذى أنعم عليه سبحانه بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذى ينبغى أن يكون عليه العبد المؤمن وأما النعمة

تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فان هذا من الله وهو حق كما هو مشاهد بخلاف نحو قوله تعالى حكاية عن قول مؤمن آل فرعون ان المسرفين هم أصحاب النار وقول امرأة العزيز القول المذكور فان مثل ذلك يحتاج الى دليل آخر يؤيده فانه لا يلزم من حكاية الحق تعالى عن عبده شيئا أن يكون وصية لقصور الخلق عن درك غايات الامور وحقائقها فتأمل ذلك (ز ر ذ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الله عز وجل فلا تسألني ما ليس لك به علم وهل يسأل الانسان الا عما لا يعلم فقال رضي الله عنه المراد به النهي عن الامور التي ليس في مقدور البشر الاحاطة بحكمتها ولا بحقيقتها كمعرفة الذات وسر القدر المتحكم في الخلائق وفي ابنه حتى عمل غير صالح ويدخل في النهي عن السؤال في زيادة الاحكام على أمته فانه لا يسوغ السؤال في زيادتها لأحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان ما نزل وانقطع فهمه ثم انظر الى لطفه سبحانه وتعالى بنوح عليه السلام بقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به لشيخوخته وكبر سنه وأين أين هذا الخطاب من خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلا تكونن من الجاهلين وأين القهر من اللطف وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لشرفه وقربه لا يتأثر بالكلام الذي ظاهره الجفا مع زيادة الشبوبية والشدة على نوح عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره اذذاك نحو خمسين وكان عمر نوح حين ذلك الخطاب أكثر من خمسمائة سنة فأين هي من الخمسين ويستنبط من تلطف الله عز وجل بنوح في الخطاب المذكور ان من الادب للعالم الكامل اذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الاكبر أن يتنزل

له في الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن اجابته ويقول له ليس من رتبتك السؤال عن مثل هذا فانه ما من سائل الا وفيه أهلية للجواب وقبوله ولولا أهليته ما تصور ذلك الحكم حتى سأل عنه فيتعين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وصية لنا وتنبيها على حالنا وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى تهييا عن قولنا للسائل لست من أهل ما سألت عنه فعلى العالم أن ينظر في مسئلة كل سائل ويجيبه بالوجه الذي يليق به ويستر عنه الوجوه التي لا يفهمها فان لكل مسؤل عنه وجوه كثيرة فان أجبته بجواب ولم يفهمه فأنت القاصر في معرفة ماله من الجواب في تلك المسئلة فلا تلمه ولم نفسك . فقلت له اهل هذا في حق الاجانب أما المريد فللشيخ أن لا يجيبه بجواب اصلا فقال رضي الله عنه خطوات ثم تنشط الهمة لاجل الجواب والله واسع عليم (فر و ز ج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة ما هذه القوة وكيف ساغ له هذا الضعف وهو من أكابر الرسل وبعض الاولياء يقول لو أن الثقلين توجهوا الي بالضر لنفخت عليهم فصيرتهم هباء منثورا فقال رضي الله عنه المراد بهذه القوة الهمة التي تكون من خواص الأنبياء فتمنى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيما خالفه لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة في ارسال الرسل انما هي بعد الاربعين حين يأخذ العبد في النقص والعجز والرسوخ فيه حتى لا يحتملوا تكذيب أممهم لهم ولو أنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لربما بطشوا بمن كذبهم فاهلكوا . فقلت له فكيف ساغ له تمني النزول في الدرجة والكاملون من كمالهم أن لا يكون لهم همة تؤثر في غيرهم فقال رضي الله عنه تنزل ولم يزد على ذلك فقلت له ولو نزل الرسل الى مقام بشريتهم فهم أكمل الاولياء والتصريف عند أكابر الاولياء نقص فقال رضي الله عنه لا يكون نقصا الا اذا لم يؤمر به فان أمر به فهو كمال والنقص نسبي بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيرا من الانبياء وهو لا يرد على شيء أوجبه . فقلت له فاين العصمة فقال رضي الله عنه لا عصمة من أمر الله ومع ذلك فلا ينبغي لعبد ولو ارتفعت درجته شهوده الاستقامة في نفسه وما يقال بالعصمة الا الاتباع من الامثلا للانبياء لان عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كما علمت نقص التصريف . فقلت له لم كان

فلا يبدون تشوفه اليها الا على طريق التحبب الى ربه والتودد اليه والاقرار بأنها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها الا بهذه العين وأما قبلها فهو مع سيده رضا الله حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أو عدم وجودها أصلا فان القلب يبقى على ما هو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق في بحار توحيده وأسرار ألوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه وتعالى ولذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اذا حصل للولي مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالي أين ينزله الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لاكل العسل بجميع عروقها وأجزائها فاذا جعلت هذه الدودة في خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت تأكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه الخابية التي فيها العسل والدودة في خابية أخرى أكبر منها مملوأة بالقطران فان الدودة لا تبالي بذلك ولا يقع في قلبها غير عسلها ولا يتكدر عليها عشرها برائحة قطران ولا بغيره لان ذاتها وكليتها متشوفة الى العسل منقطعة عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله أعلم

﴿الباب الثاني عشر في ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه﴾

(سمعته) رضي الله عنه يقول ان اهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون الا ما هو بعيد منهم قدرا عرض السبع وما بينهن ليزدادوا عذابا على عذابهم فيرون على بعد المسافة السابقة في نار جهنم ما هو على صورة الاشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا العذاب الذي بهم بأكل ثمارها والدنو منها فيقطعون المسافة السابقة في نحو ثلاث

ذلك فقال رضي الله عنه لشهودهم أصل خلقتهم كما قال تعالى خلقكم من ضعف وأيضا فلا حقية المتصرف والمتصرف فيه في شهودهم فلا يجدون من يرسلون همتهم عليه فلا تكون الهمة القتالة لاحد من الكمل أبدا انما تكون للناقصين * فقلت له نرى قتل الهمة من غير أساس فقال رضي الله عنه نعم * فقلت كيف فقال رضي الله عنه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه للمقتول بل نقول لو جمع هذا همته على انتقال شيء من اجرام العالم والارواح كلها لانتقل كما أراد لارتباط العالم العلوي بالسفلي فعلم أنه لا تؤثر همة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساويا له ابدا * فقلت له فهل يشترط في نفوذ الهمة ايمان صاحبها فقال رضي الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم التأثيرات العجيبة لاسيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة في الكون ويرعمون أنهم من أهل الترويحن والتقديس * فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضي الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطالبه في كل نفس ولحظة وقل عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط أي اقعد على بساط العبودية واياك ومقام الادلال مادام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد لا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا عند الناظرين ولما خلعت هذه الخلعة على أبي يزيد رضي الله عنه صار الناس يتبركون بخرقته فلامه بعض الناس فقال انما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بي ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن ابي جمرة المدفون بقرافة مصر رضي الله عنه وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الانبياء انما هو أدب مع من ألبس الخلعة لا مع من لبس الخلعة * فقلت له قد بلغنا أن الامام عليا رضي الله عنه كان يقول في خطبته على رؤس الاشهاد أنا نقطة باسم الله انا جنب الله الذي فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلي الوحدة في اثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية فقال رضي الله عنه نعم وكذلك بلغنا ان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الادلال فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذي كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذي ظهر له عند الموت * فقلت له في هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضي الله عنه نعم لو كان اذن له في ذلك ماوقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال حال ثم قال رضي الله عنه وعندي ان تلميذه الشيخ أبا السعود بن الشبل رضي الله عنه كان أتم حالا من الشيخ عبد القادر لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف ملازما لعبوديته مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصح قول الطائفة بداية التلميذ اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون انهم خلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضي الله عنه لا ينبغي لمريد أن يتشرف بشيخه انما ينبغي له أن يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بأنه خليفة ولي فقد أزرى فانهم يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فاجتمع على تلامذته يحيط به علما على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكي أن سيدي أبا الحسن النوري رضي الله عنه قال لبعض الفقراء من أنت قال من أصحاب الشبلي فنظر اليه نظر الغضب وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يوما لاصحابه من وجد في عيبا فليطلعني عليه فقام اليه يعقوب وكان أجل أصحابه فقال يا سيدي فيك عيب واحد فقال ماهو فقال كون مثلنا من أصحابك فغشي على الشيخ رضي الله عنهما أجمعين (مرجانة)

خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلونه في أفواههم (قال) رضي الله عنه وكلما دخل الفم من جهنم والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما يستطيعه في دار الدنيا فاذا وقع في فهم ورق أو ثمر كان أشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون المسافة السابقة في نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في نار جهنم الا ترى شاعلة فيه كنار الدنيا الان النار التي تشتعل تستأنس بها الذات مع الطول فلا تتألم بها ولا ترجع عليها هذا وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو أخرج منها قدر الثمرة وفرق جرمه في الهواء حتى يصير في تفريقه مثل الدخان فانه يظهر فيه الضياء والاشتعال (قال) رضي الله عنه ولو ملأنا الدنيا نارا ثم قدرنا انها ضغطت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت في مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا (وسمعته) رضي الله عنه يقول في جهنم أودية وان المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادي مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادي وكرعت فيه سقيها هي وولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ولدها ولم أسأله عن الولد هل هو من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من أولاد الدنيا فان كان من أولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله أعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذي اختاره امامنا مالك رضي الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة في رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد الكفار في الجنة ومن علم منه تعالى انه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل

سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من تمسك بشيء فقد قام به ذلك النعت فأيما كان أرذ مائه وأحق به مثل رقدة سكون أنت على ذلك
النعت وقد لا تكون ولولا أنه قام به ما اهتدى لأن يصفك به وما يعقلها إلا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الشفقة
على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله * فقلت له لماذا فقال رضي الله عنه لأن الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية لأنها من الغير
ولا غيرية قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها فرض تعالى الجزية لما في ذلك من حقن الدماء والذين تعطيلها لهذه النشأة وسمى تعالى القصاص
سيئة في حق من أخذ به فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال مثلها لينبه على العفو مع كون ذلك القصاص مشروعا فافهم
فقلت له فهل في قصاص الحق تعالى عباده مآل إلى الرحمة مع تأديبا لهم فقال رضي الله عنه نعم وبذا ظهرت حكمة ذلك في صنعة الطب فإنه
لولا القطع إلا كان هلك صاحبها والله أعلم (ياقوت) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى عن موسى عليه السلام قال رب
أرني أنظر إليك قال لن تراني كيف سأل الرؤية في الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يرى أحد ربه حتى يموت فهل ثم
مقام في الرسالة يطلب الرؤية في الدنيا أم لا وإن لم يطلبها فهل قوله صلى الله عليه وسلم لن يرى أحد ربه في عام أو خاص فقال رضي الله
عنه قد سئل الشيخ محيي الدين رضي الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا الاتحاد له رسول فما بقي إلا أن في مقام الرسالة مقاما يطلب الرؤية في
الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم إني عام فإن موسى عليه السلام ما رأى ربه تعالى حتى خر صعقا فما رآه في صعقته قلت موتا قال موتا كما
أخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به من طريق الكشف الروحاني * فقلت له إن نبينا صلى الله عليه وسلم شك في

أمره وقال أنا أول من تنشق عنه
الأرض فأنظر فإذا موسى متعلق
بقائمة العرش فلا أدري أجوزي
بصعقة الطور فلم يصعق في نفخة
الصعق أم كان ممن استثنى الله
فقال رضي الله عنه كان هذا القول
منه صلى الله عليه وسلم قبل أن
يعلمه الله به ثم إن الله أعلمه أن
موسى جوزي بصعقة الطور فما
رآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رأى
واستصحبته رؤيته أبد الآبدين ولذلك
قال تبت إليك فإنه ما رجع إلا إليه
وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم
أنه هو فلما اختلف عليه الموطن
ورآه علم من رأى فهذا ما خص به
على غيره وإلا فمن يراه ولا يعلم أنه
هو وإذا كان في قلبك لقاء شخص
وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم
عليك وأنت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته * فقلت له إن الله عز وجل أحال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه المؤمن
تعالى أنه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى
فالذي دك الجبل أصعقه * فقلت له فلم رجع موسى إلى صورته ولم يرجع الجبل بعد الدك إلى صورته فقال رضي الله عنه إنما ذلك لأن عين
الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حين خر صعقا لأنه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه
بخلاف الجبل لم يرجع بعد الدك كما كان جبلا لأنه لم يكن له روح تمسك صورته فقلت له فهل الشهود الذي يقول به الطائفة هل هو
الرؤية أو غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية والفرق بينهما أن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود
وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الإقرار والإنكار في شهود التجلي الأخرى ولا يكون في الرؤية إلا الإقرار وما سمي الشاهد شاهدا إلا
لأن ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده * فقلت له بماذا سمع موسى عليه السلام كلام الله قال بسمعه قلت وما سمعه إذ ذاك قال هو عند عامة
أهل الكشف * فقلت له نعم خصوص قال يذوق في ذلك لا يعلمه إلا صاحبه فقلت له فأصحاب الأذواق كلهم كذلك قال نعم ولكن الأذواق
على قدر المراتب ومن هنا نص موسى عليه السلام بالمراجعة ليلة الإسراء في شأن الصلوات لذوقه ذلك الأمر في بني إسرائيل قبل نبينا
صلى الله عليه وسلم فإن للبشر ما لا يدرك الأنبياء فكان ذلك من فوائد علم الذوق * فقلت له يجزي الله عز وجل موسى خيرا في سعيه في

النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله مع صغره وقال
العلماء رضي الله عنهم إنه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضي الله
عنه عن هذه المسئلة فقال رضي الله عنه أصح فيها ما دل عليه هذا الحديث وزاد رضي الله عنه
فقال وكم صبي يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عز وجل لأنه تعالى علم أنه لو عاش لقرأ
كتاب الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبي يموت وهو صغير فيبعث من جملة العلماء الأولياء وغير
ذلك لعلمه تعالى بأنه إذا كبر كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض أصحابنا وقد
ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون أو قراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولي الصالح سيدي أبي
يعزى نفعنا الله به بنية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له في ذلك نية صالحة وعزم على أن يجعل
يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب وقال له يا سيدي جئتك مسيرة ثلاثة أيام
ولا حاجة لي أطلبها منك سوى هذه الحاجة ولا تخيب طلبتي فيها وكذلك إذ غلبته عيناه فوقف
عليه الشيخ أبو يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب على هيئة الإجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد
المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بأن الزائر من جملة السبعيين وأنه من حفاظهم فقال له الشيخ
أبو يعزى خذ إجازتك فأنت من جملة حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم
يزد في القراءة شيئا فرأى أبوه من رحمه الرؤيا وبينها أحبته بما سبق ففرح كثيرا وزال ما به
من الغم والله أعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور
السافرة لتعلم ما قاله المحدثون والعلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار والله أعلم (وسمعته)
رضي الله عنه يقول إن مالكا خازن النار عليه السلام يرى كل من يعمر النار مؤمن أو كافر إلا أن

التخفيف عنا فقال رضي الله عنه يسمى الانسان في حق الغير اغا هو في الحقيقة يسعى لنفسه والانبياء أحق بذلك الوصف من غيرهم
لاعطائهم كل ذي حق حقه * فقلت له ان أكابر المعتزلة انكروا رؤية البارى جل وعلا في الدنيا والآخرة خلاف ما وردت به الآيات والاخبار
فقال رضي الله عنه صحيح ما أنكروه لان أحدا لا يرى الحق تعالى قط الا من خلف رداء الكبرياء كما ورد في تجلى الحق تعالى في جنة عدن
من قوله صلى الله عليه وسلم وليس على وجهه تعالى الارداء الكبرياء ووجه الشيء ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبينه مانع من وصول
الرؤية اليه وصدق الله تعالى قوله لموسى لن تراني فان الاعين لا تصل الا الى الرداء فتأمل هذا مشهد أكابر المعتزلة وأما اتباعهم من المقلدين
فاخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية أصلا فصادموا الشريعة فاخطأوا * فقلت له فهل كان هارون عليه السلام رسولا مستقلا
مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان علماء مصر قد اختلفوا في ذلك ووقع بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعمائة
فقال رضي الله عنه اما كون هارون نبيا فهو بحكم الاصل واما كونه رسولا فبحكم التبع فانه عليه السلام ما أخذ الرسالة الا بسؤال أخيه
موسى في قوله وأشركه في أمرى فافهم قوله في أمرى وتأمل قوله تجده دعاء والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع
فمن قال ان هارون رسول مستقل أخطأ ومن نفى رسالته أصلا أخطأ فكان موسى يوحى اليه بما كان هارون عليه من التعبد بشرع
التوراة * فقلت له فكيف سأل هارون موسى مع كونه نبيا ان لا تشمت بي الاعداء وجعل للاعداء قدرا وبعض العارفين من هذه الامة
ادعى ان الوجود ينعدم في حق العارفين فلا يرون الا الله ولا شك انهم في

المرتبة دون الانبياء فقال رضي الله
عنه ما زعمه العارفون من انعدام
الوجود في شهودهم فهو صدق منهم
لانهم ما زادوا على ما اعطاه ذوقهم
ولكن انظر هل زال من العالم ما زال
عندهم * فقلت لا فقال فنقصوا من
العلم بما هو الامر عليه على قدر ما
فاتهم من شهودهم عدم العالم
ونقص علمهم بالحق تعالى بقدر
ما انحجب عنهم من العالم والكامل
من اقر الوجود كله وعرف الحق من
سائر الوجوه والله أعلم (ماس)
سألت شيخنا رضي الله عنه عن
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل كتب التوراة بيده فكيف
أمكن اليهود تحريفها وتبديلها
فقال رضي الله عنه التوراة ما
تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها
وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب
مثل ذلك الى كلام الله عز وجل كما قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان
كلام الله تعالى معقول عندهم وانهم أبدوا في الترجمة عنه خلاف ما في صدورهم عندهم وفي صحفهم المنزل عليهم فما حرفوا الا عند نسخهم
من الاصل التي هي الألواح وهي باقية على ما هي عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمائهم العلم * فقلت له فان آدم خلقه الله بيديه وما حفظه من
المخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضي الله عنه انما جاء آدم ذلك من جهة طينته وطبيعته لانها هي الجهة التي جاء منها
الوسوسة واما كلام الله فهو معصوم لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به وآدم عليه السلام ما هو حكم الله فلا يلزم عصمته من جريان
الاقدار عليه بل هو محلها الاعظم * فقلت له فآدم ما هو معصوم الا فيما ينقله عن ربه لا في نفسه فقال رضي الله عنه نعم وكذلك جميع
الانبياء والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا تدركه الابصار لم خص الحق تعالى نفي ادراكه بالبصر خاصة
دون سائر قوى الانسان من السمع والعقل والشم واللمس والذوق فقال رضي الله عنه انما نفى ادراكه في هذه الدار بالابصار خاصة لحكمة
لا يتعقلها الا من أطلعه الله على صدور العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن اشارة الى ادراكه بغير الابصار ادبنا ولم يزد على
ذلك فمن أطلعه الله على الجواب فليلحظه هنا والله أعلم (عقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه أيما أفضل الحركة او السكون فقال رضي الله
عنه السكون أفضل * فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه عدم لا يشوبه دعوى ولما علم أهل الله انه لا فعل لهم في حركة ولا سكون الا بحكم

المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من عمر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فانه يموت منه
رعبا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان أضعف كافر له في جهنم قدر الدنيا وعشرة
أمثالها في الاتساع فقلت وأين ضيقها فقال رضي الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان
رجل في دار وهو يضرب فيها الليل والنهار ألم بالاتساع وترتاح نفسه له ولا يكون في قلق من يضرب
ليلا ونهارا في مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضي الله عنه لان الهواء لا عذاب عليه فيه وهواء
جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث
ويصرخ فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا
يزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد قوتها وحريقها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذ أعواد النار
التي في الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها في تلك الاعواد والله
أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في جهنم دارا وقصورا وأبوابا وأنهارا وحيطانا وأودية
كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا أخذت أي جوهر اخذته من أجزائها وأجزاء دورها
وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والانهار والاودية كلها
نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها برمتها (قال) وان العبد في دار الدنيا يعمل
أعمالا فتبنى له قصور في جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت
تلك القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة (وحكى) لنا رضي الله عنه ان امرأة
من المؤمنات كانت حاملة ببغوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى دارهم لتتفرج

التبعية للحق فانه هو المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية التي لا ترى سبحانه وما اقتداؤا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فيما اذا ركبوها فقلت له لم خصوا الاقتداء بها دون غيرها فقال رضي الله عنه لا يقع منهم اقتدار واذا افتخر واقبل لهم الفخر حقيقة للمركوب لا للراكب لان المركوب هو الذي قطع المفاوز والبراري بكم فلذلك لم يتخذوا الحجاب من قول الحمد لله لان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا من سبحان الله لانه من خصائص التجلي ولا من لا اله الا الله لانه من خصائص الدعاوي ولا من الله أكبر لانه من خصائص المفاضلة فتعين اتخاذهم من لا حول ولا قوة الا بالله لكونه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا وبها يقولون لا اله الا الله وبها يقولون سبحان الله وغير ذلك من جميع الافعال والأقوال والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العدم المحض الذي يقول به الطائفة ما حقيقته فقال رضي الله عنه لا يعلم له حقيقة لان العدم المحض ما لم يتضمنه العلم القديم بهذا لا يعقل وغاية تكلم الناس فيه على سبيل الفرض والتقدير وقد تقدم في الخاتمة ان الامر حق وخلق والوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب فالوجود المحض هو الله لا غيره والعدم المحض هو المحال ليس غيره والامكان هو العالم ليس غيره فرتبة الممكن حالة وسطى من الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود لم يزل الرب ربا والممكن مربوبا وان اتصف بالعدم فان الحق تعالى لا يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضا ان الاعيان الثابتة في العلم الالهي لم تزل تنظر الى الحق تعالى بعين الافتقار ازلا لا يخلع عليها اسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر اليها بعين الرحمة فهو رب في حال عدمنا كحال وجودنا سواء لان الامكان لها كالوجود له هذا أدق ما يقال فتأمله واياك ان تفهم منه قدم العالم على وجه مساواته للحق في العلم الالهي كما يقول به الفلاسفة لان كلامنا انما هو تعلق العلم الالهي به لا ان وجوده مساو لوجود الحق فافهم ولا اضفت الجهل بالعالم للرب تبارك وتعالى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الاسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يتروح منها ذلك فاما الاسماء التي تطلب العالم فكالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال ذلك فان الربوبية مثلا نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر اذ هي موقوفة على اثنين وان كانا متباينين فرب بلا مربوب لا يكون وجودا وتقديرا ومالك بلا مملوك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ما تطلبه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية تطلبه كذلك واما الاسماء التي تطلب العالم فكالغني والعزيز والقدوس وأشباهها فقلت له فاذن ما ثم لله تعالى أسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا فقال رضي الله عنه نعم لانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد واما يدل على تنزيه وهو الذي يستر ويح منه صفات نقص كونك تنزه الحق عنها بعد ذلك ما أعطانا الله وكان الشيخ محيي الدين وغيره يقول ما ثم لله اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك في علمه تعالى استأثر به في غيبه وذلك ثناء فقلت له ان العلماء كلهم أجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضي الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم ما لا يقوم به ثناء على المسمى واما الاسم الله وغيره فانما هي أسماء المعاني التي تدل عليها ثم ان تلك المعاني هي التي يثني بها عليه كالعالم والقادر وباقي الاسماء فهي متضمنة للثناء عليه بالألوهية والعلم والقدرة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ الرجل درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضي الله عنه درج هو زوال هذا الوجود في الشهود فانه اذا شهد هذا المشهد لا يصير يرى الا الله

فسرقت حاجة لها قيمة لمولاة العرس فتهمت بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها شرسا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت له نفس أبية وخافت المرأة المؤمنة ان يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه الا الله فحصل للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المرأة الكاذبة في جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى أن زاد ذلك الحمل وكبر وماتت أمه ومات أبوه وأراد أن يتزوج فأعطته تلك المرأة ما أصدقه لزوجته فأزال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك (وقال) رضي الله عنه ما يحرك العبد رجله يعدها أو يردها الا بنى له قصر في جهنم أو في الجنة ولا يختلج في باطنه عرق حالة نومه الا بني له قصر في جهنم أو في الجنة واذا كان هذا في هذه الافعال التي لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التي يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو أمر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال التي لا تقصد لا سيما أفعال النائم (فقال) رضي الله عنه المعتبر في بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص اليها عند القصد فهي السبب في بناء قصوره سواء كان له قصد ولم يكن له فالحالة التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هي حالة كفره وطغيانه فهي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على أي حالة صدرت منه أعماله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حالة النوم والحالة التي يرجع اليها المؤمن حالة قصده هي حالة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم فهي السبب في بناء قصوره في الجنة سواء صدرت منه أعماله قصدا

والأمور الالهية فما يدري ما يقول ولا يخصص كلامه على دين ولا ملة فلا يسع الصديق الآن برجيه بالزندقة غيرة على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشريعة وعادى من شطح حتما من أهل الوحدة المطلقة فقلت له هل يسلم أحد من الشطح في اعتقاده وشهوده حال سلوكه وترقيه فقال رضي الله عنه لا بد لكل سالك أن يقع فيما وقع فيه الحلاج ولكن يحفظ الله من يشاء فإذا رجع الى مرتبة الكمال حفظ من الشطح وتقيد بالشرع ليقتدي به المقتدون كما تقدم بسطه في الكتاب مرارا والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حدثني قلبي عن ربي فقال رضي الله عنه المراد بذلك ما يحصل للقلب في حال المشاهدة من العلم الذي منه تقع الافاضة على السر والروح والنفس فالحديث خاص بالسر والكلام خاص بالكليم من الرسل ففرق بين من يقول حدثني وبين من يقول كلمني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمتي محدثون فعمر وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول حدثني ربي عن ربي أي عن نفسه بارتفاع الوسائط وكان الحلاج يقول حدثني ربي عن نفسي وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول النفري رحمه الله في مواقفه أوقفني الحق تعالى وقال لي كذا ما المراد بهذا الوقوف في مكان أو زمان اذا الانسان دائم السير فقال رضي الله عنه المراد به الوقوف الزماني لأنه ما من منزل من المنازل ولا حال من الاحوال ولا مقام من المقامات الا وبينهما برزخ يوقف السالك فيه يسمى موقف السواء فلا بد للسالك اذا أراد الحق تعالى أن ينقله الى اعلى ما هو فيه أن يوقفه في

البرزخ ويعلمه آداب المقام الذي ينتقل اليه قبيل انتقاله فيكون على أهبة والله اعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله المراد به الانسان الكامل وحده في كل زمان وهو الذي يكون لو قدر ان جميع العالم غفل عن الله عز وجل قام ذكر هذا الكامل مقام ذكر الكل فقلت له فلم كرر صلى الله عليه وسلم اسم العظيم بقوله الله الله ولم يكتف بذكره مرة واحدة فقال رضي الله عنه انما كرر صلى الله عليه وسلم الاسم مرتين ليثبت لنا بذلك أنه ذكر على الانفراد فانه لم ينعت بشيء وسكن الهاء منه فكان ذلك كالتفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أي كرروا هذا الاسم كثيرا ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله أكبر أي ذكركم الاسم الله أكبر من ذكركم سائر الاسماء الفروع الطالبة لوجود الأغيار كالرحمن والغفور والرزاق ونحوها فما في الاذكار كلها أعظم فائدة من ذكر الاسم الله لأنه جامع لجميع الحقائق لا يطلب أحدا من الأغيار المشهودة في هذا العالم ولولا أن قول الله الله له حفظ العالم لم قرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال من يذكر به ولذلك أيضا تخذه الكمل من العارفين وردا لهم لا يخف على لسانهم اسم مثله لانهم لا يشهدون شيئا من الأسماء لا يفرق قلوبهم غيره فقلت له فهل لنا الذكر بقولنا هو هو او ذا أو كا أو نحو ذلك من اسماء الاشارة فقال رضي الله عنه نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور خلافا للغزالي رضي الله عنه فيما عدا الذكر بهو فانه قال ان ذا وكا يطلب التحديد وكان الحلاج يقول انما منع من ذلك من لا ذوق له في الطريق اذ التحديد لا ينفك عنه ما قال انتهى وقد تقدم ايضاح ما ذكره الحلاج في شرح الميزان والله واسع عليم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة لم قصر صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على من يعلم وما قال من مات وهو يؤمن أو يقول فقال رضي الله عنه انما أفرد العلم هنا بالحكم دون الايمان والقول لان الايمان موقوف على بلوغ الخبر على لسان الشارع من الله عز وجل ومن المعلوم ان لله تعالى عبادا كانوا في زمن الفترات وهم موحدون علما لا ايمانا كقس بن ساعدة واضرابه كما مر ايضاحه في الأمثلة المقدمة وأيضا فان دعوة الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن عامة حتى يلزم أهل كل زمان الايمان فلهذا خص رسول الله

قصدا أو غفلة أو منا ما حمله الله من المؤمنين ولا اخوانه من زمر تهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا هل يجري هذا الخلاف في أعمال الكفار المباحة مثل الأكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجري وانه لا مباح عند الكفار أصلا لأن الاباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويزعمون انهم غير داخلين تحت شرعه الشريف ويلزمهم انهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم كتقي الدين السبكي وهو الذي كان يظهر لنا صوابه فتكون أعمال الكفار لعنهم الله بأسرها معاصي وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم أو الجنة ونظرت الى قصورها وأهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد في الدنيا مرتبطة بتلك النقم أو النعم التي في الآخرة (ثم حكى) لي رضي الله عنه في ذلك حكاية وقال نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء في الجنة فرأى فيه نعمة تحركت للزيادة وأرادت أن تتهيأ للانتقال من حالة الى حالة (قال) رضي الله عنه كحبة العنب اذا أراد أن يجري فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذي له القصر فرآه في حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه وأغلق حانوته وذهب الى داره وقال لأهله هذا اليوم يوم نفقة وخير انما الاشياء عندهم (قال) رضي الله عنه وكان في جيرانه امرأة لها بنات وكن محاويج وأمرتهن أمهن بالاجتهاد في الغزل لعلهن أن يفرغن في أول النهار فتبيع ما تشتري به قوتا لهن حتى تسد أطماعهن عن

صلى الله عليه وسلم العلم أي جميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان أو من طريق التجلي في قلب الموحد وايضاح ما قلناه ان الايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والعلم يصح وجوده ولو لم يكن رسول كما قال صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة انه سعيد وأنه يبعث أمة وحده لأنه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره في مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بأنه يبعث أمة وحده الا لكونه لا يوصف في توحيده بأنه تابع ولا متبوع فان التابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منهما ويصح أن يلغز بذلك فيقال لنا أشخاص بل أشخاص يموتون على غير الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضرابه من أهل الفترات وقد تقدم تقديم أهل الفترات في الكتاب الى عشرة أقسام فاعلم ذلك فقلت له فانا نسمع اليهود والنصارى يقولون لا اله الا الله فلاي شيء لم يسعدوا فقال رضي الله عنه انما لم يسعدوا بها لأنهم ليسوا في زمن الفترات بل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم قائمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الا أن قالوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فاعلم أن الرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك الاله واحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله وحينئذ يسمى مؤمنا لأن الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بما في نفسه من التجلي الالهي في قلبه ومخيرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ فقلت له فان الموحد سعيد بأي طريق كان والسلام فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فلم لم يقل في هذا الحديث وأن محمدا رسول الله فقال رضي الله عنه انما لم يقل هنا وان محمدا رسول الله لتضمن

هذه الشهادة بالتوحيد لشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها امتثالا لقول رسول الله له قل لا اله الا الله كما مر آنفا فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته على أنها قد جاءت في أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى الله عليه وسلم عصمة الأموال والدماء بالقول في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني الحديث فقال رضي الله عنه انما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا لا اله الا الله لأن الشان على التدريج شيأ فشيأ فأول الامر قول ثم ظن ثم علم ثم يقين والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي بعض أهل الكتاب نحن جعلنا اسم الله الها آخر وأنتم جعلتم آلهة لا تحصى فقلت ما هي قال ى
تقولون بالوهية الأسباب فقلت له هذا باطل عندنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم انتهى فعليك يا أخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما انتحله غلاة المتصوفة والله يتولى هداك (زمرد) قلت لشيخنا رضي الله عنه لم قال تعالى وما من اله الا اله واحد ولم يقل الا اله أحد فقال رضي الله عنه لأن الواحدية حضرة الصفات والأحدية حضرة الذات والواحدية تطلب وجود أهل حضرتها بخلاف الأحدية فانها تعالى رتبة لا تطلب أحدا وله رتبة أخرى يقع فيها التنزيل لعقول العباد ولولا تنزل فيها ما عقلوا عنه أمرا ولا نهيا ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء فاياك يا أخي ان تخلط بين الحقائق وتقول ما ثم الا الله وتنفي عباده ومصنوعاته فتخطئ طريق الصواب فان المراتب المعقولة قد ميزت النسب فان الوجود من حيث كذا أمر ومن حيث كذا أمر آخر فهكذا افهم يا أخي ان أردت أن تلحق بالعلماء بالله عز وجل فما ثم الا رب وعبد من حين خلق الله الوجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين (ماس) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا طلب المعطي الشكر ممن أنعم عليه فلنفسه سعى الا الجناب الالهي فانه ما أعطى عبده شيأ وأمره بالشكر الا ليزيده من النعم فهو تنبيه على الطريق الموصلة للزيادة في النعم وهذا من الحق غاية الاحسان فقلت له حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء من ملك المعطي وذلك محال في حق الحق فقال رضي الله عنه جميع ما أعطاه الله للعباد باطنه

الخلق فقال الجار لامرأته اصنعي طعاما لنا ولجارتنا فأخذت المرأة في تصويبه وأمرها بالعجلة فيه والاتقان له والاكثار منه وأخذ قصعتين وخرج الى السوق وملأهما لبنا فلما أكملت المرأة الطعام قسمه نصفين وأخذ نصفا له والنصف الآخر جعله في آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل أحد القصعتين الى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد في الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم في هذا اليوم وانه يوم نعمة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية وانصرف وأي كان وطاب الله له في القبول فنظر ذلك الولي الى تلك النعمة التي تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تكيف ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم عن بعض أهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرؤا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضي الله عنه انه الى الآن لم تكمل قصوره في جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفي الشيخ رضي الله عنه وذلك الرجل في قيد الحياة الى الآن نسأل الله السلامة والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن بعض أهل الظلم والطغيان وقد عزل عن مرتبته وفرح الناس بذلك غاية فكلمته في ذلك فقال رضي الله عنه أو يا سيدي فلان الى الآن لم يكمل نصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو آخر يوم من رمضان سنة ست وثلاثين ومائة وألف والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أرواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون

ابتلاء ومحنة لينظر كيف يعملون هل يدعونه لانفسهم أم يرونه ما لكا لله
عليه زلت به القدم ووقع مكبا على وجهه قال ولو أن النم لم يكن في باطنهم فمن لم يسبق الى باله أولا رؤية النعم عليه انها من فضل سيده
أن يحكم بما يشاء ولا يحجره فيه شيأ فان التحجير ابتلاء بلا شك ولذلك نسأل الله ومحنته كما قال تعالى للخليفة ولا تتبع الهوى بل كان يبيحه
نسبوا الى شيء من ذلك ولما كان يتولى التحكم في العالم فقط شقي ولا ملجأ الى العدل والجور ولو كانت الخلافة تشير بفاقتها ما
الأصل في العالم الذكورة أو الانوثة فقال رضي الله عنه فقد ذكر بعض متأمل ذلك (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل
النساء اظهر ولذلك حببت لله كابر حتى ان موسى عليه السلام آجر نفسه بين ان الاصل فيه الانوثة ولذلك صرت فيه بأمرها وكانت في
رضي الله عنه جاءت من تساوي ماء الرجل وماء المرأة فان الحكم لا غلبهما امرأة عشر سنين فقلت له من أين جاءت الخنوثة فقال
سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم الفقير من افتقر الى كل شيء في الماءين فان تساويا جاء الولد خنثى باذن الله تعالى (در)
الفقير اذا صح له الاستناد الى الله أطلعه على حكمته في وضع الأسباب فيحود ولم يفتقر شيء اليه هو فقال رضي الله عنه ما معناه ان
اليه شيء فلان الأشياء اذا تعلقت بالتحقق بالله وجدته مفتقرا الى الله تعم اليها بالله ويفتقر اليها تعبدا وحضورا وأما كونه لا يفتقر
فكأنهم لم تفتقر اليه لان الانسان لا يفتقر الا لمن يصح منه النفع وهذا الاول متعلقا به فلا تجده قابلا لا تعلقها به فترجع عنه فاذا رجعت
الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأبواه [illegible] منه نفع ما دام متعلقا بالله فافهم (ماس) سألت شيخنا رضي
يهودانه وينصرانه الحديث فقلت له
من أين جاء كفر الاول الذى لا أب
له فقال رضي الله عنه جاء الكفر
من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل
الا الكفر والله أعلم (در) سألت
شيخنا رضي الله عنه هل الاولى
بالمريد البحث عن علل الاحكام قبل
فعلها أم الاقبال على العمل بمجرد
سماع أمر الشارع بذلك أو العلماء
فقال رضي الله عنه الافضل المبادرة
للعمل من غير معرفة علة لان الحكم
اذا علل ربما يكون الباعث للعبد
على العمل حكمة تلك العلة انتهى
قلت ومن كلام الشيخ محيي الدين
ابن العربي رضي الله عنه نحن لا
نعلل ولا نطرد العلة لان الامر لا
يخلو اما أن يكون منطوقا به فهو كما
قال وان كان مسكوتا عنه فهو على
حكم الاباحة والله أعلم (جوهر)

٢٩٣

في جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون في الجنة نعمة لاهلها
والذباب وما يستقبح من هذه الحيوانات في جهنم ان كانت من الـ[illegible] رواح الكلاب والسباع
(وسمعته) رضي الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الا [illegible] في الدنيا والاولا والله أعلم
لقبض أرواح الضحايا ويرى على كل بلدة أو مدينة أو موضع انه ينزل في هذا اليوم ملائكة
يحومون لا ينزلون الى الارض الا في هذا اليوم فاذا ذبحت الضحى فيه يوم العيد ملائكة كرام
الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة في ذ[illegible]ـة أخذوا روحها وذهبوا بها الى
يرد بها الافتخار ولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء أخذوا روح [illegible] به لم يرد بها الا وجه الله خالصا لم
فتصير من جملة نعمه التي في الجنة وان كانت نية صاحـ[illegible]ـه وذهبوا بها الى قصوره في الجنة
فاسدة وعمله لغير الله عز وجل أخذوا روح ضحيته وذ[illegible] على العكس من ذلك بأن كانت نيته
اعدت له في جهنم واذا نظرت الى تلك الروح رأيتـ[illegible] م الى جهنم وتصير نقمة من النقم التي
والكل نار حامية فشعر صوفه كله نار وقرونه نار وقوائمه وصورته المعلومة بقرونه وصوفه
رضي الله عنه اذ كر هذا الكلام للناس فانهم في فم كلها نار نسأل الله السلامة (وقال) اي
وفقنا الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة [illegible] الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس
الجني في جهنم لا يعذب في النار الحامية لانهم [illegible] به أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان
في الدنيا تخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم [illegible] فلا تضره وانما يعذب بالزمهرير والبرد والجن
هبوب الريح الباردة فذاهبت فروا فرارا [illegible] كانوا في زمن الصيف وفي الهواء يتخوفون من
[illegible] حس وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين

قلت لشيخنا رضي الله عنه اذا سألني أحد [illegible]
رضي الله عنه اذا كان الأمر كما قلت فـ[illegible] مسألة وكل من الحاضرين من يتضرر لسماع جواب العدم فهمه له مثلا ماذا أفعل فقال
الذي ليس من أهل الذوق لا سيما ان [illegible] كت وقل للسائل يرتقب لجوابه وقتا آخر لأنك ان أجبت السائل بما يوافقه تأذى جليسه
وان أعطاك الله تعالى وسعا في العلم [illegible] كثر الجدال وان أجبته بجواب يقتضيه مزاج المحجوب لم يقنعه ذلك ولم يثلج به صدره ثم قال
علمت من السائل انه يسأل امتحانا [illegible] بحيث يناسب جوابك جميع الحاضرين من أهل وأدنى فاجب والله واسع عليم فقلت له فاذا
الجواب لم يزل موقورا في قلب الـ[illegible] قال رضي الله عنه لا تجبه بل ولو أردت تجيبه لا تقدر لأن الامتحان يسد باب الجواب ولو كان ذلك
عنه هل أخذ عن أحد بعدكم [illegible] يتيسر عليه النطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (فيروزج) قلت لشيخنا رضي الله
النصف الثاني من القرن العا[illegible] يقتم العهد بالوفاة فقال رضي الله عنه لا تتقيد بعدي على صحبة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهرين في
أصحابكم من بعدكم فقال [illegible] يتعذر الوفاء بحق كل منكما على صاحبه لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل فقلت له فهل أمر بذلك جميع
على ان الطريق الآن قد [illegible] الله عنه لا تقيده على أحد منهم فان لله تعالى خواص في كل عصر يقبلون الترقي على يد من شاء الله تعالى
ادعى المريد انه أعرف [illegible] اسما لا رسما وتزيا المريدون بزي الاشياخ وتلبس على أكثر الناس أمر الشيخ وتمييزه عن المريد بل ربما
[illegible] به بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه قال ولما علم سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى الخلل

القلوب من بعضهم لبعض الى أن يريد التقيد عليه ولا يحلّ غيره وكذلك تلامذته من بعده كالشيخ محمد بن عثمان والشيخ محمد الغيور والشيخ محمد التاودي والشيخ يوسف السكردي والشيخ أبي العباس العمري فلم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا لا ينبغي لفقراء هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط التام وفي مريديهم فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضي الله عنه الدليل على ذلك الوجود المشاهد فيلقى الواحد الالف مريد فأكثر فلا ينتج منهم واحد لتخرق أوهامهم عن ملك شيء من الآداب فيها حكمهم كحكم من يفتح المكتب بعد عصر يوم الخميس ليقرئ الاطفال فهو كالحاج ادار جعوا من الحج واشرفوا على رؤية أوطانهم فلا يقدر أحد على التقاطهم ولا تقطيرهم كما كانوا في بداية السير وبتقدير أن الاطفال يأتون هم الى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدرون على جمع قلوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاتة وما مع الفقيه الا أجسامهم من غير روح فيهم فان الدنيا قد صارت الآن كالسفينة التي أشرفت بالناس على اوطانهم وهي موسقة من بضائعهم وكم من يطلب منهم الطريق وكم من يقول لهم ارجعوا بعضكم ثانيا الى السفر من غير داعية منهم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بمدة ابقاء شريعته من بعده وكمالها كما حدها في الصص بقوله صلى الله عليه وسلم ان استقامت أمتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم واليوم من أيام الرب ألف سنة اوله من ولايته معاية رضي الله عنه ولما جاوزت النصف علمت أنها استقامت فلها ألف سنة استقامة ولكن كما كان بداية كمالها على التدريج كذلك يكون بداية نقصها على التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة بحكمها الى ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر ثم يختل نظامها الاكثر وتصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التي وعد الشارع أختها وهذا اليوم الذي هو ألف سنة وهو لبنة التمام وخاتمة الايام الذي هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذي هو أبونا الاقرب فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب بل تنقضي به جميع المؤاخذات والعقوبات الاسلامية ويبقى أهل قبضة الشقاء لا انقضاء لمؤاخذتهم بيومهم أبدي لا انتهاء لعذابهم كما لا انقضاء ليوم أهل الجنة قال وذلك هو يوم السبت فان فيه يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ضحوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج من النار على اختلاف طبقاتهم وأكثر عصاة المسلمين مكثا في النار من يمكث في النار مقدار خمسين ألف سنة ثم يخرج بالشفاعة المحمدية أو الملكية أو شفاعة أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة ان تشفع اسماء الحنان واللطف والرحمة عند أسماء الانتقام ويتجليها فقلت له فاذن لا ندرك نحن زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال رضي الله عنه نعم لان الظلمة لا تنتشر الا بعد مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهنالك تنتشر الظلمة وترفع الرحمة وتفقد الشموس والاقمار وتنعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هي الشريعة والبدر هو الحقيقة فقلت فما نهاية سير شمس الشريعة وسلطان العمل على نقطة مركزها الى سنة ستين وأربعمائة من الهجرة لان ذلك الوقت هو انتهاء استوائها في سماء الاجسام وقبة الاعمال فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء من شمس الشريعة في سماء العمل الى أرض العلم والجدل من غير عمل حينئذ ظهر سلطان الحقيقة وطلع بدرها وأشرق في ارجاء سمائها نعم لسان الصوفية بها فلا زال علم الحقيقة يعلو ونوره يتلألأ وراقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحق وان كانوا لا يشعرون فان نور الحقيقة قد ظهر وفاض نور الشريعة وذلك لان زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق بين الله عز وجل فاذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال ثبت الانوار كل متحرك وقارب المدرج الظل في الظلول وانعدم الدليل والمدلول وانمحق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم فزالت شمس الشريعة بطلة

أبدا فان قدر على احد أن يتسلط في عذاب كما يعذب أحدنا اذا دخل النار والله أعلم (قال) رضي الله عنه واذا نظرت في عليين كيف أجسام الجن فنظر الى نار مظلمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون في الفخارين وصوّر فيهم صورهم التي خلقوا عليها فذاتهم الصورة في ذلك الدخان والبستها اياها فذلك هو الحق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في عذاب قال لي الارواح انه ايسر كعذاب أهل النار فقال وكيف هو فبينه رضي الله عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له طاعات فيها اليهود والمؤمنون وله سوران أحدهما يعلق فيه اليهود والآخر يعلق فيه المؤمنين ثم ان عصاه واحد من المؤمنين فعلق في سور اليهود فنعلم انه أهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود في سور واحد فقلت بين لنا فقال رضي الله عنه ان في جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وتلك الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضي الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم ويعين الحكمة في تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله اعلم (قال) لي رضي الله عنه مرة أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت نعم هو فقال رضي الله عنه عبد أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ووهدله في العيش بأسباب الرزق ثم بقي هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى ثم أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذ بها من غير فكر ونش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع بكليته وهو يتنبه الى المعصية

ولئن دار العرض طالبتو وابطته ولا يظنان ما ظهر من النور ما بقيتو لم يركزها سابقة ورسالة فهنالك تطارات الحجب وامتدت التعصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في الظهور وذلك موجود في آخر هذا القرن ويكمل في أوائل القرن الحادي عشر بحكم الوعد السابق و وافقته الكشف والذوق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفجر فجر الآخرة فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض أصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يختم يوم الدنيا الا على حثاله ولا يرتفع في محفل التحليل الا الحثاله وقد اجتمع ببعض مشايخنا بالمهدي عليه السلام وأخبره بوقت ظهوره وانه قرب وقت ظهوره ورفع ستوره وانه يخرج حين تملأ الارض ظلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتى في خواص الناس وعوامهم الا ما شاء الله وأثرت الدعاوى في خواصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم للدعوة للخلق الى غير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبوديته الكاملة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة في انفصال انتهى والله أعلم (ياقوت) قلت لشيخنا رضي الله عنه هل اضع واردات التي ترد على قلبي في كتاب بقصد نفع الاخوان بما فقال رضي الله عنه ان أعطاك الله تعالى قوة تحمي بها كلامك من اعتراض أهل الشبه والجدال فافعل والا فلا ينبغي لك أن تضع لك تصانيف ولا أن تتكلم على الجمهور وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول اذا طلبوا منه وضع شيء في طريق القوم كتبي أصحابي والله أعلم وليكن ذلك آخر كتاب الجواهر والدرر الوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا يخضع له عنق كل من ترك التعصب والحمية للنفس فان فيه كل جواب لا يهتدي لادراكه الا أكابر العلماء رضي الله عنهم وما يعرف مقدار الرجال الا الرجال والشرط عند أهل الله عز وجل اذا ألفوا كتابا أن لا يذكروا فيه قط كلاما سبقهم أحد الى وضعه في كتاب ولا يذكرون عن أحد من سلفهم حكما الا على سبيل الاستشهاد لا غير فان فتوحهم دائما جديد بتجدد الاوقات فمن معنى مؤلفهم بعد ما فقد طلبهم رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله الذي هدانا لهذا وأهلنا له وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون جميع ما رقمناه بانا ملنا منه قوشا في نفوسنا ومحفوظا في أرواحنا ليكون ذلك وسيلة الى العمل بما فيه من الزواجر والقوارع ونسأل الله العظيم أن يخلصنا من الدنيا بالرضا والتسليم وان يخلص أعمالنا بالنظر الى عوراتنا ونداوي عوراتهم وان لا يفضحنا بظنون نعاوده وانا ولا بما في علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبيح اراداتنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك في هذا الزمان الذي هو محل ظهور العجائب المهلكة والاحوال الردية المقلوبة فانا قد استوفينا غالب الاعمال التي أهلك الله بها الامم الخالية والقرون الماضية وحلت بنا فيها تناوحكمت فينا أعمالنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أقول قولي هذا واستغفر الله من كل ذنب عملته الى وقتي هذا عدد كل ذرة في الوجود والحمد لله رب العالمين (قال) ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الانصاري خادم نعال العلماء رضي الله تعالى عنهم وذلك في يوم الاحد حادي عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين

ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاءه هذا يوم القيامة بأن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره وينساق اليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة (قال) رضي الله عنه فالغفلة من الخالق سبحانه وتعالى ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع بالكلية والله أعلم * هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوجيه العالم العلامة والجهبذ الفهامة سيدي الشيخ أحمد ابن مبارك السجلماسي اللمطي رحمه الله تعالى مما سمعه من شيخه سيدنا ومولانا غوث الزمان سيدي عبد العزيز ابن مولانا مسعود الدباغ الادريسي الحسني رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حمدا لمن توج أولياءه بتيجان الكرامه وألبسهم حلل الرضوان فارتقوا بسببها الدرجة القصوى الغايه وصلاة وسلاما على سيدنا محمد منبع المعارف ومعدن الأسرار وعلى آله وأصحابه الأماجد الأخيار ﴿وبعد﴾ فقد تم بعونة الله الملك العزيز طبع الكتاب المسمى بالابريز للامام العارفين وقدوة السالكين الذي هو للخيرات باع سيدي عبد العزيز الدباغ محلى الحواشي والطرر بكتابين أنفس من اللآلئ والدرر معزو بهما في محبة ربه فاني الأستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنهم أجمعين وأسكن الجميع في اعلى عليين وذلك بمطبعة المتوكل على ربه الخالق الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق وفاح مسك الختام وبدر بدر التمام في أواخر شهر رمضان المعظم عام ألف وثلثمائة وأربعة من هجرة النبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وكل تابع وناهج على منواله

﴿فهرست كتاب الابريز﴾

صحيفة

٤ الفصل الأول في أولية أمره قبل ولايته

٧ الفصل الثاني في كيفية تدريجه

١٣ الفصل الثالث في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه

٣٢ (الباب الأول) في الأحاديث التي سألناه عنها

١٠٢ (الباب الثاني) في بعض الآيات القرآنية التي سألناه عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور نحو ص وق

١٤٣ (الباب الثالث) في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون

١٦٤ (الباب الرابع) في ذكر ديوان الصالحين رضي الله عنهم أجمعين

١٧٥ (الباب الخامس) في ذكر المشايخ والارادة وبعض ما سمعناه منه في هذا الباب رضي الله عنه

١٩٩ (الباب السادس) في ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل في الأسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك

٢١٥ فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الأشياخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه

٢٢٢ (الباب السابع) في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الأشياخ رضي الله عنهم

٢٥٢ (الباب الثامن) في ذكر ما سمعناه منه رضي الله عنه في خلق أبينا آدم وتدريج أمر على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خلقة بني آدم هي أفضل الخلائق وان شكل صورتهم هو أفضل الاشكال

٢٥٦ (الباب التاسع) في الفرق بين الفتح النوراني والظلماني وما يتبع ذلك الخ

٢٦٩ (الباب العاشر) في البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه

٢٧٤ (الباب الحادي عشر) في الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك

٢٨٦ (الباب الثاني عشر) في ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه